بشارات نيسان ...

يصدر هذا العدد : الاول من المجلد الرابع عشر للسنة ١٩٨٥ من (المورد) ونحن على مقترب بشارتين عظيمتين :

الاولى هي الذكرى الثامنة والثلاثون لميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان . والثانية هي : بشرى ميلاد السيد الرئيس القائد صدام حسين في الثامن والعشرين من نيسان .

ولسنا ندري .. هل المقادير التي جمعت البشريين في شهر نيسان الخصب والفيض والربيع .. جمعتهما مصادفة أم اختياراً !

مهما يكن من الامر : مصادفة أم اختيارا ، فان اجتماع ميلاد البعث وميلاد القائد ونيسان الفيض والخير والخصب .. ليست له الا دلالة واحدة ، هي : أن العناية الألهية التي ارتأت في العرب ، خير أمة جديرة بأن تخص برسالة السماء ، وأقدر أمة على حملها وأدائها أداء حسناً للبشرية جمعاء .. لا شك أن العناية الألهية هي نفسها التي شاءت أن تخص البعث بحمل رسالة الارض المضمخة بروح رسالة السماء وعلى يد باني نهضة العراق الحديثة ومجده المتطاول ، المناضل والمفكر الثوري والقائد صدام حسين .. في ميقات معلوم له دلالته هو الآخر ــ نيسان العطاء والفيض والازهار .

ومثلما أمتحنت الامة في رسالتها الاولى على يد المنافقين والحاسدين والطامعين والجهال والكذابين ، الذي باؤوا بعد صراع دموي وفكري ، بالخسران والخزي ، وخرجت الامة منتصرة مرفوعة الرأس والرايات .. أمتحنت الامة العربية في عصرها الحديث وهي تؤدي رسالة البعث الجديد على يد القيادة الفذة المخلصة للرئيس صدام حسين : أمتحنت بالطامعين والجهال الكذابين وبالخونة من حملة جنسيتها ، وبالصهيونية . الذين التقوا ــ لقاء المصالح والحقد والعداء ــ على البعث وعلى القيادة العربية الخالصة المخلصة الامينة على النهضة الحضارية الجديدة لعراق البعث وعراق صدام حسين .. فحشدوا لهذه « المهمة القذرة » نظام الجهل

والنفاق والشعوذة .. النظام الخميني ، يوم شن حربه العدوانية على العراق في محاولة لتعطيل مسيرة البعث، مسيرة التقدم، مسيرة الحضارة ..

لكنهم — وقد خيل لهم أنهم قادرون على وقف مسيرة التاريخ الجديد — وجدوا انفسهم ، وقد باؤوا بالانكسار والذلة وحاق بهم الموت من كل جانب .. غير قادرين حتى على ردع أنفسهم الغارقة في آسن الحقد والكره والموت ، فمضوا في غيهم مصرين على مواصلة العدوان ، رغم ازهاق المزيد من أرواح أبناء الشعوب الايرانية كل يوم ، ورغم كل ما ألحقوه بشعوبهم من الدمار والخراب في شتى ميادين الحياة .

ان العراق الذي آلى على نفسه — في ضوء نظرية حزبه المناضل ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، والقيادة التاريخية للقائد والمفكر الثوري الفذ الرئيس صدام حسين.. آلى الا ان يسحق العدوان بيد ويواصل مسيرة البناء والتقدم بيد ، رافعا في الوقت نفسه ، صوت الحق والسلم عاليا . وبذلك يكون قد ضرب لعرب اليوم ، المثل الذي استنه العرب الاوائل — حاملو رسالة التقدم والعدل والخير والمحبة والحضارة — رسالة الاسلام — من أن السيف والمحراث والكتاب والآلة ، لا تفترق في أية نهضة مطلوبة ..

وكما عبّر الرئيس القائد صدام حسين :

« لقد ادركنا منذ الشهور الاولى للحرب انها ستطول ، وادركنا ما يمكن ان ترافقها من نتائج ، فكان قرار القيادة أن يسير البناء جنباً الى جنب مع الحرب .

اننا نبني العراق وفي الوقت نفسه يقاتل رجاله دفاعا عنه » .

المجد والخلود للأكرمين منا جميعا ، شهداء قادسية صدام المجيدة .. ومبارك للعرب والعراقيين عيد ميلاد حزبهم الثوري المناضل ، حزب البعث العربي الاشتراكي ..

مبارك للعراقيين عيد ميلاد قائدهم وباني مجدهم وعزهم الحديث .. مبارك لصدام حسين عيد ميلاده ، وأطيب التمنيات بالعمر المديد .. والسلام عليك يوم ولدتَ ويوم كَبُرْتَ ، ويوم عَلَوْتَ بنا الى ذرى المجدِ والعزّ والمنعة ، علواً كبيراً .

« رئيس التحرير »

المواضعة والعقد
في النظرية اللغوية عند العرب

بقلم الدكتور
عبد السلام المسدي
كلية الآداب ـ الجامعة التونسية

ان اول ما تفرضه كل عملية تعريفية ولا سيما اذا حرصت على شمول التحديد بما يجعله محيطا بالجمع ، ومميزا بالمنع ، هو ان تحصر مجال التصورات الكامنة خلف المفهوم وذلك بالاعتماد على جملة التجليات الاصطلاحية ضمن الحقل الدلالي الذي تعالجه . ولفظ المواضعة في التراث الفكري العربي كثيرا ما ازوج بعدد من الدوال ، ان هي ضايقته في بعض الاحيان ، فانها زادته تحديدا وتنويعا في بعضها الاخر .

فالمواضعة تقوم ـ مع الوضاع ـ مصدرا لصبغة المشاركة في الوضع : وتبرز في تحديدها دقائق معنوية منها التناظر والاتفاق ، ولكن ابرزها هو معنى المراهنة(١) ؛ وفي هذا المنصر الدلالي تتجلى بدقة شحنة المصادرة بمعناها الجدلي الذي هو الذي هو المسلمة المنهجية أو الفرضية الاستدلالية في كل عملية تخاطب لغوي . وبديهي أن يقترن المجال الدلالي بمفهوم التواطؤ باعتباره خاصية ملازمة للكلام من جهة ومنافية للاقتران بالطبع من جهة اخرى ، حتى ان التمييز بين التصويت العفوي ، كتصويت الحيوان او لغو الانسان ، والتصويت الكلامي ، انما يقع على اساس مبدأ المواطأة(٢) ، وهو مفهوم وان اشترك من حيث الاشتقاق اللغوي ومن حيث دلالة الصيغ الصوفية مع مادة التواطؤ ، فانه يتضمن الاشتراك والمساهمة من لدن طرفين متفاعلين عضويا؛ اذ في صيغة المفاعلة اقحام مباشر وحمل على نفس المصادرة المبسوطة ، ولذلك تأكد ان « كل قول فدال لا على طريق الآلة ، لكن كما قلنا على طريق المواطاة »(٣) .

ويتوارد احيانا لفظ « الاصطلاح » في صيغة النسبة التعقيلية مع عبارة « التواضع » مقترنين بالتواجه على أساس ان انظمة اللغة هي تقديرات اصطلاحية وقع التواضع عليها من اهل الاصطلاح(٤)؛ فتتراكم الدوال المختلفة لتتفحص فكرة المواضعة بحصرها في بؤرة دلالية نوعية ؛ تستجمع عناصرها ، وتمنع غيرها من ملابستها . ومن ذلك المظهر الاستقصائي تحديد الكلام بكونه معطى « مصطلحا عليه » ينبني على وضع الاسماء الدالة بالتواطؤ فتتألف الاصوات كتلا ؛ وتصير ادوات لغوية متميزة « بالاتفاق والاصطلاح » فاذا استقامت اللغة على عمود الاصطلاح تسنى لبني الانسان « ان يستدعيها بعضهم من بعضهم »(٥) .

وعلى هذا المنوال سار قدامه ابن جعفر حين

---

(١) ابن منظور ـ اللسان ـ ج ٨ ـ ص ٢٩٦ ـ ٤٠١ .
(٢) ابو نصر الفارابي : شرح العبارة ـ بيروت ، ١٩٦٠ ـ ص ٣١ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٤٩ .
(٤) سيف الدين الآمدي : غاية المرام في علم الكلام ـ القاهرة ـ ١٩٧١ ـ ص ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٥) من رد ابن مسكويه على المسالة الاولى الواردة في « الهوامل والشوامل » ـ القاهرة ١٩٥١ ـ ص ٧ .

عرضت له مشكلة اللفظ والمعنى في نظريته النقدية : فاعوزته حينه التعبير عن مستوى الدال بمميزة عن مستوى المدلول ، وحيث لا مناص من استعمال اللغة عند الحديث عن اللغة ، فقد لجأ الى تحديد خاصية الكلام باعتباره «حروفا خارجة بالصوت منواطا عليها »(٦) فأواج بذلك مفهوم التواطؤ باعتباره خطا يقوم فيصلا بين ما هو تصويت لاغ وما هو تصويت دال .

غير ان مفهوم الاصطلاح يتسع من المنظومة اللغوية الى كل ما له دلالة من خط واشارة وعقد ونصبه وغيرها من الانظمة العلامية (السيميائية) ، وتشترك جميعها مع الظاهرة اللغوية في انها تستند الى « ترامز » يقوم مقام « التسمية الاصطلاحية » النائبة عن الاشياء وحقائق الموجودات(٧) ، ومفهوم النيابة هذا في ترسيخ متصور المواضعة هو الذي ولد فكرة تبادل الوجود بين النظام الابلاغي والحقائق التي هو دليل عليها ؛ فاللغة في حد ذاتها موجود قائم بالوضع مقام غيره ، والوضع هو « اجراء » على حد عبارة القاضي عبدالجبار وهذا الاجراء في ابتدائه « قائم مقام الاسم الذي اختص به »(٨) .

وللفارابي استطرادات يسوقها مساق التحليل المقارن بين خصائص الالفاظ المركبة وخصائص المعقولات المركبة ؛ فيعرج في الاثناء على هذه العلاقة التبادلية بين الابنية التصورية والجهاز الابلاغي مستعملا نفس المفاتيح الاصطلاحية، فيكتشف ان كل مدلول هو معقول ؛ وكل مدلول معقول فهو مقصود بالحدث اللغوي ، والسبيل اليه لا يكون الا بتركيب اللفظ ؛ فيكون كل تركيب لساني دالا ، وكل تركيب دال انما هو « قائم مقام » المقصود(٩) .

ولعل الفارابي هو اكثر المنظرين تنويعا ـ في هذا المجال ـ للعبارات التي يحاول بها حصر مفهوم المواضعة ، فهو يستقل صورة الاصطلاح محيطا اياها بمفهومي التشريع والوضع ومردفا لهما فكرة الاتفاق بمعنيي اللفظة ـ معنى الصدفة ومعنى التعاقد(١٠) ـ وهو يقارن في هذا الصدد بين البنية اللغوية والمنظومات العلامية العامة مطابقا بين خصائص هذه وخصائص تلك من حيث مبدأ الاقتران بالمواضعة، « فكل ما يمكن ان يقال في الالفاظ فانه ممكن ان يقال بعينه في الخطوط ، فلما كانت الخطوط دلالتها على الالفاظ باصطلاح كذلك دلالة الالفاظ على المعقولات التي في النفس باصطلاح ووضع وشريعة »(١١) .

ويزاوج ابن جني بين عبارتي التواضع والاصطلاح مقابلا بهما لفظي الوحي والتوقيف ، على انه يفكك مفهوم المواضعة بصفة استقرائية الى مكوناته الدلالية جاعلا منه قطب الرحى في عملية التوالد اللغوي المفضي رأسا الى تعاضد افراد المجموعة اللغوية الواحدة عليه ؛ وبذلك تصبح منظومة اللغة « شيئا اصطلحوا عليه وترافدوا بخواطرهم ومواد حكمهم على عمله وترتيبه وقسمة انحائه وتقديمهم أصوله واتباعهم اياها فروعه »(١٢) .

وقد يعالج مفهوم المواضعة من زاوية مادة الاصطلاح مع اعتبار الفارق الدلالي الدقيق بتخريج المادة اللغوية مخرج المواصفة المتحركة لا مخرج التقرير السكوني ، فيصاغ من المصدر جمعه ؛ فتعرف اللغة بانها جملة اصطلاحات الامة بعد ان تحدد بكونها عبارة المتكلم عن مقصوده بفعل لساني يصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان(١٣) ، وتنصهر فكرة الاصطلاح انصهارا علاميا (سيميائيا) من حيث تحدد الحقل الدلالي لمقولة المواضعة ، فيحصل التوازي بين مفهوم الاصطلاح ومفهوم العلامة والامارة ؛ وتقترن كل تلك العناصر المفهومية بفكرة التبادل بوصفها قاطعا مشتركا لجميعها ؛ وكل مواضعة فهي تفيد استحالة معطى حاضر الى بديل عن معطى غائب اذ « الامارة علامة بين المصطلحين على شيء ما ، اذا وجدت علم الواجد لها ما وافقه عليه الاخر »(١٤).

حيث يجمع التوحيدي فكرة الاصطلاح الى فكرة التواطؤ مقابلا اياهما معا بمفهومي الطبع والاسماع(١٥) نجد الفارابي يسهب في تصوير نشأة هذا التواطؤ الاصطلاحي، أو الاطراد الالفي ـ حسب

(٦) قدامة ابن جعفر : نقد الشعر ـ ليدن ١٩٥٦ ـ ص ٧ .

(٧) كمال الدين الزملكاني : البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ـ بغداد ١٩٧٤ ـ ص ٨٣ .

(٨) القاضي عبدالجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل ـ ج ٥ ـ ص ١٨٧ .

(٩) شرح العبارة ـ ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(١٠) الفارابي : كتاب الحروف ـ بيروت ١٩٧٠ ، ص ٨١ .

(١١) الفارابي : شرح العبارة ـ ص ٢٧ .

(١٢) ابن جني : الخصائص ـ ج ١ ص ٢٤٤ـ٢٤٥ . راجع ايضا ص ٤٠ .

(١٣) ابن خلدون ـ المقدمة ـ بيروت ط ٤ ـ ص ٥٤٦ .

(١٤) ابن حزم الاندلسي : الاحكام في أصول الاحكام . ط ٢ ـ مصر ـ ج ١ ـ ص ٤١ .

(١٥) التوحيدي ـ المقابسات ـ مصر ١٩٢٩ ـ ص ١٧١ .

عبارة السكاكي –(١٦) ويدور جوهر المواضعة عند الفارابي من حيث الحدوث على زوج دلالي طرفاه الاتفاق والاحتذاء : فالحروف في الامة تنشأ اولا ممن اتفق منهم – بمعنى الصدفة والتواجد التلقائي – « فيتفق ان يستعمل الواحد منهم تصويتا أو لفظة في الدلالة على شيء ما عند مايخاطب غيره . فيحفظ السامع ذلك . فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشىء الاول لتلك اللفظة ، ويكون السامع الاول قد احتذى بذلك . نيقع به . فيكونان قد اصطلحا وتراطنا على تلك اللفظة فيخاطبان بها غيرهما الى أن تشيع(١٧) .

* * *

ويستقر مصطلح المواضعة ككتلة دلالية متكاثفة تغني عن غيرها من العناصر الحافة في الحقل التصوري المخصوص بها ؛ ويتجرد مفهومها فيصبح قائما بنفسه من جهة ، وبالطباق من جهة أخرى ، فأما الطرف المقابل الذي به يحكي طباقه فهو مفهوم الاضطرار باعتبار أن العلاقة بين حصول العلم بالشيء وطريق هذا الحصول لايخلو امرها من حالين : فاما انها علاقة سببية بعقلها العقل سواء بالبداهة او الاستدلال ، فتكون اذن اضطرارية ، واما هي علاقة لا سببية ولا اقترانية بحيث ليس للعقل على ادراكها طائل من نفسه ، فتكون اذن علاقة مواضعة ، شان خاصية المجاز اللغوي بالذات(١٨) .

اما عبدالجبار فانه يعمد – بحكم تجليات المعيار اللغوي لديه – الى تحسس الفوارق الدلالية التي ترسم خط الفصل بين ما من شأنه التمازج والتداخل الى حد الملابسة والانطباق ، فيتفحص شحنة المواضعة ويقابلها بدلالة المواطاة فيكتشف بينهما علاقة عمودية تربط بينهما ربط الجزء بالكل باعتبار ان مسار المواضعة الى المواطاة مسار انحساري ، بينما مسار المواطاة الى المواضعة هو مسار انتشاري ؛ فالمواضعة مبدأ تجريدي تقوم عليه الظاهرة اللغوية ، اما المواطاة فهي نوعية المواضعة في كل لغة ، فتكون المواضعة مبدأ مطلقا يتشكل نوعيا بحسب تنوع اللغات ؛ وبذلك تكون كل مواضعة مخصوصة مواطأة في ذلك الظرف المعين وبحكم تلك الممارسة المحددة ، وهذا ما نستنبطه من استقراءات مستفيضة يوردها صاحب المغني لاثبات ان اللغة الواحدة لابد فيها من مواضعة ومواطأة في نفس الوقت(١٩) .

وقد اهتدى عبدالجبار ، من اعلى قمم التجريد النظري المقتضي لتسنم الفكر الخالص بمحك المعالجة والتدريج ، الى حصر مفهوم المواضعة في مركز ثقلها الدلالي ، فبعد تقرير ارتباط كل الانظمة العلامية الابلاغية بمبدا المواضعة هي نفسها ليست شيئا موجودا في ذات الكلام وانما هي بعينها اصطلاح طارىء عليه ؛ وشأنها في ذلك الكلام شأن الكلام مع الصوت ، فمثلما ان الكلام ذاته ليس في ذات الصوت – وانما هو موجود طارىء عليه – فكذلك نسبة المواضعة من الكلام .

يقول عبدالجبار : « فان قال قائل : هلا حددتم الكلام بانه الحروف المنظومة اذا حصلت مفيدة ، وليس ثمة في كتب الشيوخ ان الكلام لا يكون الا مفيدا ، الى ما شاكله من الالفاظ الدالة على ما سالناكم عنه ؟ قيل له : لان اهل اللغة قد قسموا الكلام الى مهمل لا يفيد ، لانه لم يتواضع عليه ، والى مستعمل مفيد فلو كان ما ذكرته صحيحا لم تصح منهم هذه القسمة ، ولان الكلام يصير مفيدا بالمواضعة ، ويكون الكلام صحيحا ، وليس للمواضعة تأثير في كونه كلاما كاملا كما لا تأثير له في كونه صوتا ، ولذلك يقول القائل منهم من غير مدافعة : تواضع العرب على الكلام فحصل مفيدا بالمواضعة ويكون الكلام صحيحا ، يبين ذلك ان الكلام مهيأ لصحة المواضعة عليه كالاشارة والحركة فكما انهما لايصيران كذلك الا(٢٠) بالمواضعة فكذلك الكلام »(٢١) .

* * *

وينجه بنا البحث – في قضية المواضعة – بعد حصر مقولتها من خلال مفاتيح المتصورات الضابطة لحقلها الدلالي الى معالجة مشكلها المنهجي من حيث هي نظرية تتحسس حدودها

---

(١٦) ابو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم – ط ١ – القاهرة ١٩٢٧ – ص ٨١ .

(١٧) الفارابي – الحروف – ١٢٧ .

(١٨) انظر تحليل ابن سنان الخفاجي في الموضوع : سر الفصاحة ط ١ – القاهرة ١٩٣٢ – ص ٤٤ .

(١٩) عبدالجبار – المغني – ج ٥ – ص ١٧٠ .

(٢٠) اداة الاستثناء غير واردة في النص ، وواضح ان السياق يقتضيها لانه مقام على الحصر لا على النفي .

(٢١) المغني – ج ٧ – ص ١٠ .

الجدلية على محور الزمن ، أذ هي بمثابة المطارحة المباشرة لنظام اللغة تأخذه في ذاته ولذاته فـلا تستتبع متحدث اصـل النشاة من حيث مقصود لها أو غاية في بحثها .

على ان تنزل هده النظرية على محور الزمن لا يمنع قيام تدافع حركي بين المنظور الاني ــ وهو القائم على التصور الوصفي المتوافت ــ المحدد لها اصوليا ، والمنظور الزماني ــ الذي هو تاريخي متعاقب ــ يقتحمها منهجيا من حـين الى آخر ؛ ويعتمـد الفكـر النظـري ــ في تاريخ الحضارة العربية ــ على جملة من المصادرات الاولية في هذا المضمار تقف به عنـد عتبـات الاشكال الزماني بحيث لا يلج ــ عند ترسيخه نظرية المواضعة ــ غيابات الزمـن المتقادم ؛ فـلا يغامر بالبحث في متاهات ــ « ما قبل اللغة » .

فمن مصادراته في بـسـط هـذا الاشكال ان المواضعة شيء متقدم زمنيا علـى عملية الكلام ؛ فلا يستقيم الحـدث اللغـوي طبقـا لنواميس المواضعة ، بل لا يتسنى له ان يكـون ممتثلا فـي بنيته لها الا اذا كانت سابقة له في التصور والوجود ؛ فصح اذن « أن الكلام لا يكون مفيدا الا وقـد تقدمت المواضعة عليه (...) فيجب ان يكون من شرط صحة المواضعة عليه ان يكون جاريا عـلى وجـه مخصوص »(٢٢) .

ويرتبط مبحث هذه المصادرة بسمة الاعتباط والتعسف الاقتراني في جهاز اللغة اساسا ، ولما تعذر على الظاهرة اللغويـة أن ترتبط بدلالتهـا ارتباط الطبع والاضطرار ؛ لزم ان يكون ناموس اقترانها بدلالتها ، الذي هـو المواضعة عينها : متقدما في الزمـن عليها ؛ لهـذه الاسباب تصور المنظرون ان اللغـة لا تستقيم في أول نشأتها الا اذا استندت الى نظام علامي مغاير لها ومتقـدم ومتقدم عليها في نفس الوقت ؛ ونموذج هذا النظام العلامي المولد للحدث اللغوي الكامل هو الاشارة ؛ والمهم هو ان المواضعة اللغويـة لا يتصور مبتدأ نشأتهـا الا بازدواج الابـلاغ العلامي . وبالتالي فلابد لعنصر خارج عن اللغة ومغاير لها ليتسنى للكلام المخاض المولد الخصيب .

فاول المواضعات ــ كما يقرره عبدالجبار ــ لابد فيه من تقدم الاشارة التي تخصص المسمى ؛ والوضع والاصطلاح لا يخرجان في مفهومهما عما

(٢٢) نفس المصدر ص ٩٢ .

يسميه السكاكي « أسناد التخصيص »(٢٣) « فان قيل اليس الواحد منا اذا اشار الى غيره فلابـد له من ان يقول عند الاشارة قـولا ، فكيف يصح ولما تقدمت المواضعة ان يبتدىء بالمواضعه ، قيل لـه : انه قد يصح أن يشير الى الشيء ، وتكون الاشارة اليه ؛ ويذكر الاسم عند ذلـك فيفطر غيره الى انه قصد الى جعل الاسم اسما له ، ثم يقع ذلك في سائر ما يتواضع عليه ؛ وان لم يذكر مع الاشارة كلام على ما ظنه السائل فقد صح بهذه الجملة صحة المواضعة من بعضنا لبعض عـلى اللغات على اختلافها ، لان ما يصحح ذلك في بعضنا يصحح في سائرها »(٢٤) فمنشأ الحدث اللغوي هو تزاوج الانظمة العلامية بما يجعل بعضها يدور على بعض حتـى « يـدور محرك » المواضعـة فتستحيل هي نفسها مولدا للغة .

اما على الصعيد النظري المجرد فان هـذا الدوران يؤول في حقيقته الى تمكين الكلام ممـا ينقصه جوهريا في أصل تصوره ، فاللغة لما كانت مترابطة عبر علائق الاصطلاح العرفي تحتم عليهـا ان تحتكم في اصـل نشـأتها الـى ما يستند الى المعرفة الاضطرارية ؛ فتكون اللغة عند اصطحاب الاشارة لها في لحظة تولدها مفضية الى العلـم بالمقاصد علم الضرورة ؛ وهذا الانتهاج هو الذي يجعل من اعتباطية الاقتران اللغوي قاسما مشرعا للمواضعة في اللغة .

فنشأة اللغة رهينة انبناء المواضعة ، وحدوث المواضعة رهين اسبقية « لغـة مـا » ، بمعنى أسبقية نظام ابلاغي يؤدي الدلالة بمنهاج العلـم الاضطراري الى المقاصد ؛ وعلى هـذا الاسـاس كان « من شرط المواضعة الا تصح اولا الا في من يعرف قصده باضطرار ؛ لانه لا طريق الى العلم بالمقاصد ــ على جهة الاكتساب ــ بالكلام وتعلقه بالمسمى » . وتاتي الاشارة في هـذا المقام لتفض اشكالية المبتدأ كما تتصور نشأته على خط الزمن ، وتكون الاشارة الجسر الذي يربط حبل الاسباب بين الانسـان والاشياء ربطـا بالطبع والبداهة لا بالتعسف والاعتباط ؛ « ذلك أن ما يحدث عنـد الاشارة مـن العلم بقصـد المشير هـو ضـروري والاشارة كالطريق له »(٢٥) .

ويتطرق الغزالي الى جوهر هذه القضيـة

(٢٣) مفتاح العلوم ــ ص ١٦٩ .
(٢٤) عبدالجبار ــ المغني ــ ج ٥ ص ١٦٤ ــ ١٦٥ .
(٢٥) نفس المصدر ــ ص ١٦٢ ــ ــ ص ١٦٧ .

مجردا اياها من مظانها التقديرية وناحتا لحقائقها بالتشكيل المنبلور والكشف التنظيري . وهو يصوغ محور الاشكال ابتداء من عنوان مبحثه في القضية: « في طريق فهم المراد من الخطاب » ، فيقرر منذ المنطلق ان اللغة معطى موضوع يعرف معناه بسبب تقدم المعرفة بالمواضعة : ثم يفكك عناصر التخاطب الدلالي الى ركائز ثلاث : المتكلم . وما نسمعه من كلامه ، ثم مراده من كلامه ، وهي دعائم الباث وبنية الدوال وبنية المدلولات ، وثلاثتها تتضمن في صلبها بطريقة طبيعية عنصرا رابعا هو عنصر المتقبل ، ثم يخلص الى بسط المصادرة العامة في التواجد البشري بقوله « ولا متكلم الا وهو محتاج الى نصب علامة لتعريف ما في ضميره » وهي المصادرة العلامية المطلقة لينتهي الى التقرير النهائي الجازم مما يتصل بقضية الحال ومضمونه ان « طريق فهم المراد (هو) تقدم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة »(٢٦) .

* * *

وهكذا تنحل قضية المواضعة الى مركباتها العلامية الاولى فتستعيد على اثر ذلك مقوماتها اللغوي الخالصة اذ تنصهر في بوتقة الاشكال الدلالي للغة ؛ فتصبح فكرة المواضعة متجسمة في المرور بأركان المثلث الدلالي : معاينة المرجع اولا ، واشتقاق صورة مدلوله ثانيا ، ثم صياغة بنية دالة ثالثا واخيرا . ويرتئي ابن جني صورة اختبارية لتدقيق هذه العقدة النظرية : « وذلك كأن يجتمع حكيمان او ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا(٢٧) الى الابانة عن الاشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا اذا ذكر عرف به ما مسماه؛ ليمتاز من غيره ، وليغني بذكره عن احضاره الى مرآة العين . فيكون ذلك اقرب واخف واسهل من تكلف احضاره لبلوغ الغرض في ابانة حاله ، بل قد يحتاج في كثير من الاحوال الى ذكر ما لا يمكن احضاره ولا ادناؤه كالفاني وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد كيف يكون ذلك لو جاز ، وغير هذا مما هو جار في الاستحالة والبعد مجراه ، فكأنهم جاؤوا الى واحد من بني آدم فأومؤوا اليه وقالوا : انسان انسان انسان ، فاي وقت سمع هذا اللفظ علم ان المراد به هذا الضرب من المخلوق ، وان ارادوا سمة عينه او يده أشاروا الى ذلك فقالوا : يد ، عين ، راس ، قدم ، او نحو ذلك ؛ فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معنيها »(٢٨) .

وتاخذ القضية بعدا اصوليا مع القاضي عبدالجبار اذ يبوىء المواضعة مرتبة المولد الدلالي المقترن بمحور الترابط بين اللغة والعقل . فتصبح فكرة المواضعة محورا علاميا اذ يرتهن بها كل نظام ابلاغي ، ومحورا دلاليا اذ لا يقترن الدال بمدلوله الا طبقا لنواميسها، ومحورا برهانيا لانها تستوجب من العقل ان يعقل موضوعها ـ وهو الشيء المخبر عنه ـ وان يعقل في نفس الوقت مادتها وهي السبيل التي بها تدل المواضعة على ما تدل عليه .

وهكذا تتجمع قيم المواضعة كفكرة نظرية فيما يمكن ان يفضي الى طاقة جدلية تفاعلية تحول الاقتران التعسفي الى اقترن استدلالي يبنى فيه الغائب على الشاهد فتكون العلامة اللغوية مصداقا لحدّها بانها «حضور الغائب». يقول صاحب المغني: « في أن من حق الاسماء أن يعلم معناها في الشاهد ثم يبنى عليه الغائب : اعلم أن المواضعة انما تقع على المشاهدات وما جرى مجراها لان الاصل فيها الاشارة على ما بيناه ، فاذا ثبت ذلك فيجب متى اردنا التكلم بلغة مخصوصة ان نعقل معاني الاوصاف والاسماء فيها في الشاهد ثم ننظر فما حصلت فيه تلك الفائدة يجرى عليه الاسم في الغائب ؛ وهذا في بابه بمنزلة معرفة ما له أصل في الشاهد في انه يجب أن يعلم اولا ثم يبنى عليه الغائب نحو ما بيناه في الاستدلال بالشاهد على الغائب »(٢٩) .

فحصيلة تنزيل المواضعة على مدار الزمن تتمثل في ان نظريتها فضلا عن ازدواجها بالابعاد الدلالية والعلامية والبرهانية فانها تبلور جدلية آنية زمانية بموجبها تكون المواضعة نظاما استدلاليا يمتطي موجودا سابقا له في الزمن اذ المقصود بالتبليغ معلوم في ذاته قبل ان يندرج في منظومة المواضعة ، فهي اذن تركيب اصطلاحي لمعطى معلوم سلفا ، وهذا المبدأ يتطابق على ثلاثية الدلالة اذ عنصر المرجع من بينها سابق في الزمن والوجود لعنصري المدلول والدال . وهذه الاسبقية تتسنى من وجهة نظر العقل لان الصور المدركة به تستقيم في الذهن باضطرار عند علمها عن طريق التجربة المباشرة ، او باكتساب عند اعتمال العقل لها وافرازه اياها .

---

(٢٦) ابو حامد الغزالي : المستصفى من علم الاصول ـ ط١ ـ مصر ١٩٢٧ ـ ج ١ ص ١٤٨ ـ ١٤٩ .

(٢٧) حمل معنى (كأن) لا على التصور المحض ، بل على معنى الانشاء فنصب الفعل المضارع محضا الفاء للسببية .

(٢٨) ابن جني : الخصائص ـ ج ١ ص ٤٤ .

(٢٩) عبدالجبار ـ المغني ـ ج ٥ ـ ص ١٨٦ .

فالمواضعة في نهاية مطافها الجدلي أشكال قائم على نقطة الابتداء ، فهي معضلة خطية طالما انها رهينة انقداح شرارتها الاولى ، فكل القضية من الوجهة النظرية تنصب في ضبط نقطة الآنية من المحور الزماني ، فاذا تحدد الابتداء ارتفع الاشكال لان المواضعه متى استقامت تحولت محركا توليديا لذاتها .

* * *

اما وقد تحددت لنا منزلة نظرية المواضعة من جدلية الزمن وذلك بعد ان تبينت لنا حدود مقولتها على الحقل الدلالي من خلال التصورات المختلفة باختلاف المصطلحات المكرسة فيها فان البحث ينحو بمساره وجهة الصق بالخصوصية اللغوية في هذه النظرية الولود فيتمخض أساسا لاستشفاف حقيقة اللغة من خلال مقولة المواضعة نفسها .

والذي نطرحه باديء ذي بدء على بساط المصادرة الاولية هو ان التفاعل العضوي بين مفهوم اللغة ومفهوم المواضعة قد بلغ من العمق بحيث تجاوزت فكرة المواضعة مجرد كونها عنصرا من عناصر التحديد المنطقي للظاهرة اللغوية ، كما تجاوزت مجرد كونها شرطا أوليا من شروط استقامة الجهاز الكلامي عامة ، وانما انسحبت فكرة المواضعة على اللغة نفسها حتى طابقتها فاصبحت الظاهرة اللغوية تتحدد بانها ذات المواضعة ، وبذلك تنصهر المقولتان على ما تبيناه بالاستقراء النظري والكشف التجريدي طبقا للمعاينة اللسانية والمعاضدة الفكرية بالتدافع والاناة .

ويتخذ هذا الانصهار بين المقولتين بعده اللغوي بفضل نفاذ الفكر النظري لمقومات المنظومة اللغوية التي هي قبل كل شيء شبكة من التعارف الاصطلاحي قائمة على مبدا الاقتران المعترف باعتباطيته والذي ـ لكونها معترفا به ـ يصبح شرعي الاطراد بين افراد المجموعة اللسانية الواحدة . كما يحظى هذا الانصهار ببعد منطقي اذ يبوىء العقل منزلته الفعالة في عملية البث اللغوي عموما.

فاللغة من حيث هي مؤسسة وجودية او فكرة انطولوجية تستوعب من الانسان ـ على حد تعبير محمد الشهرستاني ـ « التمييز العقلي ، والتفكير النفساني والتصوير الخيالي » ، وهي « معان في ذهن الانسان مختلفة الاعتبار » فان نحن قدرناها من زاوية العقل الخالص تركزت وظيفتها التمييزية، فتكون اللغة « معاني كلية مجردة متحدة متفقة » ، وان اعتبرناها بمنظور النفس كانت « تفكيرا وترديدا » للظفر بالحد الاوسط والاطلاع على الدليل المرشد والعلة المسببة ، وان فحصناها بمعيار الخيال « كانت تقدير المعقول في المحسوس » ولكن حكم القيادة في كل هذه التقليبات بين حقائق اللغة تبعا لوظائفها انما هو فكرة المواضعة بحكم الاصطلاح الموقوف عليه بضرب من المصادرة(٣٠) .

ولما كان حق من ينشأ في قوم ـ حسب تحليلات ابن وهب الكاتب ـ « ان يستعمل الاقتداء بلغتهم ولا يخرج عن جملة الفاظهم ولا يقنع من نفسه بمخالفتهم فيخطئوه ويلحنوه »(٣١) ، فاننا نتبين كيف ان اللغة تستقر مؤسسة جماعية ثم انها ـ من حيث هي نظام من المواضعات ـ تصبح كيانا مفروضا من الجماعة على الفرد فتكون بذلك نموذجا للبناء التسلطي في التواجد البشري ، وطبيعي ان يكون لفكرة المواضعة ـ بوصفها زمام النواميس المحركة للغة ـ الطاقة التحكمية القصوى في علاقة الفرد بالظاهرة اللغوية ، ناهيك انها هي المحددة لتنوع انساق اللغات وتميز بعضها من بعض ، واذ تعين ان المواضعة هي « تقدير للمعقول في المحسوس » ـ على حد عبارة الشهرستاني ـ فانها تصبح هي المفضية الى ان يكون « جانب المحسوس عربيا او عجميا او هنديا او روميا او سريانيا او عبرانيا »(٣٢) وبذلك يتسنى اقامة العلاقة التبادلية بين اللغة والمواضعة امتثالا لاقتضاء الانصهار فنقول عندئذ : المواضعة العربية والمواضعة الهندية، والمواضعة السريانية. . بوضعها عبارات تقوم بدائل عن نسبة اللغة الى جنس متكلميها .

بل ان ثقل البعد اللساني لمفهوم المواضعة يتخطى مستوى التباين النوعي بين نظام لغة واخرى الى الانظمة الدلالية داخل الجهاز اللغوي الواحد ، فانقسام الكلام انواعا في دلالته انما يرجع الى مبدأ خصائص المواضعة ومدى طواعية الكلام في تصريفها، فالمعنى الواحد ـ ضمن اجناس الخطاب من خبر او امر أو استخبار ـ مما « لا يصح ان يحصل على وجوه « هو » في حكم الكلام المختص بنظام واحد ، الواقع على وجه واحد » ويبين ذلك « ان المواضعة لا تصح ان تقع على صيغة واحدة في الفوائد كلها بل ذلك ينقض اصل المواضعة »(٣٣) .

---

(٣٠) الشهرستاني : نهاية الاقدام ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .
(٣١) البرهان في وجوه البيان ـ ص ٢٥٢ .
(٣٢) نهاية الاقدام ـ ٢١٩ .
(٣٣) عبدالجبار المغني ـ ج ٧ ـ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

فقانون المواضعة هو اذن المولد الحركي لكل ضروب الكلام في اجناسه ودلالاته وعلائق تراتيبه ، ويبين القاضي عبدالجبار[٣٤] بمستفيض التحليل ، وغزير الاستشهاد ، كيف يختص مبدأ المواضعة بالشموليه في الاشخاص والحوادث ، والنسب ، وعناصر تركيب المفاهيم ، وذلك انطلاقا من الاسماء والافعال والحروف ودلالة اجناس الخطاب من خبر وامر ونهي واستخبار ووعد ووعيد ، فيفضي التحليل الى اعتبار ان اللغة في حقيقتها ليست سوى بناء من المواضعة تنحل الى شبكة من المواضعات النوعية ، فيكون ناموس اللغة منصهرا في قانون المواضعة الكلي .

فاستقراء حقيقة اللغة من زاوية المواضعة يبيح اقامة سلسلة تعادلية على نمط الاستتباع البرهاني ، وهو ما يسمح به استنطاق نصوص الميراث الفكري العربي دونما اغتصاب لمادته اذ هو هو مفصح بمنطوقه ــ كما استدللنا ــ مما لا يدع مغالبة لتعسفه ، فيكون لدينا عندئذ :

ان اللغة تساوي الابلاغ ،
وان الابلاغ قائم على الدلالة ،
وان الدلالة تقتضي المواضعة .

فيخلص لنا من السلسلة عناصر اربعة بينها علاقات من التساوي بحيث ان :

(أ=ب) و (ب=ج) و (ج=د) فيكون حتما : (أ=د) وتكون اللغة متطابقة في التساوي مع شحنة المواضعة .

* * *

واقتران اللغة بالمواضعة عبر الدلالة فكرة مترسخة : عالجها الفارابي[٣٥] والقاضي عبدالجبار[٣٦] وكذلك الخفاجي اذ يقول : « ان الكلام انما يفيد بالمواضعة وليس لها تاثير في كونه كلاما كما لا تأثير لها في كونه صوتا » وهو ما يعود اليه مدققا اياه على اساس جدلية الزمن باعتبار ان لحظة نشوء الدلالة متطابقة مع لحظة نشوء المواضعة في اللغة : « والكلام يتعلق بالمعاني ، والفوائد بالمواضعة لا لشيء من احواله وهو قبل المواضعة ، اذ لا اختصاص له »[٣٧] .

(٣٤) المصدر السابق ، ج ٥ ــ ص ١٦٢ ــ ١٦٣ .
(٣٥) شرح العبارة ــ ٢٨ ــ ٢٩ .
(٣٦) المغني ــ ج ١٥ ص ٣٢٤ ــ ج ١٦ . ص ٢٠٩ ــ ٢١٠ .
(٣٧) سر الفصاحة ــ ٢٧ .

على ان استقصاء فوارق المواضعة في الكلام يقود ابن وهب الكاتب الى ربط فكرة الاصطلاح بحكمة الخليقة في الهام العباد تصوير الكلام وماينتج عن ذلك من اختراق اللغة لبعدي الزمان والمكان[٣٨] . اما ابو حيان التوحيدي فيقيم علاقة سببية يعقدها بين شمول المواضعة لكل جداول اللغة من أبنيـة دلالية وانساق توزيعية من جهة ، وتفاوت مراتب الخطاب ابلاغا وتاثيرا من جهة اخرى ، وقد هداه الى ذلك تفكيكه الظاهرة اللغوية بنيويا الى الاجزاء الاولية اولا ، والتاليف القائم بينهما ثانيا ؛ ثم تطابق الاجزاء والتاليف مع السياق الاخباري ثالثا واخيرا . وبادخال خصائص النظام اللغوي والتي تتمثل في محدودية العناصر عددا ، وكونها مفروضة شكلا ، واعتبارا بانها طبيعية منشأ ، ينتهي الى محاصرة فكرة المواضعة من حيث هي معيار القوة في تصنيف الخطاب عموديا بين الابلاغ النفعي والابداع الانشائي[٣٩] .

* * *

فمنزلة المواضعة من وجود الكلام ــ ونحن في مطاف البحث عن حقيقة اللغة من خلال هـذه المقولة المبدئية ــ تتجلى على الخصوص في التراهن الوجودي القائم اصلا بين الظاهرتين : ظاهرة الحدث اللساني وظاهرة المواضعة في صلبه ، ويتشكل هذا التراهن بصيغة الضرورة البرهانية مما يخرج عن مناط الاختيار أو التجوز وهـذا مفهوم انصهار المقولتين في بوتقة من التطابق الكلي ، ولكنهما تتمايزان على الصعيد النظري الخالص باعتبار ان اللغة لئن لم تستقم لها علة الوجود الا بتقدم المواضعة فإن المواضعة قانون مبدئي يتسنى تصوره في غير حدود اللغة ، فكما لابد في اللغات من تقدم المواضعة اذ لو لم يتواضع عليها افراد المجموعة المنتسبة اليها لم يصح لها ان تكون ادلة تفهم بها الاغراض ويقع بها التخاطب ، فكذلك ترى المواضع لغيره كما يجوز ان يختار المواضعة على الاصوات المقطعة فقد يصح ان يختار المواضعة على الحركات ، واي واحد منها اختار ان يواضع عليه صح[٤٠] .

وهكذا تتبين كيف ان اللغة بفضل قانون المواضعة تصبح هي المؤسسة الدلالية المغنية عن حضور الاشياء المسميات ، والمكنة من الحديث

(٣٨) البرهان ــ ٦٦ــ٦٧ .
(٣٩) الهوامل والشوامل ص ٢٠ــ ٢١ .
(٤٠) راجع عبدالجبار ــ المغني : ج ١٦ ص ٢٠٩ ــ ٢١٠ ، ج ٥ ــ ١٦٢ .

عما لا يظهر للحس من مسميات مجردات ، وأولاها بالذكر اللغة نفسها اذ لا يوجد نظام علامي ــ من اشاره أو عقد او نصبة او اعتبار ــ قادر على ان يحدث بنفسه عن نفسه الا اللغة ؛ فتكون العلامة اللسانية هي الشهادة المثلى عن كل غائب ؛ ويحلل ابو هاشم الجبائي هذه الخصوصية المبدئية بقوله: « اذا اثبت انه يحسن من العاقل ان يشير الى ما علمه ليعرف به حاله لم يمتنع ان يعبر عنه ببعض الاسماء ليعرف غيره حاله (...) ويدل على ذلك ان هذه الاسماء انما احتيج اليها ليقع بها التعريف ويصح بها الاخبار عن غيبة المسميات، لان الاشارة تتعذر اليه ــ والحال هذه ــ فاقيم الاسم عند ذلك مقام الاشارة عند الحضور ، فكما تحسن الاشارة اذا حضر المشار اليه لوقوع الفائدة به للمشير والمشار اليه فكذلك يحسن الاسم لهذا الغرض عند غيبة المسمى او لكون المسمى مما لا يظهر للحواس لان ذلك ــ في ان الاشارة لا تصح اليه على كل وجه ــ بمنزلة المشاهد اذا غاب»(٤١).

* * *

اما انعكاس مقولة المواضعة على تقدير الظاهرة اللغوية ذاتها من حيث قيمتها الوجودية ومرتبتها الانطولوجية ــ في نفسها اولا وبالنسبة الى الانسان ثانيا ــ فانه يتجسم في ما تضفيه فكرة المواضعة من نسبية معيارية على اللغة ؛ وينتهي الاستنطاق الفكري برواد التنظير اللغوي في الموروث العربي الى مناقضة قداسة اللغة من حيث هي معيار مطلق او قيمة متعالية ، واذ تتجرد عن الكلام سمة الاطلاق فانه يصبح متضاربا مع اي تعلق وثوقي ؛ وعلى هذا المستند، وبالاحتكام الى مضمون النصوص التحليلية المختلفة ، يجوز لنا ان نشتق من الطرق النظري لقضية المعيار اللغوي قانون النسبية الغالب في تقدير الظاهرة اللغوية .

واول افراز لهذا التقرير المبدئي هو سلب صفة الجوهرية عن الحدث اللغوي ، تماما كما هي مسلوبة عن بقية العناصر الملابسة له من باث ومتقبل وموضوع للخبر ، ويستعرض ابو القاسم الزجاجي سمة العرضية في ظاهرة اللغة انطلاقا من فكرة علامية يصوغها بمصطلحي النيابة والاعتوار اذ يقول : « ان المخاطب والمخاطب والمخبر عنه والمخبر بـه أجسام وأعراض تنوب في العبارة عنها اسماؤها أو ما يعتوره معنى يدخله تحت هذا القسم من أمر او نهي او نداء أو نعت او ما اشبه ذلك مما تختص به الاسماء ، لان الامر والنهي انما يقعان على الاسم النائب عن المسمى »(٤٢) .

ويعزو الفارابي هذه الخصوصية الى كون اللغة ذات وظيفة دليلية ، مقامها مقام المنوال المنتهج للوصول الى ما هو مفض اليه ، وبهذه الوظيفة تظل اللغة قيمة بالعرض لا بالطبع(٤٣) ؛ ومما يفرزه معيار النسبية في تقدير الظاهرة اللغوية تقدير الغزالي ــ بالمقارنة ــ لوضع الكلام من الوجود في الاعيان والاذهان ؛ وهو وجود لا يختلف بالبلاد والامم ، وفي ذلك قيمته المطلقة ، بخلاف الالفاظ والكتابة فانها رهينة بالتغيير وذلك هو نتاج صبغة النسبية وسمة العرضية فيها(٤٤) .

ويقود هذا المبحث بعض اعلام التفكير الى تجريد الظاهرة اللغوية من كل القيم باستثناء خاصية المواضعة فيها ، وفي ذلك ما فيه من ترف في مراتب التفكير الموضوعي عبر الاستقراء العلماني ، لاسيما وان هذا الافراز قد يوهم بتشكيك في معيار اللسان ضمن قيم الحضارة العربية الاسلامية ، بل ان الطريف في الامر هو ان هذا التقدير قد صاغه رواد الاشعرية ممن ناقضوا الفكر الاعتزالي بوصفه مطية لجموح العقل على العقيدة ؛ والدليل الصارخ في هذا المقام ثبات فخر الدين الرازي على مبدا النسبية في معيار الظاهرة اللغوية ؛ وهو يتخلص به عن طريق المقارنة الى تدافع ومناقضة يقيمهما بين حظ الكلام من القيم المطلقة وحظ صفات العلم والقدرة والارادة التي هي حقائق في ذاتها لا بوسائط ولا هي وسائط غيرها .

يقول صاحب مفاتيح الغيب : « ظهر بما قلناه انه لا معنى للكلام اللساني الا الاصطلاح من الناس على جعل هذه الاصوات المقطعة والحروف المركبة معرفات لما في الضمائر ، ولو قدرنا انهم كانوا قد تواضعوا على جعل أشياء غيرها معرفات لما في الضمائر لكانت تلك الاشياء كلاما ايضا ، واذا كان كذلك لم يكن الكلام صفة حقيقية مثل العلم والقدرة والارادة بل أمرا وضعيا اصطلاحيا »(٤٥) .

---

(٤١) أورده عبدالجبار ــ المغني ج ٥ ص ١٧٤ ــ ١٧٥ .

(٤٢) ابو القاسم الزجاجي : الايضاح في علل النحو ــ القاهرة ١٩٥٩ ــ ص ٤٢ .

(٤٣) شرح العبارة ــ ٢١ .

(٤٤) ابو حامد الغزالي : معيار العلم في فن المنطق ــ ط ٢ ــ مصر ١٩٢٧ ــ ص ٤٢ .

(٤٥) مفاتيح الغيب ــ ج ١ ــ ص ٢٦ .

فشأن المواضعة مع اللغة شأن غريب : في المواضعة علة وجود اللغة، وبالمواضعة تنتفي عن اللغة القيمة المطلقة لتصبح كائنا هو اقرب الى النسبية او المادية منه الى التعالي او الغائية ؛ ويتضاعف جدل التقارب والتباعد بينهما بدخول معيار العقل بوصفه قيمة في ذاته ، وبوصفه كذلك محركا عاقدا بين أطراف الاشكال اللغوي والاصطلاحي . ومنفذ العقل الى اطروحة المواضعة منحصر في مشكل طاقة الكلام على ان يوجد وجودا صامتا مقطوع الصلة عن كل تشكل أو تجسم ، وهو المشكل المثار في الميراث النظري تحت عنوان « حديث النفس ».

فان نحن لو ننكر الخواطر التي تطرأ على قلب الانسان ـ حسب استقصاء الشهرستاني للآراء المتضاربة في الموضوع ـ تحتم اعتبارها تقديرات للعبارات التي في اللسان ، الا ترى ان من لا يعرف كلمة بالعربية لا يخطر بباله كلام العرب ، ومن لا يعرف العجمية لا يطرأ عليه كلام العجم ، ومن عرف اللسانين تارة تحدث نفسه بلسان العرب وتارة بلسان العجم ، فعلم على الحقيقة انها تقديرات واحاديث تابعة للعبارات تابعة للعبارات التي تعلمها الانسان في اول نشوئه. ثم يستطرد الشهرستاني ـ وهو يورد هذه النظرية ضمن ما يستعرضه من المواقف المتباينة ليبين نسبة اللغة من العقل مستدرجا الفكر النظري الخالص الى المطارحة الجدلية فيردف « لو قدرنا انسانا خاليا عن العبارات كلها أبكم ، لا يقدر على نطق ، لم نشك ان نفسه لا تحدثه بعربية ولاعجمية ولا لسان من الالسن ، وعقله يعقل كل معقول وان كان يعرى عن كل مسموع ومنقول ، فعلم ان الكلام الحقيقي هو الحروف المنظومة التي في اللسان والمتعارف من أهل اللغة والعقلاء ان الذي في اللسان هو الكلام ، ومن قدر عليه فهو المتكلم ومن لم يقدر عليه فهو المتكلم ومن لم يقدر عليه فهو الاعجم ، فعلم من ذلك ان الكلام ليس جنسا ونوعا في نفسه، ذا حقيقة عقلية كسائر المعاني ، بل هو مختلف بالمواضعة والاصطلاح والتطواطؤ حتى لو تواطأ قوم على نقرات واشارات ورمزات لحصل التفاهم بها كما حصل التفاهم بالعبارات »(٤٦) .

* * *

وما ان يدخل عنصر العقل في تركيز نظرية المواضعة على اسسها المبدئية حتى يتفاعل مع جدلية الزمن التي تتنزل عليها فكرة المواضعة نفسها ـ كما اسلفناه ـ وعندئذ تتقدح شرارة الانصهار بين مواضعة العقل ومواضعة اللغة فتاخذ هذه النظرية بعدا محوريا يكسبها سمة الديمومة .

واول ما نجلوه من تطرق رواد الفكر النظري لهذه القضية هو ان المواضعة اللغوية مطلقة الزمان بالقصد الاول رغم انها غير ابدية الاطلاق في ذاتها بالضرورة واللزوم ،وقد اسلفنا ان الصبغة الاعتباطية في اقتران الاسماء بمسمياتها هي التي تنفي عن الدلالة اللغوية صبغة الاضطرار الطبيعي ، اذ كانت الدلالة في نشأتها وتصورها اقترانا بالمواطأة ، فهي اذن عقد قد ينقض وقد ينقح وقد يستبقى نافذ البنود .

فالمواضعة مستمرة اذن في صلب اللغة وهي قائمة الذات في كل لحظة يمارس فيها الانسان اداة اللغة ، غير ان ذلك لا يعني ان جدلية البقاء الزمني هي حتمية في جنس المواضعة على ما هي عليه ، ويفضي ذلك الى كشف ناموس المواضعة من موقع النظر العقلي الاصولي ، وهو ما يؤول الى فك اشكالها بحصرها في كونها حكما من الاحكام ، تنسحب عليه قوانين النسخ والتغاير . « فاذا صح ما قدمناه لم يمتنع ان يواضع زيد عمرا ويواطئه على ان الاسم المخصوص لا يستعملانه الا ويقصدان به مسمى مخصوصا ، فيصير بمواضعتهما اسما له ، ويراد بذلك انه مع بقاء المواضعة والمواطأة متى اطلق احدهما ذلك فالمعلوم او المظنون من حاله انه يريد به الامر الاول اذ كانت المواضعة مطلقة في الاوقات من غير تخصيص ولذلك يصح منهما نقض هذه المواضعة وتبديلها باخرى وذلك يبين ان ما تواضعوا عليه يثبت مع بقاء حكم المواضعة وان نقض ذلك وابطاله يصح »(٤٧) .

على ان قابلية أحكام المواضعة للتجدد في لحظة من لحظات الوجود الزمني للغة هي رهينة فرضية مبدئية تتمثل في حصول القطع المشترك الادنى وبقائه ليتم تحقيق اي مواضعة طارئة في صلب المواضعة العامة القائمة عليها اللغة ، وتباين المواضعة في هذه القضية اللغة ذاتها ، ففي حين يتسنى تلقي نظام لغوي باكمله عن طريق الاكتساب الطارىء ودونما سابق علم به ، يتعذر حصول مواضعة جديدة في صلبه بنفيه جملة ، وانما الذي يتسنى هو تغيير رقعة المواضعات الداخلية في اللغة

---

(٤٦) نهاية الاقدام في علم الكلام ص ٢٢٣-٢٢٤ ـ راجع ايضا : الآمدي : غاية المرام في علم الكلام ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٤٧) عبدالجبار ـ المغني ـ ج ٥ ـ ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

بعد الابقاء على ما به يتم من هذه المواضعات الطارئة . .

ويبين ابو هاشم الجبائي ارتباط اللغة بالعلم رغم انتفاء صبغة المعرفة الضرورية عن كل حدث لساني وذلك اعتمادا على ان اللغة هي نفسها علم من العلوم يقتضي ضربا من المعارف ، ولكن محط الاشكال هو انها علم ليس من سبيل اليه الا ذاته، فالمعرفة اللغوية ـ حالما يستقيم شأن اللغة ـ لاتتسنى الا باللغة ، وعلى هذا الاقتضاء الح أبو هاشم على ضرورة تقدم الاصطلاح على تجديد المواضعة ، فالوضع في الجهاز اللغوي متعذر ما لم يستند الى نظام مخصوص من التعارف والمواطأة(٤٨) .

على ان الذي يعين على ربط نواميس اللغة. بمحرك المواضعة عن طريق حضور العقل جدليا هو اكتشاف خاصية ارتباط اللغة بالدلالة ، فقد اسلفنا كيف تنحل معادلات الترابط بين اللغة والافادة والمواضعة وجلونا كيف ان نقطة تقاطع جميعها تقع في مبدا الدلالة غير ان اقتران الحدث اللغوي بشحنة الاختبار والافادة قد استثار تحليلا اصوليا بلوره ابن جني باكتشافه ان الدلالة وجود اني في اللغة ، اي انها لصيقة بها في لحظة نشأتها وديمومة تصورها ، فتكون اللغة دلالتها بحضورها لا بصناعة خارجة عنها كدلالة علوم الرياضيات على مضامينها مثلا ، اما على الصعيد النظري فان هذا يفضي الى فهم العلاقة المزدوجة بين اللغة وما هي دالة عليه ، فاللغة تدل ـ كما اسلفنا ـ لانها حضور ينوب عن غيبة ، اي انها شاهد عن غائب ، وهي للسبب ذاته تعجز عن اداء شهادتها وهي غائبة مثلما تعجز عن عدم الاداء ان هي حضرت ، ومن كل ذلك يتحدد لنا تطابق الحدث الدال مع الشحنة الاخبارية المدلول عليها تطابقا تنتفي معه الزيادة مثلما ينتفي النقصان .

يقول صاحب الخصائص : « وكيف يكون لفظ الشيء دلالة على زيادته وانما جعلت الالفاظ ادلة على اثبات معانيها لا على سلبها »(٤٩) .

ويقود البحث في جدلية ارتباط اللغة والمواضعة طبقا لحمة العقل الى تفكيك مراتب وجود الكلام في ذات الانسان حسب سلم مادته وطريقه لمجراه انتفاء بسلم العقل والوهم واللسان.

ويفضي الاستقصاء الى تأكيد حضور العقل في انبهار الحدث اللغوي مع التأكيد على ان مركبات الخطاب نوعيا هي المنشئة لمبدأ طواعية الرسالة الدلالية فيه ، وهذا ما يصوغه ابو حيان التوحيدي بمنهجه المزيج بين النظر التجريدي الخالص والانضاء الادبي الغزير(٥٠) .

ويغوص الشهرستاني في نفس الاشكال العلائقي بين اقتران اللغة بشبكة مواضعاتها وتحكم العقل في مادتها متطرقا الى مراتب وجود الكلام في نفس الانسان ، فيقرن محتوى الفكر والنظر بمبدأ ترديد الخاطر ثم يقرر ان هذا التردد لا يتأتى الا بما يسميه « الاقوال العقلية والنطق النفساني » ليفصل عند ذلك بين مادة الكلام وصورته اذ هي الاقوال العقلية « يكون اللسان معبرا عنها تارة بالعربية وتارة بالعجمية ان كان منطقيا وبالاشارة والايماء ان كان أبكم » . ومن ذلك يخلص الشهرستاني الى فصل محتوى المواضعات اللغوية عن مادة الكلام راسا وفي هذا الفصل سن لشرعية البعد الذي يتخذه العقل لنفسه تجاه ملابسات الحدث اللغوي .

يقول صاحب النهاية : « فعلم من ذلك ان الذي حصل من الخيال غير ، والذي حصل في النفس غير ، وان الذي حصل في العقل غير ، ومن امكنه التمييز بين هذه الاعتبارات سهل عليه تقدير النطق النفساني والقول بان ذلك المعنى جنس ونوع من المعاني له حقيقة لا تختلف، والذي في الخيال واللسان ليس جنسا ونوعا حقيقيا ثابتا بل يختلف ذلك بحسب الاصطلاح والمواضعة وعلى امكان التعبير من حال الى حال ومن شخص الى شخص ومكان الى مكان ، وذلك ليس كلاما حقيقيا ، ولا نوعا متنوعا ، ويتبعه الذي في الخيال من الصور والاشكال عن الحروف والكلمات التي في السمع وعن المبصرات والمدركات التي في البصر ، لكن المعاني التي في النفس حقائق موجودة تتردد فيها النفس بنطقها الذاتي وتميزها العقلي »(٥١) .

على ان منظومة اللغة تتعاقد مع جوهر العقل بواسطة قانون المواضعة وذلك في مرتبة اخرى من مراتب تنزيل الادلة عن طريق المقارنة ، واذا كانت كل الانظمة العلامية ـ واللغة احدها ـ تندرج في ما يدل مطلقا ، فانها في ذلك تلتقي

(٤٨) اورده الرازي ـ مفاتح الغيب ـ ج٤ ، ص ١٧٥ .
(٤٩) ج ٣ ـ ص ١٠٠ .

(٥٠) الامتاع والمؤانسة ـ ج ١ ـ ص ٩ ـ ١٠ .
(٥١) الشهرستاني : نهاية الاقدام ... ٣٢٦ .

بأدلـة العقل وافرازاتـه البرهانيـة ، غير أن اللغة وان التقت مع العقل على درب الادلاء بالدليل فانها تفترق وايـاه من حيث ان ادلتها بالوضع ، بينما أدلة العقل والذات(٥٢) .

ويخلص من التحليل في قضية الحال ان حضور العقل في عملية اقتران اللغة بالمواضعة الى حـد الانصهار هو حضور جدلي لانه مزدوج تتجاذبـه مصادرتان كأنهما متدافعتان جذريا ، فالعقل من حيث هو قاصر في المنطلق عن تحديد روابط الجهاز اللغوي بدلالته ، بموجب مبدأ الاعتباطية والاقتران التعسفي ، ينفرد بسلطان التحكيم داخل منظومـة اللغة بمجرد أن تنقدح له شبكة مواضعاتها الاولية؛ فالعقل في هذه المرتبة الزمنية من وجـود اللغـة هو الذي يقضي الاحكام ويبتها على حـد عبارة عبدالقاهر الجرجاني(٥٣) .

* * *

ان نظرية المواضعة ، كما سبق ان تقصينا ، نموذج من نماذج النظر الفكري الخالص الذي تبوأ بتجرده الموضوعي مرتبة العلمانية في تاريخ الحضارة العربية ، وهي على صعيد المناهج اللسانية نموذج للمواصفة المباشرة التي تشرح الظاهرة اللغوية في ذاتها طبقا لقانون الكشف الاني ، غير ان استقصاء حقيقة المواضعة لم ينفك يتجاذب البحث بين منزلة الكشف اللغوي الخالص ومنزلة التعليل الاصولي، مما يغلف الاستنطاق بغشاء التعاليل البرهانيـة المفضية الى قمة التجريد ، فتتكاثف طبقات النظر الخصيب على الحدث الكلامي الخالص ، ويدق بموجبها الوصـول الـى منظوره بمـا يكفي من التميز .

فبحكم ذلك أفلا يكون من حظ عالم اللسان اذن أن يستكشف وراء الطرق الاصولي محركاتـه اللغوية المحض بعد ان يخلصها من حقائقها التجريدية العامة ؟ هذه قضيـة .

* * *

ولكن تحليل قانون المواضعة كما طرحناه قد مكننا الى جانب ذلك من اثبات ان اللغة لا تكون على ما هي عليه الا بواسطة المواضعة نفسها ، والسؤال الذي يطرح تبعا لجدلية الارتباط المضموني هـو معرفة هل المواضعة هي مجمع القيم المبدئية في الظاهرة اللغوية أم هـل ان قانون النسبية الذي فرضته مقولة المواضعة على اللغة يصبح منسحبا على المواضعة نفسها باعتبارها مبدأ حركيا في الحدث اللسـاني ؟

هـذا معناه التساؤل عن مـدى قدرة سنن المواضعة وانماطها على ان تقوم بنفسها كحقيقـة معرفية ونموذج اصولي .

وهذه قضيـة ثانيـة .

* * *

ان الوعي بهذا المشكل النظري قد كان مـن الوضوح في تاريخ الفكر العربي بحيث أثمر جوابا صريحا بالنفي الجازم ، ومستند هـذا الموقف ما يستخلص بالكشف الاختباري من امكانية اطراد توارد احتمالين في الظواهر اللغوية :

اولا : اختلاف الاشكال الابلاغية ـ بين لغة واخرى او بين سياق وآخر من سنن اللغة ـ مـع بقاء الشحنة الاخبارية واحدة في كل الحالات.

ثانيا : اتفاق صيغة تعبيرية ـ مستوى الاستبدال خاصة بين لغة واخرى مع انهما تحيلان على مدلولين مختلفين .

وبديهي ان لو كانت المواضعة قيمة مطلقـة في حد ذاتها لما تسنى هذان الاحتمالان .

يقول عبدالجبار : « وعلى هـذا الوجه قـد تختلـف اللغـات والمراد لا يختلـف وقـد تتفق الالفاظ في اللغات المختلفة والفائدة مختلفـة، ولو كانت المواضعة هي المعتبرة في هذا البـاب ، وقد حصلت المواضعتان في الكلمة الواحدة لم يكن اذا وقعت من المتكلم بأن يكون خبرا عن احدالامرين بأولى من ان يكون خبرا عن الاخر »(٥٤) .

عندئذ يتحتم التنقيب عن المقوم الاسـاسي القابع خلف قانون المواضعة والذي به استقام لها ان تكون المحرك الجدلي التوليدي ، والمحدد المبدئي الاوفى في كل افرازات الظاهرة اللغوية .

فهذا مؤداه ان المواضعة قد تكون شرطا واجبا في تصور اللغة ولكنها لن تكون بنفسها شرطا كافيا. وتأتي في هذا المقام وبنفس الاستتباع المنطقي فكرة « القصد » بوصفها البديل الالصق بتصور اللغـة

---

(٥٢) راجع الغزالي ـ المستصفى ـ ج ١ ـ ص ١٤٨ .
(٥٣) أسرار البلاغة . ص ٢٠٠ .

(٥٤) المغني ج ١٥ ـ ص ٣٢٤ .

عبـر المواضعـة وبالتالي يكون قانون « القصد » عنصر الارتهان بين اللغة والمواضعة .

ومتصور القصد ثري في تنزله ضمن محركات الحدث اللساني ، فهو قبل كل شيء يعني القصد الى الفائدة بعد العلم بسنن المواضعة ، بل هو في كل لحظة من لحظات استعمال اللغة قصد لفائدة معينة طبقا لسنن المواضعة العامة في جهاز تلك اللغة مع تكريس مظهر من مظاهرها العملية في الممارسة . ويمكن أن يؤول هذا الاستنباط الى اعتبار ان قانون القصد يتمثل في القصد لا الى مبدأ المواضعة باعتبارها فكرة مجردة لصيقة بالظاهرة اللغوية عامة وانما هو قصد لناموس معين من نواميس المواضعات اللغوية بما يخرجه على سنن لغة معينة من اللغات .

وعلى هذا الاساس يقارن عبدالجبار بين « المتكلم ابتداء » و « المتكلم حاليا » في منبج من المجادلة : « فان قال : فان كان لا يجب القصد الى المواضعة بل يكفي القصد الى الفائدة مع العلم بالمواضعة فيجب مثل ذلك في حكاية كلام زيد اذ لا يجب القصد الى حكاية كلامه ويكفي القصد الى الفائدة ؟ قيل له : ان الحاكي انما يجب أن يقصد الحكاية دون الفائدة ولذلك لا يكون كاذبا اذا كان كلام المحكي كذبا ، فهو بالضد مما ذكرناه ، فكانه يقصد ان يورد مثل كلام المحكي في صورته وصفته (...) ولا يجب أن يقصد غير ذلك من كونه حاكيا ، وليس كذلك حال المتكلم باللغة ابتداء لانه يقصد الفائدة دون الحكاية . فكما يكفي في الحكاية القصد الواحد فكذلك في المتكلم به على جهة الابتداء »(٥٥) .

على ان فكرة القصد تزدوج من ناحية أخرى تبعا لنوعية المقصود ، فالى جانب تسلط حدث القصد على المواضعة فانه يتسلط على من صيغت له المواضعة اي على الطرف الثاني الضروري في كل تحاور وهو عنصر المتقبل للرسالة المبلغة ، وبذلك يكتسب قانون القصد بعده التواصلي الاوفى بما انه يصبح معيارا أوليا في استقامة جهاز التخاطب بمختلف اركانه ، لذلك أكد صاحب المغني : « ان المكلم لغيره انما يحصل مكلما له بأن يقصده بالكلام دون غيره ، ويكون آمرا له متى قصده بالكلام واراد منه المأمور به »(٥٦) . وهكذا يصبح القصد قانونا داخليا في صلب المواضعة يحدد نوعية أجناس الخطاب من خبر أو امر او استخبار ؛ فيتحول بالصياغة اللسانية من الوظيفة الابلاغية الى الوظيفة الاقتضائية .

وينفذ ابو حامد الغزالي الى صميم القضية من نافذة اخرى هي نافذة التمييز بين الكلام المنجز فعلا وحديث النفس ، متخذا من القصد معيارا للتمييز بينهما ؛ فبعد ان يدرج جنس الخبر ضمن اقسام الكلام القائم بالنفس يلاحظ أن العبارة ليست الا اصواتا مقطعة تحكي صيغتها صيغة ما هو قائم في النفس لينتهي الى تقرير ان « هذا ليس خبرا لذاته ، بل يصير خبرا بقصد القاصد الى التعبير عما في النفس »(٥٧) . وبنفس المقياس عرف ابن حزم الكلام جملة ، فجعل القصد المؤشر المبدئي في كل نظام ابلاغي تواصلي مما يجعل القصد مبدأ علاميا مطلقا : « واما الصوت الذي يدل بالقصد فهو الكلام الذي يتخاطب الناس به فيما بينهم ، ويتراسلون بالخطوط المعبرة عنه في كتبهم لايصال ما استقر في نفوسهم من عند بعضهم الى بعض »(٥٨) .

غير أن تعميق المقارنة بين النظام العلامي المطلق كالاشارة ، والنظام العلامي المقيد ، وهو اللغة ، يفضي الى اكتشاف الفارق المبدئي بينهما ، وذلك من جهة الارتباط بين نظام المواضعة الابلاغية وشحنتها الدلالية الاخبارية واذا كانت الاشارة طريقا لمعرفة القصد فانها في الحقيقة لا تتعلق به تعلق المواطأة وانما يكون تعلقها به تعلق الاضطرار لانها مفضية الى المعرفة بالضرورة والاقتضاء .

ويعمد ابن سنان الخفاجي الى تحسس الدقائق الملائمة لتمييز فكرة المواضعة من فكرة القصد على المستند النظري ، فينتهي الى تخليص الترابط الجدلي بينهما ، مشتقا اياه من كيانه التجريدي ليسوقه مساق الانفصال المادي المحسوس ؛ فالكلام لا يستقيم بناؤه الا اذا طابق سنن المواضعة ، ولكنه لا يفيد ما يفيده الا اذا استند الى مبدأ القصد ، غير ان القصد نفسه لا يفعل فعله في الكلام : الا اذا كان ممتثلا لاملاءات سنن المواضعة ؛ وفي مفترق هذا التفاعل العضوي الدائري يقرر الخفاجي متحدثا عن الكلام : « وهو بعد وقوع التواضع يحتاج الى

(٥٥) المصدر ج ١٧ — ص ١٧—١٨ .
(٥٦) ج ٧ — ص ٧٠ — ٧١ .
(٥٧) المستصفى — ج ١ — ص ٨٥ .
(٥٨) التقريب لحد المنطق — ص ١٢ .

قصد المتكلم به ، واستعماله فيما قررته المواضعة . ولا يلزم على هذا ان تكون المواضعة لا تأثير لها ، لان فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا ان نأمر قصدناها ، وفائدة القصد ان تتعلق تلك العبارة بالمأمور وتؤثر في كونه امرا له ، فالمواضعة تجري مجرى شحذ السكين وتقديم الالات ، والقصد يجري مجرى استعمال الالات بحسب ذلك الاعتداد »(٥٩) .

ففكرة القصد متعددة المشارب اذ تتجاذبها اطراف مختلفة كلها تتنزل منزلة مادة القصد وموضوعه في نفس الوقت :

فهو قصد للمواضعة من حيث هي مبدا كلي وقانون شامل للظاهرة اللغة اطلاقا .

وهو قصد لمواضعة مخصوصة بوصفها مجموعة السنن التي تتشكل بها اللغة المعينة في ذلك المقام المحدد .

وهو قصد للمخاطبة باعتبار ان تجسيم سنن المواضعة في خطاب ابلاغي انما يتخذ لنفسه غاية هي تكريسه للمحاورة .

وهو قصد للفائدة حيث ان علة الحدث الابلاغي وغايته لا تتمثلان الا في ايصال شحنة دلالية لتحقق عملية الاخبار بين طرفي الحوار .

وهو قصد للمتقبل بما ان المتكلم لا يبث خبره الا وهو مرسل اياه لمن يتجه به اليه ، سواء انحصر عددا ، او اتسع ، او استعصى عن الحصر ، ولايمنع شيء من ذلك انه مقصود بالخبر .

فاذا استجمعنا جملة المقررات في مبحث القصد فربطناها من جهة بالعلاقة القائمة بين اللغة والاشياء التي نتحدث باللغة عنها ، وربطناها من جهة اخرى بالنسبة المعقودة بين اللغة والانسان المستعمل لها بعد ربط كل ذلك طبعا بالمبدا الجوهري الذي يتمثل في « ان المواضعة قد خصصت الكلام بما جعل عبارة عنه ، والمتكلم للافادة يتكلم به »(٦٠) ، تبينا عندئذ ان الكلام انما هو اختيار من رصيد يفترض انه حاضر كليا ، ذلك ان ممارسة الحدث التعبيري هي مواسفة لبعض سنن المواضعة الكلية ضمن تلك اللغة المسخرة للعبارة ، وليس من متكلم بقادر على ان يستنزف طاقات اللغة في لحظة استعمالها ، غير ان المتكلم ، اذ هو يستعد للكلام ، لا يقوم أمامه أي حاجز يمنعه من مد يده الى اي نمط من انماط اللغة في شبكة مواضعاتها الشاملة .

* * *

فمبدا القصد لما تبين انه المحرك الكامن من وراء قانون المواضعة فانه يصبح متعلقا راسا بمفهومين ملابسين له في حقله الدلالي ، وفي اقتضائه التصوري ، وهما مفهوم الارادة ومفهوم الاعتقاد ، وينتصبان معاني مبدأ لنية كمتصور تتربعي معياري فلا نتحدث عن ضرورة القصد في عملية التخاطب العلامي والابلاغ اللساني الا ونعني قيام هذه الجملة من الشروط الفرعية معه ، لذلك نرى ابن حزم يربط محتوى القصد « بما يقوم في العقل . » مبرهنا على ان القصد لا تقترن بموجبه دوال اللغة بمدلولاتها الا طبقا للمواضعة المستقرة ، وهو ما يفضي الى ضرورة احترام العلاقات الدلالية داخل اللغة ، فيصبح كل تحول بها عن مساقها مرتهنا بقيام دليل عليه(٦١) .

ويحلل الخفاجي هذه العلاقة القائمة بين مبدأ القصد ومختلف المعاني الحافة به مبرزا فكرتي الارادة والاعتقاد ، ومعمما مبدا الارتباط على كل ما هو لصيق بالمتكلم اذ يتكلم ، مما يسميه بالقضايا الراجعة اليه بحكم الواقع او بحكم الاعتبار التصوري ، وجملة هذه المعاني الحافة بالقصد من علم وارادة واعتقاد هي التي تربط بين المتكلم وكلامه برباط فاعل الشيء بمحتوى فعله .

يقول الخفاجي : « ان المتكلم من وقع الكلام الذي بينا حقيقته بحسب أحواله من قصده وارادته واعتقاده وغير ذلك من الامور الراجعة اليه حقيقة او تقديرا ، والذي يدل على ذلك أن أهل اللغة متى علموا أو اعتقدوا وقوع الكلام بحسب احوال احدنا وصفوه بانه متكلم ، ومتى لم يعلموا ذلك أو يعتقدوه لم يصفوه ، فجرى هذا الوصف في معناه مجرى وصفهم لاحدنا بانه ضارب ومحرك ومسكن وما اشبه ذلك من الافعال ، ومن دفع ما ذكرناه في الكلام واضافته الى المتكلم تعذر عليه ان يضيف شيئا على سبيل الفعلية لان الطريقة واحدة »(٦٢) .

---

(٥٩) سر الفصاحة = ٣٧ .

(٦٠) عبدالجبار ـ المغني ، ج ١٦ ص ٢٥٠ .

(٦١) الاحكام في اصول الاحكام ج١ ـ ص ٢٤٤ .

(٦٢) سر الفصاحة ٣٨ ـ ٣٩ .

اما النتيجة المستنبطة راسا من تحليل مفهوم القصد الى عناصره المكونة له تصورا وتقديرا من علم وارادة واعتقاد ونية فتتمثل في قيام علاقة جدلية بين الكلام والانسان على الصعيد النظري الخالص بموجبها يكتسب الانسان القدرة على اثبات وجود الكلام مع القدرة على نفيه ، بل انه يشتق من الكلام ما به يثبت وجود الكلام ويثبت نفي وجوده وهذا ما غاص في دقائقه ابو الوليد ابن رشد حينما قارن هذه الخاصية في الحدث اللغوي بخاصية البراهين العقلية اذ : « ينفي البرهان يلزم القول بالبرهان » .

ويفضي التحليل بابن رشد الى سحب هذه الظاهرة اللصيقة بالكلام على خاصيته الداخلية المتمثلة في دلالاته ذاتيا لما يقرره من استيعاب الظاهرة اللغوية للمتناقضات ، حتى انها بمواضعاتها تفرز التعبير عن الشيء وضده . وكل ذلك معقود بالقصد ومختلف بعناصره الكامنة في متصوره . ويلاحظ ابن رشد في نفس المسار كيف يدور الكلام على نفسه « لان نافي الكلام يلزمه الاقرار بالكلام ، اذ كان انما ينفي الكلام بكلام ، وانما يلزمه نفي الكلام لان الكلام انما يفيد متى اذ اعترف ان النقيضين لا يجتمعان وان الاسماء تدل على امور محدودة »(٦٣) .

فاذا جاز للباحث عند تتبع اختصاص الانسان باللغة في صلب التراث العربي أن يشتق من مضمونه قانون اثبات الوجود بواسطة الكلام عبر التفكير ؛ بما يصاغ على النمط التالي : « انا اتكلم ، فانا اعقل ، فانا موجود » وهو ما يعيد الكلام حجة على الفكر ، ويعيد الفكر حجة على الوجود طبقا لمقولة ديكارت قبل ديكارت ، فان ارتباط نظرية المواضعة بمفهوم القصد وتفكك مفهوم القصد الى عناصر المعرفة والاعتقاد والارادة ، ثم اقتران جميعها بتصور الدلالة في اللغة ، كل ذلك يجيز لنا ان نستنطق ما ذكره ابن رشد بما نشتق منه معادلة تعكس خط المسار الديكارتي اذ تنصب في مقولة الكلام في مقولة الوجود بحيث نقول : « انا ابرهن فالكلام موجود » واذا سمحنا لهذه المعادلة أن تتفاعل مع قانون ديكارت : "Cogito Ergo Sum" انصهرت مقولة الوجود ومقولة العقل كلتاهما في مقولة الكلام بما قد نصوغه :

ـ انا موجود اذ اعقل فانا أتكلم ـ

* * *

وحيث بينا العلاقة القائمة بين المواضعة والقصد وكيف ان مبدا المواطاة لا يستقيم تصوره الا اذا استند الى قانون القصد الا يفضي هذا ـ من وجهة النظر التجريدي الخالص ـ الى اذابة المواضعة في القصد احتكاما الى صهر النتيجة في علتها ؟

افلا يكفي اذن أن نعتبر القصد هو المقوم الاولي في تحديد ظاهرة الكلام من حيث هو منطلق المواضعة فيه ؟ لا شك أن الجواب لا يكون الا بالاثبات لو تبين ان المواضعة والقصد يتنزلان في القضية اللغوية العامة حسب ترتيب عمودي ، يكون فيه احدهما مولدا للاخر ؛ ومستقلا عنه في نفس الوقت ، بحيث تصير المواضعة عندئذ شرطا واجبا غير كاف ، ويكون القصد شرطا واجبا وكافيا معا ، غير ان التفكير اللغوي عند العرب ـ كما نستجليه بمنظور التصور اللساني المعاصر ـ قد انتهى الى كسر التصنيف العمودي بين المقولتين ، فسكبهما ضمن تنزيل افقي ، فكان الترتيب بينهما معقودا على نسبة التوازن لا الرجحان ، وهكذا يغدو القصد والمواضعة شرطين واجبين لسلامة تصور الحدث الكلامي ، وهما ـ مؤتلفين معا ـ يمثلان الشرط الواجب والكافي في هذا التصور الشمولي .

يقول صاحب المغني : « المفيد والمعبر لابد من ان يقصد ما وضع له والا لم يكن مفيدا له ، فلابد من الامرين (القصد والمواضعة) لان المواضعة لو عدمت لم يؤثر هذا القصد بانفراده ، ولو وجدت وعدم القصد لم يكن هذا القول معبرا من قائله واذا حصلا وتمت الفائدة باللفظة على ما ذكرناه »(٦٤) .

فالقضية مردها أن كل ما يقوم مقام الشرط في اشكالية المواضعة يتداخل تداخلا جدليا بحيث يعسر تخليصه مما يلابسه؛ فمفهوم المواضعة ينحصر فيه شرط القصد ، وشرط اتباع الفائدة ، وشرط

(٦٣) ابن رشد ـ تفسير ما بعد الطبيعة ، ط٢ ـ بيروت ـ ١٩٦٧ ـ ج ١ ـ ص ٢٥٧ .

(٦٤) ج ١٧ ص ١٥ ـ ١٦ .

تحصيل الفرض ، الى جانب شرط الاستمرار . ويونسح عبدالجبار في هذا السياق كيف ان من حق الاسم اذا افاد في اللغة بعض الامور ان يطرد ، والا يقع فيه ارتباك ، والا انتقض القصد من المواضعة؛ لان الاصل في الاسم المفيد ان يتبع فائدته ليحصل منه الغرض ، وهو قانون يعمم على كل نظام علامي يسخر للابلاغ(٦٥) .

فالحدث اللساني الاوفى هو الذي يتكامل فيه شرط المواضعة مع شرط القصد ، فاذا اختـــل احدهما اختل بناء الكلام وان لم تنتف سمة الحدث الكلامي عنه تماما ، فهو عندئذ « كلام » بوجه من الوجوه ، لعله الوجه الانقص الذي لا يمثل الوظيفة اللغوية التمثيل الحقيقي . واذا كان من المعلوم بالبداهة ان مستعمل الكلام قد يقصد الى الدلالة فلا يبلغها الى السامع عندما يخـل بشبكة المواضعات الموافقة ، فيحدث التشويش في جهاز التواصل ، وتتعطل اللغة عـن وظيفتهـا بموجب توفر القصد واختلال شرط المواضعة ، فانه مـن المفروض ايضا ان الانسان قد يحكي كلاما مستقلا بناؤه لعلائق المواضعة ، فيكون كلاما دالا ، ولايكون ذلك الحاكي عالما بمحتواه ولا مدركا دلالته ، لانه لم ينسجه ابتداء ، وانما تكلم به احتذاء ، فيكون ما فاه به « كلاما » بوجه من الوجوه المنقوصـــة لاختلال شرط القصد فيه .

يقول عبدالجبار في سياق الحديث عن اختلال احـدالشرطين : « وقد مثلنا ذلك بالفعل المحكم كالكتابة وغيرها ان يدل مع تقدم المواضعة وعلى وجه التصرف والابتـداء ، واذا لم يقع كذلـــك فموضوعه أن يدل وان لم يكن دالا على ان فاعلـه عالم من حيث لم يعلم وقوعه عـلى الوجـه الذي ذكرناه ، ولم يجب من حيث صح وقوعه على طريق الاحتذاء او ببعض الآلات ولم يدل ، أن يمتنع كونه دالا اذا وقع على الوجه الذي ذكرناه ، فكذلـــك القول في الكلام » .

ثم يحتج صاحب المغني على ان القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه عـلى نفس مستوى الاعتبـار الذي للمواضعة معتمدا على ملاحظة أن الكلام في

(٦٥) ج ٥ ، ص ١٨٠ – ١٨١ .

الشاهد يكون امارة لما يريده المتحدث بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم وعـلى ان المتكلم اراد ان يبلـغ مراده بمقصوده : « وقـد علمنا ان كون (الكلام) امارة في القوة والضعف يختلف بحسب علمنا واعتقادنا في حال المتكلم ، فاذا قوي عندنـا انه ممن لا يلبس ولا يكذب قوي في كونه امارة ؛ فلو لم يكن من حقه أن يدل اذا علم من حال المتكلم ما وصفنا لم يجب أن يقوى الظن عنده؛ لان كونه امارة في هـذا الوجه كالتابع لكونه دلالـة أو لكونه طريقـا للعلـم »(٦٦) .

وينبني عن تظافر شرطى المواضعة والقصد ان يتوفر للكلام حقـه في أن يكون دليـلا ، اذ منهما فحسب يستمد شرعيته في كونه طريقـا للاستدلال الاخباري اولا ، والعقلي ثانيا ، وبذلك يكون الكلام دليلا مضاعفا يتنزل من جهة في صلب جهاز التواصل الاخباري ، ثم يتنزل من جهـة اخرى في مفترق شعاب البراهين المنطقية في صورتها المركبة .

واذا تبينا ان توفر القصد والمواضعة شرط ضروري لبلوغ الكلام تمامه فان هذا القانون يطرد وينعكس بحيث ان الكلام الذي انبنى على الشرطين المنبين لابدله أن يدل على ما هو دال عليه ، فـلا يحتمل تعطله عن دلالته ولا خروجه عن معناه حينما يدل ، وهذا الاستقصاء في التحليـل يفضي الـى اشتقاق المعادلة التقريرية التالية :

لئن تعذر على الكلام ان يدل الا بتوفر شرط المواضعة وشرط القصد ، فانه يتعذر عليه الا يدل اذا هما توفرا فيه .

* * *

على هذا النمط من الترقي في تخليص نواميس الظاهرة اللغوية من حقائقها الكامنة ، طبقا لطرائق التجريد ، ومسالك النظر العقلي المحض ، يعمـد حازم القرطاجني الى كشف تصرف الانســان في تركيب اجزاء اللغة عند الكلام لينتهي الى تقرير انه بموجب قوانين المواضعة والقصد يتسنى للانسان أن يتطرق في نفس الوقـت الى الدلالات التـي مراجعها موجودات عينية في العالم الخارجي ، والى

(٦٦) المغني ج ١٦ – ص ٢٤٧ و ٢٥٠ .

الدلالات التي لا مراجع لها خارج الذهن ؛ وانما هي صور عقلية يحيل الدال اللغوي الى مدلولها ومرجعها المتطابقين في الذهن ، وهكذا ينزل القرطاجني ظاهرة مواضعات اللغة منزلة المقولة العقلية المحض ، بما انها امور ذهنية محصولهما صور تقع في الكلام بتنوع طرق التاليف في اجزائه الدالة عليها . وذلك عن طريق « التقاذف بهما الى جهات من الترتيب والاسناد ؛ وذلك مثل ان تنسب الشيء الى الشيء على جهة وصفه به ، او الاخبار عنه ، او تقديمه عليه في الصورة المصطلح على تسميتها فعلا او نحو ذلك ؛ فالاتباع والجر وما جرى مجراهما معان ليس لها خارج الذهن وجود لان الذي خارج الذهن هو ثبوت نسبة شيء الى شيء ، او كون الشيء لا نسبة له الى الشيء ؛ فاما ان يقدم عليه او يؤرخ عنه او يتصرف في العبارة عنه نحوا من هذه التصاريف فامور ليس وجودها الا في الذهن خاصة »(٦٧) .

وهذا التحليل وان لامس موضوع وظيفة ما وراء اللغة ، اي وظيفة الكلام على الكلام باعتبارها احدى وظائف اللغة ، فانه يختص بقضية تصور الفكر لمقولة المواضعة بربطها بمقوم القصد انطلاقا من الطاقة التاثيرية الفعالة التي يمارسها العقل فيتسلط بها على تنظيم اجزاء الكلام .

* * *

وحيث تبين لنا من مفاصل الحديث عن ارتباط المواضعة بالقصد كيف تتبوأ نظرية تحديد اللغة بالكاشفة الآنية منزلة النموذج العلماني والوصف الموضوعي في تاريخ الفكر العربي ، فان تطلع النظر اللساني لخبايا هذا التراث اللغوي يزداد حرصا على ادراك مجامع النظرية الشمولية في تحديد الظاهرة اللغوية بأكثر ما يمكن من الغوص وبأعمق ما يمكن من الاستكشاف .

وينضاف الى هذه الحيرة المضمونية تساؤل منهجي اصولي في نفس الوقت يطرح نفسه بالحاح وحدة ؛ ومنطوقه انه : اذا كان التفكير النظري في قضايا اللغة وخصائص الكلام قد تميز بصرامة الجدل وحدة الترابط المنطقي ، افلا يكون غريبا بعض الغرابة ان يهتدي الفكر العربي الى حصر مقوم اللغة في ثنائية المواضعة والقصد ثم لا يتحسس وراءهما المقولة الموحدة ؛ والمؤلفة بينهما بحيث تصهر ازدواج التقدير بينهما في وحدوية البناء النظري ، وفردية البعد الاصولي .

* * *

لعل الركن الضارب في رؤى الحداثة هو المتمثل فعلا في الجواب الذي يقدمه الفكر اللغوي في الحضارة العربية عن هذا التساؤل المضموني والمنهجي في نفس الوقت . فلقد ترقى البسط النظري لمفهوم الحدث اللغوي الى درجة من الكثافة والتركيز غدا معها متعذرا ان يقنع التنظير بمنزلة التحليل والاستقراء ؛ وانما هو سعي دؤوب من المباينة المتجزئة الى التاليف الشمولي المفضي راسا الى مناهج الكشف والتعليل ، وطرائق الاستيعاب والتركيب ، بغية ادراك الكليات بعد تخطي علائق الاجزاء ، وبذلك تسنى للمنهج العلماني ان ترسو قدمه على عتبة المعضلة اللغوية ، فكان من نظرية المواضعة وفكرة القصد مقولة جديدة هي مقولة العقد .

* * *

وفعلا فان جدلية المواضعة ما انفكت تثري المخاض الفكري في شأن اللغة حتى اوقفت رواد التنظير على مفتاح ذهبي جمع اليه خصائص المتصورات المتباعدة في حقول دلالية متنوعة ، فعرف اللغة بعد حصرها في شرطي المواضعة والقصد بكونها عقدا جماعيا بين افراد المجموعة اللسانية الواحدة ، وهو من القوة والسلطان بحيث انه عقدها صامت .

في هذا المستوى تتكاثف طبقات الرؤية اللسانية الصارخة بتحد يضرب في مجمع الحداثة مما يجعل قراءة الارث العربي في هذا المضمار فرضا عينيا بوجبه العلم ، ويقتضيه الانتصار لشرعته .

وتعريف اللغة بكونها عقدا مبدأ صريح في التراث العربي متبلور على المستوى النظري تماما ،

(٦٧) حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الادباء – تونس ١٩٦٦ – ص ١٥–١٦ .

غير أن المصطلح الذي تشكل به لا ينطابق مع متصور العقد الا في مستوى المدلول : اذ أن لفظ العقد بالمفهوم الذي تكرسه له العربية المعاصرة، ولا سيما في لغة المعاملات قد كانت تتجاذبه مجالات دلالية مختلفة .

فالى جانب هذا المفهوم الذي هو الالتزام المتبادل بميثاق مشتمل على مجموعة من البنود نجد جملة من الحقول الدلالية منها المعنى المحسوس المتمثل في عملية الربط المادي كعقد الدابة أو الوثاق . ومنها المعنى السياسي المنبثق عن الاستعمال المجازي لمفهوم الربط وذلك في عبارة : « اهل الحل والعقد » . ومنها ايضا معنى الحساب في تصنيف الوسائل العلامية التي هي اللفظ والاشارة والخط والعقد والنصبة(٦٨) .

وعلى هذا الاساس محضت اللغة العربية لفظا آخر ليدل على معنى الالتزام المتبادل الذي نجده ضمن معاني العقد ، وهذا اللفظ الذي تستخص في العربية هو « العهد » .

* * *

والمهم هو ان المطارحة المبدئية لمقولة المواضعة في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب قد انصبت بصفة نوعية على فكرة التعاقد الضمني بين افراد المجموعة اللغوية الواحدة كشرط اساسي لاستقامة بناء اللغة بما يمكنها من اداء وظيفة الابلاغ والتواصل .

فابن حزم يعرف الكلام بما يقربه من صورة المرآة التي تتوسط ادراكين ، فيكون التخاطب بمثابة المكاشفة المباشرة لحقيقة قائمة في احد الطرفين ، فتصبح ملزمة للطرف الاخر وكل ذلك بفضل هذا التعاقد الضمني على نواميس المواضعة اللغوية ، « فيوصل بذلك نفس المتكلم مثل ما قد استبانته واستقى منها الى نفس المخاطب ، وينقلها اليها بصوت مفهوم بقبول الطبع منها للغة اتفقا عليها ، فيستبين من ذلك ما قد استبانته نفس المتكلم ، ويستقر في نفس المخاطب مثل ما قد استقر في نفس المتكلم ، وخرج اليها بذلك مثل ماعندها »(٦٩) .

فسر هذا التماثل الكامل بين صورة الرسالة اللسانية كما يرتئيها الباث فيركبها طبقا لمقتضى مخزونه من سجل التراسل اللغوي ، وصورتها كما يتلقاها المتقبل فيفككها حسب نفس النماذج والمثالات المتواضع عليها كامن في هذا « الاتفاق » بمعناه المجسم في لغة العقود والمعاملات تماما .

ومبدأ العقد بين المتخاطبين انما يقوم مقام الموجود بالقوة الذي يخرج الى حيز الفعل في كل تحاور لغوي ، ويشير الفارابي الى هذه الخاصية بمفهوم « الشركة » وهي شركة رصيدها مجموعة من العلامات ، فتستحيل اللغة بنكا من الرموز الموقوفة التي لها صلاحية العملة المدخرة ، وينسحب هذا التحليل على اللغة وعلى بقية الانظمة الابلاغية مما يكسبه بعدا علاميا شاملا .

ويفسر الفارابي بالتصوير المحسوس كيف يقوم هذا الاتفاق المشترك بين طرفي جهاز التخاطب، فيجنح الى تدقيقات نرى لها بمنظورنا المعاصر قيمة نفسانية — بالمعنى الآلي للمدرسة السلوكية — اذ تصبح اللغة مجموعة من العلامات التي تستحيل هي نفسها منبهات تتمثل الاستجابة اليها في استحضار دلالاتها راسا بما يتطابق وسجل التراسل في مواضعات اللغة . وبهذا الاستنطاق يصبح كل دال في اللغة منبها ، وكل مدلول استجابة حسب المعادلة السلوكية العامة .

يقول الفارابي : « واما الالفاظ فانها دالة على انها علامات مشتركة اذا سمعت خطر ببال الانسان بالفعل الشيء الذي جعل اللفظ علامة له ، وليس لها من الدلالة اكثر من ذلك ، وذلك شبيه بسائر العامات التي يجعلها الانسان لتذكره ما يحتاج الى ان يذكره ، فليس معنى دلالة الالفاظ شيئا اكثر

---

(٦٨) راجع في هذا المقام :

الجاحظ : البيان والتبيين — ج ١ ص ٧٦ — ص ٨٠ .

الحيوان — ج ١ — ص ٤٥ .

انظر ايضا : اخوان الصفا — رسائل — ج٣ ، ص ١٤٩ .

ابن وهب — البرهان — ص ٣٥٢ .

ابن سينا — القياس — ص ٢٠٥ .

(٦٩) ابن حزم — التقريب لحد المنطق — ص ٤ .

من ذلك ، وكذلك الخطوط ليس دلالتها على اللفظ أكثر من ذلك»(٧٠) .

وتبلغ فكرة التعاقد في تعريف اللغة تمامها من حيث التركيز المعنوي والتبلور الاصطلاحي عند الزجاجي اذ يجرد لها المتصور المخصوص بها وهو « العهد » وذلك عند تعرضه لقضية فنية متصلة باللغة العربية ، وتخص قضية التعريف والتنكير في بعض اجزاء الخطاب التي منها الفعل ، وعندما يصل الى تخصيص الالف واللام بالاسماء كأداة تعريف ، يستخرج قانونه الجملي قائلا انما : «يشير بها المتكلم الى عهد بينه وبين من يخاطبه»(٧١) .

ويعالج ابن رشد هذه القضية بأسلوب اختباري يكشف به فكرة التعاقد من حيث يحلل محتواها دون أن يصرح بمصطلحها ، ويتركز تحليله للقضية على مبدأ تطابق مضمون الكلام عند الباث والمتقبل في نفس الوقت ، وهذا يعني ان المتكلم يعالج ادوات اللغة بما يعرب عن مضمون دلالي هو قائم بالفعل في ذهنه ولكنه ايضا يفترض انه قائم بنفس التشكل في ذهن السامع عند لحظة المحاورة .

وهذا التماثل انما سببه تجانس سنن المواضعة عند المتخاطبين بفضل تطابق نمط التراميز وفقا لعقد ضمني بينهما ، والى هذا التماثل والتجانس يعزو ابن رشد قضية التفاهم ، وهو ما يحل بوجه من الوجوه اشكالية الادراك عموما .

يقول أبو الوليد : « انه من الامور التي يضطر الانسان الى الاعتراف بها ان قول القائل – اي تلفظه بالاسماء – دليل على ما في نفسه وعلى ما عند الذي يخاطبه على ما في نفسه أيضا ان كان المتكلم يقول شيئا مفهوما »(٧٢) .

أما ابن سينا فان الذي تطرق به الى قضية العقد انما هو مشكل التحولات الدلالية في صلب اللغة ، وكيف يخرج اللفظ من دلالته بالوضع الاول التي هي الحقيقة ، الى دلالة بالوضع الطارىء وهي

(٧٠) الفارابي : شرح العبارة – ص ٢٥ .

(٧١) الايضاح في علل النحو – ص ١٢٠ .

(٧٢) تفسير مابعد الطبيعة ج ١ ص ٢٥٦ .

المجاز ، وهو اذ يفسر عملية الخروج والتحول يربط كل ذلك بشيئين اساسيين ، أولهما « ارادة » المتخاطبين باللغة ، وثانيهما اعتباطية الاقتران بين الدال والمدلول كما سبق أن فسرنا ، ثم يخلص من هذا التقرير المزدوج الى ربط ظاهرة التفاهم عن طريق اللغة بمبدأ « التعارف » الذي هو اعتراف من الباث والمتقبل معا ببنود المواضعات في تلك اللغة المعينة بالتجاوز(٧٣) .

وبالاستناد الى قانون العقد تطرق ابن رشد الى قضية « تصحيح الدلالات » باعتبارها شرطا جوهريا يسبق كل عملية تخاطب باللغة ، والذي نستفيده عند استنطاق تحليلات ابن رشد هو ان بنود العقد قائمة ضمنيا بين كل المتحاورين ، يسلم بنصها كل الاطراف ولا يطعن في احدها اي منهم ؛ وفي ذلك ما يغني عن ابرازها او التصريح بها في صلب جهاز اللغة عند التعامل واياها ، الا أن طارئا قد يطرأ على معاملات الكلام يضطر المتحاورين الى القيام بعملية « تصحيح » على حد عبارة ابن رشد . والمقصود بالتصحيح أن يبسط كلا الطرفين سجل التراميز الذي يقيم عليه حواره حتى يتأكدا من انهما باللغة يحيلان على نفس النسيج من الدلالات ، وبالتالي يتأكدان انهما في تحاورهما يمتثلان لبنود واحدة من عقد واحد . والذي قاد ابن رشد الى مكاشفة هذا الاشكال اللساني الدقيق انما هو معالجته لقضايا السفسطة وكيف يتحتم الاتفاق الاولي على جداول اللغة قبل محاورة السفسطائيين بالحجة والمقارعة .

يقول ابن رشد : « وأما السوفسطائيون الذين يزعمون أن الاشياء انما تثبت بالكلام الصحيح ويطالبوننا بتصحيح هذا المبدأ فان كلامنا معهم في هذه المسألة يكون بأن نصحح أولا معهم دلالات الاسماء ، فاذا اعترفوا ان للاسماء دلالات خاصة امكن ان نقاومهم ونعاندهم حتى ينقطعوا (...) فنبدؤهم اولا بتصحيح دلالات الصوت والاسماء »(٧٤) .

أما منتهى البسط المتوالي لانصهار مبدئي

(٧٣) ابن سينا : الشفاء المنطق ، المقولات ص ١٦٩ .

(٧٤) ابن رشد : تفسير ج ١ – ص ٢٠٧–٢٠٨ .

المواضعة والقصد في مقولة العهد بمعناه التعاقدي الالزامي فلعله جاء على لسان القاضي عبدالجبار اذ بلغ بنظرية تعريف اللغة بكونها « عهدا متقدما » تمامها الاكمل ، وقد تطرق للموضوع عبر سبيلين ، احداهما مباشرة والاخرى غير مباشرة . اما التطرق المباشر فجاء اعتمادا على ابراز قيمة احترام العقد في كل تخاطب لغوي لان فيه ضمانا لبقاء المواضعة اللغوية حكما بين المتحاورين . وهذا الانتهاج الاول متصل بالوظيفة الابلاغية للغة . وقد الح عبدالجبار على اهمية احترام العهد لزوال كل ضبابية او تشويش في عملية التواصل اللغوي ، سواء كان هذا الاخلال عفويا او مقصودا لذاته اذا كان المتكلم متعمدا للتعمية والتلبيس .

واما السبيل الثانية التي جرت القاضي عبدالجبار الى ابراز مفهوم العهد وبلورته فهي حرصه على التمييز بين ظاهرة المتشابه في الكلام وظاهرة الالغاز قصد التعمية وبتنزل الموضوع عندئذ في سياق الوظيفة الانشائية للغة باعتبارها اداة خلق ابداعي ، ويسعى صاحب المغني في هذا المقام الى التمييز بين التصرف الانشائي عند تنظيم ادوات اللغة وظاهرة التشويش في جهاز التواصل، وهو يعلل كيف ان المتشابه من الكلام ليس تلبيسا ولا تعمية قائلا : « لان الملبس لا يكون ملبسا بالكلام الا اذا سد على المخاطب طريق معرفة مراده؛ واذا فتح له طريق ذلك وبينه باوكد من بيانه بتقييد الكلام فكيف يكون ملبسا . وقد علمنا ان احدنا اذا خاطب غيره على عهد متقدم لا يكون ملبسا وان كان ظاهر الكلام منه لو تجرد عن العهد لم يدل على المراد ، لكنه مع العهد اذا دل على المراد من التقييد والاتصال ، وما مهده الله في العقول من المعارف والادلة اوكد من العهد في هذا الباب، فيجب خروج الخطاب لاجله من ان يكون تعميها وتلبيسا»(75) .

* * *

اما وقد انصهرت جملة عناصر الجدل الذي تحرك على مساره البحث في قضية المواضعة داخل منظومة العقد كمقولة مبدئية تقوم مقام الجهاز الفعلي في محاصرة خصائص الحدث اللغوي نوعيا فان متصور العقد ذاته يتحول الى محور نظري يطرق طرقا مباشرا من خلال المنظور اللساني فيخصب البحث بجملة من المفاهيم الحافة به والمركبة لنظامه راسا . وأبرز هذه المكونات مبدان هما بمثابة القانونين المتعامدين ، فاولهما ذو سمة راسية وهو لذلك ذو تصور آني ومفاده ان العقد اما جماعي ملزم أولا يكون ، فهو اذن شامل لكل اطراف المجموعة اللغوية الواحدة، ويعني هذا ان العقد هو بمثابة الاجماع بالمعنى العقلي والتشريعي للعبارة، وكل متكلم بلغة ما فانه في لحظة مشافهتها يدخل بتعامله معها تحت طائلة بنود العقد اللغوي ، ولذلك فان اللحظة الاولى في المحاورة اللغوية انما هي بمثابة امضاء متجدد لعقد المجموعة الناطقة بتلك اللغة .

واما القانون الثاني فذو سمة افقية يصدر عن تصور زماني اذ لا يتسنى للغة ان ينتظر بناؤها وان تستقيم بالتالي وظيفتها الا اذا تنزل التعاقد الضمني بين افراد مجموعتها على محور الزمن ، فهذا القانون الثاني اذن متصل بزمانية العقد وهو بذلك يتفاعل مع شموليته طبقا للقانون الاول ، وفي تقاطع هذين الجدولين تتركز وظيفة اللغة أساسا .

ومن انعكاسات هذا التنظير ما طفح به منطوق التراث العربي من الحاح على جوانب الشمول والاطراد والاستمرارية في مواضعات اللغة ، ويؤكد عبدالجبار على أن العقد اللغوي ملزم للجميع حتى يسلم كيان اللغة لتمكن الانسان من التخاطب بها ، ويسوغ ذلك بمفهوم الاجراء والاطراد مبينا كيف ان اي خرق لبنود العقد يخرج بعملية الكلام من قيمتها العينية الى درجة العبثية : « ولايحسن استعمال العبارة المفيدة الا على الوجه الذي وضعت له في سائر ما تنقسم اليه من الكلام والا كان المتكلم بها عابثا او في حكم العابث ، ولذلك لا يحسن اتباع اهل اللغة في مواضعاتهم الا بعد العلم بمقاصدهم فيما وضعوه من اللغة . فثبت بذلك ان اجراءهم الاسم المفيد لا يحسن الا بعد العلم بفائدته كما ان

(75) المغني : ج ١٦ ص ٢٧٥ .

ما علم فيه فائدة الاسم يحسن اجراء الاسم عليه »(٧٦) .

ويذكر الجرجاني من جهة اخرى بان العقد ملزم في جدوليه : الجدول الدلالي المستمد من معاني الالفاظ مجردة والجدول النظمي المجسم لدخول الالفاظ في سياق التركيب(٧٧) ، وهو ما يجعل القانون معمما على مبدأ الاستبدال ومبدأ التراكن في اللغة .

على ان مفهوم الاطراد الزمني كخاصية لصيغة بقانون العقد يرتبط في استقراءات صاحب المغني بمبدأ اتباع الفائدة وتحصيل الغرض ؛ فتصبح سمة الزمانية هي الرباط الجامع بين افراد المجموعة اللسانية ومنظومة اللغة ، وعلى هذا الاساس يغني الاطراد عن تجديد بنود العقد في كل محاورة باللغة ، اذ تصبح بذلك قارة ضمنيا في صلب الجهاز اللغوي عموما ، وقد نص عبدالجبار « على ان من حق الاسم اذا افاد في اللغة بعض الامور ان يطرد فيه ، ولا يقع فيه اختصاص ، والا انتقض قصدهم بالمواضعة » . لان « الاصل في الاسم المفيد ان يتبع فائدته ، ويحسن استعماله فيما لما يحصل بـه من الغرض كما يحسن سائر ما فيه منفعة »(٧٨) .

والى هذه الخصائص اشار عندما قرن عقد المواضعة بفكرة البقاء ، ولكنه بقاء زمني يظل رهين النسبة بحكم منطوق العقد في تجدده عبر الزمن او تبدله فيه ، ومعلوم ان الصبغة الاعتباطية في اقتران ادوات اللغة بمقاصدها هي التي تنفي عن الدلالة صبغة الضرورة وسمة الاضطرار ؛ لذلك كانت رهينة عقد المواطاة ؛ وشأن العقد في اللغة كشأن عقود المعاملات : يتمتع بمرونة ذاتية تجعله قابلا للبقاء والتعديل والتنقيح والنسخ احيانا . فالعقد في نظرية المواضعة مطلق الزمان بالقصد الاول غير ابدي الاطلاق في ذاته بالضرورة او اللزوم.

« فاذا صح ما قدمناه لم يمتنع ان يواضع زيد عمراً ويواطئه على أن الاسم المخصوص لا يستعملانه الا ويقصدان به مسمى مخصوصا ، فيصير بمواضعتهما اسما له ، ويراد بذلك انه مع بقاء المواضعة والمواطأة متى اطلق احدهما ذلك فالمعلوم او المظنون من حاله انه يريد به الامر الاول اذ كانت المواضعة مطلقة في الاوقات من غير تخصيص ، ولذلك يصح منهما نقض هذه المواضعة وتبديلها باخرى وذلك يبين ان ما تواضعوا عليه انما يثبت مع بقاء حكم المواضعة ، وان نقض ذلك وابطاله يصح وذلك بين في المقاصد »(٧٩) .

فاعتبار المواضعة حكما من الاحكام بالمعنى الذي يجري على السنة المناطقة والذي يماثل مفهوم القضية العقلية هو الذي يطابق تمام المطابقة فكرة العقد كمقوم جوهري في صلب نظرية المواضعة ، وقد حاول ابن جني محاصرة هذا المتصور على دقته، فعمد الى تكثيف الدوال له بغية ابراز فكرة التعاقد الضمني بين افراد المجموعة اللغوية الواحدة فصوره بمعاني الالف ، والاعتياد ، والعرف ، والعادة وكل ذلك شرط لفهم الاغراض واطراد الاستعمال(٨٠) .

ويفحص ابن حزم نفس الظاهرة من منظور دلالي محض فيقرر ان اطراد العقد اللغوي بين افراد المجموعة وعلى مر الزمن هو الكفيل بوقاية التعامل مع اللغة من كل تحكم ، وذلك بالاعتماد على ان خرق تراتيب العقد في اللغة يفضي الى : « افساد البيان الذي يقع به التفاهم ومستند القضية ان الدلالة في اللغة رهينة وحدوية الاتصال بين عنصر الدال وعنصر المدلول لانه « اذا لم يكن اللفظ عبارة عن المعنى ولم يكن لكل معنى عبارة معلومة له » تعذر على اللغة ان تنتظر في صلبها المعاني عبر الالفاظ وبالتالي تعطلت وظيفتها في التمييز والابلاغ(٨١) . وتطرد هذه المطارحة عند ابن حزم وهو الذي اقام مذهبه الفقهي التشريعي المسمى بالمذهب الظاهري على منطق لغوي بالدرجة الاولى تجسم في بلورة موقف شخصي من دلالة الالفاظ في اللغة .

(٧٦) المرجع : ج ٥ ص ١٨٧ .

(٧٧) عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز — ص ٣٠٩

(٧٨) ج ٥ ، ص ١٨٠ — ١٨١ .

(٧٩) المرجع ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٨٠) ابن جني — الخصائص ، ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٨١) التقريب ص ١٥١ .

وقد تمثلت مشاغل ابن حزم في هذا المضمار الذي يتصل بقضية التعاقد الضمني بين افـراد المجموعة اللغوية في التشنيع بالذين يحيلون الالفاظ عن منطوقها دون مستند او قرينة ؛ لذلك نـراه يصرح : « قد علمنا ضرورة ان الالفاظ انما وضعت ليعبر بها عما تقتضيه في اللغة وليعبر بكل لفظة عن المعنى الذي علقت عليه ، فمن احالها فقد قصـد ابطال الحقائق جملة ؛ وهذا غاية الافساد »(٨٢) . وتطابق استقراءات ابن حزم في هذا المقام مستخلصات ابن رشد وان اختلف بينهما المسار المنهجي وتغاير الهدف الذي اليه يقصد كلاهما ؛ واذا رمنا التقريب بين ثمار التحليل عند هذين المنظرين بينا ان الاخلال بعقد الدلالة في اللغة هو على الصعيد المبدئي العام معطل لدلالة الكلام على حقائق الوجود ومضامين الاعتقاد سواء كان المنحى فلسفيا او دينيا اذ كل متعمد لتحريف بنود العقد اللغوي انما هـو فـي موقعه ذاك « سوفسطائي » بوجه من الوجوه .

* * *

غير ان اعتراضا جوهريا يقوم امام النظـر الفكري في هذا المقام : فاذا كان مبدأ العقد فـي مواضعات اللغة على هذه الصرامة وهـذا الاطلاق آنيا وزمانيا افلا يحدث في اللغة تناقض صريح بينه وبين مبدأ حيوية اللغـة المتمثل في طاقاتها علـى استيعاب املاءات الفكر المتجددة عبر الزمن ، وهو المبدأ الذي اقرته المباحث التنظرية في تاريخ التراث العربي بصرف النظر عما اذا خلصت منه صراحـة لاقرار مبدأ التطور طبقا لسيرورة التناسخ ، ام صادقت عليه بالتضمين والاقتضاء فحسب ؟ واذا كان لمفهوم العقد في المواضعة اللغوية نفس المفهوم المتداول في مصطلح المعاملات بموجب الدلالة الحافة التي هي ذات شحنة قضائية قانونية افلا يحمـل العقـد اللغوي ما ينص على احتمـال تعديلـه او تنقيحه او اقصاء نفاذه ؟

فالسؤال المطروح اذن يعود الى معرفة مدى ابدية الاطـلاق الزمني الـذي هو من الخصائص اللصيقة بمفهوم العقد في اللغة .

ما من شك ان هذه القضية المبسوطة تتصل اتصالا مباشرا بمشكل التحـولات الدلالية في اللغة وهي ملف غزيـر مـن ملفـات الفكـر اللغوي في الحضارة العربية لانها مفترق اتجاهات عـديدة : تناولها المفسرون وعالجها علماء الاعجاز وطرقها بعمق واستفاضة اعلام البلاغة : وجردهـا على الصعيد النظري البحث رواد الفلسفة وعلم الكلام ، ولئن خرجت هذه القضية مبدئيا عن مشاغلنا الراهنـة في هذا السياق فانه لا مناص من ربطها من الوجهة النظرية الخالصة بمشكل العقد في المواضـعة اللغويـة .

فما نصطلح عليه بالتحول الدلالي هو الخروج بالالفاظ من معناها بالوضع الاول الى الدلالة بالوضع الطارىء وهو عين الخروج من الحقيقة الى المجـاز على حد عبارة البلاغيين ، وهذا الاحتمال قـائم في تصور رواد الفكـر اللغـوي عند العرب ممن استكشفوا حقيقـة اللغـة من زاوية المواضعـة وما تقتضيه من ركائز التعاقد الضمني فيها، والمهم ضمن هذه الاستقراءات هو الالحاح عـلى شـرط توفر الدليل عند انجاز اي تحـول دلالي ، وهـذا معناه ان المجاز هو مبدئيا خـرق للعقد اللغوي ، والدليل المشروط في هذا التحول هو بمثابة التنبيه الصريح على تعمد الباث عصيان احد بنود العقد في منطوقه ومضمونه ، ويقـوم الدليل مقام الجسر الرابط بين اختلال توازن انسجة المواضعة والمحافظة على الطاقة الابلاغية في الحدث اللساني .

وهذا الجسر من ناحية اخرى هو منصـور عقلي محض دل عليه رواد النظر اللغوي بمصطلح « الدليل » وهـو من اسرة الدلالة التي هي بيت القصيد في عقد المواضـعـة اللغوية كما دلوا عليـه بلفظ القرينة ؛ ولـكن الذي يبرز من كـل هـذه الاستطرادات من الوجهة النظرية هو ان المجـاز تحويل لنص العقد اللغوي يدل عليه مساق اللغة ذاتها بحيث تصبح دالة لا بمعانيها وانما بمعنـى معانيهـا .

يقول السكاكي : « واذا عرفت ان دلالـة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وان الوضع

(٨٢) الاحكام في اصول الاحكام ج ١ ص ٥٣ .

تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها ، وعندك علم ان دلالة معنى على معنى غير ممتنعة : عرفت صحة أن تستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها تارة معناها الذي هي موضوعة له ، ومطلوبا بها اخرى معنى معناها بمعونة قرينة ؛ وينبني كون الكلمة حقيقة ومجازا على ذا »(٨٣) .

* * *

وآخر ما يستطرد بنا البحث اليه انطلاقا من قضية انبناء المواضعة اللغوية على فكرة العقد تولد حركي لكل مقوماتها التأسيسية هو التفاعل الجدلي الذي يكتسبه العقد عندما يتنزل بين الفرد والجماعة ضمن ممارسة اللغة في انتظامها الآني وصيرورتها الزمانية : ويبرز لنا في هذا السياق مبدأ التذكير بأن المواضعة التي تحمل في صلبها قانون العقد انما هي انتظام قائم سلفا في خزينة اطراف الحوار اللغوي جميعا بحيث ليست بنود العقد في حاجة الى ان يذكر بها الباث متقبل رسالته اللغوية في كل لحظة تخاطب ، فكذلك تقرر ان نصوص عقد المواضعة عند الكلام تكون « قد سلفت وتقدمت ، ولا يجوز ان يكون المتكلم باللغة قاصدا اليها وقد صارت ماضية ، انما يجب أن يكون عالما بها ثم يقصد ما علم من الفائدة التي وضعوا العبارة التي تفيده اذا تكلم بها »(٨٤) .

ويقود هذا الاعتبار في شأن العقد الى ربطه بخصوصية الظاهرة اللغوية من حيث السمة الجماعية التي تجعلها ملكا مشاعا بين افراد المجموعة المحتضنة اياها ؛ فيتبين أن اللغة لا يتكامل تولدها الا انطلاقا من الجماعة ؛ فتكون الطاقة التوليدية في ظاهرة الكلام ناشئة عن جدلية عددية تتناسب فيها طاقة الاستيعاب وملكة الاتساع تناسبا طرديا مع عدد المستعملين وفرص الممارسة. وقانون الجدلية في العدد قد تبلور على صعيد فلسفة المناهج لدى عديد من رواد النظر في الحضارة العربية ، وهو القانون الذي يكسر تعسف النسبة او بالاحرى يرضخها الى معادلة خاصة بما ان

(٨٣) مفتاح العلوم ص ١٦٩ .
(٨٤) عبدالجبار ـ المغني ج ١٧ ص ١٧ .

حصيلة تفاعل الاجزاء تتضاعف تضاعفا يتجاوز حصيلة مجموعها ؛ بحيث ان زيادة عنصر واحد في الطرف الاول من المعادلة ينتج عنه عدد متصاعد جبريا في عناصر الطرف الثاني وهو ما يفضي الى قانون التناسب التصاعدي .

وبحكم هذا القانون النظري الاختباري تبلورت فكرة الاجتماع الانساني في نظرية العمران البشري حسب نواميسه الخفية وذلك على يد ابن خلدون بعد أن ألمح اليها كل من الجاحظ والفارابي وابن مسكويه .

ومن ظاهرة اللغة يعمد عبدالجبار الى اشتقاق نفس المعيار الجدلي اذ يقول : « وللاجتماع في ذلك من التأثير ما ليس للانفراد ؛ لان جميعهم اذا تعاونوا على المراد قل فيه اللبس وظهر فيه الغرض كما نعلم من حال الجماعة اذا تشاورت في الامور التي من حقها ان تتجلى وتظهر ، لان ذلك يقتضي وقوع الاصابة ؛ فاقتضى ذلك الاتساع في اللغة »(٨٥) وهو ما يؤول الى القول بأن تواتر الخاصية اللسانية بين افراد المجموعة هو الذي يمثل سلسلة الامضاءات الضمنية المرقمة على العقد اللغوي .

على ان هذا البسط لا يسد امام الفرد باب التصرف في اللغة بل هو يقره ولكنه يقيده ، فما يضعه الفرد من مواضعات مستحدثة او ما يقدم عليه من تحوير لمواضعات قائمة يبقى هو ذاته بمثابة البند المطروح على المصادقة ؛ واجراؤه يتمثل في اطراده وتواتره ؛ ومعناهما اعتراف المجموعة به ، وهكذا صح للمواضعة الفردية ان تصبح جماعية اذا استوعبتها شبكة العقد اللغوي في تلك الحظيرة اللسانية ، ولا يشترط في استحداث بند من بنود المواضعة حضور جميع اطراف التحاور لامضاء عقده الجديد ؛ وهذا من اسرار مفهوم « الضمنية » في متصور المواضعة اللغوية .

يقول القاضي عبدالجبار : « ومتى صح ان يواضع زيد عمرا على جعل الكلمة المخصوصة اسما لمسمى مخصوص لم يمتنع ان يعرف ذلك من

(٨٥) المرجع ج ١٦ ، ص ٢٠٢ .

حالهما غيرهما فيتبعهما في المواضعة ، ويصح لغة الجماعة ، ولا يجب أن لا يكون ذلك لغة الا لمن حصل منه المواضعة ، ولذلك يقال في اللغة العربية انها لغة لسائر من تحدث اذا اتبع من تقدم في المواضعة »(٨٦) .

غير ان ما يمكن ان يطرأ من تعديل او تنقيح في العقد اللغوي سواء كان منطلقه مبادرة فردية أو تواطؤا جماعيا لا يجوز البتة ان يتطرق الى كل بنود المواضعة اللغوية دفعة واحدة ، اذ يتحتم عليه في لحظة المواضعة الابقاء على حد ادنى من الاتفاق الضمني يمثل مجموعة المسلمات في عملية الخطاب والتحاور ، فطاقة الانحلال الدلالي تتدرج الى حد تقف معه عند المصادرات الاولى في الحدث اللغوي؛ فلا كلام في أصول مسلمات اللغة . وقد نفذ صاحب المغني الى مركز الكتب في هذه المطارحة الاشكالية حين تبين ان الكلام يدور على نفسه الى مرتبة يبلغ معها حد التشبع فيصبح دورانه خائرا من معناه ، وهذا مؤداه انوظيفة ماوراء اللغة لما كانت حديثا بالكلام عن الكلام — فانها تستنزف في وقت من الاوقات طاقتها الحلزونية فتتعطل حالما تصل الى مجموعة المسلمات الاولية او البديهيات المبدئية ، او قل شبكة المواضعات الاساسية التي بدونها يتعذر الكلام فضلا عن الكلام في الكلام ؛ « وان تكلف المكالمة فيما هذا حاله لو نفع كان لابد من ان ينتهي الى اصل لاتنفع المكالمة فيه اذ لابد للمتناظرين من ان يرجعا الى أمر معروف يكون هو الاصل للادلة . فاذا كان حال ما يتكلمان فيه كحال ذلك الاصل فكما كان الكلام في الاصل كالعبث فكذلك القول فيما يحل محله في اثبات المعرفة به في عقولهما جميعا » .

(٨٦) المرجع ج ٥ — ص ١٦١ .

العلاقة بين الصوت والمدلول

بقلم
عبد الكريم مجاهد
قطر — الدوحة

اذا كان حقا لم يعد يشغل بال اللغويين البحث في نشأة اللغة ؛ فذلك لانه امر قائم على افتراضات نظرية ليست عاجزة عن كشف النقاب عن أولية اللغة فحسب ، وانما كانت محل خلاف قديم لم يحسم امره وترتب عليه خلاف اخر نال قسطا وافرا من اهتمام اللغويين وهو العلاقة بين اللفظ والمدلول . هذه العلاقة التي اصبحت حجر الزاوية في علم الدلالة Semantics المختص بدراسة المعنى ، الذي أصبح بدوره محورا للدراسات اللغوية الحديثة . وكان شيئا طبيعيا بل ضروريا أن تستثير الصلة بين اللفظ والمعنى اهتمام اللغويين وان يلفت انظارهم هذه الصورة الصوتية التي بمجرد النطق بها تثير صورة ذهنية ترتبط كليا او جزئيا بصورة خارجية .

وثارت تساؤلات عدة حول طبيعة هذه الصلة ، اهي طبيعية ؟ فتكون معها دلالة الألفاظ على معانيها ذاتية ، بمعنى ان كل صوت يرمز الى معنى ، فتكتسب الالفاظ دلالتها من خلال جرس أصواتها ، وينشأ ما يسمى بالمناسبة الطبيعية بين الأصوات والدلالات Sound Symbolism . وهذا اتجاه وجد كثيرا من اللغويين يؤيدونه ويحاولون اثباته بكل ماأتيح لهم من تصورات عقلية . أم أن هذه الصلة اصطلاحية مصطنعة يفرضها الانسان بمحض ارادته ؛ باختياره اسما لكل مسمى تواضعا واتفاقا ؟ فتكون الالفاظ رموزا لغوية اصطلاحية تنفي التلازم الدائم والطبيعي بين الصوت والمعنى او بين اللفظ ودلالته . وهذا الاتجاه نظرا لقربه من الطبيعة اللغوية العملية التي تأبى الغموض قد تيسر له من الانصار والمؤيدين ماكتب له الغلبة حتى اصبح من المتفق عليه في الدرس اللغوي الحديث ان العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة اعتباطية Arbitrary .

ولكن معرفة هذه النتيجة لايمنع من ان نتناول المسألة برمتها تاريخيا وان نرصد ، ماامكننا ، ابرز الآراء في كلا التيارين .

فاذا توغلنا في التاريخ قليلا سيصادفنا افلاطون (–٣٤٧ق.م) باصراره على وجود العلاقة الحميمة بين الكلمة وماتدل عليه ، فقد كان مأخوذا بسحر الكلمة مغتبطا بشفافيتها انطلاقا من اعتقاده ان اللغة ظاهرة طبيعية ، وفي محاولته البحث عن اصل اللغة يناقش هذه العلاقة في محاورات كراطيلوس Kratylus حيث يقول يسبرسن Jespersen : « ان فكرة المناسبة الطبيعية بين الصوت والمعنى وان الكلمات تكتسب محتواها وقيمتها من خلال رمزية صوت معينة كانت لها دائما الافضلية في الاهتمام اللغوى ، واكثر الأمثلة شهرة على ذلك ماجاء في كراطيلوس افلاطون Platos Kratylus » (١) يشير بذلك الى

(١) Jespersen, Language Its nature, Development and origin, George Allen & Unwin Ltd., London, 1947 : P. 386.

ماعبر به افلاطون عن رايه بقوله على لسان كراتيلوس : « ان اطلاق الاسماء طبيعي وليس اصطلاحيا ، وانه ليس جزءا من الصوت الانساني الذي اعتاد الناس على استعماله . والذي يعطي ذلك وجها من الحق والصواب هو انها نفسها عند الهيلنيين Hellenes والبرابرة Barbarians »(٢) .

ويبدو ان هذه الفكرة هي بذرة سفسطائية رمزا بها الالفاظ ليكسبوها شيئا من التمويه والغموض والسحر يتيح لهم التصرف فيها والتلاعب بها لتلائم ماناداوا به من نسبية الحقيقة ، وذلك ان : « بروديكوس Prodicus وسوفسطائي القرن الخامس قبل الميلاد قد ذهبوا الى القول بالعلاقة الطبيعية بين الكلمة وما ترمز اليه »(٣) . وقد تصدى لهم الفيلسوف اليوناني ديمقريطس في القرن الخامس قبل الميلاد مايعبر عنه افلاطون على لسان هرموجينس Hermogenes بقوله : « ان اي اسم تطلقه : في رايي ، هو الصحيح . واذا غيرته واطلقت اسما آخر سيظل الاسم الجديد صحيحا كالقديم . وغالبا ما نغير اسماء عبيدنا ، ويظل الاسم الجديد صحيحا كالقديم . اذا فالطبيعة لاتطلق اسما على شيء ، بل تتم هذه التسمية بالاتفاق والعادة من الذين يستعملونها »(٤) . فديمقريطس يبرهن على ان دلالة الالفاظ ليست طبيعية ذاتية وانما هي مكتسبة بدليل اطلاقنا اسماء جديدة على المسميات فلا يتغير المضمون مع هذه الاسماء .

واذا كان افلاطون يرى ان الصلة وثيقة بين الالفاظ ومعانيها او بين الأصوات ودلالتها فان تلميذه ارسطو (ــ ٣٢٢ ق.م) قد اخذ على عاتقه نقض هذه النظرية وتحطيم مقولة المناسبة الطبيعية بين الاسم والمسمى بقوله : « الاسم هو لفظة دالة بتواطؤ .. فأما قولنا بتواطؤ فمن قبل انه ليس من الاسماء اسم بالطبع الا اذا صار دليلا ، فان الاصوات ايضا التي لا تكتب بحدها فتبدل ، مثل اصوات البهائم ، الا انه ليس شيء منها اسما »(٥) وهكذا تكون اللغة ظاهرة اجتماعية وان اصواتها تدل على معانيها بالاصطلاح والتواطؤ وليست دلالاتها طبيعية .

اما سقراط (٦) فنستطيع أن نظفر بنظرة توفيقية نستخلصها من كلامه في محاورة كراتيلوس مفادها « ان الخوض في مثل هذه المسالة فيه مشقة وان هناك نوعا من الاسماء تدل وتشهد على انها لم تتم اعتباطا ؛ وان لها اصلا من الطبيعة » من الاسماء ماالطلق بالمواضعة والاصطلاح ، وكثيرا ما يحدث تداول الالفاظ الفة بينها وبين ذهن الانسان » فهو يمسك العصا من وسطها فاطلاق الاسماء يحدث احيانا بالاتفاق والاصطلاح واحيانا اخرى تكتسب الالفاظ معانيها وترسخ في الاذهان عن طريق التكرار وكان العلاقة بين اللفظ ومدلوله مكتسبه وليست طبيعية ولايصدق ذلك على جميع الالفاظ لان بعض الاسماء لها اصل طبيعي .

وتظل القضية خاملة على ما يبدو لتحيا وتنشط في القرون الوسطى على يد علماء اللغة العرب وذلك انه في القرن الثاني الهجري قد ورد عن الخليل ابن احمد (ــ ١٧٥هـ) محاولة لاقامة جسر من العلاقة بين اللفظ ومدلوله فقد جاء في تهذيب اللغة مايعزى الى الخليل من انه قال : « صر الجندب صريرا ، وصر الباب يصر ؛ وكل صوت شبه ذلك فهو صرير اذا امتد ؛ فكان فيه تخفيف وترجيع في اعادة ضوعف كقولك صرصر الاخطب صرصرة »(٧) . وجاء في الخصائص : « قال الخليل

---

(٢) The Dialogues of Plate Translated by: Benjamin Jowett, Encyclopeadia Britannica, USA 1952: P. 85 (Kratylus)

وانظر كذلك كمال يوسف الحاج : فلسفة اللغة ، ط ١ ، دار النشر للجامعيين ، ص ٢٠ ، ما اورده عن النسخة الفرنسية المترجمة عن اليونانية اذ يقول كراطيلوس : « يوجد ، بالطبيعة ، اسم صحيح لكل كائن في الحياة ، اذ الكلمة ليست تسمية يطلقها البعض على الشيء بعد التواطؤ » .

(٣) علم اللغة ، د . محمود السعران . ص ٢٤٨ . مقدمة للقارىء العربي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢م .

(٤) The Dialogues of Plato : Kratylus: P. 85.

(٥) منطق ارسطو : تحقيق عبدالرحمن بدوى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، جـ ١ ــ ص ٦٠ وذلك من كتاب « العبارة » ترجمة اسحق بن حنين .

(٦) The Dialogues of Plato : Kratylus : pp. 89, 92.

(٧) الأزهرى : تهذيب اللغة : تحقيق احمد عبدالعليم البردونى ، مراجعة على البجاوى ، الدار المصرية للتاليف والترجمة : باب الصاد والراء (جـ ١٢ ، ص ١٠٦) .

كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا ، فقالوا صر ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا : صرصر »(٨) فكانت هذه اشارة واضحة من الخليل الى هذه الظاهرة اللغوية التي يحكي فيها صوت الكلمة معناها فصر صورة لفظية لصوت الجندب المستمر دون تقطع وصرصر يحكي صوت البازي الذي نسمع فيه تقطيعا .

ونجد في الكتاب عبارة لسيبويه (ـ ١٨٠هـ) يربط فيها بين الصوت والمعنى او بين اللفظ والمدلول حيث يقول : « ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد ، حين تضاربت المعاني قولك : النزوان والنقزان والقفزان ، وانما هذه الاشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ، ومثله العسلان والرتكان ، ومثل هذا الغليان لانه زعزعة وتحرك . ومثله الغثيان لانه تجيش نفسه وتثور ومثله الخطران واللمعان لأن هذا اضطراب وتحرك ومثل هذا اللهبان والوهجان لانه تحرك الحر وتثوره فانما هو بمنزلة الغليان »(٩) اذا فالمصادر التي على وزن فعلان في راى سيبويه تنم اصواتها عن معناها او تصور الحركات التي تصاحب الحدث ، فيستشعر في الفعلان الاهتزاز والاضطراب والحركة وينسحب هذا الحكم على كل مصدر جاء على هذا الوزن ، فمهما كانت حروفه لابد ان تلحظ فيه هذا المعنى ، والمبنى فيه دلالة على المعنى ، فهذه صلة وثيقة وعلاقة واضحة بين الأوزان ومعانيها يعتقدها سيبويه .

كانت اشارة الخليل وسيبويه بمثابة الضوء الأخضر الذي فتح الباب على مصراعيه . لمن جاء بعدهما ، فهذا ابن دريد (ـ ٣٢١هـ) يضع كتابه الاشتقاق على اساس من هذه النظرية كتعليله اسماء الاعلام والقبائل في الجزيرة العربية : فهذيل من الهذل وهو الاضطراب ، وقضاعة من انقضع الرحل عن اهله اذا بعد عنهم، او من قولهم تقضع بطنه اذا أوجعه »(١٠)ويفسر ابن دريد تسمية العرب

(٨) ابن جنى : ١٥٢/٢ . الخصائص : تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .
(٩) الكتاب : ط ١ ، المطبعة الاميرية ، بولاق ، ١٣١٧هـ : ٢١٨/٢ .
(١٠) الاشتقاق : تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، مؤسسة الخانجي بمصر ، مطبعة الرسالة المحمدية ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م : ص ١٧٦ ، ص ٥٢٦ .

لابنائهم تفسيرا يقوم على وثوق الصلة بين الأسماء ومدلولاتها ، فمن السجستاني قال : قيل للعتبي : ما بال العرب سمت ابناءها بالاسماء المستشنعة وسمت عبيدها بالاسماء المستحسنة ؟ فقال لانها سمت ابناءها لاعدائها ، وسمت عبيدها لانفسها »(١١) ويفسر ابن دريد كلام العتبي فيقول :« واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية ابنائها فمنها ماسموه تفاؤلا على أعدائهم نحو : غالب وظالم ، ومقاتل وثابت ... ومنها ما يسمى بالسباع ترهيبا لاعدائهم نحو اسد وليث ، وذئب ... ومنها ما سمى بما غلظ من الارض وخشن لمسه وموطئه مثل : حجر صخر »(١٢) هذه الاسماء تكسب اصحابها عندهم قوة وشدة ترهب عدوهم ، او كانها توحى للاعداء من خلال لفظها بشدة بطش من يسمون بها فتشيع الرعب والرهبة في نفوس الأعداء . وماذلك الا رابطة يستشعرونها بقوة بين اللفظ ومدلوله .

ويسلك ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة ، نهجا يوجه فيه عنايته الى هذه الصلة وقد جاء في الصاحبي : القلم لايكون قلما الا وقد برى واصلح والافهو انبوبة . وسمعت ابي يقول : قيل لاعرابي : ماالقلم ؟ فقال : لاادرى . فقيل له : توهمه ، فقال : هو عود قلم من جانبه كتقليم الاظفور فسمى قلما »(١٣) اذا فهو يستشعر الصلة بين اللفظ ومدلوله مستدلا بما استشعره الاعرابي ، فالتقليم الذي حصل للعود جعله يستحق ان يطلق عليه لفظ قلم .

وكان ابن جني اكثر اللغويين المتحمسين لفكرة الصلة بين اللفظ والمدلول اذ بسط المسالة ، واخذ على عاتقه تفتيقها وتفصيل دقائقها حيث عقد لها فصولا اربعة في كتابه الخصائص متلمسا هذه الصلة فيما يعرض له من ظواهر صوتية معتمدا على قوة في التصريف اورثته دقة النظر في الأصوات ، وجرس الحروف طبع في ذهنه دلالات خاصة لطول مخالطته اياها وكثرة تعامله بها ومعها : والأبواب التي عقدها هي : تلاقي المعاني

(١١) المرجع السابق : ص ٤ .
(١٢) المرجع السابق : ص ٥ .
(١٣) الصاحبي في فقه اللغة : ص ٩٨ ـ ٩٩ . مطبعة المؤيد ، المكتبة السلفية ، القاهرة ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠ م .

على اختلاف الاصول والمباني(١٤) ، والاشتقاق الاكبر(١٥) ، وتصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني(١٦) ، وامساس الالفاظ اشباه المعاني(١٧) .

اما الاشتقاق الاكبر وان كان يخيل الينا أن صلته بالظاهرة غير قوية ، فانه بفكرة التقاليب التي تدور حول معنى واحد بلطف الصنعة والتأويل يعطي مؤشرا ، ولو من بعيد ، على ولع ابن جني بفكرة المناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله ، فالحروف او الاصوات مهما كان ترتيبها تجتمع على معنى واحد ، ومابتعد منها عن هذا المعنى يرد اليه بلطف التأويل ، فهو لاصراره وقوة تمسكه بالأمر على استعداد لان يتكلف حتى يصل الى بغيته ، ولو سلمه ذلك الى التعسف في التأويل .

ولكن لماذا نتلمس له الصلة بين الاشتقاق الاكبر والمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله وابن جني نفسه يصرح «بأن التقديم والتأخير في تقليب الاصول نحو (كلم) و (كمل) و (مكل) »(١٨) بوجه من الوجوه يقع تحت مايسميه تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني فهو يقول : « ان معنى «ق و ل» اين وجدت وكيف وقعت من تقدم حروفها على بعض وتأخره عنه ، انما هو للخفوف والحركة ... الاصل الأول وهو القول وذلك ان الفم واللسان يخفان له . و (ق و ل) منه القلو حمار الوحش وذلك لخفته وسرعته (وقل) منه الوقل للوعل وذلك لحركته ، و (ول ق) قالوا ولق يلق اذا اسرع . و (ل و ق) ومنه لوق اي خدم واعملت اليد في تحريكه . و (ل ق و) منه اللقوة للعقاب لخفتها وسرعة طيرانها »(١٩) .

وتصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني الذي يقوم على تقارب الالفاظ نتيجة لتقارب المعاني ، اي ان المعاني المتقاربة يلزمها الفاظ واصوات متقاربة نحو : ازوهز ، وعسف واسف ، تقارب مخرجا الهمزة والهاء لان الكلمتين تؤديان معنى واحدا، وان المعنى في الهمزة اقوى منه في الهاء . كذلك تقارب مخرجا العين والهمزة في عسف واسف تبعا لتقارب معاني الكلمتين وان كانت الهمزة اكثر قوة في تأدية المعنى فهو يقول : « الهمزة اقوى من الهاء ... والهمزة اقوى من العين (٢٠) » لذلك كان الاز اعظم في النفوس من الهز لانك قد تهز مالابال له كالجذع وساق الشجرة ... كما ان اسف النفس اغلظ من العسف(٢١) » ويقول في المحتسب : «واعلم أن العرب تقارب بين الالفاظ والمعاني اذ كانت عليها ادلة وبها محيطة فمن ذلك مانحن عليه وهو نحت ينحت وقد قالوا نحط ينحط اذا زفر في بكائه، فكان ذلك الضغط الذي يصحب الصوت ينال من آلة النفس ويحتها ويسفنها فيكون كالنحت لما ينحت لانه تحيف له واخذ منه . ونحو من ذلك قولهم في تركيب : ع ص ر ، ع س ر ، ع ز ر فالعصر شدة تلحق المعصور ، والعسر شدة الخلق والتعزير للضرب ، وذلك شدة لامحالة ، فالشدة جامعة للأحرف الثلاثة . ومنه تركيب ج ب ر ، ج ب ل ، ج ب ن المعنى الجامع لها اجتماع الاجزاء وتراجعها من ذلك جبرت العظم اي وصلت ماتفرق من اجزائه ، ومنه الجبل لاجتماع اجزائه ، ومنه جبن الانسان اي تراجع بعضه الى بعض واجتمع »(٢٢) فكل كلمة اشتركت مع الأخريين بحرفين وتشابهت معهما في مخرج الثالث فادى هذا التماثل الصوتي الى تماثل في المعنى ، ولايكتفي بتقارب اللفظين في مخرج واحد في كليهما وانما يضرب الأمثلة لتقارب اللفظين في اكثر من واحد حيث يقول « وقد تقع المضارعة في الاصل الواحد بالحرفين نحو قولهم : السحيل والصهيل وذلك من (س ح ل) وهذا من (ص هـ ل) والصاد اخت السين كما أن الهاء اخت الحاء »(٢٣) . ويقول في المحتسب : « اصل جدل في الكلام القوة . منه قولهم غلام جادل : اذا ترعرع وقوى .. ونحو منه لفظا قولهم : ظبي شادن : اي قد قوى واشتد ؛ والشين اخت الميم والنون اخت اللام(٢٤) ويقول ايضا : « وتجاوزوا ذلك الى أن ضارعوا بالأصول الثلاثة الفاء والعين واللام فقالوا عصر الشيء ،

---

(١٤) الخصائص : ٢/١٣٣-١٣٣ .
(١٥) المرجع السابق : ٢/١٣٣ - ١٣٩ .
(١٦) السابق : ٢/١٤٥ - ١٥٢ .
(١٧) السابق : ٢/١٥٢ - ١٦٨ .
(١٨) السابق : ٢/١٤٦ .
(١٩) المرجع السابق : ١/ ص ٥ ومابعدها .

(٢٠) الخصائص : ٢/١٤٦ .
(٢١) المصدر نفسه .
(٢٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها : تحقيق على النجدى ناصف والدكتور عبدالفتاح شلبى . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية : القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م : ٢/ص ٦ .
(٢٣) الخصائص ٢/١٤٩ ، ١٥٠ .

وقالوا ازاله اذا حبسه والعصر ضرب من الحبس وذاك من (عصر) وهذا من (ازل) ، والعين اخت الهمزة والصاد اخت الزاي والراء اخت اللام »(٢٣) يقصد في الخارج . ونحو منه قولهم : « عطوت الشيء اذا تناولته ، وقالوا اتيت عليه : اذا ملكته واشتملت عليه والعين اخت الهمزة ، والطاء اخت التاء ، والواو اخت الياء . وهذا باب من اللغة لعله لو تقريت لاتى على اكثرها »(٢٤) .

وهكذا يمضي في ضرب الامثلةليبرهن بالشواهد والادلة على صدق نظريتهالتي ترى ان تقارب مخارج الحروف او تقارب الأصوات في الالفاظ انما هو سبب لتقارب المعاني التي تؤديها هذه الاصوات .

وفي الباب التالي وهو الذي سماه « امساس الالفاظ اشباه المعاني » يعقد صلة تقابل تلك التي عقدها في « تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني» في المظهر لانها في جوهرها تؤدي الى النتيجة نفسها التي قصدها منها وهي العلاقة التي تصورها بين اللفظ ومدلوله ؛ ففي تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني يجعل الاساس او السبب الاول في تقارب الالفاظ هو أن تقارب الحروف في معانيها قد جعلها تتقارب في مخارجها ، ولكن في امساس الالفاظ اشباه المعاني يكون السبب في تقارب المعاني هو تقارب اصوات الكلمات اي أن المعاني تتقارب وتتشابه نتيجة لتقارب جرس الحروف ، وليدلل على صدق مقولته راح يعقد صلات شتى كالصلة بين الوزن الصرفي ومايوحى به من معنى كالمصادر التي جاءت على وزن «الفَعَلان » فهي كما جاء عند سيبويه « تأتي للاضطراب والحركة نحو نحو النقزان والغليان والغثيان (٢٤) » . وهي عند ابن جني تدل كذلك على الحركة والخفة والاسراع فقد جاء في المحتسب : « اكثر ماجاء فَعَلان في الأوصاف والمصادر مثل يوم صخدان ولهبان لشدة الحر ، واما المصادر فنحو الوهجان والنزوان والغليان والغثيان والقفزان والنقزان ، والمعنى في الوصف والمصدر جميعامن هذا المثالالحركة والخفة والاسراع (٢٥) » . ويعلق على ذلك في الخصائص قائلا : « فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال ووجدت انا من هذا الحديث اشياء كثيرة على سمت ماحذياه (يقصد الخليل وسيبويه) وذلك انك تجد المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والقعقعة والجرجرة ، ووجدت ايضا (الفَعَلى) في المصادر والصفات انما تأتي للسرعة نحو البشكى والجمزى والولقى . فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها » يربط سيبويه بين وزن الفعلان . ومعنى الحركة والاضطراب فيوافقه ابن جني ويضرب الأمثلة لذلك من الأوصاف والمصادر ، ولم يكتف بذلك بل قام ابن جني بالنسج على منواله والقياس على كلامه ، فابنية « الفعللة » للتكرير اي ان تكرير الاصوات يصور تكرير المعنى والحدث اي ان تكرير الزاي والعين ، والقاف واللام ، والصاد واللام ، والقاف والعين ، والقاف والراء في الأمثلة التي ساقها له دلالة معنوية ، اي لم يكن تكريرها جزافا فهي اصوات يوحي تكريرها باستمرار الحدث وتكريره اكثر من مرة . كذلك توالي الحركات على الحروف في مصدر « الفعلى » انما يدل على توالي العمل نفسه دون ابطاء اوتراخ .

كذلك وزن « استفعل » في اكثر احواله للطلب لأن الحروف رتبت حسب المعنى : فوهب وسقى وطعم كل فعل منها يدل على معناه من غير طلب ولكن زيادة الألف والسين والتاء عليها اكسبتها معنى الطلب فصارت استوهب واستسقى واستطعم بمعنى طلب الهبة والسقاية والطعام فهو يقول : « جعلوا استفعل في اكثر الامر للطلب ... رتبتفي هذا الباب الحروف علىترتيب الافعال(٢٦) . وهكذا اقترن هذا البناء بهذا المعنى ، او بالأحرى اصبحت الألف والسين والتاء مرتبطة في هذه الصيغة بمعنى الطلب ففي أغلب أحوالها أصبح لهذه الاصوات مثل هذه الدلالة .

ثم يعقد صلة بين عين الكلمة المضعف وبين المعنى القوى فتكرار الطاء في قطع ،والسين في كسر ، انما زادوا في الصوت لزيادة المعنى (٢٧) » وليدلوا باللفظ على تكثير الفعل نفسه وتقويته والمبالغة في

(٢٣) المحتسب : ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

(٢٤) الخصائص : ١٥٢/٢ ـ ١٥٣ ، الجمزى : حمار الوحش ، والبشكى : العدو السريع .

(٢٥) المحتسب : ١٢٧/١ ـ ١٢٨ .

(٢٦) الخصائص : ١٥٢/٢ ـ ١٥٣ .

(٢٧) المحتسب : ٢١٠/٢ .

حصوله ، فلما تكررت عين الكلمة وهي المحصنة من الجانبين بالفاء واللام ؛ اي انها قوية حتى لو بقيت مفردة غير مكررة ، فما كرروها الا ليدلوا بذلك على قوة المعنى ، بمعنى انهم زادوا في قوة اللفظ بتضعيفه ليزداد المعنى قوة فهو يقول : «ومن ذلك انهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل فقالوا : كسّر ، وقطّع ، وفتّح ، وغلّق . وذلك انهم لما جعلوا الالفاظ دليلة المعاني ، فأقوى اللفظ ينبغي ان يقابل به قوة الفعل .. والعين اقوى من الفاء واللام وذلك لانها واسطة لهما ومكنونة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها ... فهذا ايضا من مساوقة الصيغة للمعاني (٢٨) » ولاتخفى علينا ان تعليلاته منطقية خاضعة للتصور العقلي قد لاتخطر على بال المتكلم حين ينطق باللغة .

وذهب ابن جني اكثر من ذلك فعقد صلة بين اصوات الالفاظ وبين ماتدل عليه من احداث بمحاولته الربط بين دلالة الكلمة وجرس احد اصراتها او حروفها مسجلا بذلك سبقا على الفيلسوف الهولندي H. G. Pos الذي يقول : « ان الانتقال من الفونيم الذي يدل على نفسه بنفسه اذا الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيرا اذا وضع الانسان في ذهنه منذ البداية ان الكلمات تتالف من فونيمات ، خاصة ان المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبات تامة (يقصد جملا) تختلف تماما عن معاني الكلمات في حال انفرادها »(٢٩) يقصد بوز ان يقيم علاقة بين اجراس الفونيمات ودلالات الالفاظ التي تتضمنها تلك الفونيمات . فهو يربط مايوحي به الفونيم بمعنى الكلمة الذي هو جزءمنها ، كتلك العلاقة القائمة بين الكلمة والتركيب . ورغم ان هذا الراي مردود من قبل اللغويين ومنهم اولمان الذي يرى في « الفونيمات انها علامات صوتية تميز الكلمات وليس لها دلالة خاصة بها ... وليس لها نصيب في التقسيم الدلالي »(٣٠) فانه من واجبنا ان ننبه الى ان ابن جني قد سبق بوز الهولندي في ادراك القيمةالتعبيرية للفونيم ، وقدرته على صبغ معنى الكلمة بمايوحى به . ولسنا نزعم ان ابن جني قد قال ذلك بصريح العبارة ولكن ماساقه من امثلة تدل بوضوح على مضمون ما تكلم به بوز من ان : « الخضم لاكل الرطب كالبطيخ والقثاء ... والقضم للصلب اليابس فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الاصوات على محسوس الاحداث ، ومن ذلك قولهم النضح للماء ونحوه ، والنضخ اقوى من النضح ؛ فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف . والخاء لغلظها لما هو اقوى منه »(٣١) . وجاء في المحتسب : « النضح بالحاء غير المعجمة للماء السخيف يخف اثره ، وقالوا : النضخ بالخاء لما يقوى اثره قبيل الثوب ونحوه بللاظاهرا ؛ وذلك لان الخاء اوفى صوتا من الحاء الاترى الى غلظ الخاء ورقة الحاء »(٣٢) . ففونيم الخاء ، والحاء ، والقاف كل واحد منها بما يحس فيه من صفات صوتية من غلظ او رخاوة او رقة او صلابة يوجه معنى الكلمة كلها ، فالخاء توجه الخضم لاكل الرطب والقاف توجه القضم لاكل اليابس لان الضاد والميم مرافقان لكل منهما . فالتأثير ليس لهما وانما للخاء والقاف . ومن الامثلة التي تعزز نظريته هذه ايضا قوله : «القبض بالضاد معجمة باليد كلها وبالصاد غير معجمة باطراف الاصابع ... وذلك ان الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الاكثر ، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها جعلت عبارة عن الاقل (٣٣) » . وهكذا كان الكلمة واحدة واستعمالنا « الضاد » مع القاف والباء من اجل توجيه المعنى وجعل عملية القبض باليد كلها وليس بأطرافها . واستعمالنا الصاد مع القاف والباء عينهما انما من اجل تخصيص القبض باطراف

(٢٨) السابق : ١٥٥ .

(٢٩) Ullmann, Stephen : The Principles of Semantics, Basil Blackwell Oxford, 1957. P. 31-32.

والفونيم كما يعرفه دانيال جونز : عائلة من الاصوات في لغة ماتتشابه الخصائص ، ويمكن استعمالها بطريقة لا تسمح لاي من اعضائها ان يقع في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه اى عضو اخر .

Daniel Jones : The Phoneme Its Nature and Use, Cambridge University Press, Cambridge, 1976 : P. 10.

(٣٠) المرجع السابق .

(٣١) الخصائص : ١٥٧/٢ ـ ١٥٨ .

(٣٢) المحتسب : ١٩/٢ .

(٣٣) المرجع السابق : ٥٥/٢ .

الأصابع فاستبدلنا الضاد بالصاد . ومن ذلك ايضا قوله : « القد طولا والقط عرضا وذلك أن الطاء اخفض للصوت واسرع قطعا له من الدال فجعلوا الطاء للمناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته ، والدال المماطلة لما طال من الاثر وهو قطعه طولا »(٢٤) ؛ ومن ذلك القسم والقصم : فالقصم اقوى فعلا من القسم لان القصم يكون معه الدق ؛ وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ احدهما فلذلك خصت بالأقوى الصاد ، وبالاضعف السين (٢٥) » .

ولم يقتصر الأمر عند ابن جني على فونيم الحرف وانما جعله ايضا في فونيم الحركات قال أبو الفتح : « الذّل في الدابة : ضد الصعوبة ؛ والذّل للانسان وهو ضد العز ، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للانسان والكسرة للدابة ، لان مايلحق الانسان أكبر قدرا مما يلحق الدابة ، واختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة »(٢٦). وهكذا يجعل من الضمة والكسرة فونيمين يوجه كل منهما المعنى ويخصصه فالكسرة لضعفها تخصص الذل اذا كانت على الذال للدابة ، واذا كانت الضمة على الذال فتخصص كلمة الذل للانسان وذلك لقوتها . وكذلك نجد عنده « وخصوا غلا في القول بالغلو لان لفظ فعول أقوى من لفظ فعال للواوين والضمتين وضعف الألف والفتحتين وذلك أن الغلو وفي القول أعلى واعني عندهم من غلاء السعر »(٢٧) وهكذا وجهت الواو والضمة لقوتهما المعنى نحو الغلو في القول لانه امر معنوي بعكس الالف والفتحة الضعيفتين فيوجدان في الغلاء الموجه للسعر ؛ مما سنجد له مثيلا عند يسبرسن في كلامه عن ضعف حرف العلة "I" فيعبر عما هو ضعيف وصغير .

ويتمادى ابن جني ويتوغل اكثر فاكثر في عقد الصلات بين جرس الحروف وترتيب الأحداث بناء على ترتيب اصواتها في الكلمة فهو يقول : « نعم ، ومن وراء هذا ماللطف فيه اظهر والحكمة اعلى واصنع وذلك انهم قد يضيفون الى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالاحداث المعبّر عنها بها وترتيبها وتقديم مايضاهي اول الحدث وتأخير

(٢٤) الخصائص : ١٥٧/٢ – ١٥٨ .

(٢٥) السابق : ١٦١/٢ .

(٢٥) المحتسب : ١٨/٢ .

(٢٧) السابق : ١٤٠/٢ .

مايضاهي آخره وتوسيط مايضاهي اوسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب »(٢٨) اذا تبنى احداث المعنى على ترتيب اصوات الحروف ، فكل معنى يتقابل مع صوت ، وتتابع أحداث الفعل تبعا لتوالي الاصوات نحو : بحث : « فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الارض » وهذه اول مرحلة من مراحل البحث عن شيء قوبلت بالباء التي تحكي هذا الفعل بصوتها او بجرسها . « والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما اذا غارت في الأرض (٢٩) » وهذه المرحلة الثانية من مراحل البحث والتي تقابلها « الحاء » التي تصوّر بجرسها حركة اليد اثنا غوصها في التراب . واما المرحلة الثالثة وهي تحريك التراب وتفريقه هنا وهناك لابعاده فتعبر عنها التاء في قوله : « والثاء للنفث والبث للتراب ، وهذا امر تراه محسوسا محصلا فاي شبهة تبقى بعده ، ام اي شك يعرض على مثله(٤٠) » وهكذا في تصوره للامر وثقته في تعليله تجعله يستبعد كل شك ، وينفي اي شبهة عنه بحيث اذا لم يتيسر لامرىء أن يقيس على منواله وان ينهج نهجه ولم يدرك ما ادركه » فاحد امرين اما ان تكون لم تنعم النظر فيه ؛ فيقعدبك فكرك عنه أو لان لهذه اللغة اصولا واوائل قد تخفى عنا وتقصر اسبابها دوننا كما قال سيبويه او لان الاول وصل اليه علم لم يصل الى الاخر »(٤٠) .

ويبدو أن هذا الاتجاه العقلي الذي يسود فكر المعتزلة وكان له تأثيره الكبير على تفسير الظواهر اللغوية ؛ ليس على لغويي المعتزلة فحسب وانما على أصولييهم ايضا ، فقد سبق احدهم ابن جني في هذا التصوّر العقلي الا وهو عباد بن سليمان الصيمري(٤١) على ما يرويه السيوطي : « نقل اهل

(٢٨) الخصائص : ٢ / ١٦١ .

(٢٩) المرجع السابق : ١٦٢/٢ ، والصحل : البحة في الصوت .

(٤٠) السابق : ١٦٤/٢ .

(٤١) يعرف في المراجع الاصولية : بالضمرى ، وهو من الطبقة السابعة من المعتزلة من اتباع هشام بن عمرو الفوطى ، ربما تكون وفاته في حدود ٢٥٠ هـ ، يقال ان له كتبا وبدعا كثيرة. انظر في ترجمته كتاب : التبصير في الدين لابي المظفر الاسفرايني تعليق محمد زاهد الكوثرى ، مكتب نشر الثقافة الاسلامية : ط ١ ، ١٣٥٩ هـ – ١٩٤٠ م : ص ٤٦ ، ص ٨٢ .

اصول الفقه عن عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة انه ذهب الى ان بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية(٤٢) » وحجة عباد منطقية عقلية صرفة اذ يحتج لرأيه بقوله : « لولا الدلالة الذاتية لكان وضع لفظ من الالفاظ بازاء معنى من المعاني ترجيحا بلا مرجح »(٤٣) .

فكأن الواضع بوضعه الالفاظ ازاء المعاني لم يضعها اعتباطا وانما أخذ يختار لكل لفظ معناه الذي يوحي به اصواته فترجح كفة هذا المعنى بازاء هذا اللفظ وهكذا .

وجمهور الاصوليين ضد مقالة الصيمري ويدللون على فساد رأيه بقولهم : « ان اللفظ لودل بالذات لفهم كل واحد منهم كل اللغات ، لعدم اختلاف الدلالات الذاتية ، وان كان الواضع هو الله فتخصيصه الالفاظ بالمعاني كتخصيص العالم بالاتحاد في وقت من سائر الاوقات ، وان كان هو الناس فلعله لتعين الخطران بالبال (٤٤) » . هذا ما اورده من رده ورد الاصوليين على هذا المعتزلي . ويتابع السيوطي التعليق على هذا الأمر في موضع آخر قائلا : « واما أهل اللغة والعربية فقد كانوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعاني ، لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب ابن عباد ، ان عبادا يراها ذاتية موحية بخلافهم (٤٥) » يعني ان اللغويين يرونها مكتسبة أي ان الحروف او الاصوات لم تختص في اصول وضعها لتدل على معنى معين يرتبط بها ولايفارقها ، ولكنها اكتسبت الايحاء بمعانيها ولكن ادامة استعمالها في هذه المعاني وكثرة تداولها وسماعها فيها خلق في روع اللغويين المناسبة بين الفاظ معينة ومعان معينة ، ولا يفوتنا ان نسجل ايضا انه كان بين اللغويين من يخلط ايضا بين المناسبة الذاتية والدلالة المكتسبة وخاصة في المشتقات . يقول د . صبحي الصالح : « وقد تكون مباحثهم (أي اللغويين)في انواع الاشتقاق وما اكتنفها من الغلو ... صورة من خلطهم ايضا بين الدلالة الذاتية والدلالة المكتسبة ، فكثير من قضايا الاشتقاق ردوه بلطف الصنعة الى ما يشبه القول بالمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله ، كأنما ودوا لو يتجاهلون ان الاشتقاق وضع لانه اخذ صيغة من اخرى فهو اجدر ان يكون ذا دلالة مكتسبة لا ذاتية ، متطورة لا اصلية منذ ان اكتسب بالوضع معنى جديدا متفرعا عن الاصل القديم »(٤٦) .

ومن الاصوليين من لا ينكر ان تتحقق المناسبة بين اللفظ ومعناه كالرازي (ــ ٦٠٦هـ) ولكنها ليست ذاتية شاملة وعامة في اللغة فهو يقول : دلالة الالفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية خلافا لعباد ... وقد يتفق في بعض الالفاظ كونه مناسبا لمعناه مثل تسميتهم القطا بهذا الاسم لان هذا اللفظ يشبه صوته »(٤٧) .

وفي كتابه « بدائع الفوائد » يقرر ابن قيم الجوزية (ــ٧٥١هـ) بصورة جلية وواضحة تحقيق المناسبة بين اللفظ والمعنى بقوله : « والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرا ، وخفة وثقلا ، وكثرة وقلة ، وحركة وسكونا ، وشدة ولينا ، فان كان المعنى مفردا أفردوا لفظه ، وان كان مركبا ركبوا اللفظ ، وان كان طويلا طولوه، كالقطنط والعشنق للطويل ، فانظر الى طول هذا اللفظ لطول معناه وانظر الى لفظ بحتر ومافيه من الضم والاجتماع لما كان مسماه القصير المجتمع الخلق ، وكذلك الحديد والحجر والشدة والقوة ونحوها تجد في الفاظها مايناسب مسمياتها . وكذلك لفظ الدوران والنزوان والغليان وبابه ، في لفظها من تتابع الحركة مايدل على تتابع حركة مسماها . وكذلك الدجال والجراح والضراب والافاك في تكرر الحرف المضاعف منها ما يدل على تكرار المعنى ، وكذلك الغضبان والحيران والظمآن وبابه صيغ على هذا البناء الذي يتسع النطق به ويمتلىء الفم بلفظه لامتلاء حامله من هذه المعاني ولايتسع المقام لبسط هذا ... فانه ينشأ من جوهر الحرف تارة ، وتارة من صفته ومن اقترابه بما يناسبه ، ومن تكرره ومن حركته وسكونه ومن تقديمه وتأخيره »(٤٨) . ولا يخلو كلامه من مبالغة

---

(٤٢) المزهر : ٤٧/١ . تحقيق محمد احمد جاد المولى ورفيقيه ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .

(٤٣) المرجع السابق : ص ١٧ .

(٤٤) السابق : ١٦/١ ــ ١٧ .

(٤٥) السابق : ٤٧/١ .

(٤٦) دراسات في فقه اللغة : ط ٢ : ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت ، ص ١٨٧ ــ ١٨٨ .

(٤٧) التفسير الكبير : ١/ص ١٢ . ط ١ ، المطبعة الشرفية، ١٣٠٨ هـ

(٤٨) بدائع الفوائد : ادارة الطباعة المنيرية ، مصر :ــ ١٠٨/١ .

حين يعقد صلة بين طول لفظ الكلمة وطول معناها ، وكذلك في تصوره للكلمة حجما بحيث تشغل الفم كله حين النطق بها حتى تناسب معانيها . وكان في ربطه بين الصيغ والابنية ومعانيها ناقلا ومتابعا لسيبويه وابن جني دون اشارة منه ؛ ويجعل الحرف بصفاته الصوتية ومايطرأ عليه من حركات وسكنات وتكرار وتقديم وتاخير اساس هذه المناسبة بين اللفظ ومعناه ، وهو لاشك مسبوق الى عقد هذه الصلات بين الحرف وصلته بالمعنى وخاصة من ابن جني .

ولانترك القرون الوسطى حتى نعرج على اوروبا المسيحية حيث نجد من يصرح بالمناسبة الطبيعية بين الاسماء والمسميات ، وهو المعروف في المراجع العربية بتوما اوتوماس الاكويني Saint Thomas Aquians (١٢٢٥–١٢٧٤م) ويتمثل ذلك في مقولته التي يزعم فيها : « ان الاسماء يجب ان تتفق وطبيعة الاشياء »(٤٩) "Momina debent naturis rérum Congruere".

وتخبو مناقشة هذه العلاقة فترة زمنية طويلة ، وكأنها قد اصبحت من المسلمات لتظهر في القرن التاسع عشر الميلادي على يدي اللغوي همبلت Humboldt (–١٨٣٥م) الذي يصرح بتأييده للعلاقة الطبيعية بين الالفاظ ومعانيها وبذلك ينفض الغبار عنها ؛ ويضعها تحت الانظار للمناقشة مرة اخرى حيث يقول : « ان اللغة تدل على الاشياء بالاصوات التي تارة بنفسها ، وتارة اخرى بالمقارنة مع غيرها تترك انطباعا في الاذن مماثلا للتاثير الذي تتركه الاشياء على العقل ولكن همبلت نفسه يبدى تحفظا في قوله : ان هذه الرمزية او المناسبة الطبيعية تظهر في الالفاظ ولكنها في وقت ماتبدو غامضة »(٥٠) .

وتصريح همبلت بأن هذه العلاقة على مر الايام قد تختفي وبالتالي قد يأتي عليها يوم تبدو فيه غامضة سهل مهمة معارض هذه العلاقة فيتصدى مادفيج Madfig (– ١٨٤٢ م) انها

(٤٩) فندريس ، اللغة : تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٠ م : ص ٢٣٥ .

ويبرهن على فسادها : « بأن اورد مئات من كلمات الفصيلة الهندية الاوربية تناظر في معناها تلك الكلمات التي استدل بها همبلت وتخالفها »(٥١) قال مادفيج : « اننا لو قارنا اربع كلمات مما استشهد به همبلت سيبدو لنا خطأه الفادح »(٥٢) . كذلك نيروب Nyrob « في معالجته لهذه المسألة يكرر اعتراض مادفيج بان الاسم نفسه يمكن ان يدل على موضوعات متنوعة ، والموضوع نفسه يمكن ان يشار اليه باسماء مختلفة وان دلالة الكلمات دائمة التغير »(٥٣) ويدافع عنه يسبرسن قائلا : « مع انه من بين الكلمات التي اوردها همبلت ما هو مشكوك فيه فان ذلك لا يؤثر على الحقيقة العامة التي يناضل من اجلها وهي ان شيئا مثل المناسبة الطبيعية (الرمزية الصوتية) في بعض الكلمات » . ثم يتابع يسبرسن مؤكدا الفكرة نفسها قائلا : « يكاد يستحيل علينا ان نثبت المناسبة الطبيعية بين الدلالة والصوت في كل الكلمات ، وفي كل اللغات في كل الاوقات ، ولكن الاصوات ايضا في بعض الحالات يكون رمزا لمعناها وان لم يكن في كل الكلمات » .

وبعد همبلت ومادفيج يتصدى للمسألة اللغوي الامريكي ويتني Whitney (١٨٢٧ – ١٨٩٤ م) حيث يرفض ان تكون العلاقة بين الصوت والمدلول طبيعية بل هي اعتباطية ويقول : « ان الدالة Sign ترتبط بالمفهوم الذي تدل عليه بالاصطلاح Conventional ، والارتباط بينهما ذهني فقط . ولو كان الارتباط طبيعيا natural او داخليا Internal او لازما Necessary لوجب ان يتبع كل تغير في المفهوم تغير في الدليل »(٥٤) .

وفي اوائل القرن العشرين ترجح كفة معارضي الربط الطبيعي بين اللفظ ودلالته وذلك على يدي اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير (١٨٥٧ – ١٩١٣) في محاضراته التي نشرها تلامذته سنة ١٩١٦ في كتاب يحمل عنوان Course in General Linguistics الذي يرى فيه

(٥٤) The Life and Growth of Language : Henry King & Co. London, 1875 : P. 48.

أن : « العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية Arbitrary ؛ وببساطة استطيع ان اقول أن العلامة اللغوية (Signific) Sign جزافية ولاعلامة لها بذاتها ومايمكن أن تدل عليه الابالاتفاق والاصطلاح Convention . ومع تصريحه الذي لاموارية فيه لم ينكر ؛ بل اعترف « ان هذه الاعتباطية يعترضها ما يمتنع عن المطاوعة »(٥٥) .

الاعتراض الأول : ان الكلمات المحاكية للاصوات Onomatopoeia يمكن استخدامها في البرهنة على ان الدال (اللفظ) ليس دائما اعتباطيا (اي يمكن ان توحى اصواتها بمعانيها) . ولكنه يحاول ان يحد من شانها فيقول : انها لاتمثل عنصرا عضويا في النظام اللغوي الصوتي الى جانب ان عددها اقل بكثير مما هو متوقع . وليبرهن على ذلك بضرب مثلا بالكلمتين الرئيسيتين : Whip « سوط» و bell «ناقوس » يمكن ان تقرعا اذانا معينة بأصوات موحية ؛ ولنتبين ان هذه الخاصية ليست لها منذ وضعها علينا ان نفحص اصولها اللاتينية فكلمة Whip مشتقة من « شجر الزان » و bell مشتقة من « صوت البرق » ، فالقيمة الصوتية التي تعزى لهما الآن ناتجة عن تطور صوتي عرضي عبر الزمن » .

ثم قائلا : «وبالنسبة للكلمة الاونوماتوبية التي لاشك فيها هذه ليست محدودة في عددها فقط ولكنها ايضا مختارة اعتباطا لانها متقاربة . وليس اكثر او اقل من تقليد مقنع لاصوات معينة . بالاضافة الى انها ظهرت في اللغة امتدادا لهذا التطور الصوتي ، والصرفي » .

الاعتراض الثاني : الاصوات الانفعالية يقول عنها : « انها ارتباط شديد بالاونوماتوبيا ولكنها اشد صلابة بحيث تقترب من تفنيد نظريتنا القائمة على جزافية العلاقة بين الدال والمدلول ، انها تقوى أن ينظر اليها على انها تعبيرات حقيقية بفعل قوى الطبيعة ، ومع ذلك يمكننا ان نثبت على انه ليس هنالك علاقة ثابتة بين الدال والمدلول ؛ وذلك بان نقارن هذه الصيحات في لغتين نتبين التفاوت في هذه التعبيرات من لغة لاخرى .

ونحن نعرف اكثر من هذا بان كثيرا من الاصوات الانفعالية كانت في وقت ما كلمات بمعان خاصة .

وخلاصة الامرانه قد يثبت وجودها ثم يسحب البساط من تحتها فلا تقوى على الوقوف فتتهاوى فيكون لا اعتبار لها ، وبعد دي سوسير « اصبح علم اللغة المعاصر يأخذ بان العلاقة بين الاسماء والمسميات ومسمياتها علاقة اصطلاحية او اختيارية ولا شك في ان ذلك تفسير عقلي تحاول به المناهج الحديث اسقاط منجزاتهما على مافات من نظرنا »(٥٦) .

ولكن من اللغويين من سلم تسليما كاملا باراء دي سوسير واخذ يحتج على صدق هذه النظرية على طريقته الخاصة وهم ليسوا قلة مثل سابير Sapir (١٨٨٤ - ١٩٣٩) الذي يقول : « ان الكلمات التي تبدو تقليدا للطبيعة مثل : To Caw (صوت الغراب) To Mew (يموء ، صوت القط) ، Whip poorwill (طائر له صيحة مثل اسمه)(٥٧) ليست باي معنى من المعاني اصواتا طبيعية ينتجها الانسان بصورة غريزية أو تلقائية ، انها من خلق العقل الانساني ومن تخيله ، كاي شيء آخر في اللغة »(٥٨) .

ومنهم أيضا « هياكاوا » Hayakawa الذي ينافح بشدة ضد الدلالة الصوتية الطبيعية بقوله : « ليس هناك ارتباط ضروري ولازم بين الرمز ومايرمز اليه ، تماما كالرجال الذين يلبسون زي البحارة دون ان يقتربوا من يخت طول حياتهم . ويمكنني ان اقول I'm hungery « انا جائع» دون ان أكون جائعا ... كذلك يمكن الرمز الى انني جائع بكثير من الاصوات المختلفة حسب اللغة التي نستعملها ؛ نحو : J'ai faim بالفرنسية ، وبالالمانية يمكنني ان اقول :Es hungert mich

(٥٥) انظر الكتاب : PP. 67 - 70.

(٥٦) اللغة بين العقل والمغامرة : ص١٠١ ، منشاة المعارف . الاسكندرية ١٩٧٤ م .

(٥٧) طائر يطير في الغسق او الليل ذو ريش مختلف الالوان .

(٥٨) Language : HarCourt, Prace and Company, New York, 1921 : P: 7.

ويمكنني ان اعبر بلغات اخرى ، وسيبدو لنا واضحا ولاول وهلة انها ، في الواقع ، لايكون اي منها دليلا على الجوع »(٥٩) .

وروبرت هول R. Hall وادجار سترتفنت E. Sturtevant كلاهما يردد مقولة واحدة في الدفاع عن هذه النظرية ويستعملان الامثلة نفسها . وان كان الكلام عند الاول اوضح وسنورده لان فيه غناء حيث يقول : « ان معنى كل صيغة لغوية اعتباطي تماما ، وليس هناك اي ارتباط ضمني ولا اية علاقة تلازمية بين اي صوت لغوي وما يدل عليه ولناخذ مثلا على ذلك « الكلب » الذي يشار اليه بالانجليزية بكلمة Dog وبالفرنسية Chein وبالالمانية Hund وبالهنغارية Kutya وفي الروسية Cobaka وتلفظ Sabaka وفي الارمنية Sun . (ويزيد عليه سترتفنت في كتابه « مقدمة في علم اللغة » بأنه يطلق على الكلب في اللاتينية Canis وفي اليونانية Syon) وهكذا وانطلاقا من نظرة منطقية بحتة لايوجد اية علاقة بين هذه الاصوات وبين الكلب الاليف الذي تدل عليه؛ والامر لا يعدو كونه اتفاقا جماعيا. ان معنى الكلمة يقرر عن طريق عرف المتكلمين باللغة ، وان استعمالنا للكلمات في معانيها ليس اكثر من عادة نتلقاها عمن سبقنا »(٦٠) . وفي موضع آخر من الصفحة نفسها يضرب مثلا آخر عكس الحالة السابقة اي أنه يأتي بكلمة واحدة ولكنها تستعمل في لغات مختلفة بمعان مختلفة حيث يقول متابعا: «ومن ناحية اخرى ان اللغات المختلفة تستعمل نفس الاصوات بدلالات مختلفة تماما عن بعضها بعضا فالكلمة الانجليزية Do فعل بمعنى يعمل وفي الفرنسية Doux ينطبق كالانجليزية Do تقريبا ولكنه صفة بمعنى « الحلو » وفي الالمانية Du ضمير بمعنى « انت » .

ويسبرسن Jespersen من اللغويين الذين اسلفنا انهم يرون استحالة اثبات المناسبة الطبيعية بين الصوت والدلالة في كل الكلمات وفي كل اللغات في جميع الاوقات ، ولكنه لاينكر هذه العلاقة البتة حيث يراها متمثلة في بعض الاصوات التي ترمز لمعناها . والنواحي التي يلحظ فيها يسبرسن(٦١) الصلة بين الصوت والمدلول هي :

(١) التقليد المباشر للاصوات التي تعد بمثابة المحاكاة لاصوات الطبيعية كالتي تصدرها الادوات المعدنية مثل Clink «خشخشة» او Clang «طنين» و Clank « قعقعة » وصوت المياه Splash «الرش والطرطشة» و Sizzle « صفير أو ازيز » و Bubble «خرير المياه» ، واصوات الحيوانات مثل Roar « زئير الاسد » و Bleat ثغاء الغنم وكذلك الاصوات الانسانية Sneeze «العطس» و Snore « الشخير و Snigger « نتغ الضحك » و Whisper « صفير » و Smack « تلمظ او تمطق » . و Grunble « تأفف وتضجر » . وغير ذلك مما يمكن أن نسميه الاصداء Echioms ، او انوماتوبيا Onomatopoeia .

(٢) ان الصوت الطبيعي يمكن أن يطلق على مصدر الصوت نفسه أو على الذي يصدر منه هذا الصوت مثل الفرنسيين للانجليزي : A God-damn «لعنة الله» لان هذا التعبير دائر على السنة الانجليز فاطلقه الفرنسيون عليهم . وخلال حروب نابليون كان يسمى الفرنسي في اسبانيا Didones والاستراليون يسمون الفرنسيين شعب الـ Wi-Wi . واليابانيون يسمون شعب H-to . ويسمى طائر الكوكو Cuckoo بالصوت الذي يصدر عنه ، فاطلق عليه .

(٣) من الطبيعي ان يعبر بالكلمة عن الصوت الذي يصدر عن بعض الحركات لاغير نحو : Bang the door «اطرق الباب بعنف» او Tap the door او Rap «اقرع بخفة»

(٥٩) Language In Thought and Action : George Allen & Unwin Ltd., London 1952 : P. 27.

(٦٠) Hall (Robert A.) : Introductory to Linguistics, Motilal Banarsidass Delhi-India-1969 : p. 229.

(٦١) Language Its Nature, Development, and Origin : P. 398-404.

كذلك هناك صلة طبيعية بين الفعل والصوت في الكلمة الانجليزية Tickle «وخز خفيف ، او دغدغة» .

(٤) هناك صلة طبيعية بين النغمات العالية (الاصوات ذات الذبذبة العالية) والضوء ، وبالعكس بين النغمات المنخفضة والظلمة. كما ان الحرف "I" يترك احساسا بانه اكثر ملاءمة لكلمة Light «الضوء» والحرف "U" لكلمة Dark «الظلمة» . ويبدو الامر اكثر وضوحا بمقارنة Gleam «وميض» و Glimmer «بصيص» و Glitter «لمعان» بكلمة Gloom «ظلمة» في قولنا :

The Gloom of night relieved only by the gleam from street-lamp.

« لم يخفف من ظلمة الليل الا سطوع مصباح الشارع » .

(٥) لايبعد ان تناسب الكلمات الحالات العقلية والنفسية نحو :
Gloom التي تعني الظلمة فيمكن استعمالها لتعبر عن الغموض والابهام وقد مثل دودين Dowden لذلك بقوله

The good news was needed to cast a gleam on the gloom that encompassed Shelly.

«لقد كانت الحاجة ماسة للاخبار الطيبة لتسلط الضوء على الغموض الذي احاط بشلي » . ويمكننا ، على حد قوله ، اعطاء قائمة طويلة من التعبيرات الرمزية عن الكراهية والنفور والمهانة .

(٦) يرجع مرة ثانية الى حرف العلة "I" الذي راى فيه رمزا للضوء كذلك في رايه انه بضيقه المتنوع Narrow ولينه Thin يمكنه ، بشكل خاص ، أن يعبر عما هو صغير وضعيف او عما هو مهذب ورقيق فقد وجد في كثير من هذه الصفات في لغات مختلفة وفي كلمات عدة للاطفال ولصغار الحيوان نحو : Child في الانجليزية ، و Kind «طفل» في الالمانية .

(٧) الصيغ القصيرة والمبتورة اكثر مناسبة وملاءمة من الطويلة لتعيين الحالة النفسية والعقلية ، والشخص قد يستعملهما كليهما للطلب والامر او للاستغاثة او الاستعطاف والتوسل . وفي اللغات الاخرى التي ليس لها سوى صيغة واحدة للامر يشفعون طلبهم بنغمة ناعمة او باضافة كلمة نحو : Please في الانجليزية ، و Bitte في الالمانية .

وتطويل الكلمات بمقاطع مشتقة لامعنى لها في حد ذاتها قد يعبر عن حالات عاطفية ونفسية : كتطويل الاصوات المنفردة وتقويمها تحت تأثير المشاعر القوية من اجل تكثيف التأثير للكلمة الملفوظة كقولنا :

It's very cold بنطبق "O" بشكل مطول أي بمدها .

واما فندريس Vendryes فهو حائر ، فبعد ان يقول : «من الحمق ان نحكم بوجود علاقة ضرورية بين الحرفين ف ل ـ F L مجتمعين وفكرة السيلان اذ ان الكلمات Ruissean «مجرى» و Riviére «جدول» و Torrent «سيل» التي تعبر ايضا عن فكرة السيلان بقدر ماتعبر عنها كلمة Fleuve «نهر» لاتحتوي على مثل هذين الصوتين ، وان كلمة Fleur «زهرة» التي لاتكاد تتكون الا من هذين الحرفين ايضا لاتوقظ في الذهن اطلاقا فكرة السيلان»(٦٢) نجده بعد ذلك لايستطيع التغاضي عن الكلمات التي يستشعر فيها وضوح العلاقة بين اصواتها وماتوحي به من معان فيذكرها متابعا : « ولكن من الحق ان كلمة Fleuve «نهر» معبرة لان الاصوات التي تكونها صالحة تمام الصلاحية لاثارة الصورة التي تمثلها . فالواقع ان هناك بين الاصوات ومركبات الاصوات فروقا في القدرة التعبيرية وهذا هو سر الكلمات التي تعبر باصواتها عن معناها Onomatopées فالكلمة الالمانية Kladderadatsch تمثل جيدا مجموعة من الانية بعضها فوق بعض وقد سقطت شظايا، والكلمة الفرنسية Pata Pouf تمثل كيسا محشوا بالملابس يسقط على درج السلم وكلمة Pan « پن » تثير الصوت الجاف الذي يصدر من طلقة مسدس ، و Poum ذلك

(٦٢) اللغة : ص٢٣٦ .

الصدى الممتد الذي ينبعث من طلقة المدفع وكل الموسيقيين يعرفون أن النغمات المختلفة تناسب التعبير عن الاحاسيس المختلفة ان تلبلا وان كثيرا ؛ فهذا السلم اليق من غيره ببساطة الحقول ، وذلك بالعذوبة الرقراقة اللذيذة ، وذلك يجهد الرجولة الصادق ... كذلك فن الشاعر يستطيع ان يحمل أصوات الكلمات كل تعبيرية تروق الكلمة الخالقة للفكرة تصير بعناصرها الصوتية خالقة للبيت من الشعر »(٦٢) . وهكذا نستطيع ان نقول انه يراوح بين المكانين فيرى في ربط الاصوات بمدلولات معينة مرة حمقا ، ومرة اخرى يحتج لهذه النظرية ويحاول جهده اثباتها بالشواهد التي يذكرها بل ان الامر اصبح عنده اشبه بالنغمات الموسيقية التي تتنوع لتعبر عن الاحاسيس المختلفة والكلمات بعناصرها الصوتية تستطيع ان تقوم بالوظيفة نفسها ، ويبدو انه مقتنع بالفكرة ولكنه « لايريد ان يخرج على راي دي سوسير »(٦٤) .

واما فيرث Firth ابو المدرسة اللغوية الانجليزية الحديثة فقد اشار الى ظاهرة سماها « الوظيفة الفوناسنيتيكية للاصوات » في كتابه «دراسات في علم اللغة» Phonaesthetic Function ويعني بها : « مايلمح بوضوح من وجود علاقات تظهر بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين او اكثر وبين بعض الملامح العامة المميزة لبعض السياقات اللغوية »(٦٥) . ويمثل لذلك بالكلمات التي تبدأ بحرفي ST : نحو :

(١)
Stand, Stiff, Stick, Stack, Stake, Stuck, Still, Stub, Stud, Stump, Stem, Stay, Stare, Stain.

(٢) او كلمات تبدا بحرفي S N ، نحو :
Snack, Snag, Snib, Snub.

ثم يقول في احدى محاضراته « وهناك نوع من التقسيم احس به ولااصر عليه وراء الكلمات التي تبدا بالحرفين S L ، نحو :
Slink, Slim, Slight, Slide, Slike, Slice, Slicher, Slender, Sleet, Slip, Sleek, Slit.

ويستطيع المرء ان يسلى نفسه بجمع الكلمات التي تبدا بالحرفين "el" او "Str" او "Spr" وهلم جرا ، فربما وجد شيئا شائعا بينهما لايهمني هنا ان انص عليه . وتبدأ تسعون كلمة في الهندية بالحرفين S L كلها للشتم والاهانة ، وقد استعير بعضها في اللغة الجاوية فبدأ بالحرفين S E ، وهذا يستدعي الى الذهن ان تقسيم الكلمات ، بحسب اثرها الذهني ، شائع في اللغات الجرمانية ، وربما كان هناك صلة بين الصوت والشكل »(٦٦) .

فالاستاذ فيرث يستشف بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين علاقة ما وهي أقرب ماتكون الى الصلة الطبيعية بين اللفظ وشكل المدلول عليه ، فاصوات معينة قد يكون لها دلالة على شكل معين ، ولكنه ينتبه الى هذا الامر بحذر ودون اصرار فهو قد لايصل الى مرتبة الظاهرة العامة الثابتة التي تصدق على كل الكلمات ذات الملامح المتماثلة المبدوءة بحرفين متجانسين .

اذا فهي ملاحظات عابرة يلقي بها فيرث بحاجة الى اختبارها والتحقق منها حتى تكتسب صفة القانون العلمي . ولم لانجرب فنتعرف على معاني الكلمات التي استشهد بها ، ونرى مدى مطابقة صوتها لشكلها او لشكل ماتدل عليه :

ونبدأ بالكلمات المبدوءة بالحرفين S L :
Slice «شريحة» ، Slide «منحدر ، مزلق» Slight «استخفاف» و Slim «رقيق ، نحيف»، و Slink «الذي يمشي مخفيا نفسه خوفا» ؛ و Slit «شرخ او شق طولي» و Sleet «مطر مصحوب بالبرد» Slender «نحيل» وبشيء من التجاوز والتأويل نستطيع ان نقول : يجمعها الشكل الذي يغلب عليه الطول والنحافة .

اما الكلمات المبدوءة بحرفي S T فهي :
Stack «كدس» ، Stain «وصمة ، لطمة» ، Stand «ركيزة» ؛ Stake «خازوق» Stare «حملق» Stay «دعامة ، سند» Stem «منع وعارض» Stick «عصا ، سَنَد بعود» Stiff «شديد ، صلب» Still «ساكن» ، Stock « عمود ، ساق » ، Stub ارومة شجرة ، عقب» Stud «اسطبل خيل» Stump «تحدّى ، اعاق ، ارومة شجرة » .

(٦٢) المرجع السابق .
(٦٤) الانطاكي : الوجيز في فقه اللغة : ص ٢٧٧ . دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م .
(٦٥) Papers In Linguistics : Oxford University Press London, 1957 : P. 44.
(٦٦) د . تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص ٢١٧ . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٥ م . عن محاضرات فيرث العام الدراسي ١٩٢٨ — ١٩٢٩ م .

واقرب شكل يمكن تصوره يجب ان يتوافر فيه الطول والثبات والصلابة . وهكذا وعلى طريقة ابن جني التي تتصور لتقاليب الجذر معنى جامعا يخمن فيرث او يحس بحذر علاقة طبيعية بين الالفاظ وشكل ماتدل عليه .

واما ستيفن اولمان Ullmann فيعارض فكرة الربط بين الاصوات والمدلولات ويردد تقريبا ماقاله دي سوسير حيث يقول : « لايوجد في اللفظ ما ينبيء عن المدلول فبالاضافة الى عدم وجود اية علاقة ظاهرة بين الكلمة وماتدل عليه هناك شيئان يعارضان افتراض وجود اية صلة طبيعية بينهما الشيء الاول : يتمثل في تنوع الكلمات واختلافها في اللغات المختلفة . والثاني : يتبلور في الحقائق التاريخية ؛ فلو كانت معاني الكلمات كامنة في اصواتها ، لما امكن ان تتغير في لفظها ومدلولها تغيرا يستحيل ربطه بالوضع الاصلي لها»(٦٧) وبعد ذلك يسلك مسلك فندريس على نحو ما ، اذ يبدأ بذكر الفاظ لاصواتها قوة في التعبير عن مدلولاتها مثل : « قهقهة وهي كلمة معبرة ووصفية الى حد ما بالصيغة نفسها والاصوات فيها دليل من دلائل المعنى ؛ وفي استطاعة الاجنبي الذي لايعرف مدلول هذه الكلمة ان يخمن هذا المدلول تخمينا دقيقا الى حد ما ، كذلك «تمايل» تترجم للحركة ترجمة بيانية دقيقة بوسائل صوتية » فهو لاينكر هذه العلاقة انكارا تاما بل يراها متحققة في الفاظ كثيرة ، ومما يدل على ذلك انه يذكر شواهد شعرية ومسرحية لكتاب تمكنوا في تصوره من توظيف الكلمات للايحاء بالمعاني ولمحاكاة الاحداث حيث يقول : « وفي اماكن كثيرة قد تستغل الاصوات الموحية بمعانيها او المحاكية للاحداث المعبر عنها استغلالا يقصد به الى احداث التأثير الدرامي كما في البيت التالي من رواية اندروماك لراسين حين يسمع «اورست» فحيح الافاعي في الهواء وقد اصابته لوثة من الجنون فيصيح :

Pour qui sont ces serpents qui sifflent sur vos têtes.

«لاجل من هذه الافاعي التي تفح فوق رؤوسكم ؟ ! » (٦٨) .

وبعد ان يذكر اقوالا وافعالا اخرى تثبت هذه العلاقة كصنع الشاعر الفرنسي الرمزي رمبو Rimbaud بربطه بين اصوات اللين والالوان ، يتراجع اولمان ويتذكر ماقاله شكسبير على لسان جولييت : «ماذا في اللفظ ؟ ان ماتسميه وردة سوف يحتفظ برائحته الزكية فيما لو سميناه باسم آخر (٦٩)» وبعد رحلة يقطعها مع يسبرسن وربطه بين حرف العلة "I" وبين تعبيرها عن الصغر والقلة ، وما سماه فيرث بالوظيفة الفوناستيتيكية للاصوات نراه يكابر ويظهر عدم قناعته بالفكرة قائلا : «من المهم ان تعرف ان اللفظ بنفسه لايكاد يعمل شيئا في هذا الشأن ، ومن الممكن ان نوضح هذه الحقيقة بدراسة امثلة المشترك اللفظي كالفعل الانجليزي "To ring" بمعنى يرن له قوة تعبيرية وايحائية واضحة في نحو : A ringing Voice «صوت رنان» . ولكن ما يشترك معه في اللفظ وهو Ring بمعنى خاتم ليست له هذه القوة ، اذ لايوجد اي اشتراك في الخصائص بين الصوت والمعنى في هذه الحالة»(٧٠). وكأنه يريد ان يقول ان الاصوات ليست لها دلالة ذاتية على المعاني ، وانما هذه الدلالة تكتسبها الالفاظ مع طول استعمال الانسان لها رابطا بينها وبين خصائص المعاني التي تدل عليها . اذا فهو لم يتصلب على نحو مافعل دي سوسير الذي اراد ان ينفي العلاقة الذاتية بين الرمز ومايدل عليه بتفنيده لكل مايعترض الجزافية من انوماتوبيا واصوات انفعالية ، ولم تسحره الامثلة والشواهد التي توضح او يمكن ان تثبت العلاقة الطبيعية بين الصوت والمدلول كما حدث مع فندريس الذي تراخى عن تحديد رايه ، ولاتفسير لهذا الا انه يقف موقفا وسطا بحيث لم ينكر هذه العلاقة بل يحس انها تتوافر وتصدق على جزء بسيط من الكلمات ، ولكنها اي هذه العلاقة في الوقت نفسه ليست القاعدة العامة التي تحكم مفردات اللغة جميعها . لذلك نراه يجند نفسه للرد على من يحاول ان يثبت هذه القيمة التعبيرية للاصوات والربط الدائم بين جرس الفونيمات ودلالتها كالمحاولة التي قام بها احد فلاسفة اللغة الهولنديين وهو بوز H. G. Pos الذي : « قام بمحاولة منذ سنين قليلة لسد الثغرة بين علم الاصوات Phonology وعلم الدلالة Semantics وصرح بان علم

---

(٦٧) دور الكلمة في اللغة : ص ٧٠ – ٧١ ، ٧٢ . ترجمة الدكتور كمال بشر ، ط ٢ ، ١٩٦٢ م .

(٦٨) المرجع السابق : ص ٧٦ .

(٦٩) السابق : ص ٨٣ .

(٧٠) السابق : ص ٩٢ .

الاصوات قد أقام الصلة بين الاصوات والدلالة بحيث يمكننا أن نعتبر الاول منهما (يعني علم الاصوات) مدخلا للدلالات وليس قسما ثانويا وعلم الاصوات قد اكتشف القيمة الفريدة لاصوات الكلام، والانتقال من الفونيم الذي يدل على نفسه بنفسه ، الى الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيرا ، اذا وضع المرء في اعتباره بدءا ان الكلمات تتألف من فونيمات خصوصا ان المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبات تامة (يقصد جملا) تختلف تماما عن معاني الكلمات في حال انفرادها»(٧١).

يستفاد من عرضه لراي بوز Pos ان بوز هذا بجعله دراسة الصوتيات مدخلا لعلم الدلالة يرمي الى اثبات القيمة التعبيرية للاصوات اوالفونيمات وقد بينا ان ابن جني اللغوي العربي قد سبقه الى ذلك . واقامة علاقة ذاتية للصوت بالمعنى محل اعتراض من قبل اولمان وغيره من اللغويين . ولكن الذي يتصدى لتفنيدها اولمان في كتابه « مبادي علم المعنى » حيث يقول متابعا : « ويمكن توجيه النقد لما قاله بوز من جوانب ثلاثة هي :

اولها : القول بأن الفونيم له دلالة ذاتية على نفسه فيه تناقض ، لانه لا دلالة دون ان يكون هناك دال ومدلول عليه .

ثانيها : ان تصور ان تكون الكلمات مكونة من فونيمات ؛ لا يكون الا من الناحية الشكلية فقط ، فالكلمة Table تتألف من عناصر صوتية متتابعة ولاصلة لكلمة Mensa (المائدة) بهذه العناصر (أي العناصر التي التي تؤلف كلمة Table) .

ثالثها : ينصب على اعتبار معنى الفونيمات له صلة بمعاني الكلمات كتلك الصلة بين معاني الكلمات ومعاني الجمل المكونة منها : لان ذلك مغالطة واضحة ، اذ ان كلمة Table وجملة The table is round كلتيهما تعنيان شيئا أي لهما دلالة بينما الفونيمات المنفردة t.a.b. ليست لها دلالة مطلقا (٧٢) » .

وخلاصة الامر ان دور هذه الفونيمات يتمثل ، على حد قوله ، في بناء الكلمات من الناحية الشكلية فقط ولا تتجاوز ذلك الى التدخل في المعنى. والحقيقة ان هذه مبالغة لامبرر لها قد نتفق معه في انه لادلالة ذاتية للفونيم على نفسه ، مع ان ذلك يخالف راي كثير من اللغويين العرب وعلى راسهم ابن جني من القدماء والعلايلي من المحدثين ، ولكننا لانتفق معه مطلقا في انكاره الدور الذي يلعبه الفونيم في توجيه معنى الكلمة وتباينه مع معاني كلمات اخرى ، وكما يحدث في المزج الكيماوي اذ يترك العنصر اثرا في المركب مهما كان بسيطا كذلك التركيب اللغوي لابد أن يكون لعناصره تمثيل ولو على ادنى مستوى ؛ ويشهد لنا ماذكره اولمان نفسه من قول الاستاذ جاكوبسن Jakobson من : « ان الفونيم يشارك في الدلالة ولكن ليس له دلالة في حد ذاته ، ووظيفة الفونيم في الوحدة اللغوية للدلالة على ان لهذه الوحدة معنى آخر يختلف عن معنى اي وحدة مماثلة لها (٧٣) » فجاكوبسن لاينكر مشاركة الفونيم في الدلالة بل يثبتها وينفي الدلالة الذاتية عنه . مع ان جاكوبسن يتكلم عن الدلالة الصوتية المطردة للفونيمات .

وينسب الدكتور مندور(٧٤) اعتراضين آخرين لاولمان وهما :

اولا : اذا كانت الكلمات التي يشعر فيها النظام الصوتي بنوع من المحاكات لاصوات الطبيعة (Onomatopoeia) اولصيحات الانفعال Exclamation يقدم سندا لنظرية بوز Pos فلابد من ادراك ان هذه المحاكاة تخضع لنوع من الاتفاق النسبي او لنقل المحاكاة الجزئية ومن ثمة فهي تتغير من لغة الى اخرى ومن جيل الى جيل وهذه النسبة تحول دون قيام افتراض علمي ثابت .

والحقيقة ان هذا الافتراض لم يستطيع اولمان نفسه انكاره وقد اثبته لكثير من الالفاظ ، مما يجعل احتمال هذا الافتراض قائمـا .

الثاني : يجمع بين بعض سمات اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة ، ذلك ان هـذا الاعتراض يقف مع بعض الظواهر الصوتية التي تميل الى حذف اجزاء من بنية الالفاظ ، ومن ثمة فهو اعتراض

---

(٧١) Ullmann (Stephen) : The Principles of Semantics, PP. 31-32.

(٧٢) Ullmann (Stephen) : The Principles of Semantics, PP. 31.-32.

(٧٣) Ibid : P. 32.

(٧٤) انظر كتابه : اللغة بين العقل والمغامرة : ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

على فكرة أيحاء الفونيمات بأجزاء من الدلالات ويتحرك الاعتراض قدما ليحول دون محاولات تعريف اللفظ نانه تتابع لمجموعة من الاصوات ففي الانجليزية مثلا حشد من الكمات يفقد اجزاءها او بعضا منها مثل : She'll ' Don't ومع ذلك فان الدلالة تبقى كاملة .

والحقيقةان هذا الحذف يمكن اخذه من وجهه نظر اخرى مخالفة فيكون شاهدا لبوز وليس مفندا لرايه اذ مع حذف بعض الاصوات او حتى صوت واحد يبقى له الاعتبار والتأثير فلا يتغير المعنى كالحذف الذي يحدث في العربية حين ناخذ فعل الامر من : وقى وراى ووفى نقول : ق ، ور ، وف ومع ذلك يفيد كل حرف معنى الفعل الذي يمثله مع حذف اكثر أجزائه » .

وفي اواخر القرن التاسع عشر واوائل هذا القرن كان الاتجاه الغالب للغويين العرب هو القول بالصلة الوثيقة بين الصوت والمعنى . فنرى الشدياق (١٨٠٤ــ١٨٨٨م) ، على أساس ان كثيرا من الالفاظ انما ينشأ عن محاكاة الانسان لاصوات الطبيعة ، يتكلم عن العلاقة بين الحرف ومايرمز اليه من معنى ويتناول الحروف واحدا منها على المعاني التي يوحى بها كل حرف وذلك في قوله : « فمن خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو البراح والابطح ... ومن خصائص حرف الدال اللين والنعومة والغضاضة نحو الفرهد والاملود ، والميم القطع والاستئصال والكسر نحو ، أزم وحسم وحطم وحلقم وخذم وخرم وخضم »(٧٥) فكان هذه هذه الكلمات تجتمع على هذه المعاني بسبب وجود الميم فيها ، أو ان الميم قد صبغت الكلمة بهذه الدلالة وقد سلف ان بوز Pos قد قال بهذه القيمة التعبيرية للفونيم . ويقول الدكتور خلف الله معلقا ايضا : « وعلى أساس الصلة بين الحرف والمعنى . كان الاقدمون يقولون بأن الكلمات التي تكون فاؤها وعينها من اصوات واحدة تكون معانيها متشابهة أو متقاربة (٧٦) » وهذا ماسماه فيرث بعد ذلك بالوظيفة الفوناسثيتيكية في الكلمات التي تبدأ بحرفين متشابهين فانها توحى باشكال متشابهة .

وإذا كان الحرف عند الشدياق يوحى بدلالة الكلمة ، فان الحرف عند جورجي زيدان ينوع المعنى الاصلي للكلمة التي تشترك مع الفاظ اخرى « بحرفين هما الاصل المتضمن المعنى الاصلي ، والزيادة (اي الحرف الزائد على الاصل) ربما تنوعته تنويعا طفيفا مثاله : قط وقطب وقطف وقطع وقطم وقطل جميعها تتضمن معنى القطع الا ان كل واحدة منها استعملت لتنوع من تنوعاته ، والاصل المشترك بينها قط وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لايخفى »(٧٧) ولايقف زيدان عند هذا التنوع نتيجة لزيادة حرف في اخر الكلمة وهذا هو الاغلب في نظره بل يتمادى ويتابع قائلا : «الا انه قد يكون «الحرف الزائد» في الوسط اي بين الحرفين الاصليين كشلق من شق وفرق من فق ، وقرص من قص ، وقرض من قض .. وقد يكون في اول الكلمة نحو : رفت من فت ولهيب من هب ورفض من فض ولمس من مس » .

ونمضي قدما لنجد ان نظرية جديدة قد انبثقت على أساس من كلام الشدياق وزيدان او كأن مـا قالاه كان مقدمة او بذرة لنظرية جديدة في الاشتقاق العربي نادى بها الاب مرمرجي الدومنيكي وهي ثنائية اصول الكمات العربية بدلا من ثلاثيتها الراسخة التي يقول فيها : « الثنائية Bilitteralisme هي النظرية القائلة بأن الاصول في العربية ــ وكذلك في اخواتها السامية ــ ليست الفاظ ذوات الحروف الثلاثة بل ذوات الحرفين ، اذن من شان الثلاثيات أن ترد الى الثنائيات »(٧٨) وعلى أساس هذه النظرية يرى ان الالفاظ العربية كاخواتها السامية من اصل ثنائي ، والثلاثي يجب أن يرد الى الثنائي وفي نظريته التي اخذ يطبقها على الكلمات العربية راى ان كل كلمة لابد ان تكون من حرفين أصليين لهما معنى اصلي ومازاد عليهما فهو لتفريع المعنى الاصلي وتنويعه فعلى سبيل المثال : « جسر » ثنائي مدلوله الشد ثم القطع وقد توسع كل منهما في المعاني المتفرعة فمنه : صر : الدراهم وضعها في الصرة مشدودة وصرى : قطع ومنع وحبس

(٧٥) الساق على الساق فيما هو الفارياق . المكتبة التجارية، مطبعة الفنون الوطنية ، بمصر ، بلا تاريخ ، حـ ١ ص ١ ــ ٢ .

(٧٦) الدكتور محمد احمد خلف الله : احمد فارس الشدياق ، وآراؤه اللغوية والادبية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٥ م : ص ١٠٩ .

(٧٧) جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية : مراجعة د . مراد كامل ، دار الهلال ، ص ٩٩ ، ص ١٠١ .

(٧٨) المعجمية العربية على ضوء الثنائيه والالسنية السامية : مطبعة الاباء الفرنسيسيين ، القدس : ١٩٣٧ م : ص ٦ .

وفصل وصار : الشيء قطعه وفصله . وصور : الشيء جعل له صورة وشكلا »(٧٩) .

وتتردد أصداء هذه النظرية عند انستاس الكرملي الذي يقول : « ان الكلم وضعت في أول امرها على واحد متحرك فساكن محاكاة لاصوات الطبيعة ثم فئمت اي زيد فيها حرف او اكثر في الصدر او القلب او الطرف فتصرف فيها المتكلمون تصرفا يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات والاهوية »(٨٠) اي ان اصل الالفاظ حرفان محاكاة لاصوات الطبيعة لهما معنى معين اصلي بالطبع ، ويزاد حرفا او اكثر في اول الكلمة او وسطها او او اخرها لينوع المعنى الاصلي حسب الظروف والمقام والبيئة والزمان .

ويذهب العلايلي مذهب الشدياق بل يغالي في تصوره أن لكل حرف عربي معنى « فالهمزة على الجوفية ، والباء تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغا تاما ، والجيم تدل على العظم مطلقا ، والخاء على المطاوعة والانتشار ، والدال على التصلب والذال على التفرد والراء على الملكة وشيوع الوصف، والسين على السعة والبسطة ، والشين على التفشي بغير نظام ، والعين على الخلو الباطن ، او على الخلو مطلقا والغين تدل على كمال المعنى في الفؤور ، او الخفاء ، والفاء تدل على المعنى الكنائي ، والقاف على المفاجأة التي تحدث صوتا ، والميم تدل على الانجماع ، والهاء على التلاشي ، والواو تدل على الانفعال المؤثر في الظواهر والياء على الانفعال المؤثر في الباطن(٨١) . طبعا بقية حروف الابجدية العربية لم تخل من معان تخيلها العلايلي فيها .

والاستاذ العقاد لايمانه بهذه الدلالة الصوتية الطبيعية للحروف لم يكتف بما يكتبه اليه الشاعر رشيد سليم الخوري من انه : « تنبه بطول المراجعة الى ان الحاء تكاد تحتكر اشرف المعاني واقواها ، حب وحق وحرية ، وحسن وحركة وحلم وحكمة وحزم » (٨٢) ولابما لاحظه احد كبار المحامين وهو نجيب برادة من : ان الحاء اظهر الحروف اثرا في الايحاء بمعاني السعة حسية كانت او فكرية ويعمم الحكم فيسوى بين موقع الحاء في أول الكلمة وموقعها في وسطها او آخرها »(٨٢) ؛ وانما يرى تنوع معاني الحاء ودلالتها على اكثر من معنى حسب موقعها ، فهو لم يقنع لها بمعنى واحد او بدلالة صوتية ذاتية واحدة بل احيانا تؤدي نقيض هذه الدلالة فهو يقول عن الحاء : « فالحكاية الصوتية في الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات : الارتياح ، السماح ، الفلاح ، النجاح ، الفصاحة ، المرح ، الصفح ، الفتح ... ماجرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة ... ولكن يجوز أن يكون بها مقصودا به عند وضع الكلمات الاولى أن تتبعه الحركة التي تناقض معنى السعة لتدل على الحجر والتقيد ، فان الجيم الساكنة بعد الحاء اشبه شيء بعلامة الالغاء التي توضع على صورة الرجل الماشي على قدميه ، ليستفاد منها أن المشي ممنوع في هذا المكان ... وكذلك الباء الساكنة بعد الحاء في اسم « الحبس » فانها تنفي السعة بعد الاشارة في اول الكلمة » . فالحرف له دلالة حين يكون آخر الكلمة تختلف ان لم يكن على النقيض منها اذا كان الحرف في اول الكلمة متلوا بحرف له صفة معينة . ثم يذكر بعد ذلك الخصائص المعنوية لبعض الحروف « فالميم مثلا في اواخر الكلمات تدل دلالة لاشك فيها عند الاستماع الى كلمات كالحتم والحسم والحطم والجزم والعزم والقضم ... كلمات لاتخلو من الدلالة على التوكيد والتشديد والقطع الذي يدل على المعاني الحسية ؛ كما يستعار احيانا لمعاني القطع بالراي والاصرار على العزيمة ، وحرف السين على نقيض الميم لدلالته على المعاني اللطيفة كالهمس والوسوسة والنبس والمس والمساس والاقتباس ، ولكنه يتغير اذا تغير موقعه من الكلمة كما يلاحظ في المشابهة اللفظية والمعنوية بين السد والشد والصد »(٨٢) .

فهو يذهب الى ابعد مما ذهب اليه الشدياق والعلايلي باثباته للحرف أكثر من دلالة صوتية حسب موقعه ويصل بعد ذلك الى النتائج التالية التي تحكم قاعدة الحكاية الصوتية ودلالتها وايحائها بمعان : « أولا ان هناك ارتياحا بين بعض الحروف ودلالة الكلمات . فهو يذهب مذهب بوز Pos في ربطه معنى الكلمة . بدلالة الفونيم الذاتية . ثانيا :

(٧٩) المصدر السابق : ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

(٨٠) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها : القاهرة : ١٩٣٨ ، ص ١ .

(٨١) تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي ، بقلم د . اسعد علي ، ط ١ ، دار النعمان ، لبنان ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م : ص ٦٣ ـ ٦٤ .

(٨٢) عباس محمود العقاد : اشتات مجتمعات في اللغة والادب ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ م : ٤٤ ـ ٤٦ .

(٨٢) المرجع السابق .

ان الحروف لاتتساوى في هذه الدلالة ، ولكنها تختلف باختلاف قوتها وبروزها في الحكاية الصوتية ثالثا : ان العبرة بموقع الحروف من الكلمة لامجرد دخوله في تركيبها . رابعا : ان الاستثناء في الدلالة قد يأتي من اختلاف الاعتبار والتقدير ولا يلزم أن يكون شذوذا في طبيعة الدلالة الحرفية » (٨٤) . وخلاصة الامر انه يصر على وجود هذه الدلالة الذاتية ، ولكن موقع الحرف يتحكم في ابراز هذه الدلالة او تحويلها الى نقيضها .

واما الدكتور صبحي الصالح لشدة اعجابه بصنيع ابن جني الذي ادرك فيه القيمة التعبيرية للحرف العربي فيرى فيه « فتحا مبينا في فقه اللغات »(٨٥) .

والاستاذ محمد مبارك يؤيد هذا المذهب باندفاع ويرى في ثقة تامة انه ان لم يدل الحرف بصوته على المعنى قطعا ، فالصوت يوحي به على الاقل . فهو يقول : « ونستطيع أن نقول في غير تردد ان للحرف في اللغة العربية ايحاء خاصا فهو ان لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه وايحاء ويثير في النفس جوا يهيىء لقبول المعنى ويوجه اليه ويوحي به » (٨٦) .

ويقف على النقيض من هذا الاتجاه فريق من اساتذة الجامعات العربية وهم ممن تأثروا بالفكر اللغوي الحديث وهم الدكتور ابراهيم انيس حيث يقول : « ولاشك أن الذين ينكرون الصلة بين الاصوات والمدلولات هم اقرب الفريقين الى فهم الطبيعة اللغوية فهم الذين يجردون الظواهر اللغوية من كل غموض » (٨٧) ثم يصنع بعد ذلك صنيع يسبرسن بذكره الالفاظ التي يلحظ فيها الصلة بين الصوت والمدلول ويردف بعدها قائلا : « والامور السابقة في مجموعها لاتكفي لتأييد الارتباط بين الاصوات والمدلولات بحيث نؤمن بوثوق الصلة بين الاصوات والمدلولات صلة منطقة عقلية في الذهن الانساني العام »(٨٨) ويذكر في موضع آخر ادلة المعارضين لمبدأ الربط بين الاصوات والمدلولات قائلا : « وصارت الغلبة لاولئك المعارضين في مبدأ الربط بين الاصوات والمدلولات وتكاد تنحصر ادلتهم فيما يلي :

(١) ان الكلمة الواحدة في اللغة الواحدة قد تعبر عن عدة معان (وهو المشترك اللفظي) .

(٢) المعنى الواحد قد يعبر عنه بعدة كلمات مختلفة الاصوات وهو مايسمى بالترادف .

(٣) ان الاصوات والمعاني تخضع للتطور المستمر على توالي الايام ، فقد تتطور الاصوات وتبقى المعاني سائدة ، كما قد تتغير المعاني وتظل الاصوات على حالها »(٨٩) .

واما الدكتور حسن ظاظا فيقول : « وقد خدع بعض الباحثين في اللغات بظاهرة ضللتهم وهي انه توجد في جميع اللغات الفاظ تحمل معناها في هيكلها المسموع نفسه اي في جرسها الصوتي»(٩٠) . ويذكر طائفة مما تلحظ فيه هذه الظاهرة من الفاظ الانفعال والانوماتوبيا ويردف قائلا : « ولكن باختيار يثبت خطأ تلك النظرية من الوجوه التالية : الفاظ التعجب والانفعال الموجودة في اللغة ليست هي بعينها الصيحات اللاارادية الطبيعية وانما هي صورة صوتية تقريبية لها وتثبيت لبنائها على وضع لغوي يتغير ... انها ليست الا محاكاة تقريبية باردة للطبيعة ... والكلمات ذات الجرس المعبر (يقصد الانوماتوبيا) توجد هي الاخرى في جميع اللغات لتعطي تصويرا موسيقيا لبعض الدلالات فقط وهي الدلالات التي لها اصوات في الطبيعة وليس من شك في ان الانسان البدائي بذل اقصى الجهد في ان يحاكي بصوته مافي الطبيعة من اصوات ونغمات كلما وجد ذلك ممكنا دون أن يجعل من ذلك قاعدة عامة او حتى حكما غالبا . وقد لاحظ سابير Sapir ان قبائل الاتباسكا وهم من الهنود الحمر الذين يعيشون على الفطرة على ضفاف نهر ماكينزي بأمريكا لايكثرون في لغتهم من الالفاظ ذات الجرس المعبر ، بل يقول انهم افقر في تلك الناحية من اللغة الانجليزية او الالمانية مثلا »(٩١) .

فهو يرى اذا في الدلالة الصوتية للالفاظ ظاهرة خادعة مضللة ويحاول كمارأينا توجيه الفاظ الانفعال

---

(٨٤) المرجع السابق ص ٤٨ .

(٨٥) دراسات في فقه اللغة : ص ١٥٩ . ط ٢ ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت .

(٨٦) فقه اللغة وخصائص العربية : ص ٢٦١ . ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ .

(٨٧) من اسرار اللغة : ص ٧٧ . مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦ م .

(٨٨) المرجع السابق : ص ٨١ .

(٨٩) السابق : ص ٧٧ .

(٩٠) اللسان والانسان . دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧١ م : ص ٣٠ ، ٣٢ .

(٩١) المرجع السابق .

والانوماتوبيا توجيها يثبت خطأ تلك النظرية ، كما فعل دي سوسير تماما .

وفي السنوات الاخيرة ظهرت كتب ثلاثة يجمع فيها اصحابها على معارضة الصلة بين الصوت والمدلول وهي : « كتاب فقه اللغة في الكتب العربية» لاستاذنا الدكتور عبده الراجحي حيث يذكر فيه من شغل من اللغويين العرب بالعلاقة بين اللفظ ومدلوله كابن فارس وابن جني ويبين ان اقتناع الاخير به «قائم على التصور العقلي على الاغلب»(٩٢) ويذكر اعجاب د. صبحي الصالح بمنحى ابن جني ثم يقول : « غير ان اقتناع ابن جني بهذا الرأي ، واعجاب الدكتور صبحي الصالح به لايمنع من التاكيد على ان أهل اللغة بوجه عام ، يطبقون على رفضه ، ويرون أنه ليست هناك مناسبة بين اللفظ ومدلوله ، وليست هناك علاقة بين الرمز والشيء الذي يرمز اليه » (٩٢) محتجا بما أورده Sapir وهاياكاوا Hayakawa من ادلة في دحض هذه الظاهرة .

وفي العام ١٩٧٤ م يصدر كتاب « اللغة بين العقل والمغامرة » الذي يقول فيه صاحبه : « ان وجهة النظر التي يمكن ان تتراءى لنا بغير حرص على التوفيق والتلفيق يمكن ان نلقاها حين نسلم بأن مجموعات من الالفاظ يمكن ان تخضع لمثل هذه المواضعة التي تربط الدالات بالدلالات بحكم كم اسطوري أو سحري احاط بتلك المجموعة . وليس من المرفوض ان تكون مجموعات اخرى قد نأت عن مثل ذلك الافق او ان تكون اصولها البعيدة في طيات التاريخ الطويل والمبهم . ومثل هذا سيفضي بنا الى نفي الصلة الدلالية بين مكونات اللفظ وصورته النهائية او الى نفي كون الاصوات رموزا تحمل معاني بفضل ذات الرموز ولاشك في ان للنظر هذا مساره ، فمهما كانت الصيغات الخاصة بالمرئيات الصوتية « فونيمات » فمن العسير ان نتصورها مبتلعة الخصائص المستقلة والكاملة للالفاظ »(٩٣) .

فالدكتور مندور في النهاية ينفي الصلة بين الاصوات والمدلولات موافقا اولمان في اعتراضه على بوز Pos في انه من الصعب ان نتصور أن الفونيمات تحمل خصائص الالفاظ التي تتألف منها .

والكتاب الثالث صدر في طبعتين : الاولى سنة ١٩٧٥م، والثانية مزيدة سنة ١٩٧٨ وهو «مدخل الى علم اللغة » الذي يصر فيه الدكتور محمود فهمي حجازي على ان العلاقة بين اللفظ ومدلوله اصطلاحية وليست ذاتية طبيعية حيث يقول : « ان الرموز اللغوية لاتحمل قيمة ذاتية طبيعية تربطها بمدلولها في الواقع الخارجي ، فليست هناك اية علاقة بين كلمة حصان ومكونات جسم الحصان ، والعلاقة كامنة فقط عند الجماعة الانسانية التي اصطلحت على استخدام هذه الكلمة اسما لذلك الحيوان . ومعنى هذا أن قيمة هذه الرموز اللغوية تقوم على العرف اي على ذلك الاتفاق الكائن بين الاطراف التي تستخدمها في التعامل. وهذا معناه أن المؤثر والمتلقي متفقان على استخدام هذه الرموز اللغوية المركبة بقيمها العرفية » (٩٤) .

وهكذا ينفي الدلالة الذاتية نفيا باتا والعلاقة بين اللفظ ودلالته لاتكون الا بالمواضعة من قبل مستخدمي اللغة ، فهي عرفية .

---

(٩٢) فقه اللغة في الكتب العربية : ص ٦٨ ـ . دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤ م .

(٩٣) د . مصطفى مندور : ص ١٣٥ .

(٩٤) الدكتور محمود حجازي : دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م . ص ١١ .

رحلة باسيفيك ده بروفنس الى الشرق عام ١٦٢٨م

الدكتور
يوسف حبي
عضو المجمع العلمي العراقي

تقديـــم

معروفـة هي اهمية الرحلات . ففيها مـن المعلومات ما قد تكشف عن امور كثيرة نجهلها مـن احداث الازمنة الغابرة واوضاع الناس ايام زمان ، لاسيما متـى كانت الفترة التي تتناولها الرحلـة مظلمة ، كالثلث الاول مـن القرن السابع عشر للميلاد .

والجدير بالذكر ان الرحلة التي نتناولها اليوم غير معروفة . وكان من الصعب الوصول اليها لو لـم يتفرغ لها عالمان جليلان ، من رهبنة الرحالة نفسه ، اي من الكبوشيين المعاصرين ، فيعيدان طبعها قبل سنوات مع مقدمة وشروح اغنتنا في اضافة هوامش وتقديم ما اتطقناه بعد ان وقفنا على الكتاب في احدى المكتبات العالمية .

لا بد من القول اننا اقتصرنا هنا على مايتناول بلاد العرب والعراق ، وبعض اشارات طفيفة بما ينفع شعبنا ، تاركين لآخرين تناول جوانب اخرى تعنيهم . ولتعميم الفائدة ترجمنا محتوى الرحلة المنشورة ، واشرنا في المقدمة الى تآليف اخـرى وضعها رحالتنا .

تحمل الرحلـة في الاصل العنوان التالي : « رحلة الى فارس ، وتقرير موجز عن الرحلة الى جزر امريكا » ، وكانت قد نشرت عام ١٦٤٥ بعد طبعتين اخريين لهما قصة مثيرة ، سوف نأتي على ذكرها . وقـد اعاد نشر الرحلة ، واضاف اليها التقرير الآخـر الراهبان الكبوشيان كودفروا دو باريس وهيليرده فنجين ، وطبعا الكتاب في مدينة اسيزي بايطاليا عـام ١٩٣٩ ، بالعنوان الفرنسي التالي :

P. Pacifique de Provins O.M.Cap.,

Le Voyage de Perse et Brève Relation du Voyage des Iles de L'Amérique, éd. par : P. Goderoy de Paris et P. Hilaire de Wingene, Assisi, Collegio S. Lorenzo da Brindisi dei Minori Cappuccini, 1939.

الرحالـــة

ولد رحالتنا عام ١٥٨٨ في بروفنس (فرنسا) ، ودخـل رهبنـة الكبوشـيين للقديس فرنسيس الاسيزي عام ١٦٠٥ ، فغير اسمه مـن رنيه الـى باسيفيك . وكلف منذ شبابه المبكر بتأسيس دير لرهبنته في مسقط راسه ، فاتم ذلك عام ١٦١٣ .

قـام باسيفيك باول رحلة الـى الشرق في العامين ١٦٢٢ ـ ١٦٢٣ ، فسافر برفقة راهـب آخر من الكبوشيين الى كالياري (ايطاليا) ، ثم الى صقلية ، وازمير ، حتى وصلا . بيزنطية في ٢ آذار ١٦٢٢ . وواصـلا سيرهما الـى الاراضي المقدسة ، عبـر الاسكندرية ، والقاهرة ، فـزارا القدس والناصرة ، ثم صيدا ، فمدينة نابولي ، واخيرا روما ، حيث قدم الاب باسيفيك تقريرا عن رحلته الى البابا غريغوريوس الخامس عشر والى كرادلة البروبا غندا، وطلب ارسـال رهبان كبوشيين الى الشرق . وقد تم ذلك بامر من البابا بمرسوم مؤرخ في ١١ كانون الثاني ١٦٢٣ ، وتاسست اثر ذلك عدة رسالات كبو شية في بلاد المشرق .

وبعد ان مكث الاب باسيفيك ثلاث سنوات في فرنسا (١٦٢٣ ـ ١٦٢٦) ، تأهب للسفر الـى الشرق ثانية ، فاخذ معه الابوين جبرائيل دو باريس وبا سيفيك دوليه دو باريس ، وباشر معهما منذ

مطلع ١٦٢٦ رحلته الثانية . فغادروا مرسيليا الى صيدا راسا ، ومنها الى دمشق حيث مكثوا ثلاثة اشهر (ايار ، حزيران ، تموز) ؛ ثم انطلقوا الى حلب ؛ وقد لاقوا صعوبات جمة في هذه المدينة من قبل قنصل فرنسا بيير دوليفييه والرهبان الكوردليين . لكن الاب باسيفيك استطاع ان يقابل الوزير الاكبر خليل باشا ، وكان آنذاك في حلب ، وحصل منه على ترخيص يسمح له بالتجوال في بلاد تركيا باسرها . ونال فرمانين يثبتان ذلك مؤرخين في ١٥ و ٢٦ نيسان ١٦٢٧ . وكان الاب باسيفيك قد زار البطريرك الماروني بطرس يوحنا مخلوف الذي كان يسكن في قنوبين بعد مضايقات الاتراك له ، فعينه نائبا له على موارنة حلب واطرافها بتاريخ ٢٦ نيسان ١٦٢٧ . واذ كتب الاب باسيفيك بهذا كله الى رئيس الكبوشيين في ليفورنو ، اسرعت روما فارسلت له راهبين آخرين لمساعدته ، هما الكبوشيان قبريانوس ده بونتواز وفرانسوا — ماري ده باريس . فعزم الاب باسيفيك على تاسيس دير لرهبنته في قبرص بعد طرد اليسوعين منها .

وسافر في ٢٠ حزيران ١٦٢٨ كل من الاباء باسيفيك دو بروفنس ، وباسيفيك دو باريس ، وجبرائيل دو باريس ، وجوست ده بوفيه ؛ وذلك ضمن قافلة متوجهة الى بغداد ، وحطوا هناك بمقابلة الخان (الوالي) يوم ١٢ آب ؛ وبينما لبث الأب جوست في بغداد واصل الاب باسيفيك ورفاقه طريقهم الى اصفهان . وبعد سفر ٢٢ يوما ، وصلوا عاصمة بلاد فارس ، فترك الاب جبرائيل هناك ، ومضى هو ورفيقه الى الشاه عباس الكبير في مقر سكناه في قزوين . وقد سر الشاه جدا بهذه الزيارة التي اعتبرها فرصة توطيد للعلاقات بين مملكته ومملكة فرنسا . فقدم قصرا للراهبين في اصفهان ، وامر بتخصيص بيت آخر للكبوشيين في بغداد (بابل) ، مع السماح باقامة رسالة للكبوشيين في بلاد فارس . وطلب الشاه عباس من الاب باسيفيك ان يمضي باسمه الى ملك فرنسا ، فانطلق في تشرين الثاني ١٩٢٨ الى اصفهان ، ومر بالموصل ؛ وحلب حيث وصلها في ٢١ آذار ١٩٢٩ ، ورحل عنها الى الاسكندرونة ، ثم الى مالطه ، فصقليه ، وسردينيا ، حتى وصل برشلونه في ١٢ حزيران ؛ ثم انطلق الى قلعة الى حيث كان الملك لويس الثالث عشر مقيما ؛ فادى المهمة التي جاء من اجلها ، رغم ان الشاه عباس كان قد توفي منذ اواخر عام ١٦٢٨ . ثم قصد باريس في اواسط تموز ١٩٢٩ .

ثم كانت فترة جدالات ومشاحنات ، اتهم خلالها رحالتنا بالمروق عن الدين بعد نشر رحلته عام ١٦٣١ ، اذ حرمتها جامعة السوربون . ثم ظهرت للطبعة الثانية عام ١٦٣٢ وفيها تاكيد على انها تخلو مما ينافي المعتقد القويم . لما الطبعة الثالثة فكانت سنة ١٦٤٥ ؛ وهذا دليل على اهتمام الناس بما سطره رحالتنا .

وفكر الاب باسيفيك بتاسيس جمعية للارساليات الاجنبية تحت وصاية ملك فرنسا وحماية وزيره ريشليو ، وذلك منذ ١٦٣٩ ؛ لكنه تعين رئيسالرهبنته في كندا في السنوات ١٦٣٩ ١٦٤١ ، وقفل عائدا الى باريس وروما فقضى السنوات ١٦٤١ — ١٦٤٥ ؛ ثم رجع الى جزر الانتيل الامريكية فعاش فيها حتى وفاته سنة ١٦٤٨ .

وقد ترك الاب باسيفيك عدة مؤلفات ، ما يزال معظمها خطيا ؛ والبعض الاخر مشكوك في امر نسبته اليه ، وقد فقد قسم منها ؛ بينما طبع القسم الاخر . واشهر ما طبع من آثاره : رسالته الى الاب جوزيف لكليرك ، وتابينه للاميرة حنه ده بوربون ، ورسالته الضافية الى رئيس الكبوشيين في ليفورنو التي بعثها من حلب بتاريخ ٢١ ايار ١٦٢٧ ، ورسالته الاخرى الى رئيس رهبنته في ميسينا ، ورحلته الى بلاد فارس (وهي التي نتناولها هنا) ، وتقرير موجز عن رحلته الى جزر الانتيل الامريكية .

نقتطف من رحلته ما يخص العراق وبلاد العرب وبعض الجوانب المفيدة اعتمادنا في هذا كله على الطبعة الجديدة الصادرة عام ١٩٣٩ .

وكما المحنا قبل قليل ، فانه من المفيد جدا ترجمة فهرس الرحلة الى الشرق ، كما وردت في اصلها الفرنسي للاطلاع على غنى هذه الرحلة الشيقة .

فهرس الرحلة

رحلة الى فارس ، ويقصد بلاد او مملكة فارس .

تقديم من قبل الناشر الى القارىء ، ثم مرسوم البرو باغندا المؤرخ في ٣ ايار ١٦٣٢ ؛ اى

للطبعة الثانية ، بعد ان ثبت انه ليس في الرحلة ما ينافي المعتقد والاداب .

الكتاب الاول ــ الرحلة الى الشرق .

الفصل ١ : حوض البحر المتوسط والقسطنطينية .

الفصل ٢ : ثلاثة امور جديرة بالاهتمام في القسطنطينية .

الفصل ٣ : اباطر يونان (البيزنطيون) منذ سقوط القسطنطينية بيد الاتراك .

الفصل ٤ : آيا صوفيا .

الفصل ٥ : من القسطنطينية الى الاسكندرية في مصر .

الفصل ٦ : القاهرة العظمى .

الفصل ٧ : دمياط .

الفصل ٨ : زيارة الاراضي المقدسة .

الفصل ٩ : السفر من صيدا والعودة الى الى اوربا .

الكتاب الثاني ــ وصف الاماكن المقدسة .

الصنف الاول : اماكن حدثت فيها امور جديرة بالاهتمام قبل الطوفان .

المقالة ١ : موضع الفردوس الارضي .

المقالة ٢ : الموضع الذي سكنه آدم لدى خروجه من الفردوس الارضي .

الصنف الثاني : الاماكن التي حدثت فيها امور جديرة بالاهتمام منذ الطوفان وحتى تجسد الكلمة (ميلاد المسيح) .

الصنف الثالث : الاماكن التي فيها تمت اسرار حياة . . يسوع (المسيح) ورسالة الروح القدس . وهي سبع مقالات .

الصنف الرابع : تلاميذ المسيح الرئيسيون . وهي اربع مقالات .

الكتاب الثالث ــ رحلة في مملكة فارس .

الفصل ١ : توصيات السلطان مراد (Amurat) في صالح الكبوشيين .

المقالة ١ : توصيات السلطان مراد بشأن اقامة الكبوشيين في حلب .

المقالة ٢ : توصية امبراطورية اخرى للسلطان بشأن جميع الرهبان الكبوشيين وذهابهم وجيئهم وسكناهم في الامبراطورية التركية باسرها .

الفصل ٢ : السفر من قبرص .

الفصل ٣ : وصف بلاد العرب .

الفصل ٤ : وصف بابل في بلاد الكلديين (الكلدانيين) .

الفصل ٥ : وصف فارس .

المقالة ١ : البلد ومدنه .

المقالة ٢ : النظام والعدل .

المقالة ٣ : امر حرب .

المقالة ٤ : شرطة الاموال .

المقالة ٥ : شرطة العادات .

المقالة ٦ : حفاوة بلاط الملك والنبلاء .

المقالة ٧ : الغريب لدى الفرس .

المقالة ٨ : ما يكنه الملك وعليه القوام للاجانب .

المقالة ٩ : ما هي البضائع الوافدة من بلاد فارس .

ذيل الرحلة : عهد محمد (ص) . امتياز الملك .

ويعقب ذلك : الرحلة الى جزر الانتيل الامريكية .

وصف بلاد العرب[1]

(مواقع بلاد العرب)[2]

اجدني في كل المجتمعات ، اذ يتحدثون عن بلاد العرب ، يقعون في اخطاء ، كما يخلطون بين قاهرة مصر الكبيرة وبابل . وانني ساوضح ذلك فيما بعد .

فاعلموا ان ثمه ثلاثة اصناف من بلاد العرب، او بالاحرى ثلاث مناطق تسمى بلاد العرب ، وهي بعيدة جدا الواحدة عن الاخرى .

فثمه بلاد العرب الرملية[3] ، بين مصر وفلسطين والبحر الاحمر ، وهي التي اجتازها موسى وآل اسرائيل حين انسحبوا من مصر . ويقع في بلاد العرب هذه جبل سيناء فيه اعطى الله

الناموس . وهذا البلد مليء برمال ، واجرد ، بدون ماء . وغير ماهول بالسكان .

وثمه بلاد العرب السعيدة ، من الجهة الاخرى للبحر الاحمر ، وتستمر حتى البحر المحيط[4] ، وتضم منطقة اليمن كلها ، والمدينة ، ومكة من حيث هاجر محمد (ص) . وهذا البلد جميل ورائع جدا ، لذا سمي بالعربية السعيدة .

وثمه بلاد العرب الاخرى التي عنها اتحدث هنا ، وهي المسماة ببلاد العرب الصحراوية . ويفصلها نهر الفرات عن بلاد ما بين النهرين ، وتمتد من حلب والشام حتى بابل[5] . ورغم تسميتها بصحراوية ، فهي ليست جرداء جدا ، وليست عديمة السكان، الا انها ضئيلة السكان بسبب قلة الماء فيها . ورغم ذلك ففيها العديد من الاطلال القديمة وبنايات جميلة ، الامر الذي يجعلنا نعتقد انها كانت ماهولة اكثر من الان . وما تزال ثمة مدن وقرى في كل مكان يتوفر فيه الماء ، على الرغم من وجود شيء من الكبريت في تلك المياه . الا ان هناك عددا من القرى بمحاذاة نهر الفرات . حيث الاراضي مزروعة فيها بشكل جيد ، لاسيما بالحنطة والشعير ، وهم يحصدون الشعير مرتين في السنة ، الامر الذي يدل على جودة الارض حيث يوجد ماء كما ثمة مراع ونباتات في البلد باسره . ولاسيما اكليل الجبل او حصا البان ، والخزامى ، والكبر ، والسوس ، واحراش صغيرة .

(مدن في الطريـــق)

وقد لقينا اربع مدن ، متهدمة قليلا ، في طريقنا هي : الرحبه[6] ، طيبه[7] ، وبلدة لطيفة اخرى نسيت اسمها[8] ، ثم المدينة الرئيسة (العاصمة) واسمها عانه[9] الشبيهة بليون[10] ، فهي محصورة ضمن جبال عالية ، لكنها جرداء ، يمر نهر الفرات وسطها ، فكان علينا ان نقطعه لكي نمضي الى بابل[11] .

(حكام المنطقـــة وسكناهم)

يحكم منطقة بلاد العرب هذه ، او هذه المملكة ، امير يسمى ميتليش[12] . انه اسم من يحكم حاليا . الملوكية فيها متتالية وراثية ، من الاب الى الابن ، لكن شرط ان يرضي الامير شعبه ، فهم لا يقبلون اجراء انتخابات ، ولا يتم تثبيته من قبل الباب العالي[13] . فهم يدفعون له الضريبة .

عندما يعلن احدهم ملكا ، يقسم بان لا تكون سكناه وقفا على المدن ، انما في الريف ، فيحمل هكذا المدينة معه ، لانه يتوقف في المكان الذي يطيب له ، فيبسط جناحه ، وجناحا آخر منفصلا للنساء . وترصف الاجنحة في الارض ، وهي عبارة عن بساط هو دائرة عمل ، يستخدمونه كسرير ، وفرش . ينطبق هذا على العوام ، اذ للملك وعلية القوم فرش مهياة بشكل جيد . فللملك اكثر من ستة ، موضوع الواحد فوق الاخر ، يعلوها بساط واسع . يسير بهذا المخيم الطائر ، او المدينة المحمولة ، عدد من اناس فقراء ، يقودون قطعان ماعز وخراف وجمال كثيرة ، حليبها غذاء للشعب كله . يحمضونه ، ويحفظونه في جرار خشبية كبيرة هي آنية الملك ، والبلاط الملكي . وينحرون الماعز والخراف لياكلوها ، ويشوون الفراخ على صفائح حديد ابيض او نحاس .

(صيد الغزلان)

اما ملاذ الملك وهذه الطبقة النبيلة المتوحشة فهو الذهاب الى صيد الغزلان ، وهي حيوانات صغيرة شبيهة بالظباء . تركض بسرعة كبيرة . وبدلا من استخدامهم الكلاب ، يستخدمون الضباغ . وهذا الضرب من الصيد ممتع جدا . لان من يتحكم بالضبع يمتطي جملا ، ويمسك بالضبع امامه ، ويتجول في الريف ، واذ يشاهد غزالا ، يشير بذلك الى الضبع ، فيرفع هذا راسه حالما يشاهده ويتزلق دون وعي منه تحت سيقان الجمال ، ويسير وراسه منخفض ، وسط الادغال، ويرفع راسه بين الحين والاخر ، حتى يرى نفسه انه على بعد ثلاث خطوات من الغزال ، فيكشف عند ذاك عن نفسه ، ويقوم بثلاث هجمات او قفزات بجهد كبير لاصطياد فريسته ، لكنه ان اخطاها في الهجمة الثالثة، فانه لا يقوم بغيرها، بل يخلد خجلا، وينعكف على ذاته ، لا يفعل شيئا آخر عدا الهمهمة،

ويبدو عليه التاثر والخجل لانه اخطأ فريسته ، فيمضي صاحبه لمواساته وملاطفته ، فيشجعه ويتحدث اليه كما الى مخلوق عاقل ، قائلا له : « ماذا تريد ؟ انك ان لم تتمكن منها ، فالذنب ليس ذنبك ، فانت قد فعلت ما بوسعك القيام به ، لكنها هي التي خدعتك ، ولكنك ستنالها في المرة القادمة » . ويظل الضبع يهمهم اثناء الكلام هذا ، ثم يخف غضبه رويدا رويدا .

(العرب نبلاء)

وفيما عدا ذلك ، فاني اؤكد لكم بان هؤلاء الاعراب اناس طيبون جدا ، ما عدا انهم قطاع طرق[١٤] امثا بالنسبة لامثالنا ، ممن لا يخشون فقدان شيء خاص ، فاني اجدهم نبلاء جدا .

لدى عودتي السنة الماضية ، واجتيازي في مدينة عانه ، حيث كان وكيل الملك ، دعاني اليه ، واجلسني على مقربة منه ومن ابنه الذي كان وسيم المحيا ، وقدم لي افطارا في جرة كبيرة مليئة بحليب طازج ، وسألني ماهو اعتبار العرب لدينا . فقلت له بصدق : « ان لفظة (عرب) كانت تخيفنا ، ونحن نطلقها على الذين لا يتركون شيئا الا ويأخذونه » (وانا لم اتجاسر فاقول له : انهم لصوص) . وكان يستمع الي جيدا ، فضحك وقال : « انكم لمخطئون جدا ، ولا تعرفوننا ، لان لفظة (عربي) تعني النبيل » . وانضممت اليه مجاملا . وخلاصة القول انهم نبلاء جدا ، اقصد الاشخاص المحترمين منهم .

لندع بلاد العرب ، ولنتحدث عن بابل ، فاننا قد وصلناها اخيرا ...

(بابل)

كان وصولنا الى مدينة بابل[١٥] حوالي ١٢ آب (١٦٢٨) . وذهبنا بعد يومين ، بصحبة كروان باشي[١٦] ، اي قائد القافلة ، وهو تاجر ارمني ، للسلام على الوالي[١٧] او باشا بابل ، وعلى من لديه من ارمن طيبين[١٨] . وهو ، بعد ان عرف من نكون ومن اين اتينا ، وما عملنا ، ولم نقصد ملك فارس ، قام لنا بالحفاوة اللائقة ، فجعلنا نتغدى معه[١٩] . ونشرب نخب صاحب الجلالة ملك فرنسا المسيحي ، وفعل معنا شتى المجاملات ، وقال بان اباه كان مسيحيا ، وانه ما يزال يحتفظ في قلبه بعاطفة خاصة تجاه المسيحيين، وستظل ما دام حيا. تلو هذا الحديث اغتنمنا الفرصة الطيبة ، وكان عيد انتقال العذراء[٢٠] قد قرب ، فسارعنا نسأله ترخيصا لكي تعدّ لنا غرفة صغيرة ننصب فيها مذبحا للقيام بالقداس واداء الصلاة، فقد كنا عشرة مسيحيين ، ثلاثة كبوشيين[٢١] ، وابوان راهبان من التيئاتانيين[٢٢] ، وثلاثة من اهالي البندقية[٢٣] . وفرنسيان ، ماعدا الارمن . وقد سمح لنا ذلك بسهولة . فبعد ان نشرنا الثياب الكنسية ، اعددنا مذبحا نظيفا وخاشعا ، وعلقنا بدل اللوحة صورة لربنا بالحجم الطبيعي مرسومة بشكل جيد . واجتمعنا يوم الاحتفال ، فباركنا الغرفة ، ورتلنا نشيد (هلم ايها الروح الخلاق)[٢٤] ، واقمنا جميعنا القداس ، بينما تناول الاخرون ، ورتلنا في الختام نشيد الشكر[٢٥] شاكرين الله على دخولنا هذه المملكة بفرح ، وتمكنا من اقامة القداس بحرية في مدينة ربما منذ ثمانية قرون ، لم يتمكن راهب او كاهن كاثوليكي من اقامته بنوع علني ورسمي كهذا[٢٦] .

(الحرية الدينية)

ليس لي ان احدثكم عما جرى خلال الايام العشرة او الاثني عشر ، وكيف ان هذا المصلى[٢٧] او الفردوس الصغير ، غدا محط انظار جميع الاتراك والاقوام الذين يعيشون في تلك المدينة . اني اظن بانه لم يبق شخص واحد في المدينة لم يأت لزيارة المصلى ومشاهدة صورة يسوع (المسيح) ، وقد رأيت البعض يذرفون الدموع السخينة بينما كان بعض الاميين والهنود ينحنون الى الارض اكراما للوجه المقدس . وسألنا غيرهم ان نفيدهم شيئا من حياة هذا الانسان واعاجيبه ، وكانوا يلقبونه بالالهي . واذ رأى آخرون كتاب القداس فوق المذبح تسنده وسادات حرير جميلة ، وشاهدوا الثياب الجميلة الكنسية التي كنا نرتديها لتلاوة الانجيل وتلاوة اقوال الهية اخرى

موجودة في كتاب الطقس ، سالونا ان نعطيهم بعض تلك الكلمات مكتوبة لكي يحملوها اجلالا ، فتصد عنهم الطالع النحس . لكننا لم نتمكن من تلبية جميع المطاليب التي كانوا يسالونها فيما يخص امور الايمان . وقد عجبنا كيف انه لم يحدث اي سجس في اعقاب حرية كهذه منحت لنا . وكان من الواجب علينا ان نخضع لذلك حدا ، استعدادا للسفر ، ومواصلة الطريق الذي كان علينا ان نقطعه للذهاب حتى المكان الذي فيه الملك ، اذ كان في نيتنا ان نساله ترخيصا يقضي باقامة ماوى لرهبان من رهبنتنا في مدينة بابل المذكورة ، وآخر في عاصمته عينها ، اصفهان[٢٩] .

(بقاء احدهم في بابل)

اذ رأينا اننا في حال جيدة وقد صار لنا مدخل سانح للتعرف على الشعب الذي كان يأتينا مستفسرا عن حياتنا ايضا حين كان ياتي لزيارة المصلى ، تشاورنا فيما بيننا ، فوجدنا انفسنا ، نحن الثلاثة ، على راي واحد ، هو ان يبقى احدنا ، يسكن في احد بيوت المسيحيين الذين في المدينة ، فيكلم الناس ، لكي يتعودوا على رؤيتنا ، بينما نترقب جواب الملك ، ولكي لا نسبب لراهب اتعاب القيام بنحو ثلاثمائة ميل للذهاب الى حيث الملك ، وقيامه بمثلها للعودة في حال الحصول على الترخيص بالاقامة هنا . اما في حالة الرفض ، فاننا سنسأله ان يلحق بنا . لهذا السبب ، كما للسبب الاخر ، قررنا ان يبقى واحد منا (في المدينة) ، وتم ذلك في شخص الاب جوست بوفيه[٣٠] المملوء غيرة ونشاطا ، وانه رغم شدة قساوة المكان اذ لم يكن يامل ان يعتاش على اكثر من الخبز والماء ، قدم ذاته لخدمة كنيسة الله ورهبنته . وكان قد تقدم في فهم اللغة العربية[٣١] . وقد اسكناه لدى كاهن نسطوري شاب[٣٢] قدم نفسه لفعل المحبة هذا . فاقام خمسة اشهر فقط ، وصنع الرب على يده ما سوف نذكره في محله .

(الى اصفهان)

ها اننا على اهبة السفر . ولكن ، ثمه قضية ينبغي ان نبت فيها نحن الثلاثة اعني بها ما الاصح ، ان نذهب الى مدينة قزوين مباشرة حيث كان الملك يومذاك[٣٣] ، فنقدم طلبنا الى جلالته ؟ ام نذهب الى مدينة اصفهان حالا فنلتقي قليلا برهبان المدينة قبل تقديم انفسنا الى الملك ، والاطلاع على انطباعاتهم بشاننا ، والتعرف على طريقة العيش في البلد ، واقامة بعض العلاقات التي تمكننا من المثول امام الملك ، ولاسباب اخرى كثيرة لا ريب انها الاقوى ، الا اني اسكت عنها تجنبا لاي اسهاب . وقد خرجنا بالنتيجة : انه من الافضل ان نتخذ الطريق الاخير ، رغم النصائح المضادة للتجار الارمن ، وقد كانوا يقصدون قزوين ، فيحثوننا بالتالي على اقتفاء آثارهم ، واعدين انهم سيكلمون الملك لكي يرخصنا بما نبتغيه . وقد كان قرارنا من السماء حقا ، كما ستظهر النتائج . وسنذكر ذلك بعد قيامنا بوصف مبسط لبابل ومنطقة كلدو .

وصف بابل وكلدو[٣٤]

(موقع بابل واطرافها)

ليست بابل تلك المدينة المصرية التي كانت تسمى يوما ممفيس ، وحاليا القاهرة العظمى ، وقد دعاها بعضهم بابل مصر[٣٥] . اني اتحدث هنا عن بابل الحقيقية[٣٦] ، حيث كان يملك نبوخذنصر يوما[٣٧] ، وحيث القي دانيال في جب الاسود[٣٨] ، وحيث وضع الفتيان الثلاثة في اتون[٣٩] ، وحيث اراد ابناء نوح تشييد برج يصل الى السماء فينجون من الطوفان[٤٠] .

وستعلمون بان بابل التي أود ان اتحدث عنها هنا ، وعن برجها المنيف ، غير موجودة اليوم . انها خربة برمتها ، ولم يبق منها سوى آثار ضحله تجعلنا ان نحتفظ بذكراها فقط . وقد بنوها في مكان آخر ، يبعد اكثر من اثنتي عشر غلوة[٤١] عن موقعها الاول . فهي الان على ضفة نهر دجلة الذي يمر وسط المدينة ، كالسين في باريس ، ويفصل الضاحية من جهة (التي كانت كبيرة بقدر المدينة) ، والمدينة من جهة اخرى[٤٢]

ومنذ الحروب الاخيرة ، خرب ملك فارس

الضاحية بشكل تام ، لانها من الجهة التي بوسع الاتراك[٤٣] ان يانوا واحتفظ بالمدينة وحدها التي ما تزال ، عبر النهر المحيط بها من جهة ، محاطة باسوار جميلة وبديعـة ، محصنة بقـلاع مـن الداخل ، وبخنادق جيدة من الخارج . وفي موضع ما ، حيث يشكل النهر زاويـة ، يقوم حصن جيد ومدفع ، وفي الطرف الاخر ، بمحاذاة النهر ، تقوم منطقة محصنة باحكام ، لكنها غـير مبنية مـن الخارج ، فلا يوجد سوى الاسوار لا غير . لذا بوسعكم الحاكم على قدرة الاتراك الذين حاصروها ثلاث مرات بمائتي الف رجل ولـم يتمكنوا مـن الاستيلا عليها .

(وصف المدينة)

ان هذه المدينة كبيرة جدا ، لكنها قد تهدمت ، بسبب الحصارات الاخيرة ، ومع ذلك فثمه اسواق جميلة جـدا ، اوشـوارع مسقفة كلها بالطابوق ودكاكين من الجهتين ، مزدحمه بشتى اصناف البضائع . وهي آخذة الان بالازدحام بالسكان . كما انهـا تجاريـة كثـيرا وفيهـا حاليـا عدد مـن البانيان ، او هنود المغول[٤٤] يعملون فيها . امـا الاراضي المجاورة فمسطحة باجمعها ، وبساتين .

(المنطقة الكرديـة)

اذ تجتـازون بابـل ، تدخلـون مناطـق الاكراد[٤٤] . وهـو البلد الاكثر طيبا وخصوبة في العالم ، لكنه مهمل ، بسبب الحروب ، لا يسكنه سوى رعاة . والاراضي مغطاة كلها بالاغنام والماعز ، وباجمل زرائب الخيول في العالم . فمنذ سـنة ونصف ، اذ امر الامير الشاب الذي يحكم ايران اليوم ، وهو الشاه الصفوي[٤٥] في رصـد عـدد المهرة التي في زرائبه ، وجدها مائتي الف . فانظروا كم سهلة هي معيشة هؤلاء الملـوك ، لان ذلـك لا يكلفهم سـوى الخبز للمزارعـين الفقراء الذين يقومون بحراسة (الخيول) . بينما نحن بحاجة ، في فرنـسا ، الـى موظفي اقفاص ياكلون المـلك والشعب .

(السفر الى اصفهان)

لدى مغادرتنا بابـل ، سـرنا ، انا والاب جبرائيل ، في طريـق اصفهان ، وذلـك بجهد لا يوصف ، مدة خمسـة وعشرين يوما ، ركوبـا على الخيل ، حتـى وصلنا اصفهان . وبـدل ان ننزل في بيت من البيتين اللذين للاباء الاوغسطينين المحترمـين[٤٦] ، او الابـاء الكرامليـين الحفاة المحترمين[٤٧] ، الساكنين في المدينة اوهم ليسوا ثلاثة رهبان في كل بيت) ، ذهبنا فحللنا في مدينة جلفه[٤٨] ، وهي اشبه بضاحية من اصفهان ، لا يسكن فيهاسوى الارمن ، وذلك في بيت احد التجار الذي اتيحت لنا الفرصة ان نقدم له خدمة في باريس حين كان يعمل ، قبل ثلاث او اربع سنوات . انه الخواجا موشيا ، وابنه الوحيد الخواجا نزار ، ورصيده واعتباره كبيران جدا لدى الملك[٤٩] .

لم نجد الانسان الطيب الخواجا موشيا . لقد كان في الحقول منذ مـدة ، لكننا لقينا ابنـه الخواجا نزار ، الذي كان قد علم مسبقا من ابيه مـن نحن ولـم اتينا ، فاستقبلنا بكل حفاوة ، واسكننا في نزل جديد كان قد شيده ، وفرش لنا غرفتين على الطريقة الفارسية ، حشاها في الاسفل بوسـادات حريـر مطـرزة للجلوس والاستلقاء واعطانا شخصا لخدمتنا ، وعاملنا معاملة حسنة ، كما هي عادة البلاد .

(حفاوة وزيارات)

منـذ اليوم التالي انتشر خبـر وصولنا في المدينة كلها . وسبب لنا ذلك ازعاجا مـن قبل شركات الانكليز والهولنديين ، اذ ظنوا اننا قدمنا بسلطان من الملك المؤمن[٥٠] لاقامة شركة تجارية فرنسية ، كانوا يخشونها . ولاستيضاح الأمـر ارسل مدير[٥١] الانكليز شخصا من شركته لزيارتنا، نقل الينا ترحابه بنا . وبعد ان سألنا عن اسباب مجيئنا ، واذا ما كان دخولنا مسالما ، اكد له باننا رهبان بسطاء ليس الا، متجردين ابةمصلحة حكومية او تجارية ، ولا رغبة لنا سوى في الحصول مـن ملك فارس على ترخيص باقامة بيتين لرهبنتنا في مدينتي اصفهان وبابل ، وهـذا مـا نقله الـى المدير ، فاطمأن نوعا ما .

وبعد هـذه الزيارة ، ارسـل الينا مدير الهولنديين ترجمانه لزيارتنا ، فتحدثنا الى هذا ايضا بالكلام عينه الذي كان لنا مع الانكليز . وبعد ذلك جاءنا راهب من رهبنة القديس اوغسطين[٥٢] ، ارسله رئيسه لكي يرحب بمجيئنا ويقدم لنا باسمه ديره لاستراحتنا، فشكرناه على ذلك بتواضع، دون ان نرفض اقتراحه . واكدنا له اننا لن نقصر في المضي لتقبيل يديـه المقدستين واقتبال بركته . وقد كنا بعد ما نزال نكيل احتراماتنا وتقديرنا ، واذا برئيس اساقفـة (مطران) جلفه الارمني ، واسمه فرتياد كاجادور[٥٣] ، يرافقه اثنان مـن رهبانه وبعض المسيحيين ، قد جاء للسلام علينا ؛ ولكي ينتزعنا عنوة من البيت الذي نحن فيه الـى ديره ، قائلا : اننا قد حرمناه من هذا الشرف بعدم اتخاذنا ديره مسكنا منذ بداية الامر .

فتبعنا هذا الحبر الطيب الذي تلقانا عنده ، لا كاناس غرباء ومغايرين له بالمذهب ، بل كملائكة . فعانقنا . جميع رهبانه بكل تواضع ومحبة وحنان ، على المرء ان يحظى بذلك لكي يتحسسه ، وقادنا المطران الى كنيسته ، وجمع رهبانه كلهم ، وبعد ان رتلوا جملة مزامير ، البس كلا منا بدلة جميلة على ظهورنا ، واجلسنا على كراس وسط الكنيسة ، وغسل ارجلنا الواحد تلو الاخر بالورد والازهار[٥٤] . وبعد ان فرغ من ذلك ، تناول الحوض بنفسه ، ووضع باقـة ورد كبيرة في الماء الذي غسلنا فيـه ارجلنا ، وصب منه فوق راسه ، ثم نضح منه فوق رؤوس جميع الحاضرين لكي يظهر مدى التقدير الذي يكنه لارجل من هـم كالرسل ينطلقون الـى العالم مبشرين بالسلام . وبعد ان اتم ذلك ، عانقنا وقبلنا ، وتلاه رهبانه جميعا . ثم قادنا للاستراحة الى غرفـة جميلة مفروشة تماما بطنافس كبيرة ومزينة بوسادات بديعة وعاملنا خلال عشرة ايام باحسن ما يكون .

خلال هذه المدة كان يزورنا عدد كبير مـن رؤساء التجار الارمن ، منهم خاصة الخواجا نزار واحفاده ، ولهؤلاء جميعا اعتبار كبير لدى الملك ، وقد خدمتنا علاقتهم هذه كثيرا فيما بعد .

(التمهيد لزيارة الشاه)

كشفنا عن مشاريعنا للخواجا نزار منذ ساعة مجيئنا ، وسالناه بواسطة مطرانـه ، ان ينصحنا باية طريقة علينا ان نتعامل مع الملك لتقديم طلبنا اليه ، والتمسنا منه بتواضع ان يسعفنا ، مؤكدين له بان اقامة رهباننا في هـذه الربوع لن تكون الا لاسعادهم وخدمتهم ، الامر الذي استطابه جدا ، فقال : « ان زوج اختـه الذي في باريس قد ذكر له من نحن ، وانه كان ينتظرنا منذ امد طويل لكي يـرد لنا المعروف الذي قمنا تجاهه في فرنسا ، وتجاه ثلاثة آخرين من الارمن . » . ثـم قال : « ان الملك قد استدعاه ، وسيذهب الى البلاط بعد يومين ، ولـن يتوانى في التحدث الى جلالته في شاننا وعن رغبتنا ، ووعد بانه سيحث في طلبنـا ساعة علمه بوصولنا الى اصفهان » .

وقال الخواجا نزار : « انه من المستحسن ان نقدم لجلالته هدية قيمة بسيطة ، ولكن نادرة ، لاظهار التقدير الذي تكنونه له واني اؤكد لكم بانه سيستطيب ذلـك جـداً » . فقلنا : « ليس لنـا شيئا ما عدا صورة ملكنا المؤمن ، وامه[٥٥] كنا قد طلبناها بشكل خاص من اصحاب الجلالة لحملها الى فارس واهدائها الى الشاه عباس » .

فقال الرجـل : « حسنا . انه شيء جيد . ارجوكـم ان تروني اياهـا » . فاريناها لـه ، فوجدها بديعة جدا ولائقة جدا بجلالته ، واكـد اننا لن نستطيع ان نقدم شيئا اشد قبولا منها ، وذلك بسبب مالجلالته من ميل وانجذاب الى ملك فرنسا .

وبعد ان وصل ، ذهب الى البلاط ، وحدث الملك بكل الامور ، فبعث في نفسه رغبة لم يعد يقوى تحمل عدم رؤيتنا .

(ضيافة وزيارات اخرى)

وجاء لزيارتنا لدى المطران ، الاب المحترم جان تدى[٥٦] ، الرئيس الاقليمي للاباء الكرمليين الحفاة الافاضل ، وهو شخص مرموق وذو اعتبار في بلاد فارس قاطبة ، ومؤسس رهبنتهم في هذه

المملكة ، مقدر لدى الملك وسائر الاكابر . وقد ارغمنا بعباراته المفعمة تقديرا ، على الذهاب والسكنى عندهم ، حيث استقبلونا بكل احترام ، وافصحوا بانهم قد سروا بما ننويه من اقامة في تلك البلاد . كذلك فعل الاباء الاوغسطينيون الذين كانوا حريصين على قبول ضيافتهم قبل غيرهم بسبب محبتهم ونزاهتهم .

ايام كنا في دار الاباء الكرمليين المحترمين ، اتى لزيارتنا مدير (شركة) الانكليز ، ومدير الهولنديين مرتين . وقد دعانا الانكليزي الى الغداء مع الاب جان والاب رئيس الاوغسطينيين ، ففعلنا ، وكانت معاملته لنا جيدة .

وبعد مضي عشرة ايام كان عيد القديس نيقولاوس الطيطلي(٥٧) ، فدعانا الاب الفاضل رئيس الاوغسطينيين الى القداس والغداء . ولما صرنا في الدير لم يدعنا نغادره قائلا : انه يريد ان يكون له هو ايضا شرف استقبالنا عندهم ، كما كان لنا لدى الاباء الكرمليين الافاضل . فمكثنا بقية المدة لديهم ، حتى تمكننا من الحصول على بيت خاص . وقد حظينا بافعال محبة كما بالطاف لا يمكن ان توصف ونحن بانتظار ان تصل قافلة ما للالتحاق بها ، والذهاب الى البلاط .

(زيارة موليم بك صديق محمد علي بك)

الا ان مدير (شركة) الانكليز نصحنا ، قبل السفر ، ان نزور شخصا فارسيا ، اسمه موليم بك (؟)(٥٨) الخبير بكل شؤون التجار وسائر نقود (اموال) فارس ، صاحب من له فضل على الملك عينه ، المدعو محمد علي بك(٥٩) ، ففعلنا ذلك . وقد شاء الاب جان ان يقودنا بنفسه اليه ، واعطانا المدير الانكليزي ترجمانه . واني لا اقوى على وصف الاستقبال الجيد الذي قابلنا به السيد المذكور ، مظهرا تاسفه من اننا لم نلجأ اليه فورا ، فهو متلهف جدا لرؤية فرنسيين في فارس ، لذا ، فانه سيقدم لنا رسالة التماس الى معلمه وسيده (كما طاب له ان يسمي محمد علي بك) .

وفعلا ، فاننا اذ ذهبنا لزيارته مرة ثانية بعد بضعة ايام ، كتب لنا بحضوره ، بواسطة كاتم اسراره ، الرسالة التالية التي املاها عليه ، وقد ترجمناها نحن انفسنا من الفارسية الى الفرنسية .

(يأتي نص الرسالة التي كتبها السيد موليم بك الى محمد علي بك سكرتير الدولة ، المستشار ، الوزير والمفضل لدى فارس ، في صالح الرهبان الكبوشيين)(٦٠) .

(السفر الى البلاط)

بعد الرسالة المذكورة اعلاه ، والامل الكبير الذي عقده الخواجا نزار بان يقربنا من الملك ، اتخذنا قرارنا بالسفر الى اصفهان ، والمضي الى اصفهان ، والمضي الى البلاط في مدينة قزوين البعيدة اكثر مائة غلوة عن اصفهان .

لكنكم ستلاحظون اننا ما ان غادرنا اصفهان حتى وصل ساعي بريد مرسل من قبل الملك لكي يوصلنا اليه . ومعه رسالة يرحب فيها جلالته بنا ، ويدعونا للذهاب الى قزوين للقياه . واذ علم ساعي البريد في اصفهان اننا قد غادرناها ، رجع على اعقابه فورا ، حتى لحق بنا ، فسلم علينا ، ورحب بنا باسم سيده ، وسلمنا الرسالة التالية المختومة بالختم الملوكي الكبير ، وهي مكتوبة باحرف ذهب في جزء منها ، وبالمداد العادي في الجزء الاخر .

(ويذكر نص رسالة الملك ، وفيها دعوة للكبوشيين لزيارة البلاط)

الا احكموا فيما اذا لم تكن تلك الرسالة وحدها كفيلة ان تمنحنا الشجاعة في مسعانا .

(يلي ذكر امر الشاه عباس الى الخواجا نزار بشأن العناية بالكبوشيين المذكورين ابان اقامتهم في قزوين) .

(ثم يتطرق رحالتنا الى وصف الحفاوة التي لقيها هو معه في البلاط ، وكيف ان الملك سمح للكبوشيين باقتناء بيتين للرهبنة ، الواحد في اصفهان ، والاخر في بابل وزاد على ذلك ، فاهدى لهما بيتا كبير مؤثثا في اصفهان ، وآخر في بابل كهدية منه الى ملك فرنسا . وقد صدر امر الملك

بشان ذلك سنة ١٠٣٨هـ /١٦٢٨م . ويذكر كذلك ترجمة رسالة الملك عباس الى ملك فرنسا ، وكيف انه قد كلفه بترجمتها وحملها الى فرنسا ، وذلك بكل الحاح وغاية التقدير والاحترام . ويتطرق رحالتنا الى وصف البيت الذي خصص لهم في اصفهان ، وسفر في موسم البرد ، ووصوله الى بابل بعد خمسة وعشرين يوما من السفر) .

(بيت الكبوشيين في بغداد)

حال وصولي (الى بابل ، بغداد) : قدمت أمر الملك الى الوالي ، الذي استقبلنا بشكل رائع ، ووعدنا باختيار ما يطيب لنا من الامكنة العائدة للملك (للدولة) . (فقمنا بجولة) حتى توقفنا حيال مكان لا بنيان فيه ، بل اخربة ، لكنه واقع على النهر ، وفي قلب المدينة ، فاتخذناه ماوى لسكنانا ، بعد الامل في اصلاحه ، وذلك لقاء ربع دينار شهريا[٦١] . فاحكموا فيما اذا كانت البيوت غالية . قمنا بترتيبه بشكل جميل ، وخصصنا فيه مصلى صغيرا اسميناه باسم القديس يوسف . رائشا الماوى قدر المستطاع .

واني أود ان يعرف جميع آبائنا (الكبوشيين) بأي تقوى كان النساطرة[٦٢] يقصدونه ، بنسائهم واطفالهم ، ويعملون على تهيئة الماوى ، كما يدعوننا الى الفداء . وقد كسب الاب جوست[٦٣] سلطانا على كهنتهم ، بحيث كان يمضي الى كنيستهم ، وكان يقوم بالاحتفال الديني على الطريقة الرومانية ، بل لقد عمد في احد الايام مع كاهنهم سبعة اطفال على الطريقة الكاثوليكية ، وكان عمر بعض الاطفال ثماني او عشر سنوات .

(في طريق العودة)

غادرت بابل في اليوم الثامن من آذار (عام ١٦٢٩) ، ومعي دليل عربي . جازفنا مرة اخرى بعبور الصحارى وحدي هذه المرة ، بمعية بريد ، حتى وصلت حلب بعد ثلاثة عشر يوما ، بعد اتعاب واخطار يطول التحدث عنها . ولم امكث سوى يومين في حلب وحالما وجدت شركة وباخرة ، قصدت الاسكندرونة . وبعد انتظار ثمانية عشر يوما ، ابحرنا في شهر نيسان ، فوصلنا مرسيليا .

(ويكمل رحالتنا ذكرياته ، كما يتحدث في فصل آخر عن بلاد فارس وطريقة الحكم فيها) . . .

(لرحالتنا ذيل يحمل العنوان التالي : « قطعة نادرة وغريبة جدا هي عهد محمد (ص) » . وهو يريد بذلك العهد المنسوب الى نبي المسلمين محمد (ص) بشأن حماية المسيحيين ، ويحدد تاريخه في ٣ محرم ، السنة الثانية للهجرة ، وكاتبه علي بن ابي طالب (رض) . ومعروف بان اكثر مؤرخ وكاتب قد اوردوا هذا العهد ، وقد جاء في جملة مخطوطات ، وفي النصوص بعض الاختلافات ، كما كان قد نشر بالعربية واللاتينية في باريس منذ عام ١٦٣٠) .

(وثمه ذيل آخر فيه ذكر للامتياز الذي به شاء الملك لويس الثالث عشر ان يطبع رحلة الكبوشي باسيفيك . وبفضله تم طبع الرحلة طبعة ثالثة في ٦ ايلول ١٦٤٥) .

وقد ضربنا عن هذه الامور لانها لا تدخل ضمن ما رمينا اليه في هذه الصفحات .

الهوامش

(١) جاء الوصف في الاصل في الفصل الثالث من الرحلة ، في الصفحات ٢١٧ ــ ٢٢٢ من الطبعة الحديثة المعتمدة هنا .

اما (بلاد العرب) فترجمتنا للفظة (Arabie) وقد فضلناها على مصطلح (جزيرة العرب) لان المقصود بها من قبل رحالتنا اكثر من ذلك .

(٢) العناوين الثانوية من وضعنا ، لذا جعلناها بين قوسين ، تمييزا لها عن العناوين الواردة في الاصل .

(٣) اى الحجرية : Arabie Pétrée

(٤) ويقصد رحالتنا المحيط الهادي . واننا لدى انحدارنا من العقبة الى عدن ، بمحاذاة البحر الاحمر ، نلقى المدينة ، مكة ، اليمن .

(٥) ورد اسمها في النص الفرنسي : Babylone وتاتي (بابل) في الرحلة كلها بمعنى (بغداد) ، هذا بالاضافة الى مدينة بابل ومنطقة بابل القديمة .

(٦) يكتبها : Rahabed وهي مدينة على الفرات الاوسط ، اسسها ملك التغالبي في خلافة المامون .

(٧) الطيبة اسم عدة قرى ومدن : حماه وحمص ودرعا والسويداء ووادي العجم ، ونظن الاخيرة هي المقصودة هنا ويكتبها رحالتنا . Tayba

(٨) اهي مشهد ام قرقيسية ام مدينة اخرى من مدن الجزيرة ؟

(٩) كتبها باسيفيك هكذا : Anah وعانه قضاء معروف في محافظة الرمادي بالعراق .

(١٠) Lyon مدينة في وسط فرنسا على نهر الرون .

(١١) انظر الهامش ٥ ، والمقصود هنا مدينة بغداد .

(١٢) كتبه رحالتنا : Métélich

(١٣) وقد ورد ما ترجمته حرفيا : التركي الكبير .

(١٤) لا ريب ان شحة الموارد احيانا دفعت ببعض الاعراب الى التصيد للقوافل واجبار اصحابها على دفع رسوم مرور ، والا فسلبها في حالة الامتناع ، لكنهم نبلاء ، كرماء ، طيبون ، كما يؤكد رحالتنا .

(١٥) المقصود هنا مدينة بغداد ، كما يبدو بوضوح . وقد آثرنا ترك تسمية على علاتها .

(١٦) وردت في الاصل : Caravan - Bachi وهو مسؤول القافلة .

(١٧) ورد في الاصل (الخان) Khan والمقصود بذلك الوالي او حاكم المنطقة .

(١٨) يقول رحالتنا في تقريره الوجز والدقيق ، ص٦١ ، ان الذي قدمه الى والي بغداد هو احد الفرسان ، وقد كان سبق فعالجه وشفاه . ونفهم بذلك بان الاب باسيفيك كان يمتهن الطب ، كالعديد من المرسلين في تلك العصور .

(١٩) وذلك في ١٢ آب ١٦٢٨ . انظر الورقة ٦١ من التقرير المشار اليه في الهامش اعلاه .

(٢٠) عيد انتقال العذراء مريم من اعياد المسيحيين المعروفة ، ويقع في ١٥ آب من كل سنة .

(٢١) الرهبنة الكبوشية ، ومنها الكبوشيون ، فرع من رهبان القديس فرنسيس الاسيزي (١١٨٢ ١٢٢٦) ، ويتميزون Cappuccins

(٢٢) رهبنة اخرى من رهبنات الغرب : Théatins تاسست في ايطاليا عام ١٥٢٤ .

(٢٣) البندقية Venezia مدينة على البحر في الشمال الشرقي من ايطاليا .

(٢٤) نشيد ديني يستخدم في الطقس اللاتيني في الرسامات والاحتفالات التي فيها مناسبات تكريس او تبريك ومطلعه : Veni Creator Spiritus

(٢٥) مطلع نشيد الشكر بحسب الطقس اللاتيني هو : Te Deum

(٢٦) رحالتنا غربي لاتيني كاثوليكي ، لهذا يبدي هذه الملاحظة رغم وجود مسيحيين شرقيين في بغداد كما سيذكر هو نفسه في آخر هذه الصفحات .

(٢٧) وقد وردت في الاصل : Cappella اي كابلة .

(٢٨) يستخدم رحالتنا (الاتراك) بالمعنى السياسي ، فيسمى الشعب اتراكا بسبب حكم الاتراك في البلاد يومذاك .

(٢٩) وقد جاءت في الاصل ما ترجمته حرفيا : عاصمة مدينة اصفهان . وهي عاصمة الصفويين .

(٣٠) اسمه في الاصل : Père Juste de Beauvais فهو اول كبوشي سكن العراق .

(٣١) وقد اخطا رحالتنا فكتب Arabesque ارابيسك بدلا من اللغة العربية .

(٣٢) وقد جاء في التقرير الموجز المشار اليه في الهامش ١٧ بانه شماس وليس كاهنا . ونسطوري مصطلح اطلق على اتباع كنيسة المشرق منذ اواخر القرن الخامس .

(٣٣) ويكتبها رحالتنا : Casbin وهي مدينة في شمال ايران .

(٣٤) المقصود بذلك بلاد البابليين والكلدنيين ، او بالاحرى المنطقة المحيطة ببغداد . وقد جاء وصفها في الفصل الرابع من الرحلة ، ص٢٢٣ – ٢٥٢ .

(٣٥) يخلط الرحالة بين ممفيس والقاهرة . اما بابل مصر فقد كانت قائمة قبالة ممفيس على الضفة اليمنى للنيل ، بناها بابليون نحو سنة ٦٢٥ق‌م ، وبقيت حتى الفتوحات العربية عام ٦٤٠م حين شيد عمرو بن العاص الفسطاط على انقاضها .

(٣٦) لا يميز رحالتنا بوضوح مدينة بابل الاثرية ، عاصمة الكلديين والبابليين ، واطلالها قرب الحلة حاليا ، وبين بغداد التي بناها ابو جعفر المنصور ، عاصمة العباسيين والعراق .

(٣٧) ملك بابل (٦٠٥ – ٥٦٢ ق‌م) قاد حملات ناجحة على اورشليم ومصر . ويعرف بالثاني ، ويرد ذكره في سفر دانيال (الفصول ١ ، ٢ ٣ ١٣) . اما المذكور في الفصلين ٤ و ٥ فهو نبونيد ، آخر ملوك الكلدانيين (٥٥٥ – ٥٣٨ق‌م) اتخذ التيماء مقرا له .

(٣٨) انظر سفر دانيال ٤ : ١٦ و ١٤ : ٣ .

(٣٩) وهم شدرك وميشك وعبد نجو : انظر سفر دانيال ، الفصل ٣ .

(٤٠) انظر قصة الطوفان وبرج بابل في التوراة ، سفر التكوين ، الفصل ١١ .

(٤١) الفلوة ، وبالفرنسية Lieue مسافة مسيرة ساعة ، اي نحو ثلاثة اميال او خمسة كيلو مترات .

(٤٢) يقصد الكرخ والرصافة .

(٤٣) يحمل النص الاصلي لفظة (التركي) بالمفرد .

(٤٤) البانيان Baniah نوع من البراهمة الهنود المعروفين بمهارتهم التجارية ويقصد بالمغول ، ويكتبها Mogor

مملكة المغول التي كانت تشتمل على ٤٠ مملكة هندية ، وقد غزت الدولة العربية الاسلامية في العصور الوسطى .

(٤٤ مكرر) يكتب رحالتنا الاكراد هكذا : Gourdis

(٤٥) لقد بدا حكم الصفويين في ايران منذ عام ١٥٠٠ ، وكان الملك الحاكم آنذاك عباس الكبير (١٥٨٧ – ١٦٢٨) وخلفه الشاه صفي منذ عام ١٦٢٩ وحتى ١٦٤٢ .

(٤٦) رهبنة ارست قوانينها على تعليم القديس اوغسطين (٣٥٤ – ٤٣٠) وذلك في القرن ١٣ : Augustins

(٤٧) رهبنة اتخذت اسمها من جبل الكرمل في فلسطين وانتسب الى النبي ايليا ، وذلك منذ القرون الاول المسيحية على شكل حجاج ، ثم انتظموا رهبنة منذ العصر الوسيط ، وسموا بالحفاة لانهم كانوا يسيرون حفاة : Carmélites déchaussés

(٤٨) وقد كتبها رحالتنا : Iolpha وهي قريبة من مدينة اصفهان .

(٤٩) كتب رحالتنا اسم هذين الشخصين هكذا : Khodja-Mouchiah / Khodja-Lazaro (Nazar)

(٥٠) لقب ملك فرنسا في العصور الوسطى (المسيحي جدا) وهو لويس الثالث عشر بومداك ، وقد لقب بالعادل (١٦١٠ – ١٦٤٣) : Louis XIII Le Juste

(٥١) وفي الاصل (قبطان) : Capitaine

(٥٢) انظر الهامش ٤٦ .

(٥٣) جاء اسمه بالفرنسية : Vartabed Katchadour

(٥٤) يقصد بماء الورد والازهار . ومعنى تغسيل الارجل تمثلا بتواضع المسيح الذي غسل ارجل رسله التلاميذ اثناء العشاء الاخير (انظر انجيل يوحنا ، الفصل ١٢ : ١ – ١٧) .

(٥٥) امه ماري دي ميديشيس الشهيرة التي كانت متنفذة جدا ، اصلا زوجه فانا (حنه) النمساوية التي انجب منها ولدين لويس وفيليب ، ووزيره الكردينال ريشليو الشهير .

(٥٦) انه Jean Thaddée رئيس الكرمليين الاقليمي في مملكة فارس بومداك .

(٥٧) انه القديس Nicolas de Tolentino

(٥٨) كتب رحالتنا هذا الاسم هكذا : Molain - Bey

(٥٩) اورد رحالتنا هذا الاسم بنوع غير دقيق هكذا : Mamet - Ally - Bey وهو وزير الملك .

(٦٠) لم نترجم نص هذه الرسالة ، ولا نصوص الرسائل الاخرى رغم ما في ذلك من فوائد كشواهد تاريخية ، لانها بعيدة عن القصد الذي توخيناه في هذه الصفحات ، ولعدم الاطالة .

(٦١) يستخدم رحالتنا لفظة écu الفرنسية ، وهي تعني الدينار كما تعني الريال او الدرهم وفقا للازمنة والامكنة .

(٦٢) ملاحظة جديرة بالاهتمام تدل على تفتح عقلية المسيحيين الشرقيين عادة وتقبلهم كل ما لا يتعارض والمعتقد في الصميم بروح انجيلية عالية .

(٦٣) وكان هذا الاب قد بقي في بغداد ، بينما واصل رفاقه الثلاثة السفر الى اصفهان .

النَّحْوُ العَرَبِيّ وأَثَرُهُ في نُشُوءِ النَّحْوِ العِبرِيّ وتَطَوّرِهِ

الدكتور

محمد حسن ابراهيم

كليـة الاداب ـ الجامعة الاردنيـة

توطئـــــة

ليعذرني القارىء ان لم استطع مقاومة اغراء بلح علي في كتابة هذه التوطئة التي قد لا يرى فيها صلة وثيقة بمادة البحث . مصدر الأغراء والالحاح هذين كان تجربه شخصية مريرة اوحت الي بالتفكير في كتابة هذا البحث ، مما دفعني الى تتبعه في كل ماالستطاعت ان تقع عليه يداى ، ليجيء في النهاية على هذه الصورة التي ارجو ان تحفز غيرى من الزملاء والمختصين الى مزيد من البحث فيه ، والى استقصائه بشكل افضل .

فقد أتيح لي قبل سنتين ونيّف ان اتفرغ للبحث العلمي في بلد اوروبي ؛ وما ان وصلته حتى سعيت الى الحصول على كتاب تعذر حصولي عليه في الاردن . وكان ذلك الكتاب احد المجلدات الضخمة التي شرعت دار موتون للنشر في لاهاى في اصدارها منذ عقدين من الزمان او يزيد ، وخصصت كل مجلد لجانب من جوانب علوم اللسان الحديثة . اما المجلد الذي حرصت على قراءته فكان المجلد الثالث عشر من هذه السلسة الذي خصّص للتاريخ للدراسات والعلوم اللسانية عند مختلف الشعوب والأمم .[١] وكان مصدر اهتمامي بهذا المجلد هو رغبتي في الاطلاع على ماكتب فيه عن تاريخ الدراسات اللغوية واللسانية عند العرب . وما ان اطلعت على هذا الجزء من الكتاب وقارنته بما جاء فيه عن أمم اخرى حتى أصابني الذهول . فقد تبين لي ان المقالة الخاصة بالدرس اللساني عند العرب قد اسندت الى يهودى اسرائيلي لم يجد ما يقوله عن ذلك التراث العربي العريق الممتد عبر قرون عديدة ، سوى احدى عشرة صفحة ؛ اضاف اليها ثماني صفحات من المراجع ؛ فكانت المقالة في مجملها تسع عشر صفحة من بين الف وخمسمائه وثماني عشرة صفحة هي مجموع صفحات الكتاب .[٢] هذا في حين استغرق الحديث عن المدرسة البنيوية الامريكية ، التي لا يتجاوز عمرها نصف قرن ما مجموعه مائتان واربع وسبعون صفحة في الكتاب ذاته ؛ كما استغرق الحديث عن الدرس اللغوى عند اليهود ستا واربعين صفحة . وباختصار ، فقد كانت المقالة الخاصة بعلوم اللسان عند العرب أقصر المقالات العشرين التي ضمّها جزءا الكتاب الضخم، بل واكاد اقول : بانها كانت ارداها .

وقد ازدادت دهشتي حين تحوّلت لقراءة الجزء الخاص بتاريخ النحو العبري الذي كتبه يهودي بالطبع :[٣] فوجدت ان تلك المقالة لا تمت بصلة الى موضوع الكتاب . لقد كانت هذه المقالة سردا مفصلا لتاريخ اللغة العبرية وليس لتاريخ الدراسات اللغوية عند اليهود ولا أدرى كيف عمي محرر الكتاب او تعامى عن هذه الحقيقة وادرج هذه المقاله في كتابه ، عندها اردت ان اجد الجواب عن هذا التساؤل الذي لم اكن اعرف عنه الكثير وأخذت أفتش عن بعض المصادر والمراجع التي تعينني في معرفة شيء عن تاريخ النحو العبدي ؛ وما ان فرعت من قراءة كل ما استطعت العثور عليه حتى تكونت لدي فكرة عن المسالة المذكورة عن الدرس اللغوي عند اليهود انما كتبت بالشكل الذي جاءت فيه كيلا يعرف القارىء ان النحو العبرى نشأ ونما

واكتمل في كنف النحو العربي وبفضله ومن ذا الذي يريد ان يعترف في عام ١٩٧٥ بانه كان للعرب فضل على اليهود في اي وقت خصوصا اذا كان الكاتب يهوديا ؟ .. لم يذكر الكاتب العرب او اثرهم الا في عبارات قليلة معدودة على الصفحتين ١٣٠٨ و ١٣٠٥ كمثل قوله بانه كان للعربية اثر على العبرية في القرون الوسطى حين ادخلت في الثانية بعض المفردات من الأولى ويورد للتدليل على ذلك بعضا من المصطلحات الفلسفية التي يقول بأنها ترجمة لمصطلحات عربية نقلها العرب بدورهم من اللغة السنسكريتية . وفيما عدا ذلك لم يشر الكتاب على الاطلاق بشيء عن نشأة النحو العبري وتصوره ، ولا يشير حتى الى اي من المصادر التي تعالج ما قصر هو في معالجته .

وساحاول في الصفحات التالية ان اسرد بشيء من الايجاز الذي لا بد منه قصة نشوء الدراسات النحوية العبرية وتطورها ، معتمدا في اغلب الاحيان على مصادر الفها يهود ، ثم اترك للقارىء بعد ذلك استخلاص النتيجة التي يراها عن اثر النحو العربي في نشأة النحو العبري وتطوره .

نشأة النحو العبري

لا حظ الدارسون لنشأة النحو عند امم كثيرة ان هذه النشأة ترتبط عادة بالخوف على تراث لغوي للامة من الضياع او الفساد او الخلل . وقد يكون هذا التراث اللغوي ادبيا ، كما قد يكون دينيا . هكذا كانت النشأة الحقيقية للنحو الاغريقي في الاسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد وبعده حين بعد العهد باشعار هوميروس ، واصبح من العسير فهمها لاختلاف لغتها عن لغة العصر الذي كتب فيه النحو اليوناني .(٤) فكانت الغاية من كتابة النحو ميسورة، وفهمه ممكنا. كذلك كان الحال عند العرب الذين ما ان احسوا بالتغير يعتور من كل جانب بعد حفظ الأدب اليوناني القديم ، وجعل دراسته الفتوحات الاسلامية حتى نهضوا لتدوين لغتهم وكتابة نحوها حفاظا على القرآن الكريم . ونجد مثل ذلك حين نتتبع نشوء النحو عند الهنود وغيرهم من الامم .

واول ما يلحظه المرء عند دراسته لتاريخ النحو العبري هو تأخره الطويل في الظهور فالمعروف ان الخلل بدأ يتسرب الى اللغة العبرية بعد السبي البابلي وتخريب الهيكل في القرن السادس قبل الميلاد مما نشأت عنه حاجة للتاليف في النحو . ومن الطريف في الأمر ان هذا القرن الذي يعتقد بعض المؤرخين ان النحوي الهندي العظيم « بانيني » قام فيه بكتابة نحو اللغة السنسكريتيه ذي الأجزاء الثمانية ، والذي ما زال يعتبره علماء اللسانيات مثلا يحتذى في كثير من ابوابه ومناهجه .

لقد مضى على اليهود قرابه ستة عشر قرنا منذ حادثة السبي البابلي ، التي كان يصح ان تكون سببا في نشوء نحو عبري ، قبل ان يصبح لهم نحو بالمعنى المقصود بالنحو . غير انه لا بدّ قبل التعرض لذلك بالتفصيل من الاشارة الى بعض الدراسات اللغوية ، وليس النحوية ، التي سبقت عصر تدوين النحو العبري .

كانت الدراسة اليهودية قبل نشوء النحو العبري تنصبّ على التوراة ، وقد نشأ بتعاقب الاجيال تراث ضخم من هذه الدراسات التي تعرف باسم « المازوره » ، غير ان هذه الاعمال لا يمكن ان تحسب في عداد الدراسات النحوية لانها تقتصر على البحث في الحركات والضوابط التي تعين على قراءة التوراة قراءة صحيحة وعلى احصاء بعض الصيغ والحروف في التوراة ،(٥) دون ان يؤدي بهم ذلك الى البحث في اللغة واستنباط قواعدها واحكامها . في هذا الصدد يقول هيرشفيلد بان « هذه المحاولات جميعها كانت لخدمة الاغراض الدينية ، ومن المشكوك فيه ان اليهود كانوا سيفطنون الى وضع نحوهم لولا الحاح المؤثرات الخارجية عليهم للقيام بذلك . »(٦) فما هي تلك المؤثرات الخارجية التي جعلت اليهود يكتبون نحوا لهم بعد كل هذه القرون من الغفلة وفتور الهمّة ؟

هناك اجماع تام بين المؤرخين للنحو العبري الذين رجعت اليهم ، وكلهم من اليهود ، على انّ النحو العربي كان هو الحافز لنحاة العبرانية على تاليف كتبهم ، كما كان المثل الذي احتذوه عند التاليف بكل دقائقه وتفصيلاته . هذا في حين نجد ان كتب تاريخ النحو والطبقات العربية ، قديمها وحديثها ، تسكت عن اي ذكر للأثر العربي في النحو العبري ، مع ان هذا النحو يصح ان يعدّ من حيث منهجه واسلوبه جزءا من التراث النحوي للعرب ، لان كثيرا منه كتب بالعربية في بلاد عربية وفي ظل الحكم العربي ، كما ان التاليف فيه ، كما سنبين فيما بعد ، كان يحاكي المؤلفات العربية ويقتفي خطاها . ولم اعثر فيما كتب بالعربية على اشارة للأثر العربي في النحو العبري الا في كتاب واحد(٧)

استقى مؤلفه جلّ معلوماته عن هيرشفلد . هذا علاوة على اشارات مختصره كثيرا فيما كتبه بعض العرب من مقدمات المؤلفات وكتب تعليمية في اللغة العبرية .(٨)

ويعتقد هيرشفلد ان بداية الأثر العربي كانت في بغداد حين اصبحت في القرن الميلادي الثامن وماتلاه من قرون مركزا لمختلف العلوم والمعارف ، ومنها النحو ، واجتمع فيها في جمله من اجتمع نفر من النحاه وعلماء اللغة اخذوا يلقنون علومهم للدارسين الذين لا بدّ وان كان بينهم بعض اليهود والعرب . ويضيف هيرشفلد بان هناك دلائل اكيدة على الأثر العربي في المؤلفات النحوية العبرية الاولى ، حيث اسماء الحركات وحروف العلة في هذه المؤلفات هي نفسها في المؤلفات العربية . بل ان كتب اليهود النحوية الاولى كتب بالعربية واستخدمت مصطلحات النحو العربي واتبعت النسق الذي يتبعه النحاة العرب في كتبهم .(٩)

اما عن النحو العبري في الاندلس ، فيقول وليام تشومسكي بان العصر الوسيط في اسبانيا ، إلى فترة الحكم العربي للاندلس ، كان هو العصر الذهبي في تاريخ اليهود . فقد كان ذلك العصر غنيا بالفلاسفة والشعراء والعلماء ، ويتطلع اليهود الى ذلك العهد دائما يستوحون فكره ويستمدون منه العزم . ولعل اعظم ما قدّمه ذلك العصر كان في ميدان النحو العبري الذي اصبح اكثر العلوم شيوعا ، وبلغت المؤلفات فيه من الغزارة حدا لم يعرفه اي عصر آخر في تاريخ اليهود ، ان من حيث الكمّ او من حيث النوع والاصالة . وعليه ، فمن اللائق ان يطلق على ذلك العصر « العصر الذهبي للنحو العبري . »(١٠) وتذهب دائرة المعارف اليهودية الى ابعد من ذلك حين تؤكد ان النحو الذي وضعه اليهود ابآن الحكم العربي بمحاكاتهم للنحو العربي ومؤلفات كان ولا يزال النحو الوحيد لهم الذي تأتى من دراستهم اللغة العبرية واستقصائهم لها .(١١) .

الأثر العربي في النحو العبري

يعتبر سعديا ، وهو سعيد بن يوسف الفيومي ، الذي عاش في النصف الاول من القرن العاشر الميلادي ، ابا النحو العبري اذ لم يصل الينا اي اثر في النحو العبري لمؤلف قبله . ومن المتفق عليه انّ سعديا قد كتب ماكتب ، وهو كثير لم يصلنا منه سوى القليل ، بتأثير من الثقافة العربية الاسلامية التي عاش في كنفها وتمثّلها بعد ان تتلمذ لبعض اعلامها .(١٢) بل ان احد المصادر يذهب الى الى حد القول بان سعديا ، الذي نشأ وتعلم في العراق قبل رحيله الى مصر ، كان يتنازعه مذهبا البصرة والكوفة ، وانه انتهى في النهاية الى تغليب مذهب البصريين في الاخذ بالقياس في الامور الدينية ، في حين اتجه الى الاخذ بالمذهب الكوفي في المسائل النحوية .(١٣) اما الاثار التي تعرفها لسعديا فهي قاموس للغة العبرية القديمة ومجموعة مقالات في النحو اطلق عليها أسم (كتب اللغة) وكانت اول محاولة معروفة لكتابة نحو لعبرية التوراة . وقد كتب هذه الاثار جميعها . مثلها مثل كل المؤلفات اليهودية اللغوية التي تسود الى القرن العاشر الميلادى . باللغة العربية بل ان سعديا يقلّد في كتبه اسلوب العرض العربي ويعرض مادته باسلوب الكتب العربية نفسها .(١٤) وباستثناء كتب سعديا فان مؤلفات هذه الحقبة اتفت جميعها في الشطر الغربي منذ الدولة الاسلامية في شمال افريقيا والاندلس . وممن عاصروا سعديا وكتبوا مثل كتبه يهودا بن قريش الذي عاش في شمال افريقيا في الربع الثاني من القرن العاشر ، وهو صاحب رسالة حاول ان يقارن فيها بين الالفاظ العبرية والارامية في التوراة ، ثم دوناش بن تميم الذي عاش في الفترة نفسها في القيروان وألف كتابا بالعربية عن الصلة بين المفردات في العربية والعبرية، وداود بن ابراهام المغربي الفاسي صاحب اول معجم شامل بالعربية لالفاظ اللغة العبرية ، وغير هؤلاء آخرون وضعوا كتبهم بالعربية كما اسلفنا ، مؤلفات معجمية وتطرقوا قليلا الى موضوعات نحوية متفرقة .

على ان عصر النحو العبري الحقّ لم يبدا الا في اوائل القرن الحادي عشر الميلادي في الاندلس التي يعود اليها غالبية المؤلفات النحوية العبرية لذلك العهد ، كما ان هذه المؤلفات جميعها - في اسبانيا وفي غيرها من البلدان ، كتبت بالعربية . كما اكتملت في هذه الفترة ، التي تمتد حتى حوالى منتصف القرن الثاني عشر ، الدراسات النحوية التي شملت عبرية التوراة بجوانبها المختلفة كافه . ومن اول الاسماء التي لمعت في هذا العصر اسم يهودا بن حيّوج الذي عاش في مدينة فاس في اواخر القرن العاشر الميلادي واوائل الحادي عشر .

كان النحو العبري قبـل ابن حيّوج يتصف بالاغراق في التكوّن مع الاقلال من النظر في اللغـة ذاتها لاستنباط قوانينها وقواعدها . ويعدّ ابـن حيوج اول نحاة العبرية الذين اقاموا نحوهم على أسس علمية مما حدا بابراهام بن عزرا ، مـن نحاة القرن الثاني عشر ، ان يلقب ابن حيوج بامام النحاة .(١٥) ولا شك ان اهمّ اعمال ابن حيوج هو كشفه عن الاصل الثلاثي للألفاظ العبرية في كتابيـن هما « كتاب الافعال ذوات اللـيـن » و « كتاب الافعال ذوات المثلين » تحدث في الاول منهما عن الافعال التي يكون احد حروفها الاصلية حرف علـة ؛ وهـي الفعل الناقص والا جـوف والمثال ؛ وبحث في كتابه الثاني في الافعال المضعّفة ؛ وردّ هذه وتلك ، كما ردّ غـيرها مـن الافعال والالفاظ العبرية ، الى اصل ثلاثي . ومرة اخرى نجد المصادر تجمع ان ذلك ما كان ليتمّ لولا مؤلفات النحاة العرب(١٦) ، الذين عرفوا الاصل الثلاثي للالفاظ واصبح من المسلّم به عندهم منذ الخليل في القرن الثامن الميلادي ، اي قبل مؤلفات ابـن حيوج بنحو ثلاثة قرون. والغريب في الأمر انه بالرغم من هذا الاكتشاف المتأخر للأصل الثلاثي ، فان ابن حيوج واجه موجة عنيفة من الاعتراض والا حتجاج على نظرياته كان ابرز ابطالها دوناش بن الابرد . وبقيت نظرية الاصل الثلاثي للالفاظ العبرية مجهولة لدى اليهود خارج الاندلس الـى ان جاء الوقـت الذي ترجمت فيه كتب الاندلسـيين الى اللغة العبرية بعد ذلك بنحو قرنين من الزمان . ورغم المعارضين فقد شاعت اعمال ابن حـيوج بـين نحاة اليهود واصبحت موضع درس عميق ونظر متفحص وكتب بعضهم مدافعا عن آراء ابن حيّوج ، ودافـع هـو عن نفسـه في اكثر من كتاب ؛ ولعل ابرز نتائج هذه المعارك والمساجلات النحوية كان تمهيد الطريـق امام كتابة أول نحو عبريّ شامل على يد النحوي اليهودي الشهير ابو الوليد مروان بن جناح المولود في قرطبة في الثمانينات من القرن العاشر الميلادي فكان بذلك من معاصري ابن حيوج . وقد كا مـن اول مؤلفاته « كتاب المستلحق » ؛ الفه ليستدرك على ابن حيوج بعض ما فاته في مؤلفيه الآنفي الذكر ؛ وليفند بعضـا من نظريات ابن حيوج وآرائه . وقد اثار « كتاب المستلحق » لابن جناح موجة مـن التأليف لعدد من النحاة بين معترض ومؤيد ؛ وقد كتبت هـذه المؤلفات جميعها بالعربية ، حتى ان واحدا من هذه الكتب استشهد بابيات كثيرة من الشعر العربي .(١٧) واهم قضية دارت حولها هذه المساجلات الكثـيرة كانـت الاختـلاف في اصـل الالفاظ : أثلاثي هو ام ثنائي ؟ كما انها كانت عاملا في اغناء النحو العبرى بتدقيـق النظر في بعضـ موضوعاتـه ، واستكمال أبوابـه ، والتعمـق في دراسته .

ولا مراء في ان اعظم مؤلفات ابـن جناح كان مؤلّفه الموسوم « كتاب التنقيح » الذي يتألف من قسمين : كتات اللمع ؛ ويبحث في نحو العبريـة القديمة ، وكتاب الأصول ؛ وهو معجم للغة التوراة . ويشكّل الكتابان معا اول دراسة شاملة متكاملة لعبرية التوراة ؛ كما انهما يعتبران دون ادنـى ريب قمة الدراسات اللغوية العبرية في عصرهما ، وقد كتب ابن جناح كتابه باللغة المعروفة « بالعربية العبرية » ؛ وهي نمط من اللغة العربية كان يكتبه يهود الاندلس العربيه بالحروف العبرية .

اما عـن الأثر العربي في هـذا المؤلف ، فهو اوضح من ان يحتاج الى بيان ، ويبدو الأثر واضحا جليا من مقدمة الكتاب حتى نهايته . اذ ينافح ابن جناح في مقدمة كتابه ، ويبيّن ضرورته واهميته للدين وفهمـه ودراسته بصـورة تذكرنا بمقدمات كتب النحو العربي ، كمـا يعلل ابـن جناح تاليفه للكتاب بالعربية على انه نابع من افتقار اللغة العبرية في ذلك العصر الى المصطلحات النحوية اللازمـه للتاليف في مثل هذا الموضوع .(١٨) كما يتضح الاثر العربي ايضا في الشرح المستفيض للاصل الثلاثي للالفاظ العبرية الذي اقتبسه ابن جناح عن العرب دون اي شك والذي من اجله وضع كتاب الاصول وبلغ الأثر العربي حداً جعل ابن جناح معه يلجأ الى اللغة العربية يستمدّ منها الحجة والدليل للتدليل على صحة آرائه والبرهنة عليها ، لأن اللغة العربية على حد قوله ، هي اقرب اللغات الى العبرية . لعل خير ما يدلّل على الأثر البعيد للنحو العربي في فكر ابن جناح هو تلك الثروة الكبيرة من مصطلحات النحو العربـي التـي استخدمها في كـتـاب اللمـع في معرض تاليفه للنحو العبري ، ومن امثلة ذلك : الاعتـلال ، والتصـريف ، والمجاز ، والاشتقاق ، واقسام الكلام الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، والفاعل ، والمفعول به ، والاسم بنوعيه : المفرد والمركب ، والاضافة بضربيها ، اللفظية والمعنوية ، والتمييز ، المصدر ، وغير ذلك كثير ازدحمت بـه صفحات كتات اللمع وبالنظر الى ذلك كله فليس

من الشطط ولا من المغالاة القول بان كتاب اللمع هو كتاب نحو عربي في لغته ومنهجيته ومصطلحه وقواعده ، بل وحتى في ابوابه وتبويبه ؛ سوى ان الأمثلة التي اوردها المؤلف على ذلك كله كانت من اللغة العبرية لا من اللغة العربية .

وما قيل عن ابن جناح يقال في غيره من معاصريه من النحاة اليهود ؛ ويكفي ان نسرد بعض المؤلفات في هذا العصر لنتصور المدى تشبّع به النحو العبري بالنحو العربي . فقد الف اسحق بن يشوش في مدينة طليطلة « كتاب التصريف » ووضع موسى بن شوئيل جيقا تيلا القرطبي « كتاب التذكير والتانيث » ؛ في حين كان « كتاب حروف المعاني » من نصيب يهودا بن بلعم الذي اشتهر في طليطلة واصبح من اعلام النحو العبري فيها ، كما عرف بشغفه بالادب العربي شعره ونثره .(١٩) ومن مؤلفات ابن بلعم ايضا « كتاب الافعال المشتقة من الاسماء » و « كتاب التجنيس » . وفي الربع الأخير من القرن الحادي عشر ، وضع اسحق بن بارون « كتاب الموازنة بين اللغة العبرانية واللغة العربية » .(٢٠) ولعل من اطرف المؤلفات في هذه الفترة المنظومة النحوية التي نظمها سليمان بن جبيرول شعرا بالعبرية ؛(٢١) والتي تذكرنا بألفية ابن مالك الشهيرة . والذي توحي به هذه المؤلفات وأمثالها ان نحاة العبرانية لم يقلدوا المنهج العربي في التاليف النحوي وحسب ، بل وكأني بهم كانوا كلما قرأوا مؤلفا عربيا في اللغة والنحو بادروا الى تقليده وتطبيق افكاره ونظرياته على لغتهم . ولاشك في ان التشابه الكبير بين اللغتين العربية والعبرية كان من العوامل المساعدة لهم في ذلك كثيرا . والا فكيف نفهم هذا التطابق بين اسماء عدد كبير من كتب النحو العبري ومؤلفات بعينها في النحو العربي ؟ بل ان هناك من يذهب الى ابعد من ذلك ليؤكد بان بعض علماء المسلمين كانوا « يعينون اليهود على انشاء نحو لغتهم .»(٢٢) فان صحّ هذا الأمر ؛ وليس فيه غرابة على اي حال ، فانه يفسّر لنا هذه الظاهرة ؛ ظاهرة التأثير والتأثر التي تكاد تكون اقرب الى النقل المباشر ؛ والتي لم يعرف مثلها في تاريخ النحو في اي مكان او عصر آخر .

وهناك امر آخر واخير له دلالته على اهمية الاثر العربي في الدرس اللغوي العبري وعمق هذا الاثر ، وهو أن هذه النهضة اللغوية التي حققها يهود الاندلس ابان الحكم العربي لم يعرف لها مثيل بين اليهود في اقطار اوروبة المجاورة للأندلس ، مثل ايطاليا وفرنسا والمانيا وحتى في ذلك القسم الواقع تحت حكم الفرنجة من اسبانيا ، حيث كانت تعيش اعداد كبيرة من اليهود ، بل ان هذه الجاليات اليهودية الاوروبية لم تكد تعرف شيئا من التأليف النحوي في اللغة العبرية ولا تناهى اليها جانب من النظر اللغوي الذي قام في الاندلس لجهلهم باللغة العربية التي كانت كما رأينا لغة التأليف عند النحاة اليهود جميعهم ، الى أن قضت الظروف السياسية والتاريخ لبعض اليهود من المهتمين بالنحو في الاندلس القيام بترجمة أهم الاعمال الاندلسية في النحو العبري الى العبرية في اغلب الاحيان ، والى اللاتينية في بعضها الآخر .

نشأت الظروف التي ادت الى انتشار نحاة الاندلس اليهود في اوروبة عقب ما يعرف بالفتنة (١٠٠٩ — ١٠١٢ م) التي قضت على وحدة الاندلس وادت الى قيام عصر ملوك الطوائف ذلك العصر الذي اتسم بالتشتت والتفرق ؛ وبالتنازع بين الممالك المختلفة واستمر حتى عام ١٤٩٢ بسقوط آخر هذه الممالك وانتها الدولة العربية في الاندلس .

وقد اصاب اليهود وحل بهم وبعلمائهم ما اصاب المسلمين وحل بهم وبعلمائهم ؛ فقد « قضت الفتنة على كثير من العلماء بالموت او بالهجرة من الاندلس الى خارجها » كما « اصبحت حياة العالم او الاديب في هذا العصر ، من ناحيتها المعاشية ؛ قائمة في الاكثر على التجوال المستمر والاحتماء ببلاطات الأمراء . »(٢٣) اذن فقد ارتحل بعض نحاة اليهود ليعيشوا في الاقطار الاوروبية المجاورة وارتحل معهم نحوهم بكل سماته العربية ، واخذوا في نشره في الاقطار التي ارتحلوا اليها بالترجمة الى العبرية او اللاتينية حينا ، وبالتلخيص حينا ، وبالتاليف على غرار نحاة الاندلس بلغات غير العربية حينا آخر . وهكذا يكون هذا العصر من عصور النحو العبري امتدادا للأثر العربي وتوطيدا له وقد خلا أو كاد من اية اضافة جديدة او اصالة . ولعل أهم ما تميزت به هذه الفترة هو ترجمة المصطلحات النحوية العربية التي امتلأت بها كتب ابن حيوج وابن جناح ووضع مقابلات عبرية لها لا تزال هي المعتمدة في النحو العبري حتى يومنا هذا . كما ان كتب النحو واللغة التي ترجمت الى العبرية في هذه الفترة ظلت منذ ذلك الحين وحتى الآن هي المثال الذي يحتذى في تاليف كتب النحو العبري وتعليمها

وفي وضع المعاجم العبرية كما انها اختطت لليهود المنهج الذي يسيرون عليه في تناول قضايا النحو واللغة في العبرية . وبعبارة اخرى فان الاثر العربي في النحو العبري ظل ثابتا لم يتزحزح وان كان يبدو الان اقل وضوحا لطول العهد به ، ولما اعتراه من متغيرات وعوارض نجمت عن الترجمة وعن اعتماد العبرية اساسا في التاليف ، ولما قد يغيب عن نظر الناظر حين يتأمل في المصطلح النحوي بعد ان لم يعد عربيا في لغته ، وان كان كذلك في اصوله الأولى .

ويطول بنا المقام ان نحن تتبعنا حركة الترجمة في هذا الصدد ، لذلك سنكتفي باستعراض بعض الامثلة نستدل بها على نوع الكتب المترجمة والمؤلفة وما قد كان لها من اثر على الأجيال اللاحقة من مؤلفي كتب النحو العبري ودارسيها . مثالنا الاول هو ابراهام بن عزر الذي ولد في مدينة طليطلة العربية الاندلسية في اواخر القرن الحادي عشر الميلادي ودرس العلوم العربية والعبرية دراسة متمكنة ، وقضى السنوات العشرين الاخيرة من حياته (١١٤٠ ــ ١١٦٠م) متجولا في فرنسا وايطاليا ، وقد الف اثناء تجواله عددا من كتب النحو بالعبرية ، ولم تكن هذه الكتب في الحقيقة سوى تلخيصات ومختصرات لكتب ابن ابن حيوج وابن جناح وغيرهما .(٢٤) كذلك قام نحوي آخر هو سليمان بن برحون بتاليف كتاب في النحو في ايطاليا لم يكن سوى ترجمة امينه لافكار ابن حيوج وابن جناح الى الدرجة التي ظن البعض معها ان ذلك الكتاب كان ترجمة لمؤلفاتهما .(٢٥) اما الترجمة فقد انصب معظمها على كتب ابن حيوج وابن جناح ايضا ، فترجمت اعمالهما اكثر من مرة في الاقطار الاوروبية المختلفة وكان اول من ترجم المؤلفات النحوية العبرية ، الموضوعة بالعربية ، الى اللغة العبرية هو الكاهن موسى جيقاتيلا . وقام ابراهام بن عزرا بالعمل نفسه في روما حوالي ١١٤٠م . وترجمت الكتب نفسها ثالثا ورابعا في اماكن اخرى من اوروبا . كما ترجمت بعض كتب ابن بلعم في اواخر القرن الثاني عشر .

اما عن التاليف في النحو العبري في العصر الحديث ، سواء ما قام بتاليفه منها نحاة يهود أم ما وضعه مستشرقون اوروبيون ، فنكتفي بالاستشهاد في هذا المقام بما اوردته دائرة المعارف اليهودية في هذا الصدد التي تشير الى ان الأضافات والتجديدات التي أدخلت على النحو الاندلسي كانت جزئية وبسيطة ؛ ولذلك فانها تمثل استمرارا للنهج الاندلسي في التاليف والنظر النحوي ؛ ولم يستطع المحدثون حتى الأن ان يرقوا بالنحو العبري الى مرحلة يتخطون بها المرحلة التي وصل اليها على ايدي النحاة الاوائل في الاندلس .(٢٦)

هذا العرض الوجيز لنشأة النحو العبري وتطوره اغفل اسماء وتفاصيل كثيرة لم نهملها تناقض مع الفكرة الاساسية لهذه المقالة بل تجنبا للاطالة والتكرار وهي جميعها انما تؤيد بقوة السبب الذي دعانا في البداية الى القول بضرورة التعرض الى نشأة النحو العبري وتطوره عند التاريخ للنحو والنحاة في العربية والى اعتباره جزءا من التراث النحوي العربي ، لانه نحو كتب بالعربية وانبثق عن نحوها ؛ وترعرع في كنفه لا يغير من تلك الحقيقة ولا يضيرها ان يكون نحوا جاءت امثلته فحسب من العبرية بينما جاء كل شيء آخر فيه من العربية .

*

الحواشي

1. Thomas A. Sebeok, editor. Historiography of Linguistics. Current Trends in Linguistics, volume 13 (The Hague : Mouton, 1975.
2. Haim Blanc. Linguistics among the Arabs, pp. 1265-1283 in the above book.
3. Nahum M. Waldman. The Hebrew Tradition. In Sebeok, op. cit., pp. 1286-1330.
4. R. H. Robins. A Short history of Linguistics (London : Longman, 1967), p. 30.
5. James Barr. Linguistic Literature, Hebrew. In Encyclopaedia Judaica, volume 16 (New York : Macmillan, 1972), p. 1354.
6. Hartwig Hirschfeld. Literary History of Hebrew Grammarians and Lexicographers (Oxford : Oxford University Press, 1926), p. 6.

(٧) احمد مختار عمر . البحث اللغوي عند العرب (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١) ، ص٥٠ ــ ٥٧ .

(٨) من هذه : د . محمد التونجي . اللغة العبرية وادابها (القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٥) ، ص ٢٧ ــ ٤٠ ود . عوني الرؤوف . قواعد اللغة العبرية

(القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧١) ، ص١٦ وما بعدها . ود . ربحي كمال . دروس اللغة العبرية (بيروت ، ١٩٧٨) ، ص٤٦ وما بعدها .

9. Hirschfeld, op. cit., p. 7.

10. William Chomsky. Hebrew, the Eternal Language (Philadelphia : The Jewish Publication Society of America, 1975), p. 117.

11. James Barr, op. cit., p. 1335.

12. Cf. E. Kautzsch. Gesenius Hebrew Grammer (Oxford University Press, 1910), p. 19; William Bacher. Grammar, Hebrew. In The Jewish Encyclopaedia (New York: Funk & Wagnalls, 1904-1916), volume 6, p. 69; and Hirschfeld, op. cit., p. 11.

13. S. W. Baron. Hebrew Language and Letters. In Social and Religious History of the Jews, volume 8 (New York: Columbia University Press, 1958), p. 34.

14. Barr, op. cit., p. 1354.

15. Hirschfeld, op. cit., p. 35.

(١٦) انظر ، مثلا ، المصدر السابق نفسه .

(١٧) المصدر السابق ، ص٤٢ .

18. Edna A. Coffin. Ibn Janah's Kitab al-Luma' : A Critique of Medieval Grammatical Tradition. Unpublished Ph. D. dissertation (Ann Arbor : University of Michigan, 1968), p. 21.

19. Hirschfeld, op. cit., p. 58.

20. Barr, op. cit., pp. 1357-1358.

21. Hirschfeld, op cit., pp. 49-50.

(٢٢) هذا ما اورده البير مطاق في كتابه الحركة اللغوية ، في الاندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف (صيدا وبيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٦٧) ، ص٢٦ نقلا عن .

Lévi-Provençal. Histoire de l'Espagne Musulmane (Paris, 1950), pp. 80-81.

(٢٣) البير مطلق (المصدر السابق) ، ص٢٥٧ .

24. Barr, op. cit., p. 1358.

(٢٥) المصدر السابق نفسه .

26. Barr, op. cit., p. 1391.

ابن الدهان الموصلي
الشاعر الوشاح
٥٢١ - ٥٨١ هـ

الدكتور
ناظم رشيد
كلية الآداب - جامعة الموصل

الموصل مدينة قديمة في الحضارة والمدنية ، عريقة في السمو والرفعة سواء أكان ذلك قبل الاسلام ام بعده . والآثار الباقية الى الآن - ما عدا المنقولة منها الى متاحف الغرب - شواهد ناطقة ومعالم بارزة على تلك المنزلة العالية والمكانة السامية .

وقد انجبت الموصل الحدباء - الى جانب المنتجعين اليها - الكثيرين من ارباب القلم من علماء وادباء وفقهاء وأطباء ومؤرخين وجغرافيين ... ومن حسن الحظ ان تراث الكثيرين منهم سلم من عوادي الدهر وغوائله ، وهو الآن متناثر في المكتبات العالمية في الشرق والغرب ، اضافة الى ماتحتفظ به خزائن المكتبات في الوطن العربي لاسيما مكتبة الاوقاف في الموصل .

برز في الموصل - المدينة التي ثوى فيها الاديب المشهور ابو تمام - العشرات من الشعراء ، نذكر منهم على سبيل المثال : مخلد بن بكار ، والسري الرفاء ، وابن حمدان ، وابن مسهر ، وابن ابي عصرون ، وابن الاردخل ، وابن الحلاوي ، وابن زيلاق ، وابن عدلان ، وابن دانيال ... وابن الدهان الذي نحن بصدد دراسته(١) .

لقد ظهر شاعرنا في وقت كان الشرق الاسلامي ممزق الاشلاء ، مبعثر الاجزاء ، لا يجمع بينهما اتحاد ، ولا يضمها سلطان قوي . ففي كل ولاية امير يناويء جاره ، ويكيد له ، ويتربص به الدوائر، ليشن الغارات على ولايته، ويؤوب من عنده بالغنائم والاسلاب ، ويدع له الدماء والنيران والدمار ، انصياعا لهوى الاطماع ، ودواعي المآرب والغايات، على حين كان الغرب يضم اليه ادانيه واقاصيه ، ويلم شعثه ، ويرتق فتقه ، ويراب صدعه ، ويتهيأ للانقضاض على الشرق المتداعي ، طمعا في خيراته ووافر ثرواته .وكانت الخلافة العباسية واهية لا تقوى على الوقوف بوجهه ، وصد تقدمه ، وضرب جيوشه ، وابعاد شره .

ولد ابو الفرج عبدالله بن اسعد بن علي بن عيسى ، المعروف بابن الدهان ، المنعوت بمهذب الدين(٢) ، في احدى ضواحي مدينة الموصل سنة ٥٢١ للهجرة ، ولا نعرف شيئا عن اسرته ، ومنزلتها ، وواقعها الاجتماعي ، كما لا نعرف شيئا عن طفولته ومراحل حياته الاولى ، الا ما يتعلق باقباله على الدرس ، واختلافه الى حلقات العلماء

---

(١) اشتهر بابن الدهان عدد من اعيان اهل العلم بالعربية والادب (انظر الخريدة ، قسم العراق ، ٢ : ٣١٢ ، ومقدمة محقق ديوان ابن الدهان الموصلي ٥-٧) .

(٢) تنظر الخريدة - قسم الشام - ٢ : ٢٧٩ ، وفيات الاعيان ٣ : ٥٧ ، انباء الرواة ٢ : ١٠٣ ، طبقات السبكي ٧ : ١٢٠ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٦٥ ، عبر الذهبي ٤ :٢٤٣ ، تكملة ابن الصابوني ص ٢١٢ ، الشذرات ٤ : ٢٧ .

ومنازل الادباء ، ورفع مؤونة طلب العيش في بواكير حياته وصباه .

لقد توفر ابن الدهان على دراسة علوم عصره على علماء مدينته وادبائها ، حتى بز اقرانه في الحفظ والتعلم ، والدرس والتحصيل ، ووصل الى درجة تؤهله مجالسة رجال المعرفة واعيان المدينة ووجهائها . ونكتفي في هذا المقام بما قاله الاديب المشهور عمادالدين الاصبهاني الذي التقى به ، وشاهده عن كثب ، وسمعه عن قرب(٣) : مازلت ؛ وانا بالعراق ؛ الى لقائه بالاشواق ، فانني كنت اقف على قصائده المستحسنة ، ومقاصده الحسنة ، فلما وصلت الى حمص اول ماصحبت الملك العادل نورالدين بن زنكي – رحمه الله – منتصف صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، جمعت بيني وبينه المدرسة ، وحصلت لاحدنا بالآخر الانسة ، وشفيت بالري من رؤيته الغلة ، ونفيت بالصحة في صحبته العلة، وبسطته فانبسط ، وحل السقط ؛ وفض عن الدر الصدف ، وجلا عن البدر السدف ، وانشد فانشر الرمم ، ونشد الحكم ، ونثر الدر المنظوم ؛ واحضر الرحيق المختوم ، واظهر السر المكتوم ، وابرز الروض المرهوم ، ونشر الوشي المرقوم . ورايت المهذب مهذب الروي ، ذا المذهب القوي ، في النظم المذهب السوي ... ورايته في الشعر منصورة ، وماثرته في الادب ماثورة . فاما الفقه فهو امام محرابه ، ومحزب احزابه، ومقدام شجاعته ، ومقدم جماعته ، وسراج ظلامه ، وسريجي(٤) احكامه ، وذكاء ذكائه ، وغزالة سمائه ... بحر زاخر ، وحبر فاخر ، وناقد بصير ، وعالم خبير ، وجوهري لفرائد الفوائد مروج ، وصيرفي لنقود المزيفين مبهرج ، سائر الشعر، شاعر العصر ..» .

هذا الشاعر الذي اثنى عليه العماد ورفع من شأنه وعده شاعر العصر كسب سمعة كبيرة في الاوساط الادبية آنذاك ، واراد ان يجد لنفسه مكانا يستطيع أن يذيع منه شعره بين اكبر عدد من الناس وغير واحد من عشاق القريض ، فلم يجد سوى دمشق المحل الذي يرضي طموحه ويحقق رغبته . وكانت دمشق وقتئذ كهفا للعلماء ، ومأوى للادباء ، وملاذا للغرباء ، ومجمعا للمدرسين والمتعلمين فها هو ذا ابن الدهان يحط رحاله فيها مع الاديب الموصلي المعروف بابن ابي عصرون ، ويختلف الى مجالس العلماء الاعلام ، وبخاصة مجلس الحافظ أبي القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر محدث الشام في وقته(٥) .

وكان ابن الدهان يسمع اخبار الحروب التي تقع بين المسلمين والافرنج ، ويتتبع انباءها ويتسقط اخبارها . وكان معجبا بأبي الغارات طلائع بن رزيك الوزير الشاعر المصري الذي عرف بمواقفه المشهورة في محاربة الغزاة ومقارعتهم . قال الشاعر عمارة اليمني عنه(٦) : « ولم تكن مجالس انسه تنقطع الا بالمذاكرة في انواع العلوم الشرعية والادبية ، وفي مذاكرة وقائع الحروب .. وكان شاعرا ، يحب الادب واهله ؛ ويكرم جليسه، ويبسط انيسه . وكان كرمه اقرب الى الجزيل من الهزيل » . وتاقت نفس ابن الدهان لرؤية هذا الوزير الشهم الذي احب وطنه وقومه وقاد الجيوش اللجبة وخاض المامع من اجلهما . فيمم وجهه شطر القاهرة ، وكتب ابياتا شعرية رقيقة الى الشريف ضياءالدين ابي عبدالله زيد بن محمد الحسني نقيب العلويين بالموصل يلتمس فيها اعانة زوجته واهله الذين ابقاهم في الموصل بعد ان عجزت قدرته على استصحابهم ، قال فيها(٧) :

وذات شجو اسال البين عبرتها
قامت تؤمل بالتفنيد إمساكي
لجت فلما راتني لا اصيخ لها
بكت فاقرح قلبي جفنها الباكي
قالت ، وقد رات الاجمال محدجة
والبين قد جمع المشكو والشاكي
من لي اذا غبت في العام ، قلت لها :
الله وابن عبيد الله مولاك
لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد
سألت نوء الثريا صوب مغناك

وتذكرنا هذه القصيدة بقصيدة ابن زريق البغدادي التي نظمها في الحنين والغربة بعد فراق ابنة عمه في بغداد ونايه عنها والذهاب الى الاندلس، لاسيما قوله(٨) :

(٣) الخريدة – قسم الشام – ٢ : ٢٧٩ .
(٤) الاشارة الى ابن سريج احمد بن عمر فقيه الشافعية في عصره المتوفى سنة ٣٠٦ هـ (النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٤) .

(٥) تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٧ : ٢٩٥ .
(٦) ديوان طلائع بن رزيك ص ٨ .
(٧) ديوان ابن الدهان ص ١٨٢ .
(٨) الكشكول ١ : ١١٨ .

وكم تشفع بي ان لا افارقه
وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى
وادمعي مستهلات وأدمعه

لقد كان لابيات ابن الدهان وقع حسن في قلب الشريف المذكور ، فهب معينا ومسعفا لاسرته، ومقدما المال والمؤونة ، ودافعا عنها الاذى والحرمان .

اسرع ابن الدهان على الصعب والذلول ، قاطعا الفياني والقفار في الليل والنهار . ووصل الى القاهرة ، وحط رحاله ، وبعد استراحة قصيرة من وعثاء السفر ، دخل على ابي الغارات طلائع بن رزيك ، ومثل بين يديه ، وانشده قصيدة جيدة النظم ، متينة السبك ، قوية الاسر ، نالت استحسانه . ومطلعها(٩) :

اما كفاك تلافي في تلافيكا
ولست تنقم الا فرط حبيكا

وتناول شجاعة الممدوح ، وبسالة جيشه ، وقدرته القتالية العالية ، ومهارته الفائقة في الانقضاض على الاعداء وانزال الضربات القاتلة بهم، وتحطيم جموعهم الغفيرة ، وتبديد شملهم ، وجعلهم بين قتيل وأسير :

ساروا الى الموت قدما ما كانهم
راوا طريق فرار قط مسلوكا
فأوردوا السمر شربا من نحورهم
واوطؤوا الهام بالقاع السنابكا
ضربا وطعنا يقد البيض محكمة
ويخرق الزرد الماذي محبوكا
وبات في كل صقع من ديارهم
نوح على بطل لولاك ما شيكا
امسوا ملوكا ذوي اسر فصبحهم
اسد اتوك بهم اسرى مماليكا
ولم يفتهم سوى من كان معقله
مطهما حثه ركضا وتحريكا

لقد شغلت الحرب الضروس ، والصدام المحتدم ، والمقابلة العنيفة ، والكر والفر بين قومه والخصم الباغي الزاحف من الغرب باله، وسيطرت على جوارحه ، لذا نراه يلتفت اليها في أغلب قصائده ، ويتحدث عنها حديثا ذا شجون ، خاصة اذا نجح ممدوحه في ساحة الوغى ، وضرب أعداءه، وجندل فرسانهم ، وقيد كماتهم ، وساق سراتهم ، كما نلاحظ في الابيات الآتية(١٠) :

بشائر يطربنا ذكرها
ويشغلنا وصفها عن غزل
سحاب عقابك غشاهم
فأودى بهم وقعه وهوطل
واهلك ارضهم بالرذاذ
فكيف يكون اذا ما هطل
وكم قد هرقت دماء العدى
تصح عليلا وتشفي غلل
وكم لك من غزوة قبلها
وما لسواك سوى مرتحل
شحنت الشواني بالدارعين
فجاءتك موقرة بالنفل(١١)
حملن اليك سبايا الذي
طغى فحملن اليه الاجل
ولو لم تصل سابقات الرماح
اليهم كفت سابقات الوهل
ولو لم يمتهم قراع السيوف
اماتهم خوفها والوجل

فالممدوح فارس مغوار ، وبطل همام ، ومحارب صدام . شيمته الاقدام والالتحام ، ومقارعة الشجعان وجلادهم(١٢) :

اعد لنصر الحق كل مطهر
يفد الى الاعداء فوق مطهم
له شرف الاقدام في الحرب شيمة
فما يبتغي غير الكمي المقدم

وكان موقف ابي الغارات طلائع بن رزيك من ضيفه الشاعر عظيما ومشرفا ، حيث الاستقبال والاحترام والمحبة والتبجيل ، وملء الحقائب بالمال والمتاع ، ثم التوديع والسلام على خير مايرام .

وعاد الشاعر الى دمشق ، وكانت الحرب آنذاك شديدة الوقد حامية الاوار ، وانضم الى اخوانه الشعراء الملتفين حول القائد الفذ والبطل

(٩) ديوان ابن الدهان ص ٢١٩ .

(١٠) الديوان ص ١٣٥ .
(١١) الشواني : السفن الكبيرة (النوادر السلطانية ص٤٨) .
(١٢) الديوان ص ١٢٨ .

المجاهد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي يبارك له خطواته الموفقة ويؤازره في حركاته المظفرة ، وينشده شعرا حماسيا ، لانه كان يستأنس بهذا اللون من الشعر ويطلبه . وقد ذكرت المصادر ان العماد الاصبهاني نظم على لسانه وبطلب منه ديوانا صغيرا في معنى الجهاد لالهاب المشاعر ، واثارة العواطف ، والاستنفار الى الحرب والنضال(١٢) . ويطلب نورالدين مرة أخرى من العماد ان يصف معركة دارت بينه وبين الفرنج وشاهدها العماد(١٤) ؛ ويدعو اسامة بن منقذ أن يرد بالشعر على الملك الصالح طلائع بن رزيك في رسائله التي وجهها الى نورالدين(١٥) .

لقد قدح زناد فكر ابن الدهان شعرا حماسيا جيدا ، وتعد قصيدته اللامية التي نظمها اثر هجوم الصليبيين المباغت على معسكر نورالدين ومخيمه بالبقيعة في ارض فلسطين سنة ٥٥٨ للهجرة من اجود شعر الحماسة والاستنهاض واروعه ؛ مطلعها(١٦) :

ظبى المواضي واطراف القنا الذبل
ضوامن لك ماحازوه من نفل

ويزري بالاعداء ويستهين بهم ، ويهدد قوانهم ويتوعدهم ، ويصف بأس الجيش الاسلامي وقوته ، وبسالة المقاتلين واندفاعهم ، وشجاعة القائد الهمام نورالدين وسطوته . ويتباهى بوقائعه السابقة التي اذهلت الصليبيين وارعدت فرائصهم ، وكسرت سيوفهم ، وحطمت رماحهم ، منها قوله :

كم قد ملكت لهم ملكا بلا عوض
وحزت من بلد منها بلا بدل
وكم سقيت العوالي من طلى ملك
وكم قريت العوافي من قرا بطل
واسمر من وريد النحر مورده
واجدل اكله من لحم منجدل
حصيد سيفك قد اعفيته زمنا
لو لم يطل عهده بالسيف لم يطل
لانكبت سهمك الاقدار عن غرض
ولا ثنت يدك الايام عن امل

(١٢) ينظر بحثنا (شعر الحرب في عصر بني ايوب) المنشور في مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٥ لسنة ١٩٨٢ .
(١٤) الروضتين ١ : ٢٠٧ .
(١٥) الروضتين ١ : ٢٠٧ .
(١٦) الديوان ص ٧٠ .

لقد اجاد ابن الدهان واحسن في هذه القصيدة ، وكان موفقا في معارضة قصيدة أبي الطيب المتنبي اللامية التي مدح بها سيف الدولة الحمداني عندما سار الى الموصل لنصرة اخيه ناصر الدولة لما قصده معزالدولة الديلمي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة واولها(١٧) :

اعلى الممالك يبنى على الاسل
والطعن عند محبيهن كالقبل

ودارت الايام ، وتوفي نورالدين محمود بن عماد الدين زنكي دون تحقيق امنية المسلمين في تحرير ديار الشام والقدس الشريف وطرد الغزاة واحقاق الحق وازهاق الباطل . وبرز من بعده على ساحة النضال والكفاح البطل الكبير صلاح‌الدين يوسف بن أيوب ، واتخذ طابع العناد والتصميم على استرجاع الارض السليبة وانهاء الاحتلال مهما كان الثمن غاليا ، سواء كان هذا الثمن بالارواح أم بالاموال ، وقد ادرك المفكرون وقتئذ هذا الاتجاه . قال قاضيه بهاءالدين بن شداد(١٨) . « وكان الرجل اذا اراد ان يتقرب اليه ، يحثه على الجهاد ، أو يذكر شيئا من اخبار الجهاد ، ولقد الفت له كتب عدة في الجهاد ، وانا ممن جمع له فيه كتابا ، جمعت فيه آدابه وكل آية وردت فيه ، وكل حديث روي في فضله ، وشرحت غريبها . وكان ـ رحمه الله ـ كثيرا ما يطالعه » . كما عني رجال أسرته بهذه الكتب ، فألف محمود بن محمد بن صفي الدين كتاب « الجهاد » للملك الاشرف موسى بن ابي بكر العادل(١٩) . والف ابو العوالي مرتفع بن جزيل كتاب « سبل الرشاد في فضل الجهاد » للملك الصالح نجم‌الدين أيوب(٢٠) .

وكان صلاح‌الدين يحفظ حماسة أبي تمام(٢١) ، ويحب سماع الشعر الحماسي الجيد حينما يركن الى الراحة بعد المعارك ، وكثيرا ما كان يستدعي احد الادباء المقربين اليه ، ويطلب منه القراءة في ديوان احد الشعراء . ويعد ديوان اسامة ابن منقذ البطل الشاعر المشهور من اثر الدواوين الى نفسه . قال العماد الاصبهاني(٢٢) : « كنت ليلة عند صلاح‌الدين ، وهو يذكر جماعة من شعراء

(١٧) شرح ديوان المتنبي ص ٣٨ .
(١٨) النوادر السلطانية ص ٢١ .
(١٩) كشف الظنون ١ : ٢٠٧ .
(٢٠) بغية الوعاة ٢ : ٢٨ .
(٢١) الروضتين ٢ : ٢١٨ ، طبقات الشافعية ٤ : ٤٢٩ .
(٢٢) الروضتين ١ : ٢٤٧ .

ألزمان ، وعنده ديوان الأمير مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن سديد الملك على بن منقذ ، وهو به مشغوف ، وخاطره على تأمله موقوف » .

قرب صلاح الدين الشعراء ، ورعاهم ، واهتم بشعرهم ، واستمع اليهم في حله وترحاله ، وسلمه وحربه ، واستأنس بأقوالهم ، وشملهم ببره واحسانه ، واظلهم بعطفه وحنانه . قال ابن العديم(٢٣) : « ولم يجتمع بباب احد من الملوك بعد سيف الدولة بن حمدان ما اجتمع ببابه من الشعراء – رحمه الله – وزاد على سيف الدولة في الحباء والفضل والعطاء » . وقد تضافر – حسبما احصينا – اكثر من ستين شاعرا من شعراء الشام ومصر والعراق والمغرب والاندلس على رسم بطولاته والاشادة بمواقفه العظيمة ووقائعه المظفرة في حرب الصليبيين وجلائهم عن المواقع التي احتلوها، وطردهم من المدن التي سكنوها واخرجوا اصحابها الشرعيين ، لاسيما القدس، قبلة المسلمين الاولى ومسرى الرسول الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم . وكان شاعرنا ابن الدهان الموصلي واحدا من هؤلاء الشعراء الغيورين في ابراز بطولات هذا القائد، وتبيان صولاته، واظهار جولاته، ووصف شجاعته في ساحات الوغى وساعات النزال ونقل انبائه في قصائد حافلة بالفروسية والتضحية والفداء . ففي احدى هذه القصائد رسم صورة متكاملة لبطله ، مجسدة في اطار فخم ، تبرز فيها اسيافه الموشحة بالدماء ، ورماحه النافذة في كلوم الاعداء ، وهو واقف ثابت الجنان ، يجالد انداده الفرسان ، ننقل منها الابيات الآتية(٢٤) :

واذا تنمر قال للارض ارجفي
بالصاهلات وللجبال تزعزعي
واذا علا في المجد أعلى غاية
قالت له الهمم الجسام : ترفع
ثبت الجنان اذا القلوب تطايرت
في الروع يعدل الف الف مدرع
فضل الورى بفضائل لم تتفق
في غيره ملكا ولم تتجمع
ما رام صعب المرتقى متباعدا
الا وكان عليه سهل المطلع

ووصف جيشه الكثيف ، وقدرته العالية في الاحتدام ، ومهارته الفائقة في جلاد العدو والانقضاض عليه .

جمع الجيوش ، فشت شمل عداته
ما فرق الاعداء مثل تجمع
لم يثنه عن نصرة خلفائه
عظم العدو ولابعاد الموضع
بجحافل مثل السيول تدافعت
واذا السيول تدافعت لم تدفع

وصورة الطير الذي يرافق الجيش المنتصر – وان كانت مألوفة في ادبنا القديم(٢٥) – تتكرر عند عدد من شعراء حقبة الحروب الصليبية ، ومنهم ابن الدهان الموصلي مثل قوله :

والطير من ثقة بأكل مشبع
تبعت جيوشك فوق غاب مسبع

ان قتلى الاعداء في صور ابن الدهان كثيرة ، ودماؤهم المتفجرة التي تسيح على ارض المعركة غزيرة(٢٦) :

حيث النفوس تسيل في سبل الردى
والخيل في سيل الدماء تجول
صبغ النجيع شياتها فبدت وما
يبدو لها غرر ولا تحجيل

وترتفع صورة القائد المحنك صلاح الدين عند ابن الدهان حينما ينيط بها كل الافعال من غير ان يتسع في الجو الذي يهيئه لبطله(٢٧) :

وهابوك حتى الفارس الشهم من رأى
بجيشك نارا أو تأمل قسطلا
ولو انهم كالرمل او عدد الحصى
لما بينوا اذ عاينوك كلا ولا
وفي يوم بيسان سقيتهم الردى
وغادرت اخلاف المنية حفلا
وليتهم رغما فلم يغن حشدهم
ومن ذا يرد السيل من حيث اقبلا
بخيل اذا اوليتها النجم حلقت
اليه وان اوطأته الحزن اسهلا

(٢٣) زبدة الحلب في تاريخ حلب ٣ : ١٢٥ .
(٢٤) الديوان ص ٣٠ .
(٢٥) ينظر على سبيل المثال ديوان النابغة الذبياني ص ١٢ وديوان صريع الغواني ص ١٢ .
(٢٦) الديوان ص ٨٩ .
(٢٧) الديوان ص ٤٢

وكم أسمر أوردت اوردة الصدأ
وكم اجدل عاف فريت مجدلا
فقسمتهم في الملتقى قسم جائر
وأن كنت فيهم عادلا ومعدلا
قتيلا صريعا : او جريحا مضرجا
وخلا طريدا : او اسيرا مكبلا
تولوا عن النار التي اقدت لهم
من الحرب علما انها ليس تصطلا
واشجعهم من حاول العيش مدبرا
من الخضر لما عاين الموت مقبلا
وفاتوا القنا مستعظمين قتالهم
من الذل والارغام ما كان اقبلا
فان لم يجللهم اساور ومقتل
فقد ركبوا خزي الفرار المجللا

فهو مقاتل صنديد ، لا يهاب الردى ، ولا يخشى العدى ، مهما اوتي من قوة ، وجلب من عدة . رماحه تنفذ في صدور الاعداء ، مستسقية الدماء . وخيوله تطأ الاعناق مذلة كبرياء وشموخ الادعياء . وخصومه دائما بين قتيل وجريح واسير وهارب .

ان صدى الحرب بارز في شعر ابن الدهان ، لاسيما الشعر الذي خص به صلاح الدين واسرته الميامين ، حيث صليل السيوف ، وقراع القنا ، وصهيل الخيل ، وطراد الفرسان(٢٨) :

وكم نتجت حروب القحتها
سيوفك ، والنتاج عن اللقاح
وكم لظباك من يوم اغتباق
من الاعداء او يوم اصطباح
وكم ذللت من ملك عزيز
وكم دوخت من حي لقاح
وما خضع الفرنج لديك حتى
رأوا ما لا يطاق من الكفاح
ملات بلادهم سهلا وحزنا
اسودا تحت غابات الرماح
فكانوا هولوا بالحشد جهلا
وما تخشى الاسود من النباح

لقد كان صلاح الدين رمزا للاباء والشمم ، وآية للعز والشرف ، وجنديا صادقا لنصرة الحق ، ومحاميا مدافعا عن المغبونين . وما أجمل الصورة في هذين البيتين(٢٩) :

أعد لنصر الحق كل مطهر
يفذ الى الاعداء فوق مطهم
له شرف الاقدام في الحرب شيمة
فما يبتغي غير الكمي المقدم

بهذا الحماس ، حماس المخلصين لتربتهم وشعبهم ، الغيورين على عرضهم وشرفهم ، نظم ابن الدهان قصائده . فهي لوحات خالدة ، وصور مشرقة من تاريخ النضال المسلح في القرن السادس للهجرة .

ان شعر ابن الدهان سجل حافل بمواقف البطولة والشجاعة ، والتضحية والفداء ، والبذل والعطاء ، والنخوة والاباء ، والصدق والوفاء ، من اجل قضية عادلة هي استرداد الوطن السليب. وما احرانا ان نبرز هذا اللون من الادب ونضعه بين ايدي ابنائنا وفلذة اكبادنا ليكونوا في المستقبل رواد الفتوة والفروسية في ضرب الايدي الآثمة التي تريد ان تنال من كرامة الامة وعزتها .

لقد وجد ابن الدهان الموصلي دمشق اقرب مكان للاتصال بالقواد المجاهدين ، ورجال العلم والادب البارزين ، فأقام فيها مدة ، واخذ ينشر منها شعره بين الناس . ويجب أن لا ننسى انه اعجب بهذه المدينة ، لطيب مناخها ، وجمال مناظرها ، وشهي طعامها ، ولذيذ شرابها ، ومن اعجابه بها وصفها بقصيدة طويلة مطلعها(٣٠) :

سقى دمشق واياما مضت فيها
مواطر السحب ساريها وغاديها

ومنها :

وحاك في الارض صوب المزن مخمله
ينيرها بفواديه ويسديها
ترنو اليك بعين النور ضاحكة
اذ بات عين من الوسمي تبكيها
والدوح ريا لها ريا قد اكتملت
شبابها حينما شابت نواصيها
نشوى يغني لها ورق الحما
م على اوراقها ويد الانواء تسقيها

(٢٨) الديوان ص ٦٥
(٢٩) الديوان ص ١٢٨
(٣٠) الديوان ص ٢٣٣ .

ضفا لها الشرب فاخضرت أسافلها
حتى ضفا الظل وابيضت أعاليها
وصفق النهر والاغصان قد رقصت
فنقطته ببدر من تراقيها
كانما رقصها اوهى قلائدها
وخانها النظم فانثالت لآليها
واعين الماء قد اجرت سواقيها
والاعين النجل قد جارت سواقيها
وقابل الغصن غصن مثله وشدت
اقمارها فأجابتها قماريها

انها ريشة فنان ماهر ، رسمت بأصباغ الطبيعة مباهج المدينة الجميلة التي منحها حبه ووهبها شوقه وحنينه . ولم يكتف بهذا الوصف البديع ، بل ذكر في ابيات أخرى جمال فتياتها ، وحسن فتيانها ، ويانع ثمارها ، ونعتها بالجنة ، ودعا لها بالخير والنعيم :

ونحن في جنة ، لا ذاق ساكنها
بأسا ولا عرفت بؤسا مغانيها

وكانت حمص ـ بعد أن شابت ذوائب شاعرنا ـ المحط الاخير ، حيث القى فيها عصا التسيار مع أسرته ، وتولى التدريس فيها ، وعاش عيشة هانئة في أجواء هذه المدينة الى ان ادركته المنية في شعبان سنة ٥٨١ للهجرة . قال ابو شامة المقدسي في كتابه الروضتين(٢١) : « وفيها توفي الفقيه مهذب الدين عبدالله بن اسعد الموصلي، وكان المدرس بها ـ اي حمص ـ وكان علامة زمانه في علمه ، ونسيج وحده في نظمه ، وقد اوردت من شعره في صدر الكتاب ما يستدل على فضله ، وانه ممن عقم الدهر بمثله ، واشتريت كتبه باغلى الاثمان ، ولكم أخرج بحره قلائد اللؤلؤ والمرجان » . ومن هذا الخبر نستشف ان ابن الدهان الموصلي كان يقتني الكتب النفيسة في علوم اللغة العربية وادابها ويحفظها في خزانته .

وكان ابن الدهان الموصلي ظريفا ، محبوب الجانب ، حلو المعشر ، « دخل يوما على نورالدين محمود، فقال له : كيف اصبحت ؟ فقال:اصبحت كما لا يريد الله ورسوله ، ولا انت ، ولا انا ، ولا ابن ابي عصرون(٢٢) . فقال نورالدين : كيف ذلك ؟ فقال : لأن الله ورسوله يريدان مني الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة ولست كذلك ، وانت تريد مني ان لا اسالك شيئا ، ولست كذلك ، وانا اريد من نفسي ان اكون اسعد الناس ولست كذلك ، وابن ابي عصرون يريد مني أن اكون مقطعا اربا اربا ولست كذلك ، فضحك منه وامر له بصلة »(٢٣) .

برز ابن الدهان في النحو والفقه والادب ، « استفادت منه العربية » كما يقول جمال الدين القفطي(٢٤) . وراج شعره في عصره رواجا واسعا ، واقبل عليه القراء والدارسون اقبالا كبيرا ، ووصل الينا ديوان شعره ، ولا نعرف عنه شيئا ، اهو من جمعه أم من صنع من جاء من بعده .

ان شعر ابن الدهان جيد، يرقى الى مستوى شعر الشعراء الجيدين ، وهذه الجودة ـ في راينا ـ لم تأت اعتباطا، وانما هي نتيجة الانتقاء والتصفية، ومن هنا جاء ديوانه صغيرا ، فهو لا يناسب الحياة التي عاشها في الموصل ودمشق والقاهرة وحمص ، والحوادث الجسام التي رافقته ، والوقائع الكبيرة التي سمع بها او شاهدها على الساحة العربية آنذاك. قال ابن خلكان الذي وقف على ديوانه ونقل نماذج منه ، وعلق على بعض منها(٢٥) : « كان فقيها فاضلا ، اديبا شاعرا ، لطيف الشعر ، مليح السبك، حسن المقاصد، غلب عليه الشعر واشتهر به ، وله ديوان صغير ، وكله جيد » .

والقارىء في ديوان ابن الدهان لا يلحظ فيه شعرا يتصل بحياته الاولى ، لاسيما ما نظمه في الموصل ، المدينة التي تفتحت فيه عيناه ، وقضى فيها ايام لهوه وصباه . وهذا ما يؤكد ضياع جزء لا يستهان به من شعره . وقد وجد محقق ديوانه ثلاث مقطوعات واربع قصائد في الكتب الادبية والتاريخية لم ترد في الاصل المخطوط ، فأضافها في خاتمته وسماها : تكملة الديوان :

يتوزع شعر ابن الدهان على المديح الذي يدخل فيه شعر الحرب ، والرثاء ، والغزل ، والوصف ، والحكمة ... ولم يخرج في هذه الاغراض عن الشعر العربي الاصيل في بنائه وتركيبه ولغته. فهو في مدائحه ـ غالبا ما ـ يفتتحها بالغزل الذي اضفى عليه لواعج المحبين ، وآهات المتيمين،

(٢١) الروضتين ٢ : ٦٧ .
(٢٢) شرف الدين عبدالله بن محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن ابي عصرون، فقيه شاعر ولد بالموصل سنة ٤٩٢هـ وتوفي في دمشق سنة ٥٨٥ هـ (وفيات الاعيان ٣ : ٥٣).
(٢٣) شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠ .
(٢٤) انباه الرواة ٢ : ١٠٣ .
(٢٥) وفيات الاعيان ٣ : ٥٧

وتنهدات المغرمين ، من ذلك قوله في قصيدة مدح بها صلاح الدين(٢٦) :

عسى ان تريحوا من غرام فتطلقوا
اسيركم او تقتلوا فتريحوا
واني لمطوي الضلوع على اسى
وفي كبدي الحرى جوى وقروح
يهيج عشاء لوعتي مترنم
ويصدع قلبي في الصباح صدوح
ينوح ولم يفقد اليفا يشوقه
وافقد الفا شائقا فانوح
ولي مقلة لا يملك الصبر دمعها
وقلب لجوج في الغرام جموح
فؤاد اذا البرق استطار اطاره
وعين اذا السفح لاح سفوح

بهذا الاسلوب السهل المانوس يقدم بين يدي قصائده المدحية ؛ فالقارىء لا يحس بثقل او اشمئزاز ؛ كما لا يحس بالصنعة المقيتة التي اثقلت كاهل الشعر، وابعدته عن اهدافه ومراميه.

واستقى ابن الدهان الفاظ بعض مطالعه الغزلية من المعجم الحربي الذي تداوله الكثيرون وقتئذ ؛ مثل قوله في مطلع قصيدة مدح بها البطل الجريء ناصرالدين محمد بن شيركوه ملك حمص وابن عم السلطان صلاح الدين(٢٧) :

سيف بجفنك مغمد مسلول
ماض على العشاق وهو كليل
يهوى مضاربة الجريح بجده
ويهيم من شغف به المقتول

ومما يلفت النظر في الغزل عند اغلب الشعراء آنذاك ، ومنهم ابن الدهان الموصلي عودة الضمير الى المذكر . ويخيل الينا ان احتجاب المراة ، وحجرها في دارها ، وعدم السماح لها بمخالطة الرجل ومجالسته ، حتى المقربين اليها ، قوى الارتباط بالتقليد ووثق اواصره . فلم يتركوا التغزل بالمذكر الى المراة ونعت محاسنها ومشاعرها، فبقوا في دائرة التقليد ، محتذين حذو اسلافهم العباسيين .

يتغزل ابن الدهان بالحبيب تغزلا حسيا ، ولكنه لا ينحدر الى المعاني المبتذلة التي نجدها عند بعض الشعراء المعاصرين له والمتقدمين عليه ؛ فمن ذلك قوله(٢٨) :

غصن تميس به الصبا ويعينها
مرح الصبا فيميل لينا قده
لا غرو ان جرح القلوب بلحظه
ان الحسام كذاك يفعل حده
ويغرك الضعف الذي في جفنه
والسيف يقطع نصله لا غمده
يشفي غليلي رشف برد رضابه
ويزيدني ظمأ اليه وروده
غضبان يقصد ذلتي واعزه
ابدا ويعشق قتلتي واوده
يا من يصور كل شيء هين
الا تعتبه علي وصده
ولئن وفى ان خنت دمعي مسعدا
فلمثل هذا اليوم كنت اعده

وتتجلى في مراثي ابن الدهان إمارات الحزن والاسى ، وتبدو في نبراتها علائم الالم والحسرة على الفقيد الراحل من دنيا الفناء ، لاسيما اذا كان المتوفى قائدا جليلا ، او صديقا حميما ، او عالما كبيرا ، او اديبا بارزا . كما نرى في قصيدته في رثاء الملك المعظم توران شاه بن ايوب اخي السلطان صلاح الدين الايوبي ، ومطلعها(٢٩) :

ما عذر عيني لا تفيض فتسكب
لليوم تدخر الدموع وتطلب

ومنها :

لهفي عليك ، ومايرد تلهفي
ميتا ، ولكن التاسف يعذب
ترك القلوب على الاسى موقوفة
ابدا على ان القلوب تقلب

ويدعو الشاعر في قصيدته صلاح الدين البطل المجاهد الصامد ان يستعين بالصبر على فقد اخيه الذي كان يعقد فيه آمالا كبيرة لخير امته ، وان يمضي في درب الكفاح والنضال دون ان تلين قناته وتفتر عزيمته وتضعف ارادته .

(٢٦) الديوان ص ٥٥ .
(٢٧) الديوان ص ٨٦ .
(٢٨) الديوان ص ١٥٥
(٢٩) الديوان ص ٢٠٣ .

فاسلم صلاح الدين ماهبت صبا
او لاح برق او تبدى كوكب
لازال عزمك ماضيا ما ينثني
وشديد باسك ماضيا ما يذهب
وجميل صبرك في الرزايا يعتلي
وكريم عودك في الحوادث يصلب
حاشا وقارك ان يطير به الاسى
او ان يزعزعه المرام الاصعب

هذا اللون من الشعر نجده بكثرة في حقبة الحروب الصليبية ، حقبة الفداء والاستشهاد ، والبذل والعطاء . وهو غالبا ما يدعو الى التسليم لله ، والرضا بقضائه ، والصبر على امتحانه . وما اجمل قول ابن الدهان في هذا المجال حينما يخاطب ناصرالدين محمد بن شيركوه صاحب حمص بعد مقتل احد رجاله المخلصين له(٤٠) :

فالصبر اجمل ثوب انت لابسه
لنازل والتعزي احسن السنن
وهون الوجد اني لا ارى احدا
بفرقة الالف يوما غير ممتحن

وتمتاز قصيدة ابن الدهان التي رثى بها ابن بلدته وشيخه ورفيقه العالم الجليل شهاب الدين بن ابي عصرون بالعاطفة الصادقة والشعور العميق بالحزن ، ومن اجمل ماجاء فيها قوله(٤١) :

اذكى بقلبي نارا لا خمود لها
قول النعاة شهاب الدين قد خمدا
فالعين بعدك عين والفؤاد لظى
نار فلا رقات دمعا ولا بردا
لمن ابقي دموعي بعد فرقته
والدهر لم يبق لي من بعده جلدا
لهفي على طيب عيش قد نعمت به
في مربع ناضر في ظله نفدا

وقد اسهمت ثقافة ابن الدهان ، وسعة اطلاعه ، ووفرة تجاربه ، وزيادة رحلاته ، وكثرة تامله في الاحداث ، في نظم شعر في الحكمة والنصح والارشاد والتوجيه ، من ذلك قصيدته النونية التي يقول في مطلعها(٤٢) :

حفظ اللسان عن القبيح امان
يزكو به الاسلام والايمان

ومنها :

والحلم يطفيء عنك كل عظيمة
كالماء لا تبقى به النيران
والغش يزري بالفتى ولو انه
بالفهم قس ، والصلاح بيان
ان تبغ عزا في اجترائك اولا
فالنكر في رد الجواب هوان
كن كالطبيب رأى الصلاح بلطفه
او كالزلال نجابه الظمآن
لا ترض ان تبقى على اغلوطة
يغشاك فيها السخط والشنآن
وتدارك الامر الذي قدمته
ان البقاء بمثله خذلان
لا خير فيمن عرضه متعرض
ما لا يسر بسمعه الاخوان
شر المآكل لحم من تغتابه
والوجه فيه الزور والبهتان

لقد حافظ ابن الدهان الموصلي ـ كما لاحظنا ـ على مقومات الشعر العربي واصوله ، وعني بالمعاني والالفاظ ، وابتعد عن الغموض والتعقيد . واشترك الخيال عنده مع صدق العواطف وحرارة المشاعر ، واعتمد في كثير من الاحيان على التشبيه والاستعارة والكناية مثل غيره من الشعراء . واستعان في تلوين صوره الشعرية وتزويقها بزخارف بديعية ، لاسيما الجناس والطباق . وذهب في بعض قصائده الى تقليد الشعراء البارزين ومحاكاتهم امثال ابي الطيب المتنبي وابي تمام الطائي . وهذه الظاهرة ـ اي ظاهرة التقليد ـ نجدها عند الكثيرين من اولئك الشعراء الذين عاصروا ابن الدهان كابن القيسراني ، وابن منير الطرابلسي ، واسامة بن منقذ ، والعماد الاصفهاني . فانهم يعدون الادب الموروث مثلا اعلى ينبغي ان يحتذى به في كل نص ادبي جديد ، وربما كان التهديد للحضارة العربية الاسلامية ، المتمثل في الوجود الصليبي الاستيطاني ، بما ترتب على هذا الوجود من طمس فعلي لجزء من التراث العربي المدون ، عن طريق احراق الكتب ، وتدمير المكتبات في الاراضي المحتلة حافزا قويا الى الالتفات الى هذا التراث والحرص الزائد عليه ، باعتبار ذلك رد فعل للتهديد الاجنبي لتراث الامة(٤٣) . ومن شعر ابن الدهان اللطيف في هذا المجال الابيات الآتية من قصيدة عارض فيها قصيدة ابي الطيب المتنبي الدالية المشهورة التي هجا فيها كافورا الاخشيدي

(٤٠) الديوان ص ٩٩ .
(٤١) الديوان ص ١٣٨ .
(٤٢) الديوان ١٧٧ .

(٤٣) صدى الغزو الصليبي ، شعر ابن القيسراني ص ٨٨ .

صاحب مصر ، قال ابن الدهان في مطلع القصيدة(٤٤) :

اماتم هذه الايام ام عيد
وذي الاغاني نوح ام اغاريد ؟
كانت مواسم افراح تجددها
فاليوم هن لفرط الوجد تجديد
مالي أرى عندي الاشواق بعدكم
موجودة وجميل الصبر مفقود

وكانت الموصل من أوائل المدن العراقية التي استساغت الموشحات ، ورغبت فيها ، ومالت اليها، ورددتها في مجالسها ومحافلها ، بعد انتقالها من المغرب . وبرز فيها عدد من الوشاحين ، وصلت الينا موشحاتهم ، وهي لا تقل في جودتها وجمال صياغتها ، واحكام بنائها عن الموشحات الاندلسية البديعة . ومن اشهر الوشاحين الموصليين : ابو الفتح عثمان بن عيسى البلطي ، وشهاب الدين التلعفري ، وابن الحلاوي الموصلي ، وابن زيلاق الموصلي ، وشهاب الدين الموصلي ، وابن دانيال الموصلي ... وكان ابن الدهان أسبقهم الى نظمها والاجادة فيها . قال محقق ديوانه(٤٥) : « هو اول شاعر مشرقي عراقي نظم الموشحات حسب استقرائنا للشعر العربي في المشرق ، وحسب ما توصل اليه البحث » . وقال باحث آخر(٤٦) : « استقرانا طريق وصول الموشح الى العراق ، وكان ابن الدهان الموصلي اول وشاح عراقي » .

ويجدر بنا ان نشير هنا الى ان الموشحات انتقلت الى المشرق في نهاية القرن الخامس للهجرة ، وبدأ الشعراء بالنظم على غرارها في مطلع القرن السادس للهجرة ، وكانت مصر السباقة الى استقبالها والاحتفاء بها ، لاسيما الاسكندرية ، ومن ابرز الشعراء الذين وصلت الينا نماذج من موشحاتهم : علي بن عياد الاسكندري(٤٧) (٥٢٦هـ) وظافر الحداد الاسكندري(٤٨) (٥٢٩ هـ) وابن قلاقس الاسكندري(٤٩) (ت ٥٦٧) وموسى بن علي الاسكندري(٥٠) (ت ٥٧٢) . وهؤلاء جميعا قد تقدموا على ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة الذي عده الدكتور جودت الركابي « اول من ادخل فن الموشحات الى المشرق »(٥١)، وشاعرنا ابن الدهان الموصلي متقدم أيضا على ابن سناء الملك .

ان قدرة ابن الدهان الموصلي في التعبير عن مكنون نفسه بالموشحات الى جانب القصيد دليل على الذكاء والفطنة والمهارة والتمكن من اللغة والوقوف على الموروث الادبي في شرق الوطن العربي وغربه ، الى جانب الذوق السليم والحس المرهف . قال في مطلع احدى الموشحتين المثبتتين في ديوانه(٥٢) :

الذنب ذنب طرفي
في الحب اذ رنا
فكم اخذت قلبي
ظلما وما جنى
نام في خفاء جسم
في البرد ناحل
لم يبق غير رسم
تحت الغلائل
ودمع عيني يهمي
يهدي عواذلي

ومنها :

يهفو فوق حقق
لدنا اذا انثنى
وعهدنا بالكثب
لا تنبت القنا
مالي يد فاقوى
بالصد والنوى
فارحم حليف بلوى
قد شفه الهوى
لا يستطيع شكوى
من شدة الجوى

اما الموشحة الثانية فمطلعها(٥٣) :

النور نور ابتسام
فانظر الى زهراته
اذا دموع الغوادي
جرت على روضاته
وقد يغني الحمام
فالفصح من نغماته

(٤٤) الديوان ص ١٣٢ .
(٤٥) الديوان ص ٢٧٠ .
(٤٦) الموشحات العراقية ص ١٩٦ .
(٤٧) الخريدة ، قسم مصر ، ٢ : ٤٤ .
(٤٨) ديوان ظافر الحداد ٣٢ ، ٣٢٧ .
(٤٩) ديوان ابن قلاقس الاسكندري ، وينظر نشأة فن التوشيح بالمشرق : الدكتور محمد زكريا عناني (مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة . العدد الثاني ١٣٩٦/١٣٩٧ هـ ص ٣٢٥-٢٥١) .
(٥٠) الخريدة ، قسم مصر ، ٢ : ١١٣ .
(٥١) دار الطراز في عمل الموشحات ص ٩ .
(٥٢) الديوان ص ١٩٢ .
(٥٣) الديوان ص ١٩٥ .

طـــــير يهــدل
وغيــث يهطـــل

ومنهـا :

وباخــل بالكـــــلام
منا البخــل مـن عاداتــه
علــى حليــف ســقام
قــد ذاب مــن زفراتــه
بكفيــه منــك ســلام
يشــفيه مــن علاتــه
حــب يبخــل
وحــب يتحمــل

وهاتان الموشحتان قالهما شاعرنا في الوزير المصري طلائع بـن رزيك ، وهما ـ كما لاحظنا ـ خفيفتان على اللسان والسمع لسهولة التعبير ، وحسن الايقاع ، وجمال الموسيقى .

لقد كان للشعراء الموصليين ـ لاسيما ابن الدهان ـ فضل السبق في فن التوشيح ، واشاعته في العراق . ويستغرب المرء من ابن سناء الملك ـ وهو معاصر لابن الدهان وللوزير المصري طلائع ابن رزيك الذي قيلت فيه الموشحتان ـ حينما يقرأ كتابه « دار الطراز في عمل الموشحات » ولا يجد اشارة الى الموشحات المشرقية ، والسابقين في نظمها مع انه خصص القسم الثاني من كتابه لخمس وثلاثين موشحة من نظمه . ومما يزيد الدهشة أن محمد بن حسن النواجي ذكر في كتابه « عقود اللآل في الموشحات والازجال » نيفا وعشرين وشاحا مشرقيا ولم يذكر ابن الدهان الموصلي .

هذا هو ابن الدهان الموصلي الشاعر والوشاح الذي واكب الحركة الفكرية في القرن السادس للهجرة ، وعبر بكلمه المنظوم عن آماله وآلامه بصدق واخلاص . وقد كتبت هذا البحث الوجيز ـ كما كتبت الاخرين على صفحات مجلات عديدة ـ وفاء واكراما للادباء النجباء الذين شاركوا باقلامهم في محاربة الغزاة الطامعين الذين لم يعرفوا معنى من معاني الانسانية ، الى جانب القواد الافذاذ والجنود البسلاء الذين ضحوا بأرواحهم وانفسهم واموالهم من اجل استقلال بلادهم وحرمة اراضيهم . واقول في الختام كما قال ابن الدهان الموصلي(٥٤) :

وفاء لحق الود لا تابعا منى
ولا بائعا شعرا ولا طالبا جدوى

---

(٥٤) الديوان ص ٨٥ .

المصادر والمراجع

١ ـ انباه الرواة : جمال‌الدين القفطي ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم . مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٥٠ .

٢ ـ بغية الوعاة : جلال‌الدين السيوطي ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم . مط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٤ .

٣ ـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : الشيخ عبدالقادر بدران . دار المسيرة ـ بيروت د . ت .

٤ ـ خريدة القصر وجريدة‌العصر : عمادالدين الاصبهاني . قسم الشام . تح : د. شكري فيصل . مط المكتبة الهاشمية ـ دمشق ١٩٥٥ ـ ١٩٦٤ قسم مصر . تح : احمد امين ، د. شوقي ضيف ، د. احسان عباس . مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٥١ .

٥ ـ دار الطراز في عمل الموشحات : ابن سناء الملك . تح : د. جودت الركابي ـ دار الفكر بدمشق ١٩٧٧ .

٦ ـ ديوان ابن الدهان : تح : عبدالله الجبوري . مط المعارف ـ بغداد ١٩٦٨ .

٧ ـ ديوان طلائع بن رزيك : تح : د. احمد احمد بدوي . مط الرسالة ـ القاهرة ١٩٥٨ .

٨ ـ ديوان ظافر الحداد : تح : د. حسين نصار . دار مصر للطباعة ـ القاهرة ١٩٦٩ .

٩ ـ ديوان ابن قلاقس الاسكندري : تح : د. سهام الفريح. المط العربية الحديثة ـ القاهرة ١٩٨٢ .

١٠ـ الروضتين في اخبار الدولتين : ابو شامة المقدسي . مط وادي النيل ـ القاهرة ١٢٨٧ هـ .

١١ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب : ابن العديم ، تح : د. سامي الدهان . المط الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٨ .

١٢ـ شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي . نشر مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥١ هـ .

١٣ـ شرح ديوان المتنبي : تاليف عبدالرحمن البرقوقي . المط الرحمانية ـ مصر ١٩٣٠ .

١٤ـ صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني : د. محمود ابراهيم . مط دار القلم ـ بيروت ١٩٧١ .

١٥ـ طبقات الشافعية : عبدالوهاب بن علي السبكي . المط الحسينية ـ القاهرة ١٣٢٤ هـ .

١٦ـ كشف الظنون : حاجي خليفة . المط الاسلامية ـ طهران ١٩٦٥ .

١٧ـ الكشكول : بهاءالدين العاملي ، مط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٦١ .

١٨ـ النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي . مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٦ .

١٩ـ النوادر السلطانية : بهاءالدين بن شداد . ط الدار المصرية للتاليف والترجمة ـ القاهرة ١٩٦٤ .

٢٠ـ الموشحات العراقية : د. رضا محسن القريشي . دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٨١ .

٢١ـ وفيات الاعيان : ابن خلكان . تح : د. احسان عباس . مط دار صادر ـ بيروت ١٩٧٢ .

رسالة في المتصل والمنفصل

لرضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي المتوفى سنة ٩٧١ هـ

تحقيق

نهاد حسوبي صالح

ماجستير في اللغة

المقـــدمة

رضي الدين بن الحنبلي

شخصية من شخصيات القرن العاشر الهجري واضحة المعالم ؛ برزت في معظم ميادين العلم والمعرفة . شيخ الاسلام رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف المشهور بابن الحنبلي القادري التاذفي ؛ الربعي نسباً ؛ فهو من ربيعة كما قال في كتابه « الآثار الرفيعة في مآثر ربيعة » ان شهرته بابن الحنبلي نسبة الى مذهب آبائه واجداده لكن شهرته بالحنفي تدل على عنايته بمذهب الامام ابي حنيفة وقد ذكر في كتابه « عقد الخلاص في نقد كلام الخواص » أن ابن الشحنة صاحب التاريخ المعروف « بتاريخ ابن الشحنه » هو جد والده لامه ، كما ذكرت ذلك بعض المصادر(١) .

وولد ابن الجنبلي في حلب سنة (٩٠٨هـ) واخذ من علمائها ، ثم قصد دمشق والتقى علماءها ؛ وانتفع هو من جملة منهم ، كما انتفع به جماعة . ثم عاد الى بلدته الاولى حلب واستقر فيها الى ان توفى عام (٩٧١ هـ) .

لقد نهل ابن الحنبلي من مصادر ثقافية عديدة فكان البيت والوالد هما البداة ومن ثم مشايخ عصره واعلام زمانه وكانت علوم القرآن اول اخذه ؛

(١) عقد الخلاص في نقد كلام الخواص /١٩٦ ، ضمن رسالتنا في الماجستير عام ١٩٨٣ در الحبب ٧/١/١ ، بحر العوام /٩٥ ، نور الانسان /١٤٣ ، الكواكب السائرة ٤٢/٣ ، ريحانة الالبا ١٦٩/١ . شذرات الذهب ٣٦٥/٨ ، اعلام النبلاء ٢٤٨/٢ .

فقد قراه على الشيخ احمد بن الحسين الباكزي(٢)، وسمع على شيخه عبدالرحمن بن فخر النساء جانبا من « شرح الشافية » للجاربردي ؛ وجانبا من «شرح الكافية» للهندي بقراءة البرهان الصيرفي الاريحاوي ، وقطعة من صدر الشريعة بقراءة الشمس محمد بن طاس بصتي(٣) .

كما لازم شيخه الشهاب الهندي ـ نزيل حلب ـ فقرا عليه كتاب « المطول » للشريف الجرجاني(٤). كما قرا على الشيخ محمد بن شعبان الديروطي « شرح النخبه » لابن حجر العسقلاني ، وحصل على اجازة شيخه الديروطي برواية « صحيح البخاري ومسلم » وقرظ له بعض مؤلفاته .

وقرا «النزهة في الحساب» على شيخه محمد الخناجري ، والبلاغة على الشيخ موسى الرسولي، كما قرا متن « الجغميني على ولي الدين بن الحسين الشرداني، وقال في ترجمة استاذه البرهان ابراهيم العمادي : اخذت عنه عدة فنون الى ان اجاز لي جميع ما يجوز له اجازة مفصلة سنة ٩٤٨ هـ(٥) ، وتلقى الذكر عن عبداللطيف الجامي .

ان ثقافته المتعددة المصادر جعلته ملما بكل صنوف العلم في عصره وان يبرز في معظمها ، فكان عمدة عصره كما ان ماوضعه من مصنفات خير شاهد على ذلك .

(٢) در الحبب ١٢٧/١/١ (ترجمة له) .
(٣) نفسه ٧٥٨/٢/١ .
(٤) نفسه ١٥٧/١/١ .
(٥) جهود ابن الحنبلي اللغوية /١٩ .

شخصيته

يلاحظ المرء ان ابن الحنبلي عالم بمعظم صنوف العلم المعروفة في زمانه ، ويظهر ذلك من عناوين الكتب التي الفها ، فقد حفلت تلك الكتب بأصناف علمية عديدة من نحو ولغة ، وحكم وفلسفة ومنطق ، وادب وتاريخ ورياضيات ، كما ان قدرته على التاليف بالفنون المختلفة كانت مثار إعجاب الخفاجي فيه . يقول الخفاجي «هو في ميدان الفضل وحلبة الشهباء سابق .» واي سابق وعصره كان مسك ختامها ، وسحر لياليها ، واصيل ايامها نورت حدائقها بغوادي شمائله ، وتحلى معصم مجدها بسواد فضائله :

حيث التقى نفس الاقاحي والصبا
وترنم الحسناء والورقاء
وجرى النسيم يجر فضل ردائه
متبختراً بحلى من الخيلاء
نشوان يعثر بالغصون لطافة
منه فيسقط في غدير الماء(٦)

ومن خلال مرورنا على ما استقصيناه من كتبه نجد أنه شخصية علمية تميزت عن غيرها من الشخصيات العربية ، ان مشاركته في علوم عديدة توحي انه كان يطمح الى البروز في كل فن . اضف الى ذلك عنايته بلهجات العوام فكتب كتبا هي : « بحر العوام » الذي نشره عزالدين التنوخي سنة ١٩٣٧ بدمشق ، « وعقد الخلاص في نقد كلام الخواص » . الذي حققناه ضمن رسالتنا في الماجستير ، « وسهم الالحاظ في وهم الالفاظ الذي حققه استاذي الجليل الدكتور حاتم صالح الضامن » .

انني لا اقول قد احصيت كتبه جميعها فلربما يعثر على كتب اخرى له في زوايا المكتبات ، لكنني أوافق الخفاجي عندما وصفه في ريحانته بقوله « وله نظم كما انتظمت دراري الزهر ، ونثر كما نثرت الشمال على وجنات الرياض لالىء القطر وله تصانيف جمة ... فهو نسيج وحده ، وآثاره في حلل الفضل طراز مذهب وأسد في مجادلة العلماء، لا يذكر عنده ثعلب ، وله محاضرات لو ذكرت للراغب لسعى اليها راغبا ، او لسحبان ظل لذيل الخجلة على وجه البسيطة ساحبا »(٧)

لقد كان الخفاجي مصيبا وصادقا في وصفه لابن الحنبلي ، وآثاره خير شاهد .

---

(٦) ريحانة الالبا ١٦٩/١-١٧٠ .

(٧) ريحانة الالبا ١٦٩/١-١٧٠ .

آثاره

أ ـ المطبوعة

١ ـ انوار الحلك على شرح المنار لابن ملك . مطبوع في القسطنطينية(٨) .

٢ ـ بحر العوام فيما اصاب فيه العوام . حققه عزالدين التنوخي ونشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٣٧ .

٣ ـ در الحبب في تاريخ اعيان حلب ، تحقيق محمود الفاخوري ، ويحيى زكي عياره طبع في دمشق عام ١٩٧٣ .

٤ ـ قفو الأثر في صفو علم الأثر . وهو رسالة في علم الحديث .

٥ ـ نور الانسان في اشتقاق لفظ انسان ، حققه الدكتور رشيد العبيدي ونشره في مجلة الاستاذ سنة ١٩٨٠م .

ب ـ المخطوطة

١ ـ الاثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة(٩) .

٢ ـ تحفة الافاضل في صناعة الفاضل في الانشاء(١٠) .

٣ ـ تذكرة من دنى في الوسط الهندسي(١١) .

٤ ـ الجواري المنشآت في الجواري المنسآت(١٢) .

٥ ـ حاشية على شرح اللب في الاصول(١٣).

٦ ـ حدائق احداق الازهار مصابيح انوار الازهار(١٤) .

٧ ـ الحدائق الانسية في كشف الحقائق الاندلسية في العروض(١٥) .

٨ ـ حل عيون الفحل في حل مسالة الكحل(١٦) . ويرد باسم « كحل العيون النجل في حل مسالة الكحل » .

٩ ـ الدرر الساطعة في الادوية القاطعة(١٧).

---

(٨) بحر العوام /٩٢ .

(٩) كشف الظنون ٩/١ .

(١٠) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، بروكلمان ٩٦/٢) .

(١١) اعلام النبلاء ٦٥/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢

(١٢) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .

(١٣) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، فهرست الاوقاف العامة ٦١/٢ .

(١٤) كشف الظنون ٦٣٢/١ ، بروكلمان ٩٦/٢) .

(١٥) كشف الظنون ١١٣٢/٢ . هدية العارفين ٢٤٨/٢

(١٦) اعلام النبلاء ٦٦/٦ ، فهرس مخطوطات الظاهرية/٣٩٨ .

(١٧) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، ايضاح المكنون ٦٦/١ ، معجم المؤلفين ٢٢٣/٧ .

١٠ ـ ديوان شعر(١٨) .

١١ ـ ربط الشوارد في حل الشواهد(١٩) .

١٢ ـ رسالة تشتمل على جملة ما يهواه السامع(٢٠) .

١٣ ـ رسالة في المتصل والمنفصل . وهي هذه الرسالة التي بين يدي القارىء ، وسيأتي الحديث عنها .

١٤ ـ رفع الحجاب عن قواعد الحساب(٢١).

١٥ ـ الروائح العودية في المدائح السعودية(٢٢) .

١٦ ـ روضة الافراح على السراجية(٢٣) .

١٧ ـ ذبالة السراج على رسالة السراج في الفرائض(٢٤) .

١٨ ـ الزبد والضرب في تاريخ حلب(٢٥) .

١٩ ـ سهم الالحاظ في وهم الالفاظ(٢٦) .

٢٠ ـ شرح المقلتين في حكم القلتين (٢٧) .

٢١ ـ شرح نوابغ الكلم(٢٨) .

٢٢ ـ عدة الحاسب وعمدة المحاسب(٢٩) .

٢٣ ـ عقد الخلاص في نقد كلام الخواص . حققناه ضمن رسالة الماجستير عام ١٩٨٣ م .

٢٤ ـ الفوائد السرية في شرح المقدمة الجزرية(٣٠) .

٢٥ ـ كنز من حاجى وعمى في الاحاجي والمعمى(٣١) .

٢٦ ـ مخائل الملاحة في مسائل الفلاحة(٣٢) .

٢٧ ـ مرتع الظبا ومربع ذوي الصبا(٣٣) .

٢٨ ـ المصابيح(٣٤) وهو في الحساب .

٢٩ ـ مغني الحبيب عن مغني اللبيب(٣٥) .

٣٠ ـ المنثور العودي على النظام السعودي(٣٦) .

آثار لم اقف عليها :

١ ـ إحكام الاشعار بأحكام الاشعار(٣٧) .

٢ ـ إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد(٣٨) .

٣ ـ إعانة الفارض في تصحيح واقعات الفرائض(٣٩) .

٤ ـ إنموذج العلوم لذوي البصائر والفهوم(٤٠) .

٥ ـ تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة في الخطب(٤١) .

٦ ـ تروية الظامي في تبرئة الجامي(٤٢) .

٧ ـ التعريف على تغليط التطريف في شرح التصريف لابن هلال(٤٣) .

٨ ـ تلميظ الشهد لاهل العهد والعقد(٤٤) .

٩ ـ تعليقة على تفسير البيضاوي(٤٥) .

١٠ ـ جنيّات الحسّاب في علم الحساب(٤٦).

١١ ـ حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة(٤٧) .

١٢ ـ حوراء الخيام وعذراء ذوي الهيام في رؤية خير الانام في اليقظة والمنام(٤٨) .

١٣ ـ الحياض المترعة في وفق الأربعين في الأربعة(٤٩) .

١٤ ـ ذخيرة الممات في القول بتلقين من مات(٥٠) .

---

(١٨) الكواكب السائرة ٤٢/٣ . شذرات الذهب ٣٦٥/٨ .
(١٩) الكواكب السائرة ٤٢/٣ ، كشف الظنون ٨٣٢/١ .
(٢٠) بحر العوام ٩٢ ، اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٢١) الكواكب السائرة ٤٢/٣ ، كشف الظنون ٩١٠/١ .
(٢٢) اعلام البنلاء ٦٧/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٣) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، بروكلمان ٤٩٦/٢ .
(٢٤) كشف الظنون ١٢٤٨/٢ ، واعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٢٥) اعلام النبلاء ٦٥/٦ ، تاريخ أدب اللغة العربية ٣٢٣/٢ .
(٢٦) اعلام النبلاء ٦٦/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٧) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٢٨) ايضاح المكنون ٦٧٩/٢ ، الاعلام ١٩٣/٦ .
(٢٩) كشف الظنون ١١٢٩/٢ ، اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٣٠) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ـ هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٣١) كشف الظنون ١٥٠٢/٢ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٨ .
(٣٢) ايضاح المكنون ٤٤٦/٢ ، الاعلام ١٩٣/٦ .
(٣٣) كشف الظنون ١٦٥٣/٢ ، اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٣٤) تاريخ آداب العربية ٣٢٣/٢ ، بروكلمان ٤٩٦/٢

(٣٥) اعلام النبلاء ٦٧/٦ ، هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٣٦) كشف الظنون ١٣٤٧/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٣٧) كشف الظنون ١٨/١ . اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٣٨) هدية العارفين ٢٤٨/٢ ايضاح المكنون ٤٦/١ .
(٣٩) هدية العارفين ٢٤٨/٢ . ايضاح المكنون ٤٢٥/١ .
(٤٠) كشف الظنون ١٨٤/١ اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٤١) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . بروكلمان ٤٩٦/٢ .
(٤٢) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٤٣) كشف الظنون ١١٣٩/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٤٤) كشف الظنون ١١٣٩/٢ . اعلام النبلاء ٦٥/٦ .
(٤٥) كشف الظنون ١٩٢/١ . اعلام النبلاء ٦٦/٦
(٤٦) نور الانسان /١٤٤ .
(٤٧) اعلام النبلاء ٦٧/٦ . معجم المؤلفين ٢٢٣/٧ .
(٤٨) كشف الظنون ٦٩٤/١ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٤٩) ايضاح المكنون ٤٢٥/١
(٥٠) كشف الظنون ٨٢٤/١ ، اعلام النبلاء ٦٦/٦

١٥ ــ رسالة في عشرين بحثاً في عشرين علماً(٥١) .

١٦ ــ الشراب النيلي في ولاية الجيلي(٥٢) .

١٧ ــ شرح إيساغوجي في المنطق(٥٣) .

١٨ ــ شرح حكم ابن عطاء الاسكندري الفيلسوف الحكيم(٥٤) .

١٩ ــ شرح اللباب(٥٥) .

٢٠ ــ شرح نزهة النظار في صناعة الغبار لابن الهائم(٥٦) .

٢١ ــ شقائق الأكم بدقائق الحكم(٥٧) .

٢٢ ــ ظل العريش في منع حل البنج والحشيش(٥٨) .

٢٣ ــ العرف الوردي في نصرة الشيخ الهندي(٥٩) .

٢٤ ــ الفتح الجلي على شرح المصباح لسيدي علي(٦٠) .

٢٥ ــ فتح العين عن الاسم غير او عين(٦١) .

٢٦ ــ فرع الأثيث في الحديث(٦٢) .

٢٧ ــ قر العين الى كنز العين في المعمى(٦٣) .

٢٨ ــ القول القاصم للقاسي قاسم(٦٤) .

٢٩ ــ الكنز المظهر في استخراج المضمر(٦٥) .

٣٠ ــ لب القاصدين(٦٦) .

٣١ ــ مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف(٦٧) .

٣٢ ــ مصباح الدجى في حرف الرجا(٦٨) .

٣٣ ــ مطلوب الخاني في السفر السليماني(٦٩) .

٣٤ ــ موارد الصفا وفوائد الشفا للقاضي عياض(٧٠) .

٣٥ ــ نجوم المريد ورجوم المريد(٧١) .

٣٦ ــ وسيلة المظلوم لتحصيل العلوم(٧٢) .

الرسالة

تسميتها

هذه الرسالة في المتصل والمنفصل كما هو مثبت في العنوان وقد الفها ابن الحنبلي تلبية لطلب احد الاخوان كما قال هو في مقدمتها .

موضوعها

هذه رسالة تكشف ما ذكره القاضي جارالله الزمخشري في تفسيره « الكشاف » حول تفسير قوله تعالى في سورة السجدة « الذي احسن كل شيء خلقه » ، وقد بين الوجوه الاعرابية فيها معززا رايه بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واراء الاصوليين واصحاب المذاهب .

مصادرها

ان صغر الرسالة لم يمنع ابن الحنبلي من الرجوع الى آراء من سبقه من الاصوليين ، والى ذكر قسم من القراءات القرآنية . فقد ذكر التخصيص عند الشافعية والحنفية وكتب الاصول التي لم يصرح باسماء اصحابها . كما ذكر قراءة نافع والكوفيين .

نسخها

اعتمدت في تحقيقها على نسخة تحتفظ بها مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ضمن مجموع . تقع الرسالة في ثلاث صفحات ــ عدد أسطر الاولى ٧ أسطر ، وعدد اسطر الثانية ١٩ سطرا ، وعدد اسطر الثالثة ١٨ سطراً .

وقد كتبت من نسخة كتبها ابن الحنبلي . واتبعت في التحقيق قواعد التحقيق العلمي المعروفة .

ولابد لي اخيرا ان اشكر استاذي الجليل الدكتور حاتم صالح الضامن لوضعه النسخة بين يدي .

والحمد لله اولاً واخراً .

---

(٥١) بحر العوام ٩٢ . اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٥٢) كشف الظنون ١٠٣٠/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦
(٥٣) بحر العوام ٩٣ . اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٥٤) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢
(٥٥) كشف الظنون ١٥٤٢/٢ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٥٦) نور الانسان ١٤٧ . ايضاح المكنون ٦٢٣/٢
(٥٧) بروكلمان ٣٩٦/٢ . الاعلام ١٩٣/٦ .
(٥٨) كشف الظنون ٨٥١/١ . اعلام النبلاء ٦٦/٦ .
(٥٩) نور الانسان ١٤٨ . هدية العارفين ٢٤٨/٢
(٦٠) اعلام النبلاء ٦٦/٦ هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٦١) بحر العوام ٨٩ . اعلام النبلاء ٦٥/٦
(٦٢) كشف الظنون ١٢٥٥/٢ . اعلام النبلاء ٦٦/٦
(٦٣) نور الانسان ١٤٨ . هدية العارفين ٢٤٨/٢
(٦٤) هدية العارفين ٢٤٨/٢ . ايضاح المكنون ٢٥٠/٢ .
(٦٥) شذرات الذهب ٣٦٥/٨ . هدية العارفين ٢٤٨/٢
(٦٦) نور الانسان ١٤٩ .
(٦٧) اعلام النبلاء ٦٦/٦ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٦٨) كشف الظنون ١٧٠٥/٢ . اعلام النبلاء ٦٧/٦

(٦٩) كشف الظنون ١٧٢١/٢ . هدية العارفين ٢٤٨/٢ .
(٧٠) كشف الظنون ١٠٥٤/٢ . ايضاح المكنون ٥٩٨/٢ .
(٧١) كشف الظنون ١٩٣٢/٢ اعلام النبلاء ٦٧/٦ .
(٧٢) كشف الظنون ٢٠١٠/٢ .

[١/ب]

رسالة في المتصل والمنفصل

للعلامة شيخ الاسلام ابن الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وآلهِ وصحبهِ أجمعين وسلِّم . الحمدُ للهِ الذي أحسنَ كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ، وخصَّصَ نوعَ الانسانِ بأجمل خِلْقَةٍ ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ الذي لم يزلِ القرآنُ سجيَّتَهُ وخُلُقَهُ ، وعلى آلهِ وصحبهِ الذين آمنوا به وأدوه حقَّهُ .

أما بعدُ : فيقولُ فقيرُ لطفِ اللهِ الخفيِّ محمد التاذفي الحلبي الحنفي : قد حرَّكني محرِّكٌ من بعض الاخوانِ ، ودعاني داعٍ من أحدِ أخلاء هذا الزمانِ إلى كشفِ ما ذكره القاضي[1] في تفسيره ، وأورده [٢/آ] في تضاعيفِ تقريرِه من بيانِ المتصل ، وكشفِ معنى ضدِّه المنفصل ، وذلك حيث قال في تفسيرقوله تعالى في سورة السجدة « الذي أحسنَ كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ[2] » . وخَلْقَهُ بدلٌ من كل بدل اشتمال . و « وقيل : علِم كيف يخلقه من قوله « قيمةُ المرء ما يحسن »[3] أي يحسنُ معرفته »[4] . وخَلْقَهُ مفعول ثانٍ . وقرأ[5] نافعٌ[6] والكوفيون بفتح اللام على الوصف . فالشيءُ على الأول مخصوصٌ بمنفصل . وعلى الثاني بمتصل . وها أنا أقولُ طالباً من اللهِ السلامةَ من الزللِ ، والعصمةَ من الخلل : لا يخفى أنَّ قصرَ العامِ على بعضِ إفراده ، إما أن يكونَ بغير مستقل ؛ وهو الكلامُ الذي يتعلقُ بصدر الكلام ولا يكون تاماً بنفسه كالصفة نحو : في الغنم السائمة الزكاة[7] او

---

(١) هو الزمخشري : وهو ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى (٥٣٨ هـ) من كتبه الكشاف . نزهة الالباء /٢٩٠ . معجم الادباء ١٩/١٢٦ .

(٢) السجدة /٧

(٣) لم أعثر عليه . ومعنى المثال : زيادة رفعة المرء وعلو قدره بعلمه لا بحسنه وجسمه فالقيمة مجاز فيه .

(٤) الكشاف ٣/٥٨

(٥) السبعة في القراءات ٥١٦ . الحجة في القراءات السبع ٢٨٧ ، التيسير في القراءات السبع ١٧٧

(٦) هو نافع بن عبدالرحمن الليثي ؛ احد القراء السبعة المشهورين ت (١٦٩ هـ) الوفيات ٥/٣٦٨ ، غاية النهاية ٢/٢٣٠ .

(٧) سنن النسائي ٥/٢٩ وفيه « وفي صدقة الغنم في سائمتها » .

يكـون بمسـتقل وهـو مـا اسـتقل بنفسـه من كلام أو غيره كالحس • ويسمّى الأول متصلاً ، والثاني منفصلاً • وكل منهما يسـمى تخصيصاً عنـد الشافعية رضي الله تعالى عنهم ، لأن التخصيص عندهم هـو قصر العام علـى بعض إفراده مطلقاً • وأمـا عند علمائنا الحنفيه رضي الله عنهم ، فالتخصيص هو الثاني فقط ،سواء كان بدلالة الكلام كقوله تعالى « اقتلـوا المشركين »[٨] حيث خصّ منه المستأمن بقولـه تعالى « وإن أحد" مـن المشـركين اسـتجارك فاجره »[٩] • أو بدلالة العقـل كقوله تعالـى « اللهُ خالقُ كلّ شيء »[١٠] فإنا ندرك بالعقل ضرورة ، أنه تعالى ليس خالقاً لنفسه أو بغيرهمامما هو مسطور في كتب الاصول اذا تقرر هـذا فنقـول : قـرىء « خلقه » في الآيـة المذكورة بسكون الـلام[١١] وفتحهـا • أما « خَلْقَه » بالسكون فبدل من كل بدل اشـتمال على إرادة الخلق بالمعنى المصدري • كأنه قيل : أحسـن خلق كل شيء ، ولم يجعل بدلاً من المضاف اليه لئلا تفوت التبعية في الاعراب مع وجوبها بـين البدل والمبدل ، ولو جعل خلقه بمعنى مخلوقـه لكان بدل بعض من كل لا بدل اشتمال من كـلّ فتدبر •

وأما « خَلَقَه » بالفتح ، فجملة ماضوية مجرورة المحل على أنه وصف لشيء كأنه قيل : الذي [٢/ب] أحسن كل شيء مخلوقٍ لـه :أي خلـق كـل شـيء مخلـوق لـه • والهاء علـى الاول[١٢] عائـدة إلـى المضـاف •وعلـى الثانـي[١٣] عائـدة الـى المضـاف اليه • والشيء على الاول مخصوص" بمنفصـل وهو العقل[١٤] لانه تعالى لم يحسن خلقَ كـل شـيء[١٥] مطلقاً مـن ممكن أو غيره ، بل انمـا أحسن خلق كل شيء ممكن • اذ الخلقُ بمعنـى الايجاد من العدم انما يتعلق به دون غيره • ولهذا كان المراد بقوله تعالى « الله خالق كل شيء »[١٦] اللهُ خالقُ كل شيء ممكنٍ بدلالة العقل علـى ما قررنـا •

---

(٨) التوبة / ٥
(٩) التوبة /٦
(١٠) الرعد /١٦ وينظر المعجم المفهرس /٢٤٤
(١١) السجدة /٧
(١٢) اي البدل
(١٣) اي الصفة
(١٤) اي كل
(١٥) اي شيء
(١٦) الرعـد ١٦٠ •

وعلى الثاني مخصوص بمتصل وهو الصفة على ماهو مختار الشافعية من كون قصر العام على بعض افراده تخصيصاً مطلقا ولو بمتصل .

وأما على ما هو مختارنا فلا يسمى مثله تخصيصا أصلاً ومنشأ صدور هذه العبارة عن القاضي كونه شافعيا ، ولو صدرت عن حنفي لم يصح الا بارتكاب تأويل لا يخفى مثله على من له أدنى دراية في أساليب الكلام . ويجوز أن تجعل الجملة المذكورة وصفا لكل شيء ، فتكون منصوبة المحل ، الا ان الأول أولى ، لأن المضاف اليه كل هو المقصود بالذات . وكل إنما جيء به للاحاطة كما صرحوا به في : كل رجل يأتيني فله درهم .

والمقصود بالذات أولى بالوصف من غيره ،ولهذا اختاره القاضي على الثاني كما نبّه على ذلك بقوله . فالشيء « آه » هذا بيان المتصل والمنفصل في هذا المقام ، وماذكره من التوجيه للقراءة الاولى بقوله . وقيل « آه » لا يخلو عن صعوبة ، اذ لواحد أن يقول كيف يكون أحسن من قوله « قيمة المرء مايحسنه » مع أنه متعد إلى مفعولين كما فهم من قوله . و « خلقه » مفعول ثان ويحسن متعدٍ إلى واحد ليس الا .

ولولا خوف الاملال لبسطت في هذا المقام المقال، والله أعلم بالصواب .

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ الاعلام ، الزركلي ، خيرالدين، ت١٩٧٦ بيروت ١٩٦٩ .

٢ ـ أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ، محمد راغب الطباخ ، ت ١٢٩٣ هـ المطبعة العلمية ، حلب ١٩٢٦ م .

٣ ـ ايضاح المكنون : البغدادي ، اسماعيل باشا ، ت١٣٣٩ هـ ، اعتناء محمد شرف‌الدين ، اوفسيت ، طهران ١٣٧٨ هـ .

٤ ـ بحر العوام فيما اصاب فيه العوام ، ابن الحنبلي ، ٩٧١ هـ ، محمد بن ابراهيم ، تحقيق عزالدين التنوخي ١٩٣٧ م .

٥ ـ تاريخ اداب اللغة العربية : جورجي زيدان ، دار الهلال ، القاهرة .

٦ ـ تاريخ الادب العربي : بروكلمان ، ت ١٩٥٦ ، القسم الثاني غير المترجم .

٧ ـ التيسير في القراءات السبع : الداني ، ابو عمرو عثمان ابن سعيد ، ت ٤٤٤ هـ ، اعتناء اوتو بر تزل ، اسانبول ١٩٣٠ .

٨ ـ الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ، الحسين ابن أحمد ، ت ٣٧٠ هـ تحقيق عبدالعال مكرم سالم ، الكويت .

٩ ـ در الحبب في تاريخ اعيان حلب : ابن الحنبلي ، تحقيق محمود الفاخوري ويحيى عباره ، دمشق ، ١٩٧٣ م

١٠ـ ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا : الخفاجي ، شهاب الدين ، ت ١٠٦٩ هـ تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، مط عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م

١١ـ السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، احمد بن موسى ، ت ٣٢٤ هـ . تحقيق د. شوقي ضيف ، مصر ١٩٧٢ م

١٢ـ سنن النسائي بشرح السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، المكتبة التجارية مصر ١٩٣٠ م .

١٣ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن العماد ، عبدالحي ، ت١٠٨٩هـ مكتبه القدسي، القاهرة ١٣٥١هـ .

١٤ـ عقد الخلاص في نقد كلام الخواص . ضمن رسالتنا الماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ م .

١٥ـ غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت٨٣٣ هـ اعتناء برجستراسر ، مطبعة السعادة، القاهرة ، ١٩٣٢ م .

١٦ـ فهرست الاوقاف العامة: عبدالله الجبوري بغداد، ١٩٧٣م

١٧ـ فهرست دار الكتب الظاهرية ، اسماء الحمصي، دمشق، ١٩٧٢ م .

١٨ـ الكشاف : الزمخشري : جارالله بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، بيروت ، ١٩٤٧ م .

١٩ـ كشف الظنون: حاجي خليفة ، ت١٠٦٧ هـ ، اوفسيت، طهران ، ١٣٧٨ هـ .

٢٠ـ الكواكب السائرة في اخبار المئة العاشرة : الغزي ، نجم‌الدين ، ت ٩٧٧ هـ تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، بيروت ، ١٩٥٨ م .

٢١ـ معجم الادباء : الحموي ، ياقوت ، ت ٦٢٥ هـ ، مطبوعات دار المأمون ، مصر ، ١٩٣٦ م .

٢٢ـ معجم المؤلفين : كحالة ، محمد رضا ، دمشق ، ١٩٦١م

٢٣ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي القاهرة ، ١٣٦٤ هـ .

٢٤ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء : ابو البركات ابن الانباري عبدالرحمن بن محمد ، ت ٥٧٧ هـ ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٧٠ م .

٢٥ـ نور الانسان في اشتقاق لفظ انسان : ابن الحنبلي . تحقيق الدكتور رشيد العبيدي ، نشر في مجلة الاستاذ م/١/ع/٢/٣ بغداد ، ١٩٨٠ م كلية التربية ، جامعة بغداد .

٢٦ـ هدية العارفين ، البغدادي ، اوفسيت ، طهران ، ١٣٨٧ هـ .

٢٧ـ وفيات الاعيان : ابن خلكان ، احمد بن محمد ، ت ٦٨١ هـ تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ م .

شعر
أبي بكر بن القوطية
من أعيان المائة الخامسة الهجرية

صنعة

هدى شوكة بهنام

مجلة المورد ـ دائرة الشؤون الثقافية والنشر

مدخل الى الشاعر وحياته وشعره

كتبت المصادر كثيرا عن الشاعر ابي بكر بن القوطية صاحب كتاب الافعال وتاريخ افتتاح الاندلس ، والذي استهواني عند مطالعتي هذه المصادر الاندلسية اني وجدت كما لا بأس به من الشعر الرقيق في وصف الربيع يتركز في مصدر واحد وهناك ابيات اخرى متفرقة في مصادر ثانية، كان هذا المصدر هو البديع في وصف الربيع ، والشعر منسوب لابي بكر بن القوطية صاحب الشرطة عند ابن عباد(*) فبدات بجمع هذا الشعر ودراسته والبحث عن ترجمة صاحبه في ثنايا المصادر الاندلسية ، ولكني وجدت ـ بعد الاستقصاء والدراسة ـ ان ابن القوطية شخصيتان لا شخصية واحدة تحمل اسم أبي بكر محمد بن القوطية ، الاول عاش في المائة الرابعة وهو صاحب كتاب الافعال المؤرخ واللغوي والعالم في العربية والمقلّ في كتابه الشعر . والثاني عاش في المائة الخامسة وهو صاحب الشرطة عند ابن عباد ، اديب شاعر ، مكثر في قول الشعر وفي وصف الربيع خاصة وهو حفيد الاول .

والذي اعنيه بدراستي هو ابو بكر بن القوطية الشاعر الحفيد ، وترجمته نادرة في المصادر الاندلسية لم اجدها الا في مصدرين هما : جذوة المقتبس للحميدي ، ورايات المبرزين لابن سعيد ، لان ترجمة الجد غطت على ترجمة الحفيد وخلطت بين الاثنين .

لهذا السبب وجدت من المفيد ان اقوم بدراسة لمصادر ترجمة ابن القوطية اللغوي علـى

(*) هو عباد بن محمد بن اسماعيل ابو عمرو الملقب بالمعتضد بالله صاحب اشبيلية كان في ايام ابيه يقود جيشه لقتال بني الافطس وتولى الامر بعد وفاته سنة (٤٣٣ هـ) فتلقب كابيه بالحاجب ، كان شجاعا حازما ينعت باسد الملوك طمح الى الاستيلاء على جزيرة الاندلس فدان له اكثر ملوكها واستولى على غربها ، طالت مدته ونفقت بضاعة الادب في عصره وكان يطرب للشعر ويقوله ، وقد جمع له ديوان في نحو ستين ورقة . توفي باشبيلية بالذبحة الصدرية سنة (٤٦١ هـ) ومولده كان سنة ٤٠٤ هـ [وفيات الاعيان ٢ : ٢٨] .

نستشف ما يدل على شخصية الحفيد ويلقي ضوءا على اخباره وحياته ويوضح الالتباس الحاصل في الشخصيتين .

اول ترجمة تطالعنا في المصادر موجودة في كتاب جذوة المقتبس للحميدي ، والحميدي هنا انتبه الى الشخصين وترجم لهما بصورة منفردة ، حيث حملت ترجمة الجد الرقم (١١١) وذكر ان اسمه (محمد بن عمر بن عبدالعزيز يعرف بابن القوطية ابو بكر . كان إماماً في العربية ، وله كتاب في (الافعال) لم يؤلف مثله)(١) ثم يذكر من روى عنه .

والترجمة الثانية تحمل رقم (٩٢٧) (لابي بكر بن القوطية، صاحب الشرطة من اهل اشبيلية اديب شاعر متأخر ، وله سلف في الادب ذكره ابو الوليد بن عامر وذكر انه انشده لنفسه من ابيات :

ضحك الثرى ....)(٢)

هذه الترجمة تتكرر بعباراتها في كتاب بغية الملتمس للضبي الذي نعلم انه ينقل تراجمه من كتاب جذوة المقتبس للحميدي حيث يترجم للجد برقم ٢٢٣ وللحفيد برقم ١٥١٨(٣) . كذلك ترد ترجمة الجد بعينها في كتاب (انباه الرواة للقفطي) .(٤)

وترجمة ابن القوطية الحفيد يوضحها ما ذكره ابن سعيد في كتابه رايات المبرزين حيث ذكره مع اعيان المائة الخامسة بانه « الرئيس الجليس ابو بكر محمد بن القوطية احد خواص المعتضد بن عباد ، وصاحب كتاب الافعال جده . انشد له الخشني .. »(٥) فنقل له مقطوعتين في وصف الربيع الاولى من قافية الراء والثانية من قافية الميم . ان هذه الترجمة على قصرها القت ضوءا واضحا يؤكد وجود شخصين يحملان الاسم نفسه (جد وحفيد) الاول لغوي وعالم ومؤرخ والثاني شاعر ، وميز بوضوح الزمن الذي عاش فيه ، فهو من اعيان المائة الخامسة ، والجد توفي سنة (٣٦٧هـ) أي انه من اعيان المائة الرابعة ؛ وهو من خواص المعتضد : الذي عاش بين سنة (٤٠٤–٤٦١هـ) اي ان الجد توفي قبل تولي المعتضد الحكم في الاندلس . والحميدي ذكر ان له سلفا في الادب اي ان احد ابائه او اجداده من الادباء وهذه ملاحظة تؤكد ما ذكره ابن سعيد ، واسمه من اشبيلية : والجد من اشبيلية ايضا ، وانه صاحب شرطة ذكره ابو الوليد بن عامر في كتابه البديع في وصف الربيع ، وهذا صحيح حيث ان اغلب شعره – كما ذكرت في البداية – قد ورد في كتاب البديع ، وهنا يذكر مجالسته للمعتضد ومنادمته اياه بقول الشعر وانه كان صاحب شرطه . وهذا دليل اكيد على وجود شخص آخر غير الجد له (شعر في وصف الربيع) . ثم انه شاعر متأخر : وعبارة (شاعر متأخر) عند الحميدي صاحب الجذوة المتوفى سنة ٤٨٨هـ تعني انه معاصر له او متأخر عن الادباء الذين ترجم لهم في كتابه .

اما الثعالبي في كتابه اليتيمة فقد ترجم لابن القوطية الجد بانه عالم باللغة والعربية وراو للاشعار والاخبار وحافظ للفقه والحديث ؛ ومن اهل النسك والزهادة .وذكر له كتاب الافعال واثنى عليه وان القالي (ابو علي البغدادي) كان يفضله ويعرف حقه وذكر له بيتا قاله على البديهة رواه أبو الوليد بن بكر الفقيه ان الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمي توجه الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة فصادف ابا بكر ابن القوطية صادرا عنها فعرج عليه ابن القوطية واستبشر بلقائه فقال ابن هذيل على البديهة : (البسيط) :

من اين اقبلت يا من لا شبيه له
ومن هو الشمس، والدنيا له فلك

فاجابه مسرعا : (البسيط)

من منزل يعجب النساك خلوته
وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال ابن هذيل : فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ، واستاذي »(٦) فلو كان ابن

(١) جذوة المقتبس للحميدي : ٧٦
(٢) ن . م ٢٩٣
(٣) بغية الملتمس للضبي ١٠٢ ، ٥٠٤
(٤) انباه الرواة للقفطي ١٧٨/٢
(٥) رايات المبرزين لابن سعيد ٤٠–٤١
(٦) يتيمة الدهر للثعالبي ٧٤/٢–٧٥

الفوطية هذ، شاعراً مشهوراً لما اهتم الثعالبي بروايته بيت واحد قاله على البديهة ونقلته اغلب المصادر. ثم يعود الثعالبي فيقول : (وكان الشعر اقل صناعته لكثرة غرائبه) وهذا تأكيد واضح بانه يترجم لابن القوطية الجد العالم لا الشاعر الحفيد ، ثم يورد له مقطوعة من خمسة ابيات بقافية الدال ذكرها له ياقوت الحموي صاحب معجم الادباء وهي في الحقيقة من شعر الحفيد ، ثم ان ابا بكر بن هذيل هو احد شعراء الاندلس الذين عاشوا في قرطبة في عهد الناصر ، فقد عاش بين سنة (٣٠٥-٣٨٩هـ) اي انه معاصر لابن القوطية الجد العالم ، وابن هذيل الشاعر الذي يدهش ايضا من بيت شعر واحد قاله ابن القوطية على البديهة يوحي بل ويؤكد ان ابن القوطية هذا لم يكن شاعرا ، فالشاعر المتمكن يقول الشعر على البديهة بطريقة سهلة بسيطة لا تحتاج الى هذا الاستغراب ، مثلما صدر البيت عن ابن هذيل نفسه وكانه امر اعتيادي لا بل هو كذلك .

وفي كتاب المطمح لابن خاقان(٧) اختلط الامر بين الجد والحفيد فهو حين يقول انه (صاحب الافعال في اللغة والعربية واحد المجتهدين في الطلب والعلم والادب والتصنيف والتاليف) يقصد بذلك الجد ، اما حين يقول ان له (سلفا من الادباء ، وان له شعر نبيه اكثره اوصاف وتشبيه ويذكر له مقطعة - ضحك الثرى .. -) ندرك انه يقصد الحفيد الشاعر الذي وصف الربيع باوصاف شتى وكان من ضمن ما قاله من الشعر مقطعته هذه التي وردت اعلاه ، كما ان السلف الذي يشير اليه هو جده العالم واللغوي المعروف .

وترجمة ابن القوطية هذه الواردة في المطمح منقولة بكلماتها في النفح حين نقل المقري في كتابه نصوصا عن كتاب المطمح وكان من ضمنها ترجمة ابن القوطية(٨) .

لكن المقري اورد ترجمة اخرى لابن القوطية منقولة عن كتاب وفيات الاعيان ويقصد بها الجد العالم والمؤرخ(٩) ، وذكره مرة اخرى عندما نقل

(٧) كتاب مطمح الانفس لابن خاقان مجلة المورد م ١٠/ع ٢-٢/٢٦١-٢٦٢ .
(٨) نفح الطيب للمقري ٢٥/٤
(٩) النفح ٧٢/٣-٧٤ .

رسالة ابن حزم في فضل الاندلس ، فاشار الى كتاب الافعال في اللغة(١٠) .

وتأتي ترجمة ياقوت الحموي في معجم الادباء(١١) دليلا قاطعا على ان ابن القوطية شخصان ، فقد ترجم للجد العالم وقال انه نظم الشعر في اول امره واحسن فيه ثم تركه وتنسك ، ثم عاد وقال ان (الشعر اقل صنائعه لكثرة علومه وغرائبه) اي ان الجد لم يكن شاعرا ، ووصفه لشعر ابن القوطية في قوله (وكان في اول امره ينظم الشعر بالغا فيه حد الاجادة مع الاحسان في المطالع والمقاطع وتخير الالفاظ الرشيقة والمعاني الشريفة ثم ترك ذلك) يوحي بل يدل على انه يقصد ابن القوطية الحفيد الذي تميز بشعره الرقيق - الذي سيرد فيما بعد - والذي تنطبق عليه هذه الاوصاف وإلا فاين هذا الشعر للجد الذي يستحق كل هذا المدح والثناء والمصادر لا تروي له الا بيتا واحدا قاله على البديهة ولا شيء غير ذلك .

وقد تضمنت ترجمة ياقوت ايضا رواية ابن القوطية وحديثا مسهبا عن شيوخه ومؤلفاته ثم وفاته ونسبه الذي سنذكره في ترجمة الحفيد ان شاء الله .

اما ترجمة وفيات الاعيان لابن خلكان(١٢) ، فقد كانت تكرارا لما ذكره ياقوت الحموي مع تفاصيل اخرى ، فالترجمة - كما قلنا سابقا في ترجمة معجم الادباء - تعود للجد فيها ذكر لاصله ولمكانته العلمية في السماع واللغة والحديث والفقه والخبر النادر وروايته الاشعار واخبار الاندلس ، وقد طال عمره ولقي اكثر مشايخ عصره بالاندلس ثم تحدث عن مصنفاته ونظمه الشعر وتركه اياه بعد ذلك ثم وفاته ثم اصله حيث ذكر قصة مجيء كلمة القوطية في اسمه .

وقد ترجم لابن القوطية الجد ابن فرحون صاحب الديباج المذهب(١٣) وكانت ترجمته تكرارا لوفيات الاعيان مع بعض الاختصار وكذلك كانت ترجمة شذرات الذهب للحنبلي(١٤) منقولة عن وفيات الاعيان مع التلخيص .

(١٠) ن . م ١٧١/٣ .
(١١) معجم الادباء لياقوت ٥٢/٧-٥٥
(١٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ٣٦٨/٤-٣٧١
(١٣) الديباج المذهب لابن فرحون ٢٦٢
(١٤) شذرات الذهب للحنبلي ٦٢/٣-٦٣

نوه السيوطي في كتابه المزهر لابن القوطية الجد(١٥) ، كما ترجم له ايضا في كتابه بغية الوعاة(١٦) ، وذكر مقطوعة (ضحك الثرى ..) . وبيت الشعر المنظوم على البديهة .

وفي كشف الظنون لحاجي خليفة(١٧) ذكر كتاب الافعال وتصاريفها لابن القوطية الجد وتعريفه جاء بالكتاب اكثر من مؤلفه .

واخذ الزركلي(١٨) ترجمة ابن خلكان واختصرها كثيرا وعرف بذلك بابن القوطية الجد .

وفي دائرة المعارف الاسلامية(١٩) كتب محمد ابن شنب ترجمة لابن القوطية الجد ذكر فيها انه شغل منصب القضاء ثم عينه على شرطة قرطبة ، وهذا اول مصدر (وهو مصدر حديث) يذكر للجد هذه الوظيفة وباقي معلومات الترجمة تتشابه الى حد كبير مع ما ورد في وفيات الاعيان والمصادر الاخرى ، ولعل هذه الوظيفة خاصة بالجد وليس بالحفيد الذي كان صاحب شرطة في اشبيلية ايام المعتضد خاصة وان الخليفة الحكم الثاني الذي اتخذ قرطبة مركزا لحكمه هو الذي عين ابن القوطية الجد في هذه المناصب .

وتأتي ترجمة معجم المطبوعات لاليان سركيس(٢٠) لتضع رؤوس اقلام سريعة لشخصية ابن القوطية الجد ومؤلفاته مأخوذة عن المصادر المعتمدة .

كذلك عرّف عبدالسلام هارون بابن القوطية الجد بصورة سريعة في كتاب نوادر المخطوطات(٢١) (تحفة الابيه رقم ٥٠) وفيها اورد البيت الذي نظمه بديهة مع ابن هذيل .

وعرّف كارل بروكلمان بابن القوطية الجد حيث ذكر اسمه ونسبه وتلامذته وعصره ومؤلفاته وطبعاتها والمصادر التي كتبت عنه .(٢٢)

ومن خلال اطلاعي على المصادر الاندلسية ، وكما تبين من دراسة المصادر التي ترجمت لابن القوطية الجد ، لم اجد ترجمة كاملة للحفيد الا نتفا هنا وهناك ، وهذه لا تفي للتعرف على شخصية الشاعر الذي اجمع شعره هنا ، لكن يمكن جمع هذه المعلومات المتناثرة والاستفادة منها في التعريف بابن القوطية الشاعر صاحب الشرطة في عصر المعتضد .

فهو ابو بكر محمد بن القوطية ، وجده محمد ابن عمر بن عبدالعزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم .

« والقوطية : نسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام »(٢٢) وهذه الرواية التي ذكرها المؤرخون الاوائل كما يبدو رواية اسطورية ، اذ ان القوط ينتسبون الى جماعات القوط الغربيين الاريين الذين حكموا اسبانيا فترة طويلة من ٤٦٧م-٧١٠م ودانوا بالمسيحية ،(٢٣) وشاعرنا ينتسب بيته الى ام جد ابراهيم واسمها سارة (وهو ابراهيم ابو ابن القوطية الجد) وهي ابنة ولد ابنة ملك الاندلس غيطشة الذي حكم الاندلس قبل دخول الاسلام وابوها المند وفدت بعد دخول الاسلام على هشام ابن عبدالملك بالشام منظلمة من عمها ارطباس فتزوجها هناك عيسى بن مزاحم وقدم بها الاندلس فنسبت بنيها اليها ، فهم من اهل اشبيلية وسكن اللغوي الجد قرطبة ، وقد ولي ابوه قضاء اشبيلية للناصر .(٢٤)

وهو من اهل اشبيلية ، اديب ، شاعر ، متأخر ، له سلف في الادب(٢٥) ، وهذا السلف هو جده اللغوي والاديب ، وقد عاش في المائة الخامسة ، وكان احد خواص المعتضد بن عباد حيث جعله صاحب شرطته(٢٦) ، فمدحه في شعره وكان يقف بين يديه مع باقي ادباء عصره من مثل ابن الابار ويتناظرون بالشعر ووصف الربيع على حسب رغبة ابن عباد فيجمع بين مدحه وذكره سجاياه وخصائله في القتال ووصف الازهار في الربيع كقوله من قصيدة طويلة في وصف البنفسج(٢٧) :

نبل البنفسج فاحتوى التفضيلا
وكذا البنفسج لن يزال نبيلا

---

(١٥) المزهر للسيوطي ٤١٨/٢-٤٢٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٦
(١٦) بغية الوعاة للسيوطي ١٩٨/١
(١٧) كشف الظنون لحاجي خليفة ١٣٢
(١٨) الاعلام للزركلي ٣١١/٦-٣١٢
(١٩) محمد بن شنب : دائرة المعارف الاسلامية ٣٦٥/١
(٢٠) معجم المطبوعات لاليان سركيس ٢١٩-٢٢٠
(٢١) نوادر المخطوطات ١٠٨/١ تحفة الابيه رقم (٥٠)
(٢٢) Brock. S. 1/232

(٢٢) وفيات الاعيان ٣٦٩/٤ (٢٢ أ) فجر الاندلس ٢-١٧
(٢٤) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس وفيه يفصل قصة نسبتهم الى القوط ٢٨-٢٢ والديباج المذهب ٢٦٢ .
(٢٥) الجذوة ٣٩٢
(٢٦) الرايات ٤٠-٤١ .
(٢٧) البديع ٨١

لما شأى نور الربيع بطيبه
وحوى من الشرف الصريح اثيلا
فضل انوار فحاز دون جميعه
قصب السباق ولم يكن مفضولا
متشبهاً في سبقه بالحاجب الا
على عماد الدين اسماعيلا
ملك علا غرّ الملوك المتلبـ
ـين ابا وجدّاً في العلا وقبيلا

او يمدح ذي الوزارتين ابي عمرو بن عباد مع وصف اللوز في قوله :(٢٨)

وابيض اللون ذفليّ غلائله
عليه من نسج كانونين ابراد
يقول مبصره سبحان فاطره
كيف استقلت بهذا الحسن افراد
يزور والنور لم تفتح كمائمه
ولا تقدمه للزور ميعاد
نور حوى قصب المضمار منفردا
كما حوى قصبات السبق عباد
الطاعن الخيل قدما والقنا قصد
والسيف منقصف والرمح منآد
والموقد النار جودا للضيوف وقد
جف المراد وخف الرحل والزاد

هذه المعلومات التي استطعت ان اخرج بها عن الشاعر ابن القوطية الحفيد ، حتى وفاته لم تشر اليها المصادر القليلة التي ترجمت له بل اكتفت بالقول بانه من اعيان المائة الخامسة اي انه عاش في القرن الخامس الهجري ، وهذا يكفي لمعرفة الزمن الذي عاش فيه الشاعر وكونه صاحب شرطة في مدة المعتضد بن عباد يؤكد انه عاصر ابن عباد والادباء الذين زامنوه من مثل : ابو الوليد ابن عامر صاحب كتاب البديع في وصف الربيع المتوفى قريبا من سنة ٤٤٠هـ ، والشاعر الوزير ابي عامر بن مسلمة(٢٩) صاحب كتاب « الارتياح في وصف حقيقة الراح » الذي هاجر الى اشبيلية للمعتضد ابن عباد .

اما شعر ابن القوطية فاننا نجده قد انصرف فيه الى وصف الورد بشتى انواعه : البنفسج والسوسان والنواوير وما الى ذلك ، واورد هذا الشعر كله ابو الوليد بن عامر في كتابه البديع في وصف الربيع بالدرجة الاولى وابن بسام في كتابه الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة بالدرجة الثانية ، وابو الوليد قسم كتابه الى انواع من الورد والرياحين واورد الشعر في وصف كل نوع من الانواع في قسم وحده ، وكان شعر ابن القوطية مذكورا في اغلب ابواب الكتاب ، اذ انه نظم في اكثر انواع الورد التي ذكرها ابو الوليد حيث كان معجبا جدا بشعر ابن القوطية ، لا يذكر له اية قطعة دون تقديم لها بمدح واعجاب واستحسان من ذلك ما قاله في باب النيلوفر ، فقد وصف قصيدته بان فيها « نوادر مبتدعة ومعان مخترعة وقطع من السحر »(٢٠) واستشهد بقصيدته المشهورة ،

[ضحك الثرى وبدالك استبشاره
واخضر شاربه وطر عذاره]

ثم شرح بعض معانيها وعاد واورد له مقطوعة اخرى عدها ابدع من الاولى في النواوير ايضا وقطعة ثالثة موازية للثانية في الرقة والدقة(٢١) .

وهكذا كان صاحب البديع يعنى اشد العناية في المعنى الذي نظم به ابن القوطية ويجد في ايراد اكثر من قصيدة او مقطوعة في المعنى الواحد ذلك المعنى الذي يفيض رقة وعذوبة ويستعمل فيه اسلوب الحوار والاستشهاد بتعاليم الله سبحانه وتعالى من ذلك قوله :(٢٢)

لما راى العام زمان الربيـ
ـع الطلق قد نشر عرف الكبا
اجرى الى غايته مُجْهِدا
فكلما رام لحاقا كبا
استعمل الحيلة لما ونى
ولم يجد عن قصده مذهبا

(٢٨) ٥ . م ١٤٧-١٤٨
(٢٩) [انظر ترجمته في : الجذوة ٦٥-٦٦ الذخيرة ٢/١/١٠٥ . ١١٢ مطمح الانفس (مجلة المورد م ١٠/ع٢/١٧٠ - ١٧٢ لسنة ١٩٨١) الصلة ١/٥٧١ البغية ٨٠ - ٨١ المغرب ١/٩٦-٩٧] .

(٢٠) البديع ٢٠
(٢١) ٥ . م ٢١
(٢٢) ٥ . م ٢١

فقال اسلفني يوماً بشهـ
ـر فأجابته رياض الرُبا
هذا الربا والله في وحيه الـ
منزل قد حرم فعل الربا

والذي يطالع شعر ابن القوطية يستوقفه جمال الاسلوب السهل الرقيق في تعبيره عن المعنى المطلوب ، مستخدما الكلمات الواضحة المعبرة ، ومستخدما ايضا التشبيه : تشبيه الزهر الموصوف بحالاته واشكاله والوانه بالعاشق المشتاق الى حبيبه الذي يظهر لـه الجفاء ثم يرضى ويخجل وينتقب بالنبات وما الى ذلك من الصور الجميلة في اسباغ حالة العاشق على النور المنزوي في طي النبات(٢٣) .

وصف ابن القوطية ايضا الخوخ وشبهه بالحبيبة في طيب الريق العذب وفي التغزل به وكانه حبيب(٢٤) .

وله في الغزل والحنين الى الحبيب مقطوعة ذكر فيها الرند والصفصاف والفرصاد(٢٥) .

وفي وصفه الخوخ والباقلاء شبههما بالانسان حين يصحو من الرقاد فاسبغ الصفات الانسانية كافة على حركات الورد وشكله ولونه(٢٦) . وان كان في قصائد قليلة يصف النبات مجردا عن تلك الصفات الانسانية (٢٧) .

ولقد كان ابن القوطية من القلائل الذين وصفوا نور اللوز واجاد في وصفه وابدع بوصل هذا الوصف – كما ذكرت سابقا – بمدح ابي عمرو ابن عباد بالشجاعة والكرم . وهكذا نجد اغلب القصائد قد استحسنها واعجب بها صاحب كتاب البديع خاصة تلك التي تضم الى جانب وصف الازهار والنواوير مدح ابن عباد باسلوب بديع ، واحيانا تكون القصيدة الشعرية موقوفة على وصف الورد والربيع وفي نهايتها يتحول الى مدح ابن عباد(٢٨) .

وكان يتراسل في شعره مع عدد من اصدقائه فيبعث اليه صاحبه بقصيدة فيجيب عنها بقصيدة اخرى في القافية والوزن نفسه(٢٩) .

وقد يبعث اليه ببيت شعري لشاعر آخر مشهور يطلب فيه ان يكون مطلعا لقصيدته فيجيب عن ذلك وينظم القصيدة المطلوبة بديهة احيانا كما طلب منه(٤٠) .

وكان كثيرا ما ينظم شعره على البديهة – كما يروي صاحب البديع – مما يوحي بموهبته الشعرية الجيدة ، هذه الموهبة التي اختصت بوصف الورود والرياحين والاثمار .

وله مقطوعة في ثلاثة ابيات اقتبس في آخرها معنى بيت لشاعر آخر وعكسه وذلك في وصفه للترنجان من قافية النون(٤١) كما انه كان يعارض في شعره شعراء آخرين وذلك لاستخدام التجنيس في الشعر كلون من الوان التزيين البلاغي(٤٢) .

وقد نظم ابن القوطية مما تيسر لي ان اجمعه (٢٣٩) بيتا جمع فيها بين الابيات المنفردة الاثنين والثلاثة ، والمقطوعات المتوسطة والقصيدة الطويلة التي تصل الى عشرين بيتا .

بعد هذا المدخل الى الشاعر وحياته وشعره ارجوان أكون قد وفقت الى التعريف بابي بكر بن القوطية الحفيد الشاعر الذي غطت عليه شهرة جده العالم اللغوي واوقعت المؤلفين بالالتباس حين عدوهما شخصا واحدا ، ولم يترجموا له بمفرده ، فظلت اخباره مغمورة الا النتف الصغيرة هنا وهناك . آملة ان اكون قد قدمت بعض الفائدة للباحث والقارىء ، مع الاعتذار عن الزلل . والله الموفق .

(٢٣) ن . م ٢١–٢٢
(٢٤) الذخيرة ٢١٧/١/٢
(٢٥) اليتيمة ٧٤/٢–٧٥ ومعجم الادباء ٥٤/٧–٥٥
(٢٦) البديع ١٥٢ والذخيرة ٢١٧/١/٢
(٢٧) الذخيرة ٢١٧/١/٢ قصيدتاه في وصف الاترج والفستق وغيرهما .

(٢٨) البديع ١٤٧ ، ٧٢–٧٤
(٢٩) ن . م ٤٣
(٤٠) ن . م ٣٦–٣٧
(٤١) الذخيرة ٢١٦/١/٢
(٤٢) ن . م ٢١٥/١/٢

ـ الهمزة ـ

[١]

[ومما يوازي هذه القطعة(١) رقة ويشاكلها دقة قوله :]

(بسيط مخلع)

١ ـ قد أخذ الأُفْق في البكاءِ   واغرورقت مُقْلة السماء
٢ ـ فالأرض إن اظهرت جفاءً   ارسل عينيه بالبكاء
٣ ـ كأنه عاشق مُشَوقٌ   يشكو هواه الى الهواء
٤ ـ مُرجّياً أن يلينَ منها   ما اظهرته من الجفاءِ
٥ ـ حتى اذا راضها سَفيراً   حدَت بوجهٍ من الحياءِ
٦ ـ وانتقبت بالنبات عنه   والتحفت منه في رداءِ

(١) المقصود بالقطعة المقطوعة البائية [البكا] التي ستاتي بعد قليل .

التخريج : البديع ٢١-٢٢

ـ الباء ـ

[٢]

[وقال في الخوخ]

(البسيط)

١ ـ وطيّبِ الريقِ عذب آبَ في آبِ   وزار مُشْتَمِلاً في زيّ أعرابِ
٢ ـ مُخَمّلِ الثوبِ لم تَخْمُلْ رئاسته   بين الفواكهِ من نَقْصٍ ولا عابِ
٣ ـ خالَسْتُهُ نظري فاحمرّ من خجلٍ   خَدَّاه ثم انثنى عني كمرتابِ
٤ ـ من اسمه فيه مَقلوباً ومُبْتدئاً   أربى على اللوز في تطريز جلبابِ(١)

(١) يريد ان الخوخ يقرا من طرفيه .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٦١٧

[٣]

[وقال :]

(الكامل)

١ ـ ومنادمٍ لم أرضَ مِن أشَرِي[1] به فندمتُ إذ اصبحتُ غيرَ شريبهِ

٢ ـ ياليت ما ألقاه مِنْ أرَقي به ونهادِيَ اغدوا بغَشيْ رقيبهِ

(١) الاشر : البَطرُ واشر : استكبر .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٥

[٤]

[وفيه يقول :](١)

(السريع)

١ ـ لم أرَ كالفِرْسِكِ[2] جلبابا كأنه قد سكن الزّابا

٢ ـ من طرفيه يتأتّى اسْمُهُ فإن تقطنت له ثابا

(١) ويقصد بذلك الخوخ .

(٢) الفرسك : الدراقن ، وهو الدراق : ثمرة الدراق او شجرته .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٧

[٥]

[وابدع من هذا (١) واطبع ما انشدنيه ايضا لنفسه :]

(سريع)

١ ـ لما رأى العامُ زمان الربيع الطّلق قد نشّر عرف الكبا[2]

٢ ـ أجرى الى غايته مُجْهداً فكلما رام لَحاقاً كبا[3]

(١) يقصد بكلمة (هذا) قصيدته الرائية المعروفة (ضحك الثرى ...)

(٢) الكبا : الكناسة : الزبد المتكاثف في جنبات الماء ج : اكباء .

(٣) كبا : الكبوة : السقوط على الوجه ، كبا لوجهه : سقط .

التخريج : البديع ٢١

٣ ـ والنـور قـد بـتّ دنانيره ... مفضّضاً إن شئت او مذهبا

٤ ـ استعمل الحيلة لما ونى ... ولم يجد عن قصده مذهبا

٥ ـ فقال أسلفني يوماً بشهر ... فأجابته رياض الرُّبا

٦ ـ هذا الرِّبا والله في وحيه ... المنزل قد حرّم فعل الرّبا

ـ الحاء ـ

[٦]

[وقال :]

(مجزوء الرجز)

١ ـ ما طلعت في قوسها ... إلّا بدا قوس قزح

٢ ـ نفسٌ وما من نفسٍ ... روحٌ ولكن لا شبح

٣ ـ شرارةٌ تلمحها ... قرارةٌ لمن لمح

٤ ـ ولست من شرّابها ... ولا لها بمقترح

٥ ـ ولا أنا مغتبقٌ(١) ... بها ولا بمصطبح

٦ ـ لكنّني أمدحها ... تظرّفاً في من مدح

(١) الغبوق : الشرب بالعشي ، وقد غبقه من باب نصر فاغتبق هو .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٨

ـ الدال ـ

[٧]

[فمن بديعه قوله :]

(البسيط)

١ ـ ضحى أناخوا بوادي الطّلح عيرهم ... فأوردوها عشاء أيّ إيراد

٢ ـ أكرم به وادياً حلّ الحبيب به ... ما بين رندٍ وصفصافٍ وفرصادِ(١)

(١) الرند : شجر طيب الرائحة . والفرصاد : هو المعروف في بلادنا باسم التوت .

٣ ــ يا واديا سار عنه الركبُ مرتحلا   بالله قلْ اين سارَ الركب يا وادي
٤ ــ أبالحمى نزلوا ، ام باللوَى عدلوا   ام عنك قد رَحَلوا خَلْفاً لميعادي
٥ ــ بانوا وقد أورَثوا جسمي لبينهمُ   سقما وقد قطّعوا بالبين أكبادي

التخريج : اليتيمة : ٢/٧٤ـ٧٥
معجم الادباء (٧/٥٤ـ٥٥) وردت الابيات بالرواية التالية
البيت الاول : [الطلع عيسهم]
البيت الثاني : [رند وخابور]
البيت الرابع ورد بالرواية التالية :
[ابالغضا نزلوا ام للوى عدلوا   ام عنك قد رحلوا خلفا ليعادي]
البيت الخامس ورد بالرواية التالية :
[بانوا وقد اورثوا جسمي الضنا وكان   كان النوى لهم اولى بمرصاد]
العيس : الابل البيض يخالط لونها ظلمة خفيه . الواحد اعيس والانثى عيساء .
العير : قافلة الحمير [مؤنثة] وكثرت حتى سميت بها كل قافلة ، ج : عيرات .
الخابور : شجر هو البيلسان الاسود .

[٨]

[فمن بديع ما قيل فيه ورفيع ما شبه به قول صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهو : (خفيف)]

١ ــ وبناتٍ للباقلاءِ تبدّتْ   كعيونٍ تفتّحتْ مِنْ رُقادِ
٢ ــ فبَياضٌ مِنها مكانَ بياضٍ   وسوادٌ مِنها مكانَ سوادِ

التخريج : البديع ١٥٣

[٩]

قال ابو الوليد بن عامر عن نور اللوز : « كاد ان يكون ابكر النواوير واول الازاهير ولم اعامله بالتاخير الا لقلة الوصف له والقول وذلك كل ما ياتي معا ببكر وانما (عرض)له التاخير من اجل قلة القول فيه والتشبيه له . فمما استحسن في نور اللوز قطعة فائقة الوصف رائقة الرصف انشدنيها لنفسه صاحب الشرطة ابو بكر بن القوطية موصولة بمدح ذي الوزارتين ابي عمرو عباد اعزه الله (بسيط) » :

١ ــ وابيض اللّون دَفْليٌّ(١) غلائله(٢)   عَلَيْه من نَسْجِ كانونَيْنِ(٣) أبرادُ
٢ ــ يَقُولُ مُبْصِرُهُ سُبْحانَ فاطِرِهُ   كيف استقلّت بهذا الحسن أفرادُ
٣ ــ يزورُ والنَّوْرُ لم تَفْتَحْ كمائمُهُ   ولا تَقَدّمَهُ لِلزَّوْرِ ميعادُ

(١) الدفل : القطران الرقيق
(٢) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب او تحت الدرع .
(٣) الكانون : الموقد .

٤ ـ كأنّه رائدٌ او طالعٌ نَجُداً(٤) او قائدٌ وصُنُوفُ النَّوْرِ أجْنادُ
٥ ـ تَشبه الخوخ في حُسْنِ النوّار به ياقومُ حتى من الاشجار حُسّادُ
٦ ـ نورٌ حوى قصَبَ المضمار منفرداً كما حوى قصباتِ السَّبْقِ عبّادُ
٧ ـ الطّاعنِ الخيلَ قدماً والقنا قصِدٌ والسيف منقصف(٥) والرُّمْحُ منْآدُ(٦)
٨ ـ والموقد النّارَ جوداً للضيوف وقد جفّ المراد وخفّ الرحلُ والزادُ

(٤) النجد : ما ارتفع من الارض .
(٥) القصف : الكسر .
(٦) اود الشيء : اعوج ، وبابه طرب ، وتأود : تعوج .

التخريج : البديع : ١٤٧

[١٠]

قال ابو الوليد بن عامر : « ولصاحب الشرطة ابي بكربن القوطية في المعنى والقافية قصيد مستول على غاية الكمال مستوف نهاية الجدل موصول بمدح ذي الوزارتين القاضي الاجل الرفيع المحل . وهو من اوله الى آخره (الكامل) » :

١ ـ كَسفَتْ خدود النرجس المصفرّ من حَسَدٍ وقد يدوى العدوُّ الحاسدُ
٢ ـ واصْفرّ حتّى كاد أن يقضي(١) أسىً لمّا رأى الوَرْدَ الذي هو واردُ
٣ ـ هيْهات لِلْوَرْدِ الفضائلُ كلّها وإن ادّعى التكذيب فيه معاندُ
٤ ـ فَصْلُ القَضيّة أنّ هذا مُتْبَعٌ فَصْلَ الربيع وكلُّ نَوْرٍ بائِدُ
٥ ـ يأتي ونوّارُ الرُّبى مُتزَحْزِحٌ وكذا الرئيسُ من المَشابِهِ واحدُ
٦ ـ هذا مُقِرٌّ للسّماءِ بفَضْلِها في ما غذَتْهُ به وهذا جاحِدُ
٧ ـ وترى تبايُنَ ذاكَ في وجْهَيْهما باللّوْنِ والنّشْرِ الّذي هو شاهِدُ
٨ ـ كم بين مُصْطَنَعَيْن هذا كافِرٌ أفْضالَ(٢) سَيّدِهِ وهذا حامِدُ
٩ ـ هذا له خَلَقُ العجوز وهذه عَذْراءُ في حُمْرِ المجاسِدِ ناهِدُ
١٠ ـ وكفى افتخارا انّ هذا نافِقٌ غَضّاً ومُبْتَذَلاً(٣) وهذا كاسِدُ
١١ ـ لَوْ لم يَكُنْ لِلوَرْدِ إلاّ أنّهُ يفْنى ويَبْقى ماؤُهُ المتعاهدُ
١٢ ـ وله مَنافِعُ لا تجهل كَثْرةً وَمرافِقٌ مشكورةٌ(٤) وفوائدُ

(١) تقضي جعلتها يقضي لتكملة الكلام عن النرجس ولان البيت كله بلفظ المذكر .
(٢) كسر الهمزة في افضال خطا والصواب فتحها كما هو مثبت .
(٣) مبتذل خطا صوابه (مبتذل) بفتح الذال اي كثير الاستعمال كما هو مثبت .
(٤) في الاصل (مشكورةً) بتنوين الفتح .

١٣ــ والنَّرجسُ المصفَرُّ ليس بنافعٍ ميْتاً ولا في الروْض إذ هو وافِدُ
١٤ــ هذا عقيمٌ لا يُشادُ بذكرِهِ ابداً وعَقِبُ الوَرْدِ باقٍ خالِدُ
١٥ــ أخَوانِ مَعْزُوَانِ لم يتنازَعا شِبْهاً وبينهما إخاءٌ تالِدُ
١٦ــ هذا يُبَشِّرُ بالحَياةِ وذاك يُنْذِرُ بالمَمَاتِ إذا أتاهُ العائِدُ
١٧ــ أيْنَ الحياةُ من المَمَاتِ نَفَاسَةً ورِياسَةً لَوْلا القِياسُ الفاسِدُ

ومن هنا دخل الى مَدْح ذي الوزارتين القاضي الجليل فقال : (كامل)

١٨ــ يا أيّها القاضي المُصفّى جَوْهَراً والسّيد النّدب الشريف الماجِدُ
١٩ــ أحْكمْ فإن العَدْلَ شيمَتُكَ التي أوْصى بِها جَدٌّ إليْكَ ووالِدُ
٢٠ــ فَغَدَوْتَ طفلاً في المهادِ وأنت لِلْحُكْم الّذي أعْيَى البَرِيّةَ ماهِدُ(٥)

قوله اين الحياة من الممات البيت هو لابن الرومي واتقن الرد عليه فيه وبيت ابن الرومي :

أينَ العُيُونُ مِنَ الخدود نفاسةً ورياسةً لولا القِياسُ الفاسِدُ

---

(٥) ماهد : اسم فاعل من مهد الشيء يمهده ، ويقصد انه على علم بتمهيد الامور والحكم وهو طفل لتميزه بالعقل الراجح .

التخريج : البديع ٧٣ــ٧٤

ــ الذال ــ

[١١]

وقال في المردقوش(١) :

(الرمل)

١ ــ عنبريُّ اللونِ في الخلقةِ قد فاق طيباً كلَّ مشموم وبذّ
٢ ــ ذو جلابيبَ له قلّصها فأتت خلقاً كآذان الجُرَذْ
٣ ــ ولذا سَمَّوْهُ إذ أشبهها مردقوشاً باشتقاق يومئذْ

قال ابن بسام : « اشار الى ماحكاه بعضهم ان المرد بالفارسية : الاذن ، والقوش : الفأر » .

---

(١) في هامش الذخيرة ٢/١/٢١٥ : يسمى ايضا المرزنجوش والمرزجوش ، وهو نبات كثير الاغصان ينبسط على الارض ، وله ورق مستدير عليه زغب ، وهو طيب الرائحة جدا » .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٥ــ٢١٦ .

[١٢]

وقال في الأترج :

(البسيط)

١ ـ جسمٌ من النور في ثوبٍ من النارِ ... كأنّه ذهبٌ من فوق بُـلارِ
٢ ـ فابيضُّ باطنها واصفرُّ ظاهرها ... كأنها درهمٌ من تحت دينارِ
٣ ـ محفوفة برماحٍ من منابتها ... مشحونة بين ارواح(١) وأمطارِ
٤ ـ عطريّة لم تطيّب للّقاء ولا ... مدّت يميناً الى حانوتِ عطّارِ

(١) لعل المقصود هنا (ادواح) اي اشجار لانه لم يستخدم في وصفها الصفات الانسانية .

التخريج : الذخيرة ٢١٧/١/٢

[١٣]

وقال :

(الخفيف)

١ ـ ومُدِلٍّ بِسَقْيِهِ يتلقّى ... نُدماه بِسَطْوَةٍ واقتدارِ
٢ ـ فمتى أسأل الرجوعَ لداري ... قال لي : اشربْ فلست في وقتِ دارِ(١)

(١) وقت دار : اي الوقت الذي يتواجد فيه الانسان في داره للنوم والراحة .

التخريج : الذخيرة ٢١٥/١/٢

[١٤]

وقال صاحب الشرطة ابو بكر بن القوطية يصفه(١) بأبيات وهي (بسيط مخلع) :

١ ـ زَبَرْجَدٌ فَوْقَهُ نُضارٌ ... مُخَلَّصٌ لم تُذِبْهُ نارْ
٢ ـ كأنَّما هَبَّ مِنْ كَراهُ ... وَسْنانُ(٢) أو شَفَّه انكِسارْ

(١) ويقصد بهذا الوصف (النرجس الاصفر) .
(٢) وسن يوسن وسنا وسنة وسنة للرجل :اخذه ثقل النوم او اوله او النعاس او اكثر نعاسه.

٣ ــ وطابَ عِنْدَ الشمّ حتّى ... لِلْمِسْكِ مِنْ بَيْنِهِ انْتِشارُ

٤ ــ قد شاركَ الدّهرَ فهوَ ليْلٌ ... وافاهُ من صبْحِهِ اصْفِرارُ

٥ ــ فأوّلُ الخَلْقِ مِنْهُ لَيْلٌ ... ومُنْتَهى خلْقِهِ نَهارُ

٦ ــ أبدَعَهُ في الرّياضِ مُنْشٍ ... لَهُ على الخِلْقَةِ اقْتِدارُ

قال ابو الوليد : «شبّه خضرة سوقه بسواد الليل والخضرة والسواد عند العرب بمنزلة » .

التخريج : البديع ١١٨-١١٩

[١٥]

قال ابو الوليد : فمن بديع ما انشدنيه قوله : (كامل) :

١ ــ ضحك الثرى وبدا لكَ استبشارُهُ ... واخضرّ شاربه وطرّ عذارُهُ

٢ ــ وربتْ حدائقُهُ وآزر نبْتُهُ ... وتفطّرت أنواره وثمارُهُ

٣ ــ واهتزَّ ذابلُ نبتِ كلِّ قرارةٍ ... لمّا أتى متطلّعاً آذارُهُ

٤ ــ وتعمّمت صُلْعُ الربا بنباتها ... وترنّمت من عُجْمةٍ أطيارُهُ

٥ ــ وكأنّما الروض الانيق وقد بدت ... مُتلوّناتٌ غَضّةً أنوارُهُ

٦ ــ بيضاً وصُفْراً فاقعات صائغٌ ... لم يَنْسَ درهمَهُ ولا دينارُهُ

٧ ــ سبكَ الخميلةَ عسجداً ووديلة[1] ... لما غدتْ شمسُ الظهيرةِ نارُهُ

٨ ــ فتوسّد الديباجَ وافترشن له الـ ... ـوشيَ الذي من غير صنعا دارُهُ

(١) كذا في الاصل والصواب : وذيلة بالذال المعجمة . (هامش البديع ٢١) .

التخريج : القطعة في البديع في وصف الربيع ٢٠-٢١

أ ــ وردت ايضا في المطمح القسم الثاني مجلة المورد م ١٠ ع ٣-٤ ص ٣٦١ - ٣٦٢

البيت الاول : [فاخضر شاربه] . البيت الثاني [ورنت ... وتعطرت] البيت الثالث : [ذابل كل ماه قراره] .

البيت الرابع [بنباته] .

ب ــ القطعة في نفح الطيب جاءت في اربعة ابيات ٢٥/٤

الاول : [فاخضر]

الثاني : [ورنت .. وزرر ، وتعطرت]

الثالث : [ذابل كل ماء قرارة]

الرابع : [الربى بنباته]

ووردت القطعة ايضا في معجم الادباء ٥٥/٧ باربعة ابياتفقط وفي الجذوة ٢٩٣ بسبعة ابيات . وفي البغية ٤٠٥ بسبعة ابيات وفي بغية الوعاة للسيوطي ١٩٨/١ باربعة ابيات مع الاختلاف في الرواية .

٩ ـ وتضوعت ريحُ الرياض كأنما فتَّ العبيرَ بأرضها عطَّارهُ
١٠ـ فاشربْ اذا اعتدل الزمانُ ووزنه واذا استوى بالليل منه نهارهُ

قال ابو الوليد : « شبه الروض بالصائغ وابيض نوره واصفره بدراهمه ودنانيره . والخميلة مسترقُ الرملة . والوديلة الصفيحة من الفضة وجمعها على فعائل » .

[١٦]

قال ابن سعيد : « انشد له الخشني في كتاب (زمان الربيع) في جوزة » (طويل) :

١ ـ ومُطْبِقَةٍ لِفقَيْنِ[١] أحسنَ ماترَى كما انطبق الجفنانِ يوماً على الكَرى
٢ ـ اذا فتحتَها مُديةٌ قلتَ : مُقْلةٌ أحدٌ بها فتحُ العيونِ لتنظرا
٣ ـ وباطنها من باطن الأُذْن خلقهُ[٢] غضُونا اذا شبَّهتَها وتكسُّرا

(١) اللفق : الشقة من شقتي الملاءة ، وهما لفقان .
(٢) في هامش الرايات ص ٤٠ : « في الاصل خلعة ويمكن ان تكون خلقة او خلفة من خلفه يخلفه في الشبه » .

التخريج : رايات المبرزين ٤٠ .

[١٧]

قال ابو الوليد : « ومما يستحسن فيه(١) ونستغرب معانيه قول صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهو : (بسيط) » :

١ ـ زُمُرُّذٌ(٢) اورقتْ أغصانهُ دُرراً فراحَ كالراحةِ البيضاءِ منفطِرا
٢ ـ يُقِلُّ ياقوتةً صفراء فاقعةً كأنها التبرُ من فوق اللجين جرى
٣ ـ هُو النهارُ ولكن رَدَّ نقطتَهُ مكيدةً تحتَهُ النوارُ إذْ وَعِرا
٤ ـ تُسَتُّ دَعاهُ بَهاراً كيْ يُهجِّنَهُ وقد حوى قصبات السبْقِ إذ بهرا
٥ ـ كمُقْلةٍ دَبَّ في أجفانِها وسَنٌ قد دَنِقَتْ(٣) غير ان لم يدر طعمَ كرى

(١) يقصد ابو الوليد وصف البهار .
(٢) الزمرد والزمرذ : حجر كريم شديد الخضرة ، واحدته زمردة وزمرذة .
(٣) دنقت عينه : غارت .

التخريج : البديع ١٠٢

[١٨]

« قال ابو الوليد واهدى الى صاحب الشرطة ابو بكر بن القوطية ثلاث وردات ليلة المهرجان وكتب الى معها ابياتا انيقة المعنى دقيقة المغزى وهي » : (وافر)

١ ــ بعثتُ بأغرَبِ الأشياءِ طُرًّا ... وأعجبِها لمختبِرٍ ومُختبِرْ
٢ ــ بوَرْدٍ ناعمٍ غَضٍّ نَضيرٍ ... يَروقكَ ناساً طَوْراً ومُبْصِرْ
٣ ــ أتى في المهرَجانِ فكان فَوْقَ الـ ... ـبَكيرِ (١) غَرابةً وَهْوَ المؤخَّرْ
٤ ــ وإغرابُ المؤخَّرِ عَنْ أوانٍ ... يَجيءُ بهِ كإغرابِ المُبَكِّرْ
٥ ــ ولمّا أنْ غشيتُ الرَّوْضَ منهُ ... بِروْضٍ فيكَ مِن مِدحي منوَّرْ
٦ ــ وقلْتُ لهُ استَمِعْ لِحُلى كريمِ الـ ... ـسَّجايا منتَقى مِنْ سِرِّ حِمْيَرْ
٧ ــ تفتَّحَ مِنْ كمائمِهِ وأبْدى ... مِنَ النَّفَحاتِ ما قَدْ كانَ أضمَرْ
٨ ــ فماءُ ثنائِكَ العالي سقاهُ ... ومِنْ أخلاقِكَ العُلْيا تفَطَّرْ
٩ ــ فأوسِعْهُ القَبولَ ودُمْ عزيزاً ... مكيناً ما جَرى نَجْمٌ وغَوَّرْ

---

(١) البكير : هو البكور : وهو المطر في اول الوسمي : المعجل الادراك من كل شيء ج : بكر .

التخريج : البديع ١٢٨

ـ الزاي ـ

[١٩]

وقال في العتاب :

(البسيط)

١ ــ أما ترى ثَمَرَ العنّابِ مُوَقَّرَةً ... بكلِّ أحمرَ لمّاعٍ مِنَ الخرزِ
٢ ــ وقد تدلَّتْ به الأغصانُ مائلةً ... مثلَ العثاكيلِ من صَدْرٍ الى عجزِ
٣ ــ وقد حمتها عن الأيدي أسنّتُها ... حِذارَ مفترسٍ او خَوْفَ منتهزِ

التخريج : الذخيرة ٢١٨/١/٢

ـ السين ـ

[٢٠]

وقال في التفاح :

(البسيط)

١ ـ وجُلّناريَّةٍ مسكيَّةِ النَّفَسِ ... كأنَّها جذوةٌ في كفِّ مُقتبسِ

٢ ـ قد أُشْرِبَتْ من صباغ الله حمرتها ... كأنَّها غُرَّةٌ أوفَتْ على لَعَسِ

٣ ـ كريمةٌ من بناتِ الفرْعِ ماحَضَرَتْ ... إلاّ وحضتْ على اللذّاتِ والأُنُسِ

٤ ـ حافت فنكّسْتُها لمّا كلفتُ بها ... فان دعوتُ اجابت باسم منتكس

قال ابن بسام : « قوله (حافت) هو (تفاح) مقلوب » .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٦

[٢١]

قال ابو الوليد : « ومن التشبيه السني فيه(1) والوصف السري له قول صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهو (بسيط) » :

١ ـ ومغرب اللّونِ في مِسْلاخِ[2] طاؤوس ... فَيْرُوزَجيّ[3] بِصُنْعِ اللهِ مغروسِ

٢ ـ كأنَّما اخْتُلِسَتْ قِطَعاً غلائِلُهُ ... مِنَ الغمائِمِ أوْ فَضْلِ الحناديسِ[4]

٣ ـ شَخْتِ[5] المآزر لاذيّ[6] الظهائرِ[7] قد ... أتاكَ يرْفُلُ في ثوْبٍ لهُ سُوسي[8]

---

(١) المقصود بالوصف والتشبيه هو الخرم : جنس من نباتات عشبية حولية من فصيلة القرنغليات انواعه عديدة بعضها زراعي تزييني وبعضها بري ضار .

(٢) المسلاخ : النخلة التي ينتثر بسرها وهو اخضر . والجلد ويقال : في المدح والذم هو ملك او حمار في مسلاخ انسان ؛ ج : مساليخ .

(٣) الفيروز والفيروزج ف : مع : حجر كريم ازرق يميل الى الخضرة يقال للقطعة منه فيروزة .

(٤) الحناديس : الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة (ج) حنادس والحنادس : ثلاث ليال في آخر الشهر .

(٥) الشخت من الناس : الدقيق الضامر خلقة . من العطاء : القليل . ج : شخات .

(٦) اللاذة : ثوب حرير صيني احمر . ج : لاذ .

(٧) الظهارة من الثوب : مايكون ظاهر منه ؛ خلاف البطانة . وللنبات : الطبقة الظاهرة من اغلفة البزرة ج : ظهائر .

(٨) سوسي : السوس : نبات عشبي مخشوشب معمر بري ؛ طويل الجذور عميقها من فصيلة القرنيات الفراشية تسحق جذوره السكرية وتستعمل في الطب .

٤ ـ كأنّه كِسْفٌ(٩) أفْقٍ مالَهُ حُبُكٌ   أو لازَوَرْدٌ أو أذْنابُ الطّواويسِ

٥ ـ كأنَّ رشْحَ سقيطِ الطّلِّ أوْسطَهُ   نَضْحٌ يَمُدُّ على آثارِ تَدْنِيسِ

٦ ـ لا زالَ في مَجْلِسِي أنا بِهَيْئَتِهِ   ولا توخّى اسْمُهُ شمْلي ولا كيسي

قال ابو الوليد : « انما عمّى في البيت الآخر الخرَم اسمه دعا الا يتوخّى الخرَم شمله ولا كيسه » .

(٩) كسف افق : الكسفة : القطعة من الشيء . (ج) كسف وكسَف : وفي التنزيل العزيز (او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) .

التخريج : البديع : ١٤٠

[٢٢]

قال ابو الوليد : « وكتب الوزير ابو عامر بن مسلمةوبين يديه ورد وسوسان ونيلوفر الى صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية بسئله وصفها وشرط في رغبته ان يكون اول الشعر : (كامل) .

وثلثة لما اجتمعن بمجلس(١)   نبهن مني همة لم تنعس

فاضاف ابو بكر اليه بديهة ابياتا سرية تعجز من رامها روية وبعث بها اليه . وهي : (كامل) » :

١ ـ وثلاثةٍ لَمّا اجتمعْنَ بمجلسٍ   نبّهْنَ منّي هِمّةً لم تَنْعَسِ

٢ ـ ودعوْنَ حيَّ على الصبوحِ فشُقْنَني   بِدُعائِهِنَّ الى لقاءِ الأكؤسِ

٣ ـ وردٌ كمثلِ دمِ الوَريدِ وسوسنٌ   غضٌّ بِسوسِيِّ الغلائلِ(٢) مكتسِ

٤ ـ ويَزِينُه نيلوفرٌ أوراقُهُ   وَرِقٌ(٣) جرى من فوقِ اخضرَ أملسِ

٥ ـ فاذا سرَتْ انفاسُها لكَ أبرأَتْ   بلطيفِ ريّاها غليلَ الأنْفُسِ

٦ ـ الوردُ والسوسانُ والنيلوفرُ الـ   ـأرجُ المشمَّمُ محركي ومُوَسْوِسي

٧ ـ فاقتْ بحسنِ رُوائِها وأريجِها   فيها من النُّوّارِ أعْمَرُ مَجْلِسي

(١) هذا الشطر هو بداية مقطوعة ابن هاني في وصف الورد والياسمين والنرجس اوردها ابو الوليد في كتابه البديع ص ٣٣ وهي :

وثلاثة لم تجتمع في مجلس   الا لمثلك والاديب اريب

(٢) الغلائل : واحده غلالة : شعار يلبس تحت الثوب او تحت الدرع .

(٣) الورق : الفضة : مضروبة كانت او غير مضروبة . (ج) اوراق ووراق . والورقة : شجرة ورقة : كثيرة الورق و ـ خضراء الورق : حسنة .

التخريج : البديع ٣٦ ـ ٣٧ .

[٢٣]

قال ابو الوليد : « ومن الباهر جماله الظاهر كماله قطعة(١) لصاحب الشرطة ابي بكر ابن القوطية موصلة بمدح ابي — ابقى الله علي ستره ورزقني بره — وهي » : (كامل)

١ — ومضرَّجِ الاثواب مسكيّ النَّفَسِ ... فكأنَّما اشتُقَّت حُلاهُ من الغَلَسْ
٢ — شركُ البنفسج في الاديم فَلَوْنُه ... مِنْ لَوْنِه فكأنَّهُ منه اختُلِسْ
٣ — يسري اذا طَرَقَ الظَّلامُ نسيمُهُ ... ويظلّ يكمَنُ بالنهار كذي دَلَسْ(٢)
٤ — مُتَنَكِّراً حتّى المساء وانما ... سُلْطانُه بالليلِ فهْو من الحَرَسْ
٥ — جنسٌ يخالفُ كلَّ جِنسٍ في التَّعرّي والتلبُّس والتوحُّش ولأُنْس(٣)
٦ — فتراهُ طُولَ نهارِهِ مُتَجَرِّداً ... من عَرْفِهِ ومع الدَّياجي مُلْتَبِسْ
٧ — وتَراهُ طُولَ نهارِهِ مُتَوَحِّشاً ... فاذا دنا وقتُ الظلامِ لهُ أَنِسْ
٨ — أَنِسَ المَعالي بابن عامرٍ الذي ... عَمِرَتْ بدوْلَتِه منازِلها الدُّرُسْ
٩ — أحيي الرياسَةَ بالسياسَةِ فَهْو مُفَصِّحٌ لكُنْهِها ....(٤) بعد الحرسْ
١٠ — وعَلا فلم يَرِثِ العُلى والمجدَ عن ... جَدٍّ لهُ نكِسٍ ولا جدٍّ تَعِسْ
١١ — نُورٌ تَوَقَّدَ فاسْتَبانَ بِلَمْحِهِ ... ما كانَ أشكلَ قبلَ ذلك والتَبَسْ

(١) هذه القطعة في وصف نبات (الخيري النمام) وهو نبات له زهر ، وغلب على اصفره لانه الذي يستخرج دهنه ويدخل في الادوية . ويقال للخزامى (خيري البر) لانه ازكى نبات البادية .
(٢) ذو دلس : الدلسة : الظلمة .
(٣) لعلها (والانس) حذف الالف الموصولة لعدم وضوحها في النطق .
(٤) بياض في الاصل ؛ اشار اليه محقق كتاب البديع . [مفصح] وردت الكلمة بكسر الحاء في الاصل خطأ .

التخريج : البديع ١١٠-١١١ .

[٢٤]

قال ابو الوليد : « وقال صاحب الشرطة ابو بكر بن القوطية يصفه(١) باوصاف سرية وهي » : (رجز)

١ — اما ترى الرَّوْضَ حِيما (م) بياهُ نَحا إقليدَسَهْ
٢ — فَصوَّرَ السّوسنَ مِنْ دائرةٍ مُسَدَّسَهْ

(١) القصيدة في وصف السوسن .

٣ ـ مُدْهُنَـة من فِضَّـةٍ بِتِبْرِهـا مُلَبَّسـهْ
٤ ـ واضحة فاضحة صاحبها مُدَلَّسـهْ
٥ ـ إن رامَ كتم لتَشبهها وشمّها انظُرْ مَعطِسـهْ
٦ ـ تَجِدْ بقاياً طيبِهِ بأنفِهِ مُحتَبِسـهْ
٧ ـ وفوقها رَقيبَـةٌ منها لها مُحترِسـهْ
٨ ـ نابِلَـةٌ رامحَـةٌ سائِفَة مُتَرِّسـهْ
٩ ـ كان اسمُها تَسُوسُ[٢] لا (م) كِنْ قُرِئَتْ مُنَكَّسـهْ

قال ابو الوليد : « قوله : وفوقها رقيبة يعني القائمة وسط السوسنة . نابلة ذات نبل جعل التي تحدق بالرقيبة في اسفلها نبلاً وجعل ايضا منها رماحا في قوله : رامحة . وسائفة[٣] يحتمل ان يجعل الوشائعَ الصُفْرَ التي حولَ الرقيبةِ سُيوفاً ويحتمل ان تكون السيوف الاوراقَ البيضَ ومترّسة ذات تُرْسٍ ولا شكَّ انه من الاوراق البيض . وقوله : تَسُوسُ اراد مستقبل فعل السامة وهو مليح فيه معنى التنويه »[٤] .

(٢) اي سوسن عكسها نسوس .
(٣) في الاصل : وسائفة . والسائفة من ضرب السيف .
(٤) البديع : ١٣٥

التخريج : البديع ١٢٤ـ١٣٥

ـ الضاد ـ

[١٢٥]

فمن ذلك شعر ابي بكر بن القوطية وهو من اوله : (مجتث)

١ ـ بشاطئ الواد نهرٌ كسا الدرانِكَ أرضَـهْ
٢ ـ خُضراً وصفراً وحمراً وبعضها مُبْيَضَّـهْ
٣ ـ نمارقٌ[١] وزرابٍ[٢] من النواوير غضّـهْ

(١) النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (ج) : نمارق .
(٢) الزربية : الوسادة تبسط للجلوس عليها (ج) زرابي . وزرابي النبات : مابدا فيه اليبس فاحمر او اصفر وفيه خضرة .

٤ ـ فالوردُ وجنةُ خَوْدٍ[٣] بيضاءَ غَرّاءَ بضَّه

٥ ـ كما البنفسج خدٌّ ابقى به اللثمُ[٤] عضَّه

٦ ـ والياسمين نجومٌ حازتْ من الحسن محضَه

٧ ـ رَوْضٌ بديع متى ما تجِلْ بنه الطَّرفَ ترضَه

٨ ـ تقيّدُ اللحظَ حسناً فليس يستطيعُ نهضَه

٩ ـ حكى سجايا ابن عبّا (م) دٍ الكريم وعرضَه

١٠ ـ فاضٍ على الحق ماضٍ راضٍ به لو أمضَّه

١١ ـ اسمٌ ابتداءٍ تعالى ان يحسِن الدهرُ خفضَه

قال ابو الوليد : « اراد انه رفيع القدر لم تقدِرْ على خفضه نوبُ الدهرِ وهو معنى كالسحر »[٥] .

---

(٣) الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق . (ج) خود وخودات .

(٤) اعتمدت رواية الذخيرة لان في البديع وردت الهشم والهشم : الارض المجدبة او ما تطا من الارض . ج : هشوم .

(٥) البديع ٤٣ .

التخريج : البديع ٤٣ . وردت ستة ابيات من هذه القصيدة في الذخيرة ٢/١/٢٠٣ :
الاول [بشاطيء النهر نور] . الثاني : لم يرد . الثالث،السادس والتاسع بالرواية نفسها . الرابع [غراء بيضاء] .
وباقي الابيات لم ترد .

ـ الطاء ـ

١٣٦

قال ابو الوليد : « ومن المستحسن المستغرب والمستطاب والمستعذب ما انشدنيه لنفسه فيه صاحب الشرطة ابو بكر ابن القوطية وهو : (سريع) :

١ ـ أما ترى الرَّيحانَ أوراقُه تلتفُّ تجعيداً ولا تنبسِطْ

٢ ـ دقيقةُ اللَّمَّاتِ في رؤوسها كأنّهُ أسودُ جعْدٌ قططْ[١]

٣ ـ وقد غدا تنويرُهُ جَوْهراً ففي المَوامي والرُّبى يلتقَطْ

٤ ـ حتّى اذا مامَلَّ مِن مكثِه في عُوده المُشرق فيه سقَطْ

---

(١) القطط يقال : شعر قطط : قصير جعد .

٥ ـ مَكْشوفاً(٢) عن ثَمرٍ أسودٍ كأنّه من نفض حِبرٍ نُقِطْ

قوله : المَوامي جمع مَوْماة وهي القفر ويقال بَوباة فيها ايضا والربى جمع ربوة وهو ما ارتفع من الارض »(٣) .

---

(٢) [في الاصل متكشفا] : هامش البديع
(٣) البديع ٨٩

التخريج : البديع ٨٨ ـ ٨٩

ـ القاف ـ

[٢٧]

وقال في الفستق :

(مجزوء الخفيف)

١ ـ صَدَفٌ ابيضٌ نَقِيّ ذو بهاءٍ ورَوْنَقِ
٢ ـ مُتَفَسِّرٌ عن جوهرٍ اخضرٍ فيه مُطْبَقِ
٣ ـ كلُّ صبغٍ يعزى الى لونه قيل فُسْتقي

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٧

ـ الكاف ـ

[٢٨]

قال ابو الوليد : « ومن الصفات المستحسنة فيه(١) قول صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهي » : (رجز)

١ ـ وحالِكِ اللَّوْنِ كلَوْنِ المِسْكِ كأنَّما أحداقُهُ مِنْ سُكّ(٢)
٢ ـ مُدَّرِعٍ ثَوْباً دقيق السِّلْكِ كأنَّما صِباغُهُ باللُّكّ(٣)
٣ ـ أزْرَى بلونِ الوَرْدِ لو مايَحكي نَسيمُهُ كان بغَيْرِ شَكّ
.... مابَيْنَ أنوارِ الرُّبى كالمَلْكِ

---

(١) المقصود بالوصف هو الشقراي شقائق النعمان .
(٢) السكّ : من الطيب عربي .
(٣) اللك : بالفتح شيء احمر يصبغ به .

التخريج : البديع ١٥٢ ـ ١٥٣

[٢٩]

قال ابو الوليد : « ولصاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية في جميع احواله(١) وصف اغرب عن كماله وهو : (رجز مشطور) »

١ ـ وذاتِ جِسْمٍ كاللُّجَيْنِ المُنْسَبِكْ
٢ ـ مُبْيَضَّةِ الأثوابِ مِنْ نَسْجِ البَرَكْ
٣ ـ خُضْرٌ سَراويلاتُها خُضْرُ التِّكَكْ
٤ ـ كأنَّما العَنْبَرُ فيها قَنْدٌ فُرِكْ
٥ ـ والمِسْكُ في قِيعانِها امْتَسَكْ
٦ ـ ناسِكَةٌ نَهارَها مع النُّسُكْ
٧ ـ حتى اذا اللَّيْلُ تدانى واشْتَرَكْ
٨ ـ وآنَ أنْ يأتي المُحِبُّ المُنْهَتِكْ
٩ ـ غَلَّقَتِ البابَ وقالتْ هيتَ لَكْ(٢)

(١) المقصود بالوصف : النيلوفر
(٢) هيت لك : هلم

التخريج : البديع ١٤٤ـ١٤٥

ـ اللام ـ

[٣٠]

قال ابو الوليد :« ووقع بين الوزير ابي الاصبغ بن عبدالعزيز وصاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية قطعتان يفضل ابو الاصبغ الخيري وابو بكر البنفسج وقطعة ابي الاصبغ موصولة بمدح ذي الوزارتين القاضي ـ حرس الله خوباءه.. ... وقصيد ابي بكر (ابن القوطية) في الرد عليه ممتزج بمدح الحاجب ـ اطال الله عمره وابقى علينا ستره ـ وهو : (كامل)

١ ـ نَبُلَ البنفسج فاحتوى التَّفْضيلا ... وكـذا البنفسجُ لن يزالَ نَبيلا
٢ ـ لمّا شأى(١) نَوْرَ الرَّبيعِ بِطيبِهِ ... وحوى من الشَّرف الصريح أثيلا
٣ ـ فتفضَّلَ النُّوّارَ فحاز دون جميعه ... قَصَبَ السِّباقِ ولم يكنْ مفضولا
٤ ـ متشبهاً في سَبْقِهِ بالحاجِبِ الـ ... أعلى عمادِ الدين اسماعيلا

(١) شأى : سبق

٥ ـ مَلِكٌ عَلا غُرَّ المُلوكِ المُعْتَلِيـ　　ـنَ أباً وَجَدّاً في العُلا وَقَبيلا

٦ ـ كم طاوَلوهُ في الفِخارِ فَفاقَهُمْ　　عَرْضاً الى المجدِ التَّليدِ وطُولا

٧ ـ مُتَشَبِّهينَ بما يُمَثِّلُهُ لَهُمْ　　لو أَحْسَنوا التَّشْبيهَ والتَّمْثيلا

٨ ـ كَتَشَبُّهِ الخيريِّ بالمُزرى بِهِ　　لِيَحوزَ مِنْ تِلْكَ الخِصالِ فَتيلا

٩ ـ واذا اعتزى فإلى البنفْسج يَعتَزي　　واليه يُنْسَبُ كي يعزَّ قَليلا

١٠ ـ ماللكُرُنْبِي(٢) الخليقةِ يَبْتَغي　　فَضْلَ الرَّئيسِ المُعْتَلي تَخْييلا

١١ ـ أوَ مادَرى أنَّ البنفْسج لم يَزَلْ　　فَوْقَ الأكُفِّ جَلالةً مَحْمولا

١٢ ـ مِنْ أَيْنَ للخيري اللَّئيم طلاقَةُ الـ　　ـسَّمح الكريم ولَن يزال بَخيلا

١٣ ـ مُتَسَتِّرٌ طولَ النَّهارِ بعَرْفِهِ　　كي لا يُرى لنَسيمِهِ مَسْؤولا

١٤ ـ حتَّى اذا طَرَقَ الظَّلامُ سَحابَهِ　　إذْ لا يُرى إلا القَليلَ سؤولا

١٥ ـ زَهِمُ(٣) المَشَمِّ إذا تقادَمَ قَطْفُهُ　　شيئاً قليلاً أو أحَسَّ ذُبولا

١٦ ـ واذا قَرأْتَ منافعَ النُّوّارِ لِلْـ　　ـحُكَماءِ أَصْبَحَ بينها مَجْهولا

١٧ ـ والنَّفعُ غضاً إن تشأْ أو يابساً　　هو للبَنَفْسَجِ كلِّهِ(٤) مَحْصولا

١٨ ـ لا يستحيلُ نسيمُهُ في الحالَتَيْـ　　ـنِ ولا اذا استَنْشَقْتَهُ معْسُولا

١٩ ـ وذخيرةُ الخُلَفاءِ والأملاكِ لا　　يَخْلُونَ مِنْهُ مُجَنَّساً مَفْصُولا

٢٠ ـ فَلْيَحْظَ بالقِدْحِ المُعَلَّى فاخِراً　　ولْيَرجمِ الخيريُّ عَنْهُ ذَليلا

---

(٢) الكرنب : نبات ثني (محول) وله ساق قصيرة غليظة وبرعم في الراس ملفوف ورقه بعضه على بعض وينبت في المناطق المعتدلة ويسمى في الشام (الملفوف) .

(٣) الزهم : الكثير الشحم الدسم .

(٤) كله : وردت الكلمة في الاصل بضم الهاء وهو خطأ .

التخريج : البديع ٧٩-٨٢

ـ الميم ـ

[٣١]

قال ابو الوليد : « ومن الصفات السرية وصفه(١) صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية وهو » (وافر) :

١ ـ وأبْيَضَ ناصِعٍ صافي الأديمِ　　تَطَلَّعَ فَوْقَ مُخْضَرٍّ بَهيمِ

---

(١) المقصود بالوصف : الياسمين .

٢ ـ نَزيهُ النَّفْسِ هِمَّتُهُ المَعالي ‏ ذَكِيُّ العَرْفِ مِسْكِيُّ الأديمِ
٣ ـ فَلَسْتَ تراهُ الاّ عِنْدَ مَلْكٍ ‏ والاّ عِنْدَ خاصِّيٍّ كَريمِ
٤ ـ شأى النوّارَ فارْتَفعَ اعتِراشاً ‏ عَلَيهِ كهَيْئَةِ المَلِكِ العظيمِ
٥ ـ كأن ثمارَهُ المُجْتنيُّ مِنْها ‏ سماءٌ قدْ تَحَلَّتْ بالنُّجومِ

التخريج : البديع ٩٣–٩٤

[٣٢]

قال ابو الوليد : « ولصاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية في تفضيله(١) ابيات بديهية سرية وهي » (بسيط) :

١ ـ وأصفرٍ نَرجِسِيِّ اللَّوْنِ نمّامِ ‏ مُبَرّإٍ من صنوف النّقص والذّامِ
٢ ـ زها اعتِلاءً على النّمام(٢) يَجْمَعُهُ ‏ به اسْمُهُ فِعْلَ ذي لُبٍّ وإلهامِ
٣ ـ فقال لي الفَضلُ إنّي في النهار وفي ‏ لَيْلي أَنِمُّ وفي صُبْحي وإظْلامي
٣ ـ وانت يامُدّعي اسمي طول يومك لا ‏ تُدْنَى اطّراحاً الى خيْشوم شمّامِ
٥ ـ وانّ لونَكَ من لون النّحاسِ ولوْ (م) ‏ ني في مَلاحته ضربٌ من السّامي

(١) المقصود بالتفضيل : الخيري
(٢) النمام : نبت طيب الرائحة .

التخريج : البديع ٨٤

[٣٣]

قال ابو الوليد : « وانشدني ايضا لنفسه صاحب الشرطة ابو بكر (بن القوطية) ابياتا يصف فيها الورد والسوسان قصر على جميع تشبيهاتها وبديع صفاتها الحسن والاحسان .وهي » : (بسيط)

١ ـ قم فاسقِنيها على الورد الذي فَغَما ‏ وباكِرِ السوسنَ الغضّ الذي نجما
٢ ـ كأنما ارتضعا خِلْفَيْ(١) سمائهما ‏ فأرضعتْ لَبَناً هذا وذاكَ دَما
٣ ـ جِسْمان قد كفر(٢) الكافورَ ذاكَ وقد ‏ عقَّ العقيقَ احمراراً ذا وما احتشما
٤ ـ كأن ذا طَلْيةٌ نُصِبَتْ لمُعْتَرِضٍ ‏ وذاكَ خدٌّ غداة البيْنِ قد لُطِما

(١) الخلف : بكسر الخاء : ضرع الناقة ، ولها خلفان من خلف ومن امام (هامش رايات المبرزين ٤١) .
(٢) كفر : ستر (هامش رايات المبرزين ٤١) .

٥ ـ أولا فذاك أنابيبُ اللجَيْن وذا   جمرُ الغضا حرّكته النارُ فاضطرما

قال ابو الوليد : « قوله : على الورد الذي فغما اي الذي سدَّت ريحه الخياشيم • وقوله الذي نجم اي الذي طلع • والطلية صفحة العنق وهي واحدة الطلى • ولغة ثانية في الطلْية : طلاة • ونُصّت : رُفِعَت »(٣) •

---

(٣) البديع : ٣٧

التخريج : البديع ٣٧ ، رايات المبرزين ٤١ وفيه : « وانشد له الحريري في درة الغواص (بسيط) .
البيت الاول :
[اشرب على السوسن الغض الذي فغما   وباكر الآس والورد الندي بكما]
(هامش الرايات : هكذا في درة الغواص وفي الاصل نما وكذلك جعلها لوس كما جعل الآس : الانس)
الثالث : [خلان .. وما ظلما] (هامش الرايات : في درة الغواص جسمان) .
الرابع [كان ذا دمية] (هامش الرايات : في درة الغواص: طلية) .
الخامس [جمر الغضى حركته الريح] .

[٣٤]

قال ابو الوليد : « واهدى صاحب الشرطة ابو بكر (بن القوطية) المذكور طيب بهار الى الوزير ابي عامر بن مسلمة وكتب معه ابياتا رائقة السمات فائقة الصفات ، وهي : (خفيف)

١ ـ قلْ لريحانة العلا والمكارمْ   والكريم النجار وابن الأكارمْ
٢ ـ قد بعثنا إليك ياخيرَ ناشٍ   بالدنانير فوقَ محض الدراهمْ
٣ ـ لم يشُسْ طبعَ هذه جعفرٌ قـ   ـطُ ولا ضربَ تلك راحةُ قاسمْ
٤ ـ ببهارٍ حكى جمالَكَ حسْناً   وحكى عرفَك الذكيّ لناسمْ
٥ ـ يتشكّى الظما وفي يدك الرّ (م)   يُ فإنْ لم تروِه كنتَ ظالمْ
٦ ـ دُمتَ للمهرجان والعيد والنيـ   ـروز إلفاً من الحوادث سالمْ

التخريج : البديع ١٠٢-١٠٣

ـ النون ـ

[٣٥]

وقال في السفرجل :
(البسيط)

١ ـ وزعفرانيةٍ في ثوبٍ محزونٍ   تروقُ طعماً وشماً في البساتينِ

٢ ـ معصفرةٍ من بناتِ الحُسْنِ تحسبها في زغبها[١] ميّتاً في ثوبِ تكفينِ

٣ ـ قد رُشّحت فوقَ أغصانٍ ترجّحُها وفلّكت[٢] كثدي الرّبْربِ[٣] العينِ[٤]

(١) الزغب : صغار الريش والشعر ولينه .

(٢) فلك الثدي : مبالغة فلك أي استدار كالفلكة الفصيل : شد لسانه بما يشبه الفلكه اي استدار حتى لا يرضع .

(٣) الربرب : قطيع من البقر الوحشي والانسي ومن الظباء (ج) ربارب .

(٤) العين : المعين من البقر : ما كان بين عينيه سواد .

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٦-٢١٧

[٣٦]

قال ابو الوليد : « ولصاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية فيه قطعة سرية موصولة بمدح ذي الوزارتين ابي ايوب بن عباد ابقاه الله واسبغ عليه نعماه وهي : (بسيط)

١ ـ نَوْرُ الرُّبى خَوَلٌ[١] والورد سلطانُ بدا فقضى قبلُ آذارٌ ونيسانُ

٢ ـ سرٌّ طوته فصول العام حاسدةً لِفضْلِهِ إذْ لَهُ السلطانُ والشانُ

٣ ـ حتى إذا ما الربيعُ الطلْقُ نمَّ بهِ بدا وقد ضاقَ عنْ مثواهُ كتمانُ

٤ ـ معالجاً فتحَ أوراقٍ تطبّقُهُ كما يُعالجُ فتحَ العيْنِ وسْنانُ

٥ ـ حتى تفتّحَ مِنْ أكمام بُرْدَتِهِ كما تفتّحُ بعدَ النومِ أجفانُ

٦ ـ أمّا النسيمُ فطيبٌ لا أكيفُهُ واللونُ حُسناً بهِ الألوانُ تزدانُ

٧ ـ فما سِوى الوردِ في النوارِ من ملكٍ ولا كمثلِ ابي أيوبَ سلطانُ

٨ ـ ملكٌ يُريك اهتزاز الروض يتبعُهُ حلمٌ رسا منه فوق الأرض ثهلانُ

(١) خول : الخول : عطية الله من النعم والخدم والحاشية [يستعمل بلفظ واحد للجميع] .

التخريج : البديع ١٢٥-١٢٦

[٣٧]

وقال في الترنجان :

(الوافر)

١ ـ وأخضرَ فُستُقيِّ اللونِ غضٍّ يروقُ بحُسْنِ منظرِهِ العيونا

٢ ـ ذكيُّ العَرْفِ مشكورِ الأيادي كريمٍ عرْفُهُ يُسْلي الحزينا

٣ ـ أغار على الترُنْج وقد حكاه فزاد على اسمه ألِفا ونونا

قال ابن بسام : « واراه سمع قول صاعد اللغوي فيه حيث يقول :

من طيبه سَرَقَ الأترُجُّ نكهتَهُ ياقومُ حتى من الاشجار سُرّاقُ

ولكنه عكسه ، اذا اقتبسه ، وترك الرائحة ومال الى الاسم »(١) .

---

(١) الذخيرة ٢/١/٢١٦

التخريج : الذخيرة ٢/١/٢١٦

ـ الهاء ـ

[٣٨]

قال ابن بسام : « وانشد(١) للوزير ابي بكر بن القوطية(٢) في تجنيس القوافي، عارض بها طريقةابي الفتح البستي »: (مجزوء الوافر)

١ ـ سقاني كأسَهُ ولهاً دبيبٌ زادني ولها

٢ ـ غزالٌ إن رأى ولهي زَهَا عن قصتي ولها

---

(١) ويقصد بذلك صاحب البديع في وصف الربيع .

(٢) في هامش الذخيرة يشير المحقق الاستاذ احسان عباس ان المذكور هنا هو ابن القوطية الحفيد حيث يقول بعد ترجمته لابن القوطية الجد الذي يحسبه صاحب الشعر المذكور اعلاه: « ولا يمكن ان يكون هو المذكور هنا ، فلعلهذا حفيد له ، ولهذا وضعه الحميدي في باب الكنى .. وقد كان ابو بكر هذا هو صاحبالشرطة وذكر انه شاعر متاخر (بالنسبة لزمان الحميدي) وقد اكثر له صاحب البديع منالمختارات الشعرية » [الذخيرة ٢/١/٢١٥] .

التخريج : الذخيرة : ٢/١/٢١٥ .

ـ الياء ـ

[٣٩]

قال ابو الوليد : « وقال صاحب الشرطة ابو بكر بن القوطية يصف الربيع ويمدح ذا الوزارتين ابا عمرو احمد بن اسماعيل بن عباد : (بسيط مخلع)

١ ـ أما ترى الروضَ جوهريّاً ينظِمُ دُرَّ السما مَليّاً

٢ ــ والنَّوْرُ من فضّةٍ وتِبرٍ متى غدا النبتُ صيرفيّا(١)

٣ ــ حتى كأن الربيعَ مَلْكٌ يُحيى له نورُها البهيّا

٤ ــ ترى نواويرَهُ كتِبرٍ محضٍ وآذارُ قِسطريّا(٢)

٥ ــ قد مدّ نطعاً(٣) على رُباها ينتقدُ المحضَ والرديّا

٦ ــ مثلَ انتقادِ العُلا أبا عمرو نجلَ عبّادِ السَّريّا

٧ ــ ألراجحَ الواضحَ المحيّا والحُوّلَ القُلَّبَ(٤) الكميّا

٨ ــ والمنجبِ المعجِب افتناناً والمنبِهِ المِدْرَهِ(٥) الذكيّا

---

(١) الصيرف ، والصيرفي : صراف الدراهم والمتصرف في الامور المجرب لها (ج) صيارف وصيارفة .

(٢) القسطري : القسطار هو منتقد الدراهم والقسطري : الجسيم (ج) (قساطرة) .

(٣) النطع : بساط من جلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب او بقطع الراس .

(٤) القلب : الكثير التقلب ، هو حول قلب : بصير بتقليب الامور .

(٥) المدره : جمع المادر و : القطعة من المدر : الموضع الذي يؤخذ منه المدر . « مدرة الرجل » : بيته . « فلان اسيد مدرته » سيد بلدته .

التخريج : البديع ٢٥ــ٢٦

مراجع التحقيق

— الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخيرالدين الزركلي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٦٩ .

— انباه الرواة على انباه النحاة تاليف الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥ م /١٣٧٤ هـ .

— البديع في وصف الربيع لابي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري (ت : قريبا من ٤٤٠ هـ) نشر وتصحيح الاستاذ هنري بيريس ، الرباط ، المطبعة الاقتصادية ، ١٩٤٠ م /١٣٥٩ هـ .

— بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس علمائها وامرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل اليها او خرج عنها ، للضبي : احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت : ٥٩٩ هـ) ، مجريط ، مطبعة روخس ، ١٨٨٤م.

— بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت : ٩١١ هـ) تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، جزءان ، الطبعة الاولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٦٥ م .

— تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية القرطبي ، تحقيق وشرح عبدالله انيس الطباع ، بيروت ، دار النشر للجامعيين ، ١٩٥٧ م .

— جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس واسماء رواة الحديث واهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر لابي عبدالله محمد بن فتوح الحميدي (ت : ٤٨٨ هـ) ، القاهرة الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٦ م .

— دائرة المعارف الاسلامية ترجمة محمد ثابت الفندي واحمد الشناوي وابراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس ، ١٩٣٣ م /١٣٥٢ هـ .

— الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب تاليف برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي المتوفى سنة ٧٩٩ هـ ، وبهامشه كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لابي العباس سيدي ابن احمد بن احمد بن احمد بن عمر بن محمد اقيت عرف ببابا التنبكتي ، بيروت دار الكتب العلمية .

— الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة تاليف ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت : ٥٤٢ هـ) . تحقيق احسان عباس ، ٨ اجزاء بيروت ، دار الثقافة ١٩٧٨م.

— رايات المبرزين وغايات المميزين لابي الحسن علي بن موسى ابن عبدالملك بن سعيد (ت : ٦٨٥ هـ) تحقيق د. النعمان عبدالمتعال القاضي ، القاهرة ، مطابع الاهرام ، ١٩٧٣ م .

— شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، لابي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي (ت : ١٠٨٩ هـ) اربعة مجلدات ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، د . ت .

— كتاب الصلة لابي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال (ت : ٥٧٨ هـ) قسمان ، القاهرة ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٦ م .

— فجر الاندلس : دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الاموية (٧١١ - ٧٥٦ م) ، تاليف د. حسين مؤنس ، الطبعة الاولى ، القاهرة الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ م .

— كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة ، تصحيح محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول ، ١٩٤١ م/١٣٦٠هـ.

— المزهر في علوم اللغة وانواعها لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، شرح وضبط محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابي الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى ، دار احياء الكتب العربية ، د . ت .

— مطمح الانفس في ملح اهل الاندلس للفتح بن خاقان (ت : ٥٢٩ هـ) ، تحقيق هدى شوكة بهنام ، مجلة المورد ، المجلد العاشر العدد الثالث - الرابع المزدوج، بغداد ، ١٩٨١ م / ١٤٠٢ هـ .

— معجم الادباء المعروف بارشاد الاريب الى معرفة الاديب لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، نسخ وتصحيح : د . س . مرجليوث ، ط ٢ ، سبعة اجزاء ، القاهرة ، مطبعة هندية بالموسكي، ١٩٣٠ م .

— معجم المطبوعات العربية والمعربة تاليف يوسف اليان سركيس ، مطبعة سركيس بمصر ، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م .

— المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ، تحقيق شوقي ضيف، ط ٢ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤ م .

— نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب شهاب الدين احمد بن محمد المقري (ت : ١٠٤١ هـ) ، تحقيق احسان عباس ، ٨ اجزاء ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ .

— نوادر المخطوطات ، تحقيق عبدالسلام هارون ، تحفة الابيه فيمن نسب الى امه دون ابيه (٥) ، الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .

— وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت : ٦٨١ هـ) تحقيق : احسان عباس بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ .

— يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر لابي منصور عبدالملك ابن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، د . ت .

Brockelmann, C. Geschichte Der Arabischen, Litteratur, Zwetter Supplementband, Leiden, E.J, Brill, 1938.

القصيدة الخاقانية في القراءة وحسن الأداء

نظـــم

ابي مزاحم ، موسى بن عبيدالله الخاقاني
المتوفى سنة ٣٢٥هـ

مع مقتطفات من شرح ابي عمرو الداني للقصيدة

تحقيق وشرح

علي حسن البواب

الاستاذ المشارك في كلية اللغة العربية
ـ الرياض ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه نستعين

الحمد لله الذي امر بترتيل القرآن الكريم فقال : « ورتل القرآن ترتيلا »(١) والصلاة والسلام على رسـول الله القائـل : (زينـوا القرآن بأصواتكم)(٢) .

وبعـــد :

فدقة اخراج الاصوات من مخارجها ، واتقان الممدود ومراتبها ، واحسان الوقف والوصل ، ومعرفة مايدغم وما لا يجوز ادغامه ، وما يظهر وما يخفى ، واحكام التفخيم والترقيق والتشديد والامالة ، وتجنب اللحن وغير ذلك من موضوعات علم التجويد هي في غاية الأهمية للقارىء والمقرىء . وقد بذل العلماء المسلمون جهوداً عظيمة لوضع أسس هذه العلوم .

ومن المؤلفات التي تدل على عناية علماء العربية ، وجهودهم الكبيرة في مجال التجويد هذه القصيدة التي نقدمها لأبي مزاحم الخاقاني ، وترجع أهمية القصيدة الى أمور ، منها :

- أنها قصيدة سهلة الحفظ ، لطيفة المعاني ، سهلة الأسلوب .
- أن مؤلفها الائمة الثقات المتقدمين ، ومن أقدم من الف في التجويد ، ان لم يكن اولهم .
- أن العلماء استحسنوا هذه القصيدة ، وحفظوها ، واستشهدوا بأبياتها ، وشرحوها .

ومؤلف القصيدة هو(٣) ، موسى بن عبيدالله بن خاقان ، الامام أبو مزاحم الخاقاني البغدادي ، كان ابوه وزيراً للخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله ، كما كان جده وأخوه وزيرين . سمع أبو مزاحم عددا من كبار العلماء ، كما اخذ عنه عدد

(١) سورة الزمل : ٤ .
(٢) ينظر مسند الامام احمد ٢٨٣/٤ ، وجامع الاصول لابن الاثير ٤٥٤/٢ .

(٣) ينظر : تاريخ بغداد للخطيب ٥٩/١٣ ، والانساب للسمعاني ١٨/٥ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٩٤/١٥ ، وغاية النهاية لابن الجزري ٣٢٠/٢ .

من الحذاق . ترك أبو مزاحم الدنيا واعمل نفسه في رواية الحديث ؛ واقرأ الناس ؛ وتمسك بالسنة. وكان اماماً مجوداً محدثاً، بصيراً بالعربية، شاعراً مجيداً . روى العلماء انه ثقات أهل السنة . وكان خاتمه (دن بالسنن . موسى تعن) .

قال ابن الجزري : هو أول من صنف في التجويد في أعلم ، وقصيدته الرائية مشهورة ، وشرحها ، الحافظ أبو عمرو . وله غير هذه القصيدة : قصيدة في السنة(٤) . وله في المكتبة الظاهرية بدمشق قصيدة في « الفقهاء » مع قصيدته الرائية في التجويد(٥) . وفي كشف الظنون انه له قصيدة رائية في علم الانشاء(٦) .

توفي ابو مزاحم في ذي االحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

اما قصيدته الرائية في التجويد - وهي التي بين ايدينا - فقال ابو عمرو الداني في تقديمه لشرحها ؛ عن سبب هذا الشرح : « ... استحسان العامة والخاصة لها ، وشدة ابتهال اهل القرآن بها ، واخذهم انفسهم بحفظها ؛ وما وقفنا عليه من المعاني فيها ؛ وحسن بهجتها ؛ وتهذيب الفاظها ؛ وظهور معانيها ، وسلامتها من العيوب ؛ ووفور حظها من الجودة ؛ مع ماكان في أبي مزاحم رحمه الله من المناقب المحمودة والاخلاق الشريفة ؛ ظاهر النسل ، مشهور الفضل ؛ وافر الحظ من الدين والعلم ، حسن الطريقة ، سنيا جماعيا ؛ فالزمنا انفسنا لذلك الابانة عن حلبها ؛ وتكلفنا البيان عن خفيها ... »(٧) .

وقد نظم الامام ابو الحسن السخاوي قصيدة في التجويد سماها « عمدة المفيد » ، جاء فيها باكثر علوم التجويد ؛ ويظهر جليا فيها رغبته في منافسة قصيدة الخاقاني ؛ اذ ختمها بقوله :

فانظر اليها وامقا متدبرا
فيها ، فقد فاقت بحسن بيان
واعلم بأنك جائر في ظلمها
ان قستها بقصيدة الخاقاني(٨)

(٤) غاية النهاية ٢/٣٢١ .

(٥) فهرس الظاهرية - علوم القرآن ٢٢٤ .

(٦) كشف الظنون ١٣٣٩ .

(٧) شرح قصيدة الخاقاني لابي عمرو ١٢٨ ب .

(٨) جمال القراء للسخاوي (مخطوط) ١٩٧ أ .

ولأبي الحسين محمد بن احمد بن عبدالرحمن الملطي المتوفى سنة ٢٧٧هـ قصيدة عارض فيه قصيدة الخاقاني(٩) .

ويكفي قصيدة ابي مزاحم فخرا ان تكون من اوائل المؤلفات في التجويد ، والفضل للسابقين محفوظ مقدر . كما يكفيه فخراً شرح أبي عمرو الداني لها ؛ وما قاله فيها ، وهو الامام المقدم في علوم القراءات والتجويد .

وقد تناقل العلماء القصيدة ؛ واستشهدوا ببعض ابياتا ، فقول أبي مزاحم :

فأول علم الذكر اتقان حفظه
ومعرفه باللحن من فيك اذ يجري
فكن عارفاً باللحن كيما تزيله
وما للذي لا يعرف اللحن في عذر

نقلهما ابن الطحان الاندلسي في كتابه « نظم الأداء »(١٠) ، وابن طولون في « شرح الواضحة »(١١) .

واورد المرادي في شرح قصيدة السخاوي(١٢) قول ابي مزاحم :

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه
فوزن حروف الذكر من اعظم البر

كما نقل ابن الجزري في « النشر »(١٣) بيتي ابي مزاحم :

وان حرف مد كان من قبل مدغم
كآخر ما في (الحمد) فامدده واستحر
مددت لأن الساكنين تلاقيا
فصار كتحريك ، كذا قال ذو الخبر

* * *

تتالف قصيدة ابي مزاحم من واحد وخمسين

(٩) تاريخ التراث العربي - المجلد الأول - الجزء الرابع ٤٥ . وقد ذكر منها ابن الجزري في غاية النهاية ٢/٦٧ اربعة ابيات ، اولها :

اقول لاهل اللب والحجر
مقال مريد للثواب والاجر

(١٠) نظم الاداء - لابي الاصبغ (مخطوط) ق ١٣٨ أ .

(١١) شرح الواضحة - لابن طولون (مخطوط) ق ٢ ب .

(١٢) شرح عمدة المفيد - لابن ام قاسم المرادي (مخطوط) ق ١٠٢ ب .

(١٣) النشر ١/٣١٧ .

بيتاً ، تحدث فيها عن وجوب احسان الأداء ، وذكر ان اخذ القراءة عن الائمة سنة ، وابدى رغبته وحرصه على تعليم التجويد ، وتحدث عن ضرورة ان الحفظ ، ومعرفة اللحن ليمكن تجنبه . وتناول في القصيدة بعض احكام التجويد كمراعاة الدقة في اخراج الحروف ووزنها ، وكيفية اخذ القراءة ، وحروف المد ، والهمزة ، وبعض الأصوات ، واحكام النون الساكنة ، وذكر فيها أن القارىء يجب ان يطيع الله تعالى ، وان تلاوة القرآن ترقق اللسان ، وتهذب النفس .

فالقصيدة لا تشمل كل موضوعات علم التجويد ، بل هي من بدايات التأليف في هذا الفن ، الذي أكمله ـ كغيره من الفنون ـ عالم بعد عالم .

والقصيدة رائية مكسورة ، من البحر الطويل ، وعروضها مقبوضة ، وضربها سالم ، فوزن القصيدة :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مخطوطات القصيدة :

لقصيدة ابي مزاحم نسخ خطية ذكر منها الأستاذ فؤاد سنزكين[١٤] تسع نسخ في اماكن متعددة ، ووقفت على نسختين غير التي ذكرها ، حققت عنهما المخطوطة ، اضافة الى نسخة عليها شرح الداني :

والنسخة **الأولى** من مخطوطات مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ضمن مجموع رقمها ٢٤٦٢ ، مكتوبة نسخي واضح سنة ٧١٧هـ . في ق ٧٣ ب الى ق ١٧٥ ا ، وفي آخر القصيدة ابيات خمسة تتحدث عن القصيدة ، يبدو انها للخاقاني . وقد رمزت لها بالرمز (ا) .

والنسخة **الثانية** من مصورات مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ، فيلم رقم ١٠/٨١٩ من ورقة ١٦٢ ب ـ ١٦٤ ا . وهي مصورة عن دار الكتب الوطنية التونسية رقم ٢٤٠٣ ، كتبت بخط مغربي حسن سنة ١١٢٠ هـ ، بخط بلقاسم محمد بن بلقاسم ، ورمزها (م) .

والنسخة **الثالثة** ، وهي التي بشرح الامام ابي عمرو الداني ، من مصورات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، عن مكتبة تشستربيتي بدبلن ـ رقم ٣٦٥٢ ، من ورقة ١٢٨ ا ـ ١٣٩ ب . اي : في اثنتي عشرة ورقة ، في كل صفحة سبعة وعشرون سطرا ، كتبها علي بن عبدالله بن محمد الغزي سنة ٨٥٩هـ ، بخط نسخي حسن ، وفي بعض صفحاتها رطوبة خفيفة .

والمخطوطة ليست كاملة ، فليس فيها الا شرح واحد وثلاثين بيتاً من قصيدة الخاقاني ، والأبيات العشرون الأخرة وشرحها ساقط من هذه النسخة . وقد جعلت رمزها (ش) .

وقد حققت القصيدة عن النسخ الثلاث ، محاولا اثبات اصح الروايات ، دون جعل نسخة منها اصلا وقد اشرت الى الخلافات بين النسخ ، وهي قليلة .

ولما كان شرح ابي عمرو الداني ذا قيمة علمية جيدة ، والنسخة التي بين ايدينا من هذا الشرح ليست كاملة ، فقد رايت ان انقل بعض عبارات وتعليقات ابي عمرو في الجزء الموجود من شرح المخطوطة ، وكان أكثر ما عني به أبو عمرو الحديث عن أصول القراءة ، وقواعد التجويد ، دون الاهتمام بالفاظ والعبارات . وقد ساق كثيرا من الاحاديث والأخبار تؤيد ما يقول ، ولكني لم انقل ذلك لانه يحتاج الى تخريج وتعليق . وقد اضفت الى تعليقاته شرح بعض الالفاظ .

وفي الابيات التي ليس عليها شرح لأبي عمرو حاولت شرح مايحتاج الى ذلك والتعليق عليه .

وبعـــد :

فهذه القصيدة ـ مع شرح لها ـ بين يدي القارىء ، يفيد منها ان شاء الله ويطلع على عمل جديد من اعمال اسلافنا رحمهم الله ، واثابهم عنا جزيل الثواب ، وغفر الله لهم ولنا ولجميع المسلمين .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

(١٤) تاريخ التراث العربي ـ سزكين ـ المجلد الاول ـ الجزء الاول ٤٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو مزاحم ، موسى بن عبيدالله الخاقاني :

١ ـ أَقولُ مَقالاً مُعْجِباً لأُولي الحِجرِ ولا فَخْرَ ، إنَّ الفخرَ يَدعو الى الكِبْرِ

٢ ـ أُعَلِّمُ في القولِ التِّلاوةَ عائِذاً بِمولايَ مِن شَرِّ المُباهاةِ والفَخْرِ

٣ ـ وأَسْأَلُه عَوْني على ما نَوَيْتُه وحِفْظِيَ في ديني إلى مُنْتَهَى عُمْري

٤ ـ وأَسأَلُه عَنّي التَّجاوزَ في غدٍ فمازالَ ذا عَفْوٍ جميلٍ وذا غَفْرِ

* * *

٥ ـ أَيا قارِيءَ القرآنِ أَحْسِنْ أَداءَهُ يُضاعِفْ لكَ اللهُ الجزيلَ مِن الأَجْرِ

٦ ـ فما كلُّ مَنْ يَتلو الكتابَ يُقيمُهُ ولا كلُّ مَنْ في النّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْري

* * *

(*) في أ بعد البسملة (وبه نستعين) وفي م (صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم . قال ابو مزاحم ، موسى بن عبيدالله الخاقاني رحمه‌الله تعالى بمنه وكرمه . آمين ، آمين ، آمين) .

١ ـ الحجر : العقل ، والكبر : العظمة والتجبر ، كالكبرياء .

٢ ـ في م (اعلم في قولي ...) .

٤ ـ الغفر : مصدر غفر الله الذنوب .

ولم يشرح أبو عمرو الداني هذه الابيات الاربعة لوضوحها ، قال ١٢٨ ب : « وكلما ذكر في هذه الأبيات فانما هو تنبيه على مايريد ذكره ، وسؤال ورغبة وثناء على الله عز وجل ، ولم نقصد الى شرح شيء من ذلك ، اذ كان مفهوماً معلوماً عنه . وانما نشرح ما تغرب مسرفته من أصول القراءات ، ونبين ما يحتاج الى علمه مما ندب اليه ، وحث عليه » .

٥ ـ قال أبو عمرو ١٢٩ أ « واجب على اهل القرآن ان يبحثوا على الاصول التي بمعرفتها يصلون الى تجويد الالفاظ ، وان يعملوا انفسهم في ذلك عن الائمة المتصدرين ، والقراء المشهورين ، فان القارىء اذا احسن اداء التلاوة ، وعرف حقيقة القراءة ، واخذ ذلك عن العلماء الموثوق بدينهم ومعرفتهم السالمين في الاهواء والبدع ، العالمين باللغة التي نزل بها القرآن ، المتمسكين بآثار من مضى من الائمة وكان مراده في تعليمه الله عز وجل لاغيره محتسباً ، فان الاجر ـ لا شك ـ له مضاعف ، وجزيل الثواب له مدخر ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة) .... » .

٦ ـ قال أبو عمرو ١٢٩ ب : « كل من حفظ القرآن من المصحف ، أو تعلمه من معلم عام ليس

٧ – وإنَّ لنا أَخْذَ القراءةِ سُنَّةٌ ... عنِ الأَوَّلينَ المُقرئينَ ذوي السَّبْرِ

٨ – فللسَّبْعةِ القُرَّاءِ حقٌّ على الورَى ... لإقرائِهِم قرآنَ ربِّهِمُ الوِترِ

* * *

٩ – فبالحَرَمَيْنِ ابنُ الكثيرِ ونافعٌ ... وبالبَصرةِ ابنُ العلاءِ أبو عَمرو

١٠– وبالشَّامِ عبدُالله ، وهو ابنُ عامرٍ ... وعاصمٌ الكوفيُّ وهو أبو بَكرِ

١١– وحمزةُ أيضاً ، والكسائيُّ بعدَه ... أخو الحِذْقِ بالقرآنِ والنَّحوِ والشِّعرِ

* * *

له معرفة بالقراءة ، ولا دراية بتجويد الالفاظ ، اذا لم يعمل نفسه في طلب ذلك من أهله ، القائمين به ، فهو غير مقيم له على حده ، وتال له على غير صوابه ، وان حفظه حفظه ؛ وحدره حدرا ؛ لانه غير عالم بالأصول التي بمعرفتها يوصل لتجويد التلاوة وحقيقة القراءة وتجويد الرواية ، وذلك غير موجود الا عند أهله المختصين بعلمه ... » .

ثم قال : « وهذا المعنى الذي شرحناه من قول أبي مزاحم معنى صحيح وقد سبقه اليه علي بن الجهم الهاشمي فقال :

فما كان من قاد الجياد يسوسها ... ولا كل من أجرى يقال له مجري

ومن هذا أخذه أبو مزاحم ، وعلى عروض هذه القصيدة وقافيتها عمل قصيدته هذه » .

٧ – في م (الستر) وفي س (الستر) ، وما أثبتناه من ا ، وفي اللسان سبر : السبر : التجربة ، وسبر الشيء : حزره وخبره ، والسبر : استخراج كنه الأمر .

قال أبو عمرو ١٣٠ أ : « لا نعلم خلافا بين أهل الصلاح من علماء المسلمين ان عرض القرآن على القراء المشهورين بالأمانة سنة من السنن ، والاصل في ذلك عرض النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام في كل عام ، ثم عرضه على ابي بن كعب ، وعرض أبي عليه ، وعرض غير واحد من الصحابة ، ثم عرض التابعون ومن بعدهم .... » .

٨ – قال أبو عمرو ١٣١ أ : « ومن عظيم منن الله عز وجل علينا ، وجزيل ما خصنا به ، قيام ائمة القراء في الامصار ، وتجردهم لطلب القراءة على التابعين وغيرهم ، ونقلهم الينا ملخصة من غير أن يشوبها سهو ولا غلط ، ولا ميل الى اختيار دون اتباع لما أدي اليه ، اقتداء بما تقدم من الآثار بقراءة التابعين التي تلقوها عن الصحابة ، وتلقاها الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم .... » .

٩ – في م (فبا لحدمين ابن كثر ...) وبه يختل وزن البيت ، الذي من اجله انحق الناظم (ال) .

٩ – ١١– في هذه الأبيات ذكر المؤلف الأئمة السبعة قراء الامصار ، وهم :

● عبدالله بن كثير ، ابو معبد المكي ، الداري ، من الطبقة الثالثة من التابعين ، وامام أهل مكة بعد التابعين ، كان عطارا ، لقي عبدالله بن الزبير ، وابا ايوب الانصاري ، وانس ابن مالك وغيرهم رضوان الله عليهم ، توفي سنة ١٢٠هـ . (شرح أبي عمرو ١٣٢ أ ، وغاية النهاية لابن الجزري ١/٤٤٣ – ٤٤٥) .

● ونافع بن عبدالرحمن بن نعيم ، امام اهل المدينة بعد التابعين ، من الطبقة الثالثة بعد الصحابة ، قرا على سبعين من التابعين ، امام ثقة صالح ، كان عالما بوجوه القراءات ،

١٢ــ فذو الحِذْقِ مُعْطٍ للحُروفِ حُقوقَها   إذا رَتَّلَ القرآنَ أو كانَ ذا حَدْرِ

١٣ــ وَتَرْتيلُنا القرآنَ أفضلُ لِلذي   أُمِرْنا بِهِ مِنْ مُكْثِنا فيهِ والفِكْرِ

١٤ــ وإمّا حَدَرْنا دَرْسَنا فَمُرَخَّصٌ   لَنا فيهِ إذْ دينُ العِبادِ الى اليُسْرِ

* * *

متبعا لآثار الائمة الماضين ، توفي سنة١٦٩ هـ (شرح ابي عمرو ١٣٢ ا وغاية النهاية ٢/٣٣٠ – ٣٣٤) .

وابن كثير ونافع يسميان : (الحرميان) .

● وزبان بن العلاء بن عمار ، ابو عمروالتميمي المازني البصري ، امام اهل البصرة بعد التابعين ، من الطبقة الرابعة بعد الصحابة،من اكبر ائمة اللغة والنحو : توفي حوالي سنة ١٥٠ هـ (شرح أبي عمرو ١٣٢ أ وغايةالنهاية ١/٢٨٨ – ٢٩٢) .

● وامام أهل الشام عبدالله بن عامر بن يزيد ، ابو عمران اليحصبي ، ادرك جماعة من الصحابة، وانتهت اليه رئاسة القراءة بالشام،كان اماما عالما ثقة، حافظا متقنا ، صادقا فيما نقل ، تولى القضاء في دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك . توفي سنة ١١٨هـ . (شرح أبي عمرو ١٣٢ ب وغاية النهاية ١/٤٢٣ – ٤٢٥) .

أما الكوفة ففيها ثلاثة ائمة :

● عاصم بن بهدلة بن ابي النجود ، ابوبكر ، صارت اليه امامة القراءة بالكوفة بعد التابعين، كان من احسن الناس صوتا بالقرآن ، فصيحا بليغا . توفي سنة ١٢٧ هـ تقريباً (شرح ابي عمرو ١٣٢ ب ، وغاية النهاية ١/٣٤٦ –٣٤٩) .

● وصارت القراءة في الكوفة بعد وفاة عاصم والاعمش – الى حمزة بن حبيب بن عمارة ، ابو عمارة الزيات ؛ كان اماما حجة ثقة ثبتا ،عارفا بالعربية ، حافظا للحديث ، توفي سنة ١٥٦هـ ، (شرح ابى عمرو ١٣٢ ب ،وغاية النهاية ١/٢٦١ – ٢٦٣) .

● وخلف حمزة تلميذه علي بن حمزة ، ابوالحسن الكسائي ، امام أهل الكوفة في القراءة واللغة والنحو ، توفي سنة ١٨٧هـ تقريبا .(شرح ابى عمرو ١٣٢ ب ، وغاية النهاية ١/٥٣٥ – ٥٤٠) .

١٣ ، ١٤ــ ورد في ! البيت ١٤ قبل ١٣ ، وما اثبت من م ، ش ، والبيت ١٣ في م (وترقيتنا القرآن ...) . والبيت ١٤ في ا (فاما ...)وفي ش (فيها) بدل (فيه) . وقد ضبطت (اما) في النسخ الثلاث بفتح الهمزة ، وقد أثبتهابالكسر ، على انها مكونة من (ان) الشرطية ، و (ما) الزائدة . .

١٢ ، ١٤ــ وكتاب الله تعالى يقرا ترتيلا وهو اتباع الكلام بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة . ويقرا بالتحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد ، وتحقيق الهمزة واتمام الحركات .... ويقرا بالحدر : وهو الاسراع في القراءة .(ينظر النشر ١/٢٠٥ – ٢٠٨) .

قال ابو عمرو ١٣٣ ا (تعليقا على البيت١٢) : « يريد بقوله هذا ان القارىء اذا كان بصيرا بالقراءة حاذقا في علم الاصول، كثير الرياضة للسانه بكثرة الدرس، ويكون اللفظ بالحرف حتى يخرجه من مخرجه، ويلفظ به على حقيقته ،فاذا استوت له هذه المنزلة ، وحصلت له هذه الفضيلة ، صار غاية في الاتقان ، ونهاية في التجويد، فان حدر في قراءته ولم يرتلها اتى في

١٥ـ ألا فاحْفَظُوا وَصْفي لَكُمْ ما اخْتَصَرتُه ... لِيَدْري بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ يَدْري
١٦ـ ففي شَرْبَةٍ لو كانَ عِلمي سَقَيْتُكُمْ ... ولم أُخْفِ عَنْكُمْ ذلكَ العلمَ بالذُّخْرِ
١٧ـ فَقَدْ قُلْتُ في حُسْنِ الأَداءِ قصيدةً ... رَجَوْتُ إلهي أنْ يَحُطَّ بها وِزْري
١٨ـ وأبياتُها خَمْسُونَ بيتاً وواحدٌ ... تُنَظَّمُ بيتاً بعدَ بيتٍ على الإِثْرِ
١٩ـ وباللهِ تَوْفيقي ، وأَجْري عَلَيْهِ في ... إقامَتِنا إعرابَ آياتِهِ الزُّهْرِ

* * *

حدره بما كان يأتي به في ترتيله ، من تمكين الحروف التي لا يكاد يمكنها من لم يكن بالصفة المذكورة ... فأما من لم يكن بالصفة المذكورة فعل ما يأتي ببعض ذلك على ما وصفناه في تالي التحقيق فضلا عن الحدر ، الذي لا يتقنه الا المخصوص ولا يضبطه الا حاذق ... » .

وقال ١٣٢ ب (تعليقاً على البيت ١٣) : « والتدبر لا يحصل للقارىء الا باستعماله الترتيل ؛ فهو اذا استعمله ، ووفقه الله الكريم ، ووهبه الفهم ، انتفع بما يتلو لوقوفه على ما امر به . وما نهي عنه ؛ وما ندب اليه ؛ وما رغب فيه ؛ وما يأتي من ذكر الوعد والوعيد ؛ وذكر الجنة والنار والثواب والعقاب ؛ وغير ذلك مما لا يتحصل للتالي فهمه وتدبره بالحدر والهذرمة [وهي السرعة] ؛ وفي هذا المعنى احاديث كثيرة ... » وذكر ابو عمرو عدداً منها .

وقال ١٣٤ أ (تعليقاً على البيت ١٤) : « فأما الحدر والهذرمة فلا بأس ان يستعملها من اراد درس القرآن لكي تكثر حسناته ، اذ كان له بكل حرف عشر حسنات ، او من رغب في كثرة الختم ، لما لمن ختم من الاجر ، لنزول الرحمة عند الختم ؛ وقد وردت الرخصة في ذلك في احاديث جمة ... » واورد ابو عمرو بعضها .

وفي النشر ٢٠٨/١ ذكر ابن الجزري آراء العلماء في الافضل : هل الترتيل وقلة القراءة ؟ او السرعة مع كثرة القراءة ؟ فلينظر هناك .

١٥ـ قال ابو عمرو ١٣٤ ب : « وامر ابو مزاحم من تناول قصيدته رغبة في تعليم ما اوما اليه منها ، مما فيه المنفعة لاهل القرآن ، ان يحفظ ذلك ويستثبتوا فيه ، ويقفوا على حقيقته ، لأن مراده من ذلك كله انما هو تعليم من لم يعلم ذلك ، لكي ينال الاجر والمثوبة عليه » .

و (ما) كما ذكر ابو عمرو في هذا البيت ليست نافية ، بل موصولة ، وتحتمل النصب بدلا من (وصفي) او الرفع ، خبر لمبتدا محذوف ، اي : هو الذي اختصرته .

وسكن الناظم الياء في (ليدري) وحقها النصب ـ لضرورة الوزن .

١٦ـ قال ابو عمرو ١٣٤ ب : « وقوله هذا يؤثر ما حكيناه من ابعاد جواز كون (ما) نافية ، لانه حكى لو تمكن ان يكون ما حوى من العلم ماء فيسقيهم اياه في شربة ، لشدة رغبته في تعليم ما جهلوه » .

والشربة : المرة من الشرب . والذخر : ما يذخر لوقت الحاجة .

١٩ـ قال ابو عمرو ١٣٥ أ : « وتواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن غير واحد من الصحابة والتابعين بفضل الاعراب ، والحض على تعلمه ، وما لمن قرأ القرآن فأعربه من جزيل الاجر والثواب ؛ ونحن نذكر من ذلك ما حضر ليرغب اهل القرآن في طلب الاعراب ، والحض على تعلم العربية ... » . وقد اورد ابو عمرو عدداً من الاخبار في ذلك .

٢٠ـ ومَنْ يُقِمِ القرآنَ كالقِدْحِ فَلْيَكُنْ ... مُطيعاً لأَمْرِ اللهِ في السِّرِّ والجَهْرِ

٢١ـ ألا اعْلَمْ أخي أنَّ الفصاحةَ زَيَّنَتْ ... تِلاوةَ تالٍ أَدْمَنَ الدرسَ للذِّكْرِ

٢٢ـ إذا ما تلا التالي أَرَقَّ لِسانَه ... وأَذْهَبَ بالإدمانِ عَنْهُ أذى الصَّدْرِ

* * *

٢٣ـ فأوَّلُ علمِ الذِّكْرِ إتقانُ حِفْظِهِ ... ومعرفةٌ باللَّحْنِ من فِيكَ إذْ يَجري

٢٤ـ فكُنْ عارفاً باللحنِ كيما تُزيلَهُ ... وما للَّذي لا يَعْرِفُ اللحنَ مِن عُذْرِ

* * *

٢٠ـ القدح : السهم قبل ان يراش وينصل . وفي صحيح مسلم ـ كتاب الصلاة ٣٢٤/١ ، عن النعمان بن بشير (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كانما يسوي بها القداح) .

قال ابو عمرو ١٣٥ أ : « واجب على اهل القرآن ان يريدوا الله تبارك وتعالى بقراءتهم ، وان يستعملوا من الاخلاق ما يحسن لمثلهم ، وان يتادبوا بادب القرآن ، وان يخشوا الله عز وجل في السر والعلانية ، لان الله عز وجل قد خصهم بامر عظيم ، اذ جعلهم وعاة كلامه ، وحاملي كتابه ، فهم اهله عز وجل ، وهم خاصته ... » .

٢١ـ في نسخة ش (وإعلم ...) وما اثبت في النسختين ، وهو الصواب ، قال ابو عمرو ١٣٥ ب : « ومن خصه الله عز وجل بفصاحة اللسان ، وحسن الاداء لتلاوة القرآن ، ، ووهبه الله مع ذلك الصوت استقامة طريق وعفاف وصدق ، فليعلم مقدار ما خصه الله به ، ووهبه اياه ، وليكثر الشكر والحمد والثناء عليه بما هو اهله ومستوجبه ، فقد خصه بعظيم ، وحباه بجسيم ... » .

٢٢ـ قال ابو عمرو ١٣٦ أ : « يعني ان القارىء اذا ادمن الدرس للقرآن ، واكثر من تلاوته وعرضه ، ارق لسانه ، واذهب عنه ما يتولد في الصدر من الاذى ... » .

٢٣ـ عجز البيت في م (ومعرفة باللحن فيه لذي الحر) . وفي أ (ومعرفة باللحن منه اذا يجري) وما اثبت في ش .

٢٤ـ في ش (فما للذي ...) .

٢٣ ، ٢٤ـ قال ابو عمرو ١٣٦ ب : « اول ما ينبغي للقارىء ان ياخذ نفسه وبجهدها فيه اتقان حفظ التلاوة ، فانه ان كان حافظا للسواد ، ماهرا في معرفة المتشابه واختلاف القصص ، سهل ذلك عليه ، كما يرغبه بعد ذلك في معرفة مذاهب القراء ، وتجويد الروايات ، وحقائق الالفاظ وحسن الاداء ... ثم بعد تحويل السواد ينبغي للقارىء ان يتجنب اللحن المبدل للمعنى ، المغير للفظ ، والخارج عن مذاهب القراءة ، وان كان جائزاً في العربية ، سائغا في اللغة ، وان يعمل نفسه في تلخيص تلاوته من ذلك ، فاذا حصل له ذلك ، اعمل نفسه ايضا في معرفة اللحن الخفي ، الذي لا يعرفه الا المقرىء الثاقب ، والقارىء الماهر ، وهو ترك اعطاء الحروف حقها ، واللفظ بها على غير هيئتها ، فانه اذا ادرك معرفة ذلك ، واستعمل اللفظ به واستمرت تلاوته عليه ، صار غاية في الاتقان ، ونهاية في التجويد ، ووجب على حفاظ القرآن الذين لم يدركوا معرفة ذلك ان يفزعوا اليه ، وياخذوا ذلك عنه ، ويتعلموا منه ، لانه حقيق بذلك ، ومستاهل به ... » .

٢٥ـ وإنْ أنتَ حقَّقْتَ القِراءَةَ فاحذَرِ الـزِّيـادةَ فيهـا ، واسأَلِ العَوْنَ ذا القَهْرِ

٢٦ـ زِنِ الحرفَ لا تُخْرِجْه عن حدِّ وَزْنِهِ فوزنُ حروفِ الذِّكْرِ من أعْظَمِ البِرِّ

* * *

٢٧ـ وحُكْمُكَ بالتَّحْقيقِ إنْ كُنْتَ آخِذاً على أحَدٍ ألاَّ تزيدَ على عَشْرِ

٢٨ـ فَبَيِّنْ إذنْ ما ينْبغي أنْ تبيِّنَهْ وأدْغِمْ، وأخْفِ الحرفَ في غيرِ ماعُسْرِ

٢٩ـ وإنَّ الذي تُخفيهِ ليس بِمدْغَمٍ وبينَهما فَرْقٌ ، فَتعرِفْهُ باليُسْرِ

* * *

---

٢٥ ، ٢٦ـ قال ابو عمرو : « وينبغي لمن اخذ نفسه من القراء بالتحقيق الا يفرط في ذلك ، وان يكون جميع ما يلفظ به من الممدود ، والممكن ، والمدغم ، والمظهر ، والمهموز ، والمشدد ، والمسكن ، واشباع الحركات وغير ذلك ، على وزن ومقدار ، لايجاوز به الحد الذي علم من مذاهب الأئمة ، ولا يتعدى ذلك المنهاج الذي عليه الاكابر من علماء هذه الصناعة ، فان استعمل خلاف ماذكرناه ، وافرط في جميع ذلك وتكلف الزيادة من التمطيط ، والتعسف من التفكيك ، فقد خرج بفعله ذلك عما عليه الجمهور من ائمة القراءة ؛ وعن السائر المقصود والمتعارف عليه في لغة العرب ؛ وصار زائداً في كتاب الله عزوجل ؛ وقد ورد اطلاق اللعنة عن النبي صلى الله عليه وسلم على الزائد في كتاب الله ، وسواء كانت الزيادة لفظا او خطا ... » .

٢٧ـ في م (وحكمك بالترقيق ...) وما اثبت من أ ، ش .

قال ابو عمرو ١٣٧ ب : « من أراد من القراءات ، بأخذ عليه استاذه قراءة التحقيق على النعت الذي تقدم ذكره ، ففي عشر آيات له كفاية ؛ وفي عرضنا له مقنع الى ان يتيقن معرفة الأصول ؛ ويسهل ذلك عليه ، ويخف بـه لسانه ، ويجري عليه عادته ، فاذا حصل له ذلك ؛ فله ان يأخذ عليه ما احب بعد ذلك .

فاما من رغب في قراءة الحدر ، وقنع بها ، فـلا باس ان يأخـذ عليـه الأستاذ مايرى انـه محتمل له وقائم به ، على حفظه .

فاما مـن رغب التلقيـن مـن الاستاذ ، فليلقنه على مقدار لبه ويقظته ، فان رأى انه يقوم بخمس لقنه اياه ؛ وان رأى انه يحتمل فوق ذلك فليلقنه ما يحتمل الى ان يبلغ به العشر ، فاذا بلغ به العشر فلا يزده شيئاً ... » .

٢٨ـ في أ (وادغم واحذف الحرف في غير مايسر) وفي م (وادغم واخف الحرف من غير ما عسر) وما اثبت رواية ش .

٢٩ـ في أ (... فغرقه باليسر) وما اثبت من م ، ش .

٢٨ ، ٢٩ـ قال ابو عمرو ١٣٨ ب : « وحقيقة البيان : فصل الحرف الاول من الثاني ، وقطعه عنه .... وحقيقة الادغام : دفن الحرف الاول في الثاني وادخاله فيه وحقيقة الاخفاء : ان يكون منزلة بين منزلتين ، لا مبين ولامدغم ، وهذا حكم حروف الفم مع النون والتنوين .

فامـا اخفاء الحركات فهو اختلاسها ، والاسـراع باللفظ بهـا مـن غيـر تسكيـن ولا تشديد ... » .

٣٠ـ وقُلْ إنَّ تسكينَ الحروفِ بجزْمِها وتحريكَهـا للرَّفـعِ والنَّصْبِ والجـرِّ
٣١ـ فحرِّكْ، وسكِّنْ، واقطعَنْ تارةً، وصِلْ ومَكِّنْ، وميِّزْ بين مَـدِّكَ والقصـرِ
٣٢ـ وما المَـدُّ إلاّ في ثلاثـةِ أحـرفٍ تُسَمَّى حروفَ اللّيّنِ، باحَ بها ذِكْـري
٣٣ـ هي : الألفُ المعروفُ فيهـا سكونُها ويـاءٌ، وواوٌ يَسْـكُنانِ معاً فـادْرِ

* * *

٣٤ـ وخَفِّفْ، وثَقِّلْ، واشْدُدِ الفَكَّ عامِداً ولا تُفْرِطَنْ في الفتحِ والضمِّ والكَسْـرِ
٣٥ـ وماكان مَهْموزاً فكُنْ هامِزاً لَـهُ ولا تَهْمِزَنْ مـا كانَ لَحْناً لَدى النَّشْرِ

٣٠ـ قال ابو عمرو ١٣٩ أ : « والحركات ثلاث : فتحة وضمة وكسرة ، وهي تأتي على ضربين : اعراباً وبناء ، فأما ان كانت اعراباً فهـي منقلبة بوجوه الاعراب على حال ما يلي الاسم العوامل ... وما اذا كانت بناء فانها تلزم موضعها ، ولاتنتقل بعامل ولا بغيره ... وقد فرق النحويون بالتسمية بين المعرب والمبني ، فما كان معرباً قالوا فيه : منصوب ومخفوض ومرفوع ، وما كان مبنيا قالوا فيه مفتوح ومضموم ومكسور . فأما السكون فينقسم ايضاً الى قسمين : معربـا ومبنياً . فما كان معربا سموه مجزوما ، وماكان مبنياً لـم يعمل فيـه عامـل سموه موقوفا ومسكنا .

٣١ـ قال ابو عمرو ١٣٩ ب : « وحقيقـة اللفظ بالحركات الثلاث ان تأتي بهن كوامل من غير اختلاس يئول الى تضعيف الصوت بهن ، ومن غير اشبـاع يئـول الـى ان تأتـي بعـد الفتحـة بالف ، وبعـد الكسرة بيـاء وبعد الضمة بواو . وحقيقة اللفظ بالسكون ان تخلي الحرف المستكن من الحركات ... » وهذا آخر مافي المخطوطة من شرح ابـي عمرو على قصيدة الخاقاني .

٣٢ ، ٣٣ـ حروف المد ثلاثة : الألف ، ولا يكون ماقبلها الا في جنسها اي مفتوحاً ، والواو الساكنة التي قبلها ضمة نحـو (نـورث) ، والياء الساكنة التي قبلها كسرة نحو (ازيد) ، وتسمى هذه الثلاثة أيضا حروف اللين . فاذا انفتح ماقبل الواو والياء نحو (صوم) و (بيت) فهما حرفا لين فقط . ولا يكون المد الا في هذه الأحرف الثلاثة . ينظر الرعاية لمكي ١٠١ ، واحكام المـد والقصر في النشر ٢١٣/١ .

وقد ورد الشطر الثاني من البيت ٣٣ في النسخة م (وواو وياء ...) .

٣٤ـ في م (ولا تفرطن في فتحك الحرف والكسر) . وعلى روايتي البيت يريد انه ينبغي عدم الافراط في مد الحركات فيتولد عنها حروف العلة ، او الحركات الطويلة .

٣٥ـ للهمز احكـام طويلـة في كتب التجويـد والقراءات ، وللقراء في الهمز مذاهب . ينظر النشر ٣٦٢/١ ـ ٤٩١ .

وقد قرىء في غير المتواتر بهمز ما لا يصح همزه لغة ، وعد من اللحن او الشذوذ ، وهو مـا نهى الناظم عن همزه كقراءة ابي حيوة النميري (يؤقنون) ، وقـراءة ايـوب السختيانـي : (ولا الضألين) ، وقراءة عمرو بن عبيد (ولاجأن) ، ينظر الشواذ لابن خالويه ١ ، ٢ ، ١٤٩ .

٣٦ـ وإنْ يَكُ قبلَ الياءِ والواوِ فتحةٌ وبعدَهما همزٌ ، هَمَزْتَ على قَدْرِ

* * *

٣٧ـ وأرْفِقْ بيانَ الرّاء واللامِ يَنْدَرِبْ لسانُكَ ، حتّى يَنْتظِمَ القولُ كالدُّرِّ

٣٨ـ وأَنْعِمْ بيانَ العَيْنِ والهاءِ كلْتَما دَرَسْتَ،وكُنْ فِي الدَّرْسِ معتدلَ الأَمْرِ

٣٩ـ وقف عند إتمام الكلام مُوافِقاً لمُصْحَفِنا المتلُوِّ في البَرِّ والبحرِ

٤٠ـ ولا تُدْغِمَنَّ الميمَ إنْ جِئْتَ بعدَها بحرفٍ سِواها ، واقْبلِ العِلمَ بالشُّكْرِ

٣٦ـ وذلك في نحو قوله تعالى « شيء » ،« كهيئة » ، « مؤئلا » ، « سوءاتها » . ويشير الناظم هنا الى ضرورة الحرص على الهمزحتى لا تخفي في الواو او الياء ، أو تدغم فيهما .

٣٧ـ اللام والراء صوتان لثويان (ولعلماء العربيةاقوال حول كونهما من مخرج واحد ، او من مخرجين ، وقد بينت ذلك في تعليقي على« التمهيد ») ، وهما مجهوران ، متوسطان ، واللام جانبي ، والراء تكراري ، وللصوتين احكام‌خاصة في الترقيق والتفخيم والادغام . ينظر الرعاية لمكي ١٦٢ ، ١٦٩ . والتمهيد لابن الجزري‌ق ٢٠٢ ب ، ق ٢٠٥ ا ـ مخطوطة تشستربيتي ٣٦٥٣ .

٣٨ـ مخرج العين من وسط الحلق ، مجهور ،وصفه بعض علماء العربية بأنه متوسط ، ويرى المحدثون انه رخو ، ولولا الجهر الذي في‌العين لصارت حاء ولذا وجب الاحتراز في نطقها .

والهاء من اقصى الحلق ـ اول المخارج ،صوت مهموس رخو ، ولولا الهمس والرخاوة لصار همزة ، لانهما من مخرج واحد . ينظر الرعاية١٣٦ ، ١٢٩ . والتمهيد ٢٠٤ ا ، ٢٠٥ ب .

٣٩ـ في أ (وقف عند اتمام الحروف ...) وهمابمعنى واحد ، والمؤلف يذكر هنا « الوقف والابتداء » . والوقف يعني : قطع الصوت‌زمناً للتنفس واستئناف القراءة ، اما بما يلي الكلمة الموقوف عليها ، واما بما قبلها .وهو من اهم مباحث التجويد ، ومعرفته واجبة على تالي كتاب الله . (ينظر النشر ١/٢٤٠) .

وقد الف العلماء عدداً من الكتب في الوقف‌والابتداء ، وقسموا الوقف اربعة اقسام ، على اشهر تقسيماته ، وهي : الوقف التام : وهوالذي يحسن القطع عليه ويحسن الابتداء بما بعده ، ويكثر في تمام القصص ، والفواصل ، والكافي :وهو الذي يحس القطع عليه والابتداء بما بعده ، غير ان مابعده متعلق به معنى لا لفظاً . والحسن :هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده . والقبيح : الذي لا يعرف المرادمنه ، ولا تقوم فائده عنه . ينظر نظام الأداء في الوقف والابتداء ، لأبي الاصبغ الاندلسي ،مخطوطة تشستربيتي ٣٩٢٥ ، ق ١٣٩ ب ومابعدها .

٤٠ـ الميم صوت شفوي ، مجهور ، متوسط ،يخرج من الخيشوم ، فاذا سكنت الميم وأتى بعدها الفاء أو الواو وجب أن يتحفظ باظهارها ، اماذا سكنت وبعدها الباء ، وهي تشاركها في المخرج والجهر ، لكن الباء صوت شديد ، فمن اهل‌الأداء فيها خلاف ، منهم من يخفيها ، ومنهم من يظهرها . وبالثاني أخذ الخاقاني ، ونبه على‌اظهارها عند كل الحروف ، وادغامها في مثلها فقط ، كقوله تعالى « لهم من فوقهم ظلل » [الزمر١٦] .

٤١ـ وضمَّكَ قبلَ الواوِ كُنْ مُشْبِعاً لَهُ | كَما أَشْبَعُوا (إِيَّـاكَ نَعْبُدُ) في المَرِّ
٤٢ـ وإن حرفُ لينٍ كانَ من قَبْلِ مُدْغمٍ | كآخرِ ما في (الحمدِ)، فامْدُدْهُ واستَحْرِ
٤٣ـ مَـددْتَ لأنَّ الساكنَيْنِ تلاقَيـا | فصارَ كتحريكٍ ، كـذا قـالَ ذو الخبرِ

* * *

٤٤ـ وأُسمي حُروفـاً ستَّةً لِتَخُصَّها | بإظهـارِ نـونٍ قبلَهـا أبـدَ الدَّهْـرِ
٤٥ـ فحـاءٌ وخـاءٌ ، ثم هـاءٌ ، وهمزةٌ | وعـينٌ ، وغينٌ ، ليـسَ قولـيَ بالنُّكْـرِ
٤٦ـ فهذي حروفُ الحلقِ يَخْفى بيانُها | فدونَـكَ بيِّنْهـا ، ولا تَعْصِيَنْ أمْـري
٤٧ـ ولا تَشْدُدِ النونَ التي يُظْهِرونَها | كقَوْلِكَ : (من خيلٍ) لدى سورةِ الحَشْرِ
٤٨ـ وإظهارُكَ التنويـنَ فهـو قياسُـها | فَقِسْهُ عليها ، فُزْتَ بالكاعِبِ البِكْرِ

* * *

٤٩ـ وقد بَقِيَتْ أشياءُ بعدُ لطيفـةٌ | يُلَقِّنُهـا باغـي التَّعَلُّمِ بالصَّـبرِ

٤١ـ قال تعالى : « اياك نعبد واياك نستعين » الفاتحة ٣] ؛ نبه المؤلف هنا على اظهار الضمة قبل الواو ، وعدم اخفائها عندها .

٤٢ ، ٤٣ـ في أ (كان من قبل ساكن) ومااثبت منم ؛ والنشر ٢١٧/١ حيث نقل المؤلف البيتين ، وفيه (وان حرف مد) ويشير بقوله :(الى آخر مافيالحمد) الى قوله تعالى في اخر سورة الفاتحة « ولا الضالين » .

قال الامام الشاطبي :

وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن | وعند سكون الوقف وجهان أصلا

قال ابو شامة في شرحه ابراز المعاني ١٢٠ :« اي : وما وقع من حروف المد قبل ساكن فحكمه المد عن كل القراء ... واعلم ان الساكنالواقع بعد حرف المد تارة يكون مدغما ؛ وتارة غير مدغم ؛ والمدغم على ضربين : واجب الادغاملغة ، وجائزه . فالواجب نحو « دابة » و « الضالين » ... » .

وفي النشر ٣١٤/١ ان مثل « دابة » و« والضالين » يسمى الساكن اللازم المدغم ، وان المد هنا للفصل بين الساكنين .

٤٧ـ يشير الناظم هنا الى ان النون المظهرة قبلحروف الحلق يجب الاحتراز من تشديدها ، ومثل لذلك بقوله تعالى : « من خيل » سورةالحشر : ٦ .

٤٩ـ في أ (يبينها) بدل (يلقنها) .

٥٠ـ فلابن عُبيدِ الله مُوسى علىَى الذي يُعَلِّمُه الخيرَ ، الدعاءُ لدى الفَجْرِ
٥١ـ أجابَكَ فينا ربُّنا وأجابَنا أخي فيكَ بالغُفْرانِ مِنْهُ وبالنَّصْرِ

* * *

٥١ـ اختتمت كل من النسختين بعبارات الحمدوالصلاة على رسول الله ، والتنبيه على تمام القصيدة .

وبعد هذا البيت في م جاء :

ثم صلاة الله ربي على النبي واصحابه والتابعين الى الحشر

وليس من القصيدة ؛ لأن الناظم اشار الىانها واحد وخمسون بيتاً . وقد ورد في المخطوطة أ ابيات ؛ يبدو انها للمؤلف في الحديث عنالقصيدة ، قال :

قد قلت قولا ماسبقت عثله في وصف حذق قراءة القرآن
اوضحته عمداً ليسهل حفظه لمريده ، ويسير في البلدان
فاعرف معانيه يبن لك فضله واحفظه واستعمله بالاتقان
اعني مقال قصيدة مبثوثة احكمتها باعانة الرحمن
ابياتها احد وخمسون اعتلت فوق القصائد ، فهي للخاقاني

شرح مقصورة ابن دريد واعرابها للمهلبي المتوفى سنة ٥٧٥هـ

تحقيق ودراسة
محمود جاسم الدرويش
معهد العلمين ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف الكتاب :

هو مهلب بن الحسن[1] بن بركات بن علي المهلبي، البهنسي، المصري، وزير من الكتاب الشعراء، سافر الى الشام وغيرها، ويكنى : ابو الأشبال[2] ، ابو المحاسن[3] ، ولقب بـ : مجد الدين البهنسي[4] ، ومهذب الدين[5] ، والمجد البهنسي[6] ، والمهلب البهنسي[7] .

وقد اغفلت المصادر التي بين ايدينا ذكر سنة ولادته ، ولم تشر الى نشاته الاولى .

آثاره[8] :

١ ـ نظم الفرائد وحصر الفوائد[9] .

٢ ـ شرح مقصورة ابن دريد ، وسماه : الجواهر المنثورة في شرح المقصورة . وهو هذا الكتاب ، وسيأتي الحديث عنه .

وفاته :

توفي المهلبي سنة (٥٧٥هـ) كما ذكره البغدادي في هدية العارفين ، ولم يذكر سنة وفاته السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) .

اما القفطي المتوفى سنة (٦٤٦هـ) فقد جعلها سنة (٥٧٢هـ)[10] .

شعره :

لم تذكر المصادر التي بين ايدينا شعراً له الا السيوطي المتوفى سنة (٩١١ هـ) في بغية الوعاة ، وهي ثلاثة ابيات :

ان زيد فان عمرو الكريما
ان مستهتراً وان حليما
ان قلبي لفي غرام لكيما
ان وصلا بان يشفى سقيما
اصدود لانني ذبت انا
فمحال انى الخلاص رميما[11]

---

(١) في هدية العارفين ٢/٨٥ : الحسين .
(٢) الاعلام ٢/١٦١ .
(٣) انباه الرواة ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤ ، بغية الوعاة ٢/٣٠٤ ، هدية العارفين ٢/٤٨٥ .
(٤) الاعلام ٢/١٦١ .
(٥) هدية العارفين ٢/٤٨٥ .
(٦) البداية والنهاية ١٣/١٣٠ .
(٧) معجم المؤلفين ١٣/٣٢ .
(٨) هدية العارفين ٢/٨٥ ، ايضاح المكنون ٢/٥٤٧ .
(٩) في هدية العارفين ٢/٨٥ : الشوارد .
(١٠) انباه الرواة ٣/٣٢٣ ، ٣٢٤ .
(١١) بغية الوعاة ٢/٣٠٥ .

كتـــاب

شرح مقصورة ابن دريد وإعرابها

يقع هذا الكتاب في مقدمة قصيرة ، بين فيها سبب تاليفه هذا الكتاب واسم الكتاب في المخطوطة التي اعتمدنا عليها هو (شرح مقصورة ابن دريد واعرابها) .

بينما ورد في بعض المصادر التي ترجمت للمهلبي باسم : (الجواهر المنثورة في شرح المقصورة)(١٢) .

عدد ابيات المقصورة في هذا الكتاب (٢٣٤) بيتاً .

وقد تناول المهلبي شرح المقصورة باختصار شديد ، واعربها ايضا باختصار شديد ، وكانه يؤلف للخاصة من الناس ، وليس للعامة ، كما عرفنا ذلك عند اكثر اللغويين والنحويين القدامى . وكان احيانا يهمل شرح الالفاظ الغريبة في البيت .

لم يذكر النحويين او اللغويين الذين اعتمد عليهم ، او كتبهم .

شواهد الكتاب :

اولا : القرآن الكريم :

استشهد المهلبي بآيات من القرآن الكريم اثناء شرحه مقصورة ابن دريد واعرابها ، فقد استشهد بست آيات ، (ينظر البيت ٣٦ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٣٨) .

ثانياً : الحديث الشريف :

لم يستشهد بالحديث الشريف .

ثالثا : الامثال :

استشهد المؤلف بمثلين فقط في البيتين (١٤ ، ١٣٧) .

رابعاً : الاشعار :

استشهد المؤلف ببيت واحد من الشعر فقط في البيت (١٣) من المقصورة .

اهمية الكتاب :

وتناول المؤلف مقصورة ابن دريد شرحا واعرابا، هذه المقصورة التي اشتهر بها ابن دريد ، وطارت به في الآفاق . فالمقصورة اجود واهم شعر ابن دريد ، ولاهميتها نجد الكثير من العلماء قد اهتموا بها ، فشرحوها واعربوها .

فالمهلبي قد ركب مركبا صعبا ، وقد اجاد فيه ، ومن المهم جداً ان نذكر ان المهلبي كان يشير الى الوجوه الاعرابية المختلفة عند اعرابه للابيات ، ينظر مثلا : (البيت رقم ٦٩ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٩١) .

وكان احيانا يبدي رايه في هذه الخلافات ، فيقول في شرح البيت رقم ٦٩ : (هامية : حال ، ويجوز أن تكون مفعولا ثانيا لـ (اجروا) وهو احسن وابلغ في المدح) .

مخطوطة الكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة فريدة تحتفظ بها مكتبة المتحف العراقي ، وهي فيمجموع يضم كتابين ، هذا الكتاب اولهما .

رقم هذا المجموع ٣٠١٨٩/١ .

ويقع هذا المخطوط في (٣٤) ورقة ، مقاسها ٢٤×١٧سم ، وفي كل صفحة (١٧) سطراً .

كتبت أبيات المقصورة بالمداد الأحمر ، وعليها حواش فيها تعليقات بالخط الفارسي .

وقد كتبت النسخة في سنة (٧٢٥) هجرية . وعدد ابيات المقصورة (٢٣٤) بيتا .

لم يشر احد الى هذه النسخة ، وقد عثرت عليها اثناء تفتيشي في المخطوطات .

وقد اشار بروكلمان الى وجود نسخة فريدة في برلين تحت رقم (٧٥٤٧)(١٣) .

وقد ارفقت في نشرتي هذه صورا لصفحة العنوان ، والصفحة الأولى ، والصفحة الاخيرة .

* * *

وفي الختام اتوجه بالشكر والثناء الى استاذي الفاضل الدكتور حاتم صالح الضامن ، الذي شجعني كثيرا ، واخذ بيدي على نشر هذا الكتاب ، وفقه الله والقائمين معه على نشر تراث امتنا العربية المجيدة ، وسدد خطاهم ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا ، وماكنا لنتهدي لولا ان هدانا الله ، انه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١٢) هدية العارفين ٨٥/٢ .

(١٣) تاريخ الأدب العربي ١٨٠/٢ .

النص المحقق

(١/ب)

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ تَمِّمْ

يَثِقُ باللهِ سُبْحَانَهُ مُهَلَّبُ بنُ الحَسَنِ بن بَركات بن علي بن مُهَلَّب المُهَلَّبِي ، ويَتوكّلُ عَلَيْهِ .

سَأَلَني سائِل" وَفَّقَهُ اللهُ العِلْمَ وسَدَّدَهُ أَنْ أُعْرِبَ لَهُ مَقْصُورَةَ أَبي بَكْرِ بن دُرَيْدٍ إِعْرَاباً يَسْهلُ على المُبْتَدِي ، وَيَكُونُ لَهُ تَدَرُّجاً إِلى ما سِواهُ ، إذا كانَ مَعْرِفَةُ الزَّائِدِ مِنَ الأَصْلِي مِنْهُمَا ، وانْقِلابُ الوَاوِ عَنِ الياءِ ، والياءِ عَنِ الوَاوِ ، والأَلِفِ عَنْهُمَا ، وتَصاريفُ الأَفعالِ على جَميعِ وُجُوهِهَا ، وما يُشْتَقُّ مِنْهُمَا مِنَ أَسْمَاءِ الفَاعِلينَ ، والمَفْعُولِينَ ، وأَسْمَاءِ الأَزْمِنَةِ والأَمْكِنَةِ ، وأَسْمَاءِ المَصَادِرِ ، والأَمْثِلَةِ المُشَبَّهَةِ بِهَا ، وأَسْمَاءِ الأَفْعَالِ ، وأَسْمَاءِ الآلاتِ المُشْتَقَّةِ مِنْهَا ، ومَعْرِفَةُ مَواضِعِ الحُرُوفِ والظُّرُوفِ مِنَ الإِعْرَابِ ، ومَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ مَوْجُودٍ ، أَوْ مَحْذُوفٍ ، أَوْ مَا هُوَ في حُكْمِهِ ، ومَعرِفَةُ مَواضِعِ الجُمَلِ التي لها مَوْضِعٌ مِنَ الإِعْرَابِ مِنَ الجُمَلِ التي لَيْسَ لها مَوْضِعٌ ، ومَعَاني الأدوات ، ومَا أَحْدَثَهُ التَّرْكيبُ فَلَمَّا رُكِّبَ إلى غَيْرِ ذلكَ مِمَّا يَقْتَضِيه الإِعْرَابُ والتَّصْرِيفُ ، ويَكْثُرُ تِعْدَادُهُ ، ويَعِزُّ تَعْدادُهُ ، يَشْكُلُ عَلَيْهِ ، ويَذْهَبُ مَاقَصِدَ إِليهِ ، فأَجَبْتُهُ إِلى ذلِكَ وفقاً لِمَطْلُوبِهِ وغَرَضِهِ ، وإِنْ كُنْتُ أغضيتُ على لَذْعٍ مَضَضَهُ .

وأَخْبَرَني بِهذِهِ المَقْصُورَةِ مُجَرَّدَةً مِنَ الشَّرْحِ السَّنِّي الفَقيهُ الامامُ أَبُو طالبٍ عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ مُحَمَّدِ بنُ عَلِي المعافري القرطبي[1] ، عَنِ الشَّيْخِ أَبي

---

(١) لنوي ، من مشايخ ابن بري ، له شرح مشكلات المقامات للحريري ، توفي ٥٦٦ هـ . (هدية العارفين ١/٤٩٩ ، معجم المؤلفين ٥/٨١) .

الحُسَيْنِ سَعْدُ الخَيْرِ بنِ مُحَمَّدٍ(٢) ،عَنِ الحافِظِ أبي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ نصيرِ الحُمَيْدِيِّ(٣) ، عَنِ الشَّيْخِ الإمامِ أبي مُسْلِمٍ مُحَمَّدِ بنِ أحْمَدَ البَغْدادِيِّ(٤) ، قالَ أبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ ابنِ دُرَيْدٍ ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ :

١ ـ يَا ظَبْيَةً أشْبَهَ شَيْءٍ بِالمَهَا رَاتِعَةً بَيْنَ العَقِيقِ وَاللِّوَى

يَا : حَرْفُ نِداءٍ ، ظَبْيَةٌ : مُنادَى(٥) مُفْرَدٌ ، [أَشْبَهَ] : صِفَةٌ ، [راتِعَةً] : صِفَةٌ (الظَّبْيَةِ) بَعْدَ صِفَةٍ .

المَهَى : جَمْعُ مَهاةٍ ، وَهِيَ البَقَرَةُ الوَحْشِيَّةُ ، يُشَبَّهُ بِها وبِالظَّبْيَةِ المَعْشُوقَ ، ولهذا شَبَّهَ عَيْنَها بالمَهَى ، [العَقِيقُ](٦) : مَوْضِعٌ ، [اللِّوَى](٧) : مَوْضِعٌ ، (٢/أ) .

* * *

٢ ـ إمّا تَرَيْ رَأْسِي حاكَى لَوْنُهُ طُرَّةَ صُبْحٍ تَحْتَ أذْيالِ الدُّجَى

إمّا(٨) : شَرْطٌ ، تَرَيْ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ مَجْزُومٌ بالشَّرْطِ ، عَلامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ النُّونِ ، رَأْسِي : مَفْعُولٌ لا يَظْهَرُ فيه إعْرابٌ ، لإضافَتِهِ إلى المُتَكَلِّمِ .

حاكَى : فِعلٌ ماضٍ ، لَوْنُهُ : فاعِلٌ ، طُرَّةَ : مَفْعُولٌ ، صُبْحٍ : خفضٌ بالإضافَةِ ، تَحْتَ : ظَرْفُ مَكانٍ ، أذْيالِ : خفضٌ بالظَّرْفِ ، الدُّجَى :

---

(٢) محدث ، فقيه ، مشارك في عدة علوم ، توفي ٥٤١ هـ (الوافي بالوفيات ١٣/٦٠-٦١ ، شذرات الذهب ٤/١٢٨ ، معجم المؤلفين ٤/٢١٤) .

(٣) محدث حافظ ، أصولي مؤرخ ، أديب عالم بالعربية توفي ٤٨٨ هـ . (معجم الأدباء ١٨/٢٨٢-٢٨٦ ، وفيات الأعيان ١/٦١٤-٦١٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢١٨) .

(٤) البغدادي الكاتب ، توفي ٣٩٤ هـ . (تذكرة الحفاظ ٣/١٠٢٩) .

(٥) الأصل : منادا .

(٦) معجم البلدان ٤/١٣٨-١٣٩ .

(٧) معجم البلدان ٥/٢٣-٢٤ .

(٨) ينظر فيها : معاني الحروف ١٢٩ ، الأزهية ١٥٣ ، منثور الفوائد ٢٩ ، رصف المباني ٩٧ ، الجنى الداني ٤٨٢ ، شرح ابن جماعة ق ٢/أ .

خفض" بالإضافة ، ولا يظهر فيه إعراب" ، لأنه مقصور" ، وكذلك ما جرى مجراه في هذه القصيدة .

حاكى : شابه ، طرة[9] صبح : أوله ، الدجى[10] : الظلمة ، شبه بياض الشيب وسواد الشباب ببياض الصبح وسواد الليل .

* * *

٣ ـ واشتعل المبيض في مسوده   مثل اشتعال النار في جزل الغضا

واشتعل : فعل" ماض معطوف" على (حاكى) ، المبيض : فاعل" ، في مسوده : جار" ومجرور" وتنصب" ، مثل : صفة" لمصدر محذوف ، تقديره : واشتعل اشتعالاً مثل اشتعال النار .

اشتعال : خفض" بمثل ، إذا كانت لا تنفك من الإضافة غالباً .

النار : خفض" بالإضافة ، في جزل : جار" ومجرور" ، الغضا : خفض" بالاضافة ،

واشتعل[11] : فشا وانتشر ، والجزل[12] : ما غلظ من الحطب ، والغضا[13] : ضرب" من الشجر ، يقال : إنه أبقى الأشجار جمراً ، يصف البياض على السواد .

* * *

٤ ـ فكان كالليل البهيم حل في   أرجائه ضوء صباح فانجلى

كان : فعل" ماض يرفع الاسم وينصب الخبر ، واسمها مضمر" فيها يعود على الرأس ، تقديره : كان هو ، الفاء : للتعقيب ، كالليل : جار" ومجرور" في موضع نصب بأنه خبر كان ، وهو متعلق" بمحذوف : وكان مسوداً كالليل .

---

(٩) اللسان : طرر .

(١٠) الأساس ، واللسان ، والقاموس المحيط ، (دجا) .

(١١) اللسان ، المصباح المنير ، (شعل) .

(١٢) فقه اللغة ٣١ ، وفيه : الجزل : الحطب اليابس . واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، (جزل) .

(١٣) النبات للأصمعي ٢١ ، ٢٨ ، النبات والشجر ٤٥ ، ٥١ .

البُهيمُ : نعتُ (الليْلِ) . حَلَّ : فِعْلٌ ماضٍ . في أرجائِهِ : جارٌ ومجرورٌ متعلّقٌ بـ (حلَّ) .

وموضعُ (حَلَّ في أرجائِهِ) الجملةُ كلُّها يكونُ موضعُها نصْباً على أنَّهُ : حالٌ مِنَ (الليْلِ) ، (٢/ب) والضميرُ في موضعِ خفضٍ بالإضافةِ .

ضَوْءٌ : فاعِلُ (حَلَّ) . صَباحٍ : خفضٌ بالإضافةِ . فانْجَلَى : فِعْلٌ ماضٍ معطوفٌ علَى مَا قبْلَهُ .

حَلَّ[14] : نَزَلَ ، والأرْجاءُ[15] : جَمْعُ رَجا[16] ، وهُوَ الطَّريقُ ، فانْجَلَى[17] : فانكشفَ .

* * *

٥ ـ وغَاضَ ماءَ شِرَّتِي دَهْرٌ رَمَى   خَوَاطِرَ القَلْبِ بِتَبْرِيحِ الجَوَى

غَاضَ : فِعْلٌ ماضٍ معطوفٌ على (انجلى) . ماءَ : مَفْعُولٌ بِهِ مُقدَّمٌ . شِرَّتِي : خفضٌ بالإضافةِ ، وكذلكَ ضَمِيرُ المتكلِّمِ أيضاً : خفضٌ بإضافةِ الشِّرَّةِ إليْهِ .

دَهْرٌ : فاعِلُ (غاضَ) . رَمَى : فِعْلٌ ماضٍ وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ يَعُودُ على (الدَّهْرِ) ، تقديرُهُ : رَمَى هُوَ .

خَوَاطِرَ : مَفْعُولُ (رَمَى) . القَلْبِ : خفضٌ بالإضافةِ . بِتَبْرِيحِ : جارٌ ومَجْرُورٌ . الجَوَى : خفضٌ بالإضافةِ .

غاضَ الماءُ[18] : إذا نَقَصَ وذَهَبَ ، وغاضَهُ غَيْرُهُ : إذا نَقَصَهُ ، والشِّرَّةُ[19] : النَّشاطُ ، والتَّبْرِيحُ[20] : الشِّدَّةُ ، والجَوَى[21] : الهَوَى الباطِنُ .

* * *

(١٤) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، (حَلَّ) .
(١٥) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، (رَجَا) .
(١٦) الأصل : رجاء . ينظر : شرح ابن جماعة ق ٣/ب .
(١٧) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، (جَلاَ) .
(١٨) الأساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، والتاج ، (غَيَضَ) .
(١٩) اللسان ، والقاموس المحيط ، (شَرَرَ) .
(٢٠) الأساس ، واللسان ، والقاموس المحيط ، والتاج ، (بَرَحَ) .
(٢١) اللسان ، والقاموس المحيط ، (جَوَى) .

٦ ـ وآضَ رَوْضُ اللَّهْوِ يَبْساً ذَاوِياً   مِنْ بَعْدِ ما قَدْ كانَ مَجَّاجَ الثَّرَى

آضَ : فِعْلٌ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى (غَاضَ) • رَوْضُ : فَاعِلُ (آضَ) إنْ جَعَلْتَهُ بِمَعْنَى (رَجَعَ) فَنَنْصِبُ قَوْلَهِ : (يَبْساً) عَلَى الحَالِ ، وَإنْ جَعَلْتَهُ بِمَعْنَى (صَارَ) إحْتَاجَ إلَى اسْمٍ وَخَبَرٍ ، وَيَكُونُ (رَوْضُ اللَّهْوِ) إسْمَهُ ، (وَيَبْسا) خَبَرُهُ ، وَذَاوِياً :خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ ، أوْحَالٌ بَعْدَ حَالٍ •

اللَّهْوِ : خفضٌ بالإضَافَةِ • يَبْساً :مَصْدَرٌ أُتِيَ بِهِ لِبَيَانِ الحَالِ ، إنْ أَرَدْتَ بِمَعْنَى (رَجَعَ) ، وَخَبَرٌ إنْ[22] أَرَدْتَ بِمَعْنَى (صَارَ) •

ذَاوِياً : خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ ، أوْ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ ، عَلَى التَّأوِيلِ لِلتَّقَدُّمِ ، وَقَدْ جَعَلَهَا بَعْضُهُم نَعْتاً لـ (يَبْساً) •

مِنْ بَعْدِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ •

مَا : يَجُوزُ أنْ تَكُونَ مُهَيِّئَةً لِدُخُولِ الفِعْلِ عَلَى الظَّرْفِ ، لأنَّهُ إنْ قِيلَ : (مِنْ بَعْدِ كانَ) ، لَمْ يَسْتَقِمْ •

قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ • كانَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، إسْمُهَا مُضْمَرٌ فِيهَا ، يَعُودُ عَلَى (رَوْضِ اللَّهْوِ) ، تَقْدِيرُهُ : كانَ هُوَ •

مَجَّاجَ : خَبَرُهَا • الثَّرَى : خفضٌ بالإضَافَةِ •

آضَ[23] : رَجَعَ وَصَارَ ، (٣/أ) واليَبْسُ : اليَابِسُ مِنَ النَّبَاتِ ، والذَّاوِي[24] : الذي قَدْ جَفَّ بَعضَ الجُفُوفِ وَفِيهِ نَدَاوَةٌ بَعْدُ ، والثَّرَى[25] : النَّدَى •

يَقُولُ : صَارَ رَوْضُ اللَّهْوِ يَبْساً بَعْدَ مَا كانَ رَيَّاناً يَمُجُّ النَّدَى ، وَهَذا مَثَلٌ •

* * *

(٢٢) الأصل : وإنَ .

(٢٣) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، والتاج ، (أيَضَ) .

(٢٤) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط، (ذوَى) .

(٢٥) الأساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، (ثرَى) .

٧ ـ وَضَرَّمَ النَّأْيُ المُشِتُّ جَذْوَةً   ما تَأْتَلِي تَسْفَعُ أَثْنَاءَ الحَشَى

ضَرَّمَ : فِعْلٌ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ .

النَّأْيُ : فَاعِلٌ بـ (ضَرَّمَ). المُشِتُّ : نَعْتُهُ .

جَذْوَةً : مَفْعُولُ (ضَرَّمَ) . مَا : نَافِيَةٌ . تَأْتَلِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ أَيْضاً فِي مَوْضِعِ الحَالِ ، وَفَاعِلُ (تَأْتَلِي وتَسْفَعُ) مُضْمَرَانِ يَعُودَانِ عَلَى (الجَذْوَةِ) .

أَثْنَاءَ : مَفْعُولُ (تَسْفَعُ) . الحَشَا : خفض بالإِضَافَةِ .

ضَرَّمَ[26] : إِشْتَعَلَ ، والنَّأْيُ[27] : البُعْدُ .

المُشِتُّ : المُفَرِّقُ ، والجَذْوَةُ[28] : الجَمْرَةُ العَظِيمَةُ .

مَا تَأْتَلِي : مَا تُقَصِّرُ . تَسْفَعُ : تُحْرِقُ . أَثْنَاءَ الحَشَا : مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ وَنَوَاحِيهِ .

* * *

٨ ـ واتَّخَذَ التَّسْهِيدُ عَيْنِي مَأْلَفاً   لَمَّا جَفَا أَجْفَانَهَا طَيْفُ الكَرَى

إِتَّخَذَ : فِعْلٌ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : (وَضَرَّمَ) . التَّسْهِيدُ : فَاعِلٌ بـِ (إِتَّخَذَ) . عَيْنِي : مَفْعُولٌ أَوَّل .

مَأْلَفاً : مَفْعُولٌ ثَانٍ[29] ، والعَامِلُ فِيهَا (إِتَّخَذَ) ، لأَنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ .

لَمَّا : هَهُنَا عَلَمٌ لِلظُّرُوفِ ، وَهِيَ لِوُقُوعِ الشَّيْءِ لِوُقُوعِ غَيْرِهِ ، وَهِيَ تَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ لِمَا فِيهَا مِن مَعْنَى الشَّرْطِ .

---

(٢٦) الأساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، (ضَرِمَ) .

(٢٧) الأساس ، واللسان ، والقاموس المحيط ، (نأي) .

(٢٨) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، (جذا) .

(٢٩) الأصل ثاني .

(٣٠) السهاد : نقيض الرقاد ، ورجل سهد : قليل النوم . ينظر : الأساس ، واللسان والقاموس المحيط ، (سَهَدَ) .

جَفَا : فِعْلٌ مَاضٍ . أَجْفَانَهَا : مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . طَيْفُ : فَاعِلُ (جَفَا).

الكَرَى : خفض بالإِضَافَةِ ، وَجَوَابٌ لِمَا قَبْلَهَا في البَيْتِ ، تَقْدِيرُهُ : لَمَّا جَفَا أَجْفَانَ عَيْنِي طَيْفُ الكَرَى إتَّخَذَهُ التَّسْهِيدُ مَأْلَفاً .

التَّسْهِيدُ(٣٠) : السُّهَادُ ، والطَّيْفُ(٣١) : الخَيَالُ ، وَهُوَ أَيْضاً : مَا طَافَ بِاللَّيْلِ مِنْ خَيَالِ حَبِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ ،والكرَى(٣٢) : النَّوْمُ .

* * *

٩ ــ فَكُلُّ مَا لاقَيْتُهُ مُغْتَفَرٌ في جَنْبِ ما أَسْأَرَهُ شَحْطُ النَّوَى

الفَاءُ في قَوْلِهِ : (فَكُلُّ) : جَوَابُ (إمَّا) الشَّرْطِيَّةِ الَّتي في أَوَّلِ القَصِيدَةِ(٣٣) . وكُلُّ : مُبْتَدَأٌ .

مَا : خفض (٣/ب) بالإِضَافَةِ .

لاقَيْتُهُ: فِعْلٌ وَفَاعِلٌ ومفعولٌ، إنْ جَعَلْتَ (مَا) بِمَعْنَى(الذي)،كانَ(لاقَيْتُهُ): صِلَتَهَا وَعَائِدَهَا ، وإنْ جَعَلْتَهَا نَكِرَةً بِمَعْنَى (شَيء) ، كَانَ (لا قَيْتُهُ) : صِفَةً لَهَا ، لا صِلَةً .

مُغْتَفَرٌ : خَبَرُ المُبْتَدإِ الَّذي هُوَ (كُلُّ) .

في جَنْبِ : جَارٌ ومَجْرُورٌ . مَا :خفض بالإِضَافَةِ ،وَهِيَ بِمَعْنَى (الَّذِي).

أَسْأَرَهُ : فِعلٌ مَاضٍ ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، وَهُوَ صِلَةُ (مَا) ، والعَائِدُ عَلَيْهَا المُضْمَرُ ، تَقْدِيرُهُ : في جَنْبِ الَّذِي أَسْأَرَهُ شَحْطُ النَّوَى : فَاعِلُ (أَسْأَرَهُ). النَّوَى : خفض بالإِضَافَةِ .

المُغْتَفَرُ(٣٤) : المُغَطَّى، أَسْأَرَهُ(٣٥): أَبْقَاهُ ، والسُّؤْرُ : ما بَقِيَ في الإِنَاءِ بَعْدَ

---

(٣١) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط ، (طيف) .

(٣٢) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، (كرا) .

(٣٣) في البيت رقم (٢) من المقصورة .

(٣٤) اللسان ، والقاموس المحيط ، (غفر) .

(٣٥) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط ، (سأر) .

شَرْبِ ما فيهِ ، والشَّحْطُ[٣٦] : البُعْدُ ،وكذلكَ النَّوَى ، والنَّوَى أَيْضاً[٣٧] : الدَّارُ والمَنْزِلُ .

* * *

١٠ ــ لَوْ لابَسَ الصَّخْرَ الأَصَمَّ بَعْضُ ما يَلْقاهُ قَلْبِي فَضَّ أَصْلادَ الصَّفَا

لَوْ : حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِناعِ الشَّيْءِ لامْتِناعِ غَيْرِهِ .

لابَسَ : فِعْلٌ مَاضٍ . الصَّخْرَ :مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . الأَصَمَّ : نَعْتُهُ . بَعْضُ : فاعِلٌ بـ (لابَسَ) . مَا : خفضٌ بالاِضَافَةِ بِمَعْنَى (الَّذِي) . يَلْقاهُ : فِعْلٌ ومَفْعُولٌ .

قَلْبِي : فَاعِلُ (يَلْقاهُ) ، وَهُوَ صِلَةُ (مَا) ، وعائِدُها المُضْمَرُ فيهِ .

فَضَّ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهُوَ جَوابُ (لَوْ)، واللامُ فيهِ مُقَدَّرَةٌ، تَقْدِيرُهُ : لَفَضَّ .

أَصْلادَ : مَفْعُولٌ بِـ (فَضَّ) ،وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى القَلْبِ ، تَقْدِيرُهُ : لَفَضَّ هُوَ .

الصَّفَا : خفضٌ بالاِضافَةِ .

فَضَّ[٣٨] : كَسَرَ ، والأَصْلادُ[٣٩] :واحِدُها صَلْدٌ،وَهُوَ الصَّلْبُ الشَّدِيدُ، والصَّفَا[٤٠] : الصَّخْرُ .

* * *

١١ ــ إذا ذَوَى الغُصْنُ الرَّطِيبُ فَاعْلَمَنْ أَنَّ قُصَارَاهُ نَفَاذٌ وتَوَى

إذا[٤١] : ظَرْفٌ لما يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمانِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ .

ذَوَى : فِعْلٌ مَاضٍ . الغُصْنُ : فَاعِلٌ . الرَّطِيبُ : نَعْتُهُ . فاعْلَمَنْ :

---

(٣٦) اللسان ، والقاموس المحيط ، والتاج ،(شحط) .
(٣٧) الأساس ، واللسان ، والقاموس المحيط ، (توى) .
(٣٨) الزاهر ١/٢٧٤ . واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (فضض) .
(٣٩) الأساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (صلد) .
(٤٠) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (صفو) .
(٤١) شرح السيرا في ق ١/٩ .

فِعْلُ أَمْرٍ مَعَهُ نُونُ التَّأْكِيدِ الخَفِيفَةُ، والفَاءُ في قَوْلِهِ (فاعْلَمَنْ) : جَوَابُ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ .

أَنَّ قَصَارَاهُ نَفَاذٌ : أَنَّ واسْمُهَا وَخَبَرُهَا ، والهَاءُ : مَوْضِعُهَا خفضٌ بِالإِضَافَةِ .

أَنَّ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِ قَوْلِهِ : (فَاعْلَمَنْ)، وَلِذَلِكَ فُتِحَتْ .

وَتَوَى : مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ (نَفَاذٌ) .

قَوْلُهُ : (فَاعْلَمَنْ) : الاخْتِيَارُ أَنْ تُكْتَبَ بِالأَلِفِ ، لأَنَّ نُونَ التَّأْكِيدِ إذا خُفِّفَ يجري مجرى الأَلف .

(٤/أ) ذَوَى الغُصْنُ يَذوِي ذَيًّا إذا بَدَا فِيهِ الذُّبولُ[٤٢] ، وقُصَارَاهُ[٤٣] : آخِرُ أَمْرِهِ ، والتَّوَى[٤٤] : الهَلاكُ .

* * *

١٢ ـ شَجِيتُ لا بَلْ أَجْرَضَتْنِي غُصَّةٌ عَنُودُهَا أَقْتَلُ لِي مِنَ الشَّجَى

شَجِيتُ : فِعْلٌ وَفَاعِلٌ . لا بَلْ :إضْرابٌ . أَجْرَضَتْنِي : فِعْلٌ وَعَلامَةُ التَّأْنِيثِ ومَفْعُولٌ . غُصَّةٌ : فَاعِلُهُ .

عَنُودُهَا : مُبْتَدأٌ . أَقْتَلُ: خَبَرُ المُبْتَدَأِ . لِي: جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مِنَ الشَّجَى : جَارٌ ومَجْرُورٌ .

الشَّجَى[٤٥] : الغَصَصُ ، يُقَالُ : شَجِيَ يَشْجَى شَجًى ، إذاغَصَّ بِهِ ، والجَرَضُ[٤٦] : الغَصَصُ عِنْدَ المَوْتِ ،وَعَنُودُهَا[٤٧] : مَاعَارَضَ مِنْهَا ، يُقَالُ : عَانَدَهُ إذا عَارَضَهُ ، والغُصَّةُ : مَا اغْتُصَّ بِهِ ، وَهُوَ شَبِيهٌ بالشَّرَقِ[٤٨] .

* * *

(٤٢) اللسان ، والمصباح المنير ، وفيه : ذوى العودُ ذويا ، والقاموس المحيط (ذَوَى) .
(٤٣) اللسان والتاج (قَصَرَ) .
(٤٤) اللسان ، والمصباح المنير ،والقاموس المحيط (تَوَى) .
(٤٥) إصلاح المنطق ١٨١ ، الزاهر ٤٥١/١ ، والاساس واللسان (شَجَا) .
(٤٦) الأساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (جَرَضَ) .
(٤٧) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط(عَنَدَ) .
(٤٨) اللسان ، والقاموس المحيط (شَرَقَ) .

١٣ ـ إنْ يَحْمِ عَنْ عَيْنِي البُكَا تجلُّدِي   فالقلْبُ مَوْقُوفٌ على سُبُلِ البُكَا

إنْ : شَرْطٌ. يَحْمِ : فِعْلٌ مُسْتَقبلٌ مَجْزُومٌ بالشَّرْطِ، عَلامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ آخِرِهِ .

عَنْ عَيْنِي : جَارٌ ومَجْرُورٌ. البُكَا : مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . تجلُّدِي : فَاعِلُ (يَحْمِ) .

فَالقلْبُ : مُبْتَدأٌ، والفَاءُ : جَوَابُ الشَّرْطِ . مَوْقُوفٌ : خَبَرُ المُبْتَدإِ . عَلَى سُبُلِ : جَارٌ ومَجْرُورٌ . البُكَا : خفضٌ بالإضَافَةِ .

يَحْمِي(٤٩) : يَمْنَعُ ، والسُّبُلُ(٥٠) : الطُّرُقُ .

والبُكَا : يُمَدُّ ويُقْصَرُ(٥١) ، فالمَمْدُودُ : هملانُ الدَّمْعِ ، نَحِيبٌ وصَوْتٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

بَكَتْ عَيْنِي وحَقَّ لهَا بُكَاؤُهَا   ومَا يُغْنِي البُكَاءُ ولا العَوِيلُ(٥٢)

* * *

١٤ ـ لَوْ كانَتِ الأَحْلامُ نَاجَتْنِي بِمَا   أَلْقَاهُ يَقْظَانَ لأَصْمَانِي الرَّدَى

لَوْ : حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ الشَّيءِ لامْتِنَاعِ غَيْرِهِ .

كَانَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ وعَلامَةُ تَأْنِيثٍ . الأَحْلامُ : اسْمُ (كَانَ) . نَاجَتْنِي:فِعْلٌ مَاضٍ وعَلامَةُ التَّأْنِيثِ ،ومَفْعُولٌ ، وهُوَ خَبَرُ (كَانَ) .

بِمَا : جَارٌ ومَجْرُورٌ ، وَ (مَا) بِمَعْنَى (الَّذِي) .

أَلْقَاهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ومَفْعُولٌ،وفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، تَقْدِيرُهُ : أَلْقَاهُ أَنَا، وهُوَ صِلَةُ (مَا)، والعَائِدُ عَلَيْهَا.

---

(٤٩) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (حمى) .

(٥٠) الزاهر ٢٠٨/٢ . والسَّبِيل : الطريق ، يذكَّر ويؤنَّث . ينظر : المذكر والمؤنث للفراء ٨٧ ، مختصر المذكر والمؤنث ٥٦ ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٢٩ ، والمذكر والمؤنث لابن فارس ٥٨ ، والبلغة في الفرق المذكر والمؤنث ٦٧ .

(٥١) العين ق ٢٦٩ ب .

(٥٢) البَيْتَ مختَلفَ في نسبتِهِ ، فهو لحسان بن ثابت في ديوانه ٥٠٤ ، ولكعب بن مالك في ديوانه ٢٥٢ .

يَقْظَانَ : حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (أَتْقَا) .

لأَصْمَانِي : فِعْلٌ مَاضٍ وَمَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، (٤/ب) وَاللاَّمُ : جَوَابُ (لَوْ) .

الرَّدَى : فَاعِلٌ بِـ (أَصْمَانْ) .

يُقَالُ(٥٣) : رَمَاهُ فَأَصْمَاهُ ، إِذاقتلهُ مَكَانَهُ ، وأَشْوَاهُ ، إِذا أَصَابَ شواهُ ، وَهِيَ الأَطْرَافُ ، والرَّدَى(٥٤) : الهَلاكُ .

* * *

١٥ ـ مَنْزِلَةٌ مَا خِلْتُهَا يَرْضَى بِهَا لِنَفْسِهِ ذُو أَرَبٍ ولاحِجَا

مَنْزِلَةٌ : خَبَرُ مُبْتَدإٍ مُضْمَرٍ ، تَقْدِيرُهُ : مَنْزِلَتِي مَنْزِلَةٌ ، أَوْ : هذِهِ مَنْزِلَةٌ .

مَا : نَافِيَةٌ . خِلْتُهَا : فِعْلٌ مَاضٍ وَفَاعِلٌ ومَفْعُولٌ . يَرْضَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ فِي مَوْضِعِ المَفْعُولِ الثَّانِي بِـ (خِلْتُ) .

بِهَا : جَارٌ ومَجْرُورٌ . لِنَفْسِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . ذُو : فَاعِلُ (يَرْضَى)، وَعَلامَةُ الرَّفْعِ فِيهِ الوَاوُ . أَرَبٍ : خفضٌ بالإِضافَةِ .

ولاحِجَا : مَعْطُوفٌ على (أَرَبٍ) .

الأَرَبُ(٥٥) : شِدَّةُ العَقْلِ ، والأَرَبُ أَيْضاً مِنْ قَوْلِهِم : أَرِبَ الرَّجُلُ يَأْرَبُ أَرَباً ، فَهُوَ آرِبٌ ، أَي : عالِمٌ بالشَّيْءِ ، والحِجَا(٥٦) : العَقْلُ .

* * *

١٦ ـ شَيْمُ سَحَابٍ خُلَّبٍ بَارِقُهُ وَمَوْقِفٌ بَيْنَ ارْتِجاءٍ وَمُنَى

شَيْمُ : بَدَلٌ مِنْ (مَنْزِلَةٌ) . سَحَابٍ : خفضٌ بالإِضَافَةِ ، خُلَّبٍ : نَعْتٌ للسَّحَابِ . بَارِقُهُ : فَاعِلٌ بِـ (خُلَّبٍ) . وَمَوْقِفٌ : مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ .

بَيْنَ : ظَرْفُ زَمَانٍ ههُنَا .

---

(٥٣) المستقصى ٢/١٠٣ .

(٥٤) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (ردى) .

(٥٥) اللسان ، والقاموس المحيط (أرب) .

(٥٦) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط(حجا) .

إرْتِجاءٍ : خفض" بالظَّرْفِ • وَمُنَى :مَعْطُوف" على (إرْتِجَاءٍ) •

الشَّيْمُ(٥٧) : النَّظَرُ إلى البَرْقِ ، والخُلَّبُ(٥٨) : الكَاذِبُ الَّذِي يَكُونُ بَرْقاً ، وَلا مَطَرَ مَعَهُ ، مَأْخوذٌ مِنَ الخَلابَةِ •

* * *

١٧ – في كُلِّ يَوْمٍ مَنْزِل" مُسْتَوْبِل"   يَشْتَفُّ مَاءَ مُهْجَتِي أَو مُجْتَوى

في كُلِّ : جَار" وَمَجْرُور" • يَوْمٍ:خفض" بالاضافَةِ •مَنْزِل":مُبْتَدأ،وفي كُلِّ يَوْمٍ خَبَر"لَهُ مُقَدَّم"عَلَيْهِ •مُسْتَوْبِل":نَعْت" للمَنْزِلِ • يَشْتَفُّ : فِعْل" مُسْتَقْبَل" ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَر" فيهِ تَقْدِيرُهُ : يَشْتَفُّ هُوَ •

مَاءَ : مَفْعُول" • مُهْجَتِي : خفض"بالاضَافَةِ • أَوْ مُجْتَوى : مَعْطُوف" عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وَهُوَ صِفَة" لمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : أَو مَنْزِل" مُجْتَوى •

يُقَالُ(٥٩) : إسْتَوْبَلْتُ البِلادَ والمَكَانَ ، إذا أَقَمْتُ(٦٠) بِهَا ، (٥/أ) وَيَشْتَفُّ ماءً في الاِناءِ(٦١) : إذا شَرِبَ جَمِيعَهُ ، وَمُجْتَوَى(٦٢) : مَكْرُوه" •

*

١٨ – مَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُثْنِيني عَلَى   ضَرَّاءَ لا يَرْضَى بِهَا ضَبُّ الكُدَى

مَا : نَافِيَة" • خِلْتُ : فِعْل" مَاضٍ وَفَاعِل" • أَنَّ الدَّهْرَ : أَنَّ واسْمُهَا • يُثْنِيني : فِعْل" مُسْتَقْبَل" ومَفْعُول" ،وَفَاعِلُهُ مُضْمَر" فيهِ ، وَهُوَ وَمَا عَمِلَ فيهِ فيمَوْضِعِ رَفْعٍ بِأَنَّهُ خَبَرُ (أَنَّ)،وأَنَّ وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِأَنَّهُ مَفْعُولُ (خِلْتُ) ،وَلذلِكَ فُتِحَتْ •

---

(٥٧) اللسان ، والمصباح المنير والقاموس المحيط (شيم) •

(٥٨) كفاية المتحفظ ٤٦ •

(٥٩) اللسان ، والقاموس المحيط ، وفيهما : استوبلتَ الأرْضَ والبلدَ : استوخمتَها •

(٦٠) الأصل : قمتَ •

(٦١) نوادر أبي زيد ٢١٧ •

(٦٢) اللسان ، والقاموس المحيط (جَوَى) •وينظر نوادر ابي زيد ٤٥ •

عَلَى صَمَّاءَ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَصَمَّاءَ : صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ : عَلَى صَخْرَةٍ صَمَّاءَ ، أَيْ : مَلْسَاءَ ، وَالَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الصَّرْفِ التَّأْنِيثُ وَلُزُومُهُ ، أَوْ : التَّأْنِيثُ وَالوَصْفُ .

لا َ نَافِيَةٌ . يَرْضَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . بِهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . ضَبٌّ : فَاعِلُ (يَرْضَى) . الكُدَى : خفض بالإِضَافَةِ .

يُثْنِينِي[٦٣] : يَعْطِفُنِي ، وَالصَّمَّاءُ[٦٤] : الصَّخْرَةُ النَّاصِبَةُ ، والكُدَى[٦٥] : جَمْعُ كُدْيَةٍ ، وَهِيَ الأَرْضُ الغَلِيظَةُ تَكُونُ فِيها الضِّبَابُ .

يَقُولُ :

مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الدَّهْرَ يَرْضَى بِمَا لا يَرْضَى بِهِ مِنْ خُشُونَةِ العَيْشِ .

* * *

١٩ ــ أُرَمَّقُ العَيْشَ عَلَى بَرْضٍ فَإِنْ رُمْتُ ارْتِشَافاً رُمْتُ صَعْبَ المُنْتَسَى

أُرَمَّقُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ مَبْنِيٌّ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَمَفْعُولُهُ الأَوَّلُ مَرْفُوعٌ مُضْمَرٌ فِيهِ تَقْدِيرُهُ : أُرَمَّقُ أَنَا .

العَيْشَ : مَفْعُولٌ ثَانٍ[٦٦] . عَلَى بَرْضٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . فَإِنْ : شَرْطٌ . رُمْتُ : فِعْلٌ مَاضٍ وَفَاعِلٌ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ بِالشَّرْطِ . ارْتِشَافاً : مَفْعُولٌ . رُمْتُ : فِعْلٌ مَاضٍ وَفَاعِلٌ ، وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ أَيْضاً .

صَعْبَ : مَفْعُولٌ . المُنْتَسَى : خفض بالإِضَافَةِ ، وَأَصْلُهُ الهَمْزُ قُصِرَ ضَرُورَةً .

الرَّمَقُ[٦٧] : البَقِيَّةُ ، والبَرْضُ[٦٨] : المَاءُ القَلِيلُ ، بَرَضْتُ المَاءَ : إِذَا شَرِبْتُهُ

---

(٦٣) الأساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (ثنى) .

(٦٤) شرح السيرا في ق ١٤/أ ؛ وشرح ابن خالويه ٢٣ . وفيهما : الصماء : الصخرة الصماء .

(٦٥) الجيم ١٦٩/١ ، وفيه : والكدية : الشيءالصلب بين الحجارة والطين . واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (كدى) .

(٦٦) الاصل : ثاني .

(٦٧) الاساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (رمق) .

(٦٨) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (برض) .

قَليلاً قَليلاً ، والارْتِشافُ[٦٩] : أنْ يَسْتَقْصِيَ شُرْبَ ما في الإناءِ ، والمُنْتَسى[٧٠] : المُسْتَبْعَدُ والمؤخَّرُ ،وأصْلُهُ مِنَ التَّسِيئَةِ (٥/ب) ، كأنَّهُ يَقُولُ :

رُمْتُ صَعْبَ المُتَأخِّرِ ،أي : رُمْتُ بُلُوغَ الغايَةِ ، رُمْتُ مَراماً صَعْباً لا يُقْدَرُ عَلَيْهِ .

* * *

٢٠ ــ أراجِعٌ لِيَ الدَّهْرُ حَوْلاً كامِلاً   إلى الَّذي عَوَّدَ أمْ لا يُرْتَجى

أراجِعٌ : خَبَرٌ مُقَدَّمٌ إنْ جَعَلْتَ الدَّهْرَ مُبْتَدَأً ، أو مُبْتَدَأٌ إنْ جَعَلْتَ الدَّهْرَ فاعِلاً بِهِ سادٌّ مَسَدَّ الخَبَرِ ،والهَمْزَةُ للاسْتِفْهامِ .

لي : جارٌّ ومَجْرُورٌ . حَوْلاً : مَفْعُولٌ (أراجِعٌ) ، وإنْ شِئْتَ فَظَرْفٌ . كامِلاً : نَعْتُهُ .

إلى الّذي : جارٌّ ومَجْرُورٌ .عَوَّدَ :فِعْلٌ ماضٍ ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ يَعُودُ على (الّذي) ، وعَوَّدَ صِلَتُهُ .

أمْ : عاطِفَةٌ . لا : نافِيَةٌ . يُرْتَجى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ومَفْعُولٌ ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ تَقْدِيرُهُ : يُرْتَجى هُوَ .

حَوْلاً كامِلاً : عاماً تاماً ، ويُرِيدُ :أمْ لا يُرْتَجى رُجُوعُهُ إلى مَكانٍ عَوَّدَ فيهِ بِبُلُوغِ المآرِبِ .

* * *

٢١ ــ يادَهْرُ إنْ لَمْ تَكُ عُتْبى فاتَّئِدْ   فإنَّ إرْوادَكَ والعُتْبى سَوا

يا : حَرْفُ نِداءٍ . دَهْرُ : مُنادى مَضْمُومٌ .

إنْ : شَرْطٌ . لَمْ تَكُ : جازِمٌ ومَجْزُومٌ ، وأصْلُهُ : (لَمْ يَكُونُ) ، حُذِفَتِ الواوُ لالْتِقاءِ السّاكِنَيْنِ ، وحُذِفَتِ النُّونُ بِكَثْرَةِ الاسْتِعْمالُ ، واسْمُ كانَ مُضْمَرٌ فيها تَقْدِيرُهُ : لَمْ تَكُ أنتَ .

---

(٦٩) العباب الزاخر (رَشَفَ) .
(٧٠) اصلاح المنطق ١٥٥ ، والعباب الزاخر (نَسَأَ) .

عَتْبَى : خَبَرُ كانَ • فاتَّئِدْ : فِعْلُ أَمْرٍ ، والفاءُ : جَوابُ الشَّرْطِ •

فإنَّ إرْوادَكَ : إنَّ واسْمُها ، والفاءُ : عاطِفَةٌ ، والكافُ : مَوْضِعُها خفضٌ بالاِضافةِ •

والعُتْبَى : مَعْطُوفٌ • سَوَا : خَبَرُ (إنَّ) ، وجازَ أنْ يَكُونَ خَبَراً عَنِ الاِرْوادِ •

والعُتْبَى بِمَا فِيها مِنْ مَعْنَى المُسافاةِ وأصْلُها المَدُّ فَقَصُرَتْ ضَرُورَةً • إتَّئِدْ[71] : إرْفِقْ وامْهِلْ ، والاِرْوادُ : الرِّفْقُ أيضاً ، يَقُولُ :

إنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ لِي العُتْبَى ، وَهِيَ الرِّضَى فاتَّئِدْ •

* * *

٢٢ ــ رَفِّهْ عَلَيَّ طالَ أَنْصَبْتَنِي[72] وَاسْتَبْقِ بَعْضَ ماءِ غُصْنٍ مُلْتَحَى

(٦/أ) رَفِّهْ : فِعْلُ أَمْرٍ • طالَ : فِعْلٌ ماضٍ • وَمَا : هَهُنَا مُهَيِّأَةٌ ، هَيَّأَتْ دُخُولَ فِعْلِ الماضِي عَلَى مِثْلِهِ •

أَنْصَبْتَنِي : فِعْلٌ ماضٍ وَفاعِلٌ وَمَفْعُولٌ •

وَاسْتَبْقِ : فِعْلُ أَمْرٍ مَعْطُوفٌ عَلَى (رَفِّهْ) •

بَعْضَ :مَفْعُولٌ بِهِ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ في (اسْتَبْقِ) •

ماءِ : خفضٌ بـ (بَعْض) ، إذا كانَ لا يَنْفَكُّ مِنَ الاِضافةِ غالِباً •

غُصْنٍ : خفضٌ بإضافةِ (ماءِ) إليهِ •• مُلْتَحَى : نَعْتٌ لغُصْن ، مُلْتَحَى : (مُفْتَعَلٌ) ، مِنْ لَحَوْتُ الشَّجَرَةَ ،ولَحَوْتُ العُودَ ألْحُوهُ لَحْواً ، وَلَحَيْتُهُ ألْحاهُ لَحْياً ، إذا قَشَرْتَ جِلْدَهُ[73] •

---

(٧١) شرح السيرافي ق ١٦/أ ، وشرح ابن خالويه ٢٥ .

(٧٢) في شرح ابن خالويه ٢٧ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٥٥ : انضيتني ، بالضاد المعجمة .

(٧٣) اصلاح المنطق ١٤١ ، اللسان ، والقاموس المحيط (لحى) .

أَنْصَبَتْنِي : أَلْقَيْتَنِي مِنْ النَّصَبِ والنَّصْبِ[٧٤] : التَّعَبُ ، وَهذا مُخَاطَبَةٌ للدَّهْرِ ، وَعِظَةٌ لَهُ فَقَالَ :

اسْتَبِقْ بَعْضَ ماءِ غُصْنِ .

* * *

٢٣ ــ لا تَحْسَبَنْ يادَهْرُ أَنِّي ضَارِعٌ   لِنَكْبَةٍ تَعْرِقُنِي عَرْقَ المُدَى

لا : حَرْفُ نَهْيٍ . تَحْسَبَنْ : فِعلٌ مَجْزُومٌ بالنَّهْي ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهِ إعْرَابٌ ، لأَنَّهُ مَبْنِيٌّ مَعَ نُونِ التَّأْكِيدِ الخَفِيفَةِ .

يَا : حَرْفُ نِداءٍ . دَهْرُ : مُنَادَى : مَقْصُورٌ .

أَنِّي : أَنَّ واسْمُها . ضَارِعٌ : خَبَرُها ، وَأَنَّ وما عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِ (تَحْسَبَنْ) ، وَلِذلِكَ فُتِحَتْ .

لِنَكْبَةٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . تَعْرِقُنِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ وَمَفْعُولٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ ، تَقْدِيرُهُ : تَعْرِقُنِي هِيَ .

عَرْقَ : مَصْدَرٌ أُتِيَ بِهِ لِبَيَانِ النَّوْعِ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، وَتَقْدِيرُهُ : تَعْرِقُنِي عَرْقاً مِثْلَ عَرْقِ المُدَى .

وَالمُدَى : خفضٌ بالإضَافَةِ ، وَهِيَ السَّكَاكِينُ ، واحِدُها : مُدْيَةٌ[٧٥] ، الضَّارِعُ[٧٦] : الخَاشِعُ والمُتَذَلِّلُ ، وَتَعْرِقُنِي : تَذْهَبْنَ بالحَشَى ، كَمَا تَعْرَقُ المُدَى .

يُقَالُ :

عَرَقْتُ العَظْمَ ، إذا أَخَذْتَ مَا عَلَيْهِ مِنْ اللَّحْمِ[٧٧] .

---

(٧٤) اصلاح المنطق ٣٩ ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (نصب) .

(٧٥) اصلاح المنطق ١١٦ .

(٧٦) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (ضرع) .

(٧٧) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (عرق) .

والمُدَى : جَمْعُ مُدْيَةٍ ، وَهِيَ السِّكِّينُ يَقُولُ :

لا اسْتَكِينُ لِنَكْبَةٍ تُصِيبُنِي ، وَتُؤَثِّرُ فِيَّ تَأْثِيرَ المُدْيَةِ .

* * *

٢٤ ــ مَارَسْتَ مَنْ لَوْ هَوَتِ الأَفْلاكُ   مِنْ جَوَانِبِ الجَوِّ عَلَيْهِ مَاشَكَى

(٦/ب) مَارَسْتَ : فِعْلٌ مَاضٍ وفَاعِلٌ ، يُخَاطِبُ الدَّهْرَ . مَنْ : مَفْعُولٌ بِـ (مَارَسْتَ)، والأَحْسَنُ أَنْ تَكُونَ هٰهُنَا نَكِرَةً ، وَمَا بَعْدَهَا صِفَتُهَا لا صِلَتُهَا ، وَإِنْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً أَيْضاً . تَقْدِيرُهُ : مَارَسْتَ إِنْسَانا أَوْ رَجُلاً .

لَوْ : قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهَا . هَوَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ بِعَلامَةِ التَّأْنِيثِ . الأَفْلاكُ : فَاعِلُهُ .

مِنْ جَوَانِبِ : جَارٌّ وَمَجْرُورٌ . الجَوِّ : خفض بالإِضَافَةِ . عَلَيْهِ : جَارٌّ وَمَجْرُورٌ . مَا: نَافِيةٌ، وَهِيَ جَوَابُ (لَوْ)،واللامُ مُقَدَّرَةٌ قَبْلَهَا ، تَقْدِيرُهُ : لَمَا شكى .

وَشَكَا : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ يَعُودُ عَلَى (مَنْ) .

المُمَارَسَةُ : المُخَالَطَةُ ، وَهَوَتْ سَقَطَتْ ، والجَوُّ : بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ .

* * *

٢٥ ــ لكِنَّهَا نَفْثَةُ مَصْدُورٍ إذا   جَاشَ لُغَامٌ مِنْ نَوَاحِيهَا عَمَى

لكِنَّهَا : لكِنَّ واسْمُهَا . نَفْثَةُ : خَبَرُهَا . مَصْدُورٍ : خفض بالإِضَافَةِ . إذا : ظَرْفٌ لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمانِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ .

جَاشَ : فِعْلٌ ماضٍ . لُغَامٌ : فَاعِلٌ .

مِنْ نَوَاحِيهَا : جَارٌّ وَمَجْرُورٌ ، وَمُضَافٌ مَجْرُورٌ .

عَمَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهُوَ جَوَابُ (إذا) .

النَّفْثَةُ[٧٨] : مَا يُلْقِيهِ الرَّجُلُ مِنْ فَمِهِ إذا[٧٩] بَصَقَ ، والمَصْدُورُ : الّذي يَشْتَكِي صَدْرَهُ ، وَجَاشَ[٨٠] : غَلاَ ، وَجَاشَتِ القِدْرُ : إذا غَلَتْ ، واللُّغَامُ[٨١] : الزَّبَدُ وعَمَى البَحْرُ[٨٢] :إذا ارْتَفَعَ وَسَالَ ، يَقُولُ :

إمْتَلأَ قَلْبِي مِنْ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ فَفَاضَ بالذِّكْرِ لهَا ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِضَعْفٍ وَلا وَهَنٍ .

* * *

٢٦ ــ رَضِيتُ قَسْراً وَعَلَىالقَسْرِ رِضَى مَنْ كَانَ ذا سُخْطٍ علىصَرْفِ القَضَا

رَضِيتُ : فِعْلٌ وَفَاعِلٌ . قَسْراً :مَصْدَرٌ لِبَيَانِ الحَالِ . عَلَى القَسْرِ جَارٌ وَمَجْرُورٌ . رِضَا : مُبْتَدَأٌ ،وَ (عَلَى القَسْرِ) خَبَرُهُ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ .

مَنْ : خفضٌ بالإضَافَةِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى (الّذِي) .

كانَ : فِعْلٌ مَاضٍ ،وَاسْمُهَا مُضْمَرٌ فِيهَا يَعُودُ عَلَى (مَنْ) ، وَ (كَانَ) وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ صِلَةُ (مَنْ) .

ذَا : خَبَرُ (كانَ) ، (أ/٧) عَلامَةُ النَّصْبِ فِيهِ الأَلِفُ . سُخْطٍ : خفضٌ بالإضَافَةِ ، وَأَصْلُهُ المَدُّ فَتُقْصَرُ للضرورة .

والقَسْرُ[٨٣] : القَهْرُ والغَلَبَةُ ، والسُّخْطُ والسَّخَطُ[٨٤] واحِدٌ ، والصَّرْفُ[٨٥] : الرَّدُّ ، والقَضَاءُ[٨٦] : القَدَرُ .

قَوْلُهُ : الرِّضَى ، غير مُنَوَّنٍ لأَنَّهُ مُضَافٌ إلى (مَنْ) ، يُكْتَبُ بالياءِ ، لأَنَّ

---

(٧٨) الاساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (نفث) .

(٧٩) الاصل : اذ .

(٨٠) الاساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط ، والتاج (جيش) .

(٨١) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط(لغم) .

(٨٢) اللسان ، والقاموس المحيط (عمي) .

(٨٣) اصلاح المنطق ١٨٤ .

(٨٤) الاساس ، والمصباح المنير ، واللسان ، والقاموس المحيط ، (سخط) . والسخط والسخط: الغضب .

(٨٥) اللسان (صرف) .

(٨٦) اللسان (قضى) .

الكسائي سمعَ في تثنيةِ الرِّضْوانِ رضيانِ . قوْلُهُ : على صَرْفِ القضا ، وأصلُهُ المَدُّ ، وقصرُهُ ضرورةٌ في الشِّعْرِ ، وكلُّ ممدودٍ يجوزُ قصرهُ في الشِّعرِ ولا يجوزُ مدُّ المقصورِ هذامذهبُ البصريينَ ، وأجازَ الكوفيونَ مدَّ المقصورِ ، وقصرَ الممدودِ .

* * *

٢٧ ــ إنَّ الجديديْنِ إذا ما استوْليا   على جديدٍ أدْنياهُ لِلبِلى

إنَّ : حرْفٌ ينصِبُ الإسْمَ ويرْفعُ الخبرَ .

الجديديْنِ : اسمُها وعلامةُ النَّصْبِ الياءُ .

إذا : قدْ ذُكِرتْ . ما : زائِدةٌ . استوْليا : فِعْلٌ ماضٍ ، وفاعِلٌ .

على جديدٍ : جارٌ ومجرُورٌ .أدْنياهُ : فِعلٌ ماضٍ ، والألفُ : ضميرُ الفاعِليْنِ ، والهاءُ : ضميرُ المفعُولِ ،وأدْنياه : جوابُ (إذا) .

لِلبِلى : جارٌ ومجرُورٌ ، وَ (إذا)وَ (ما) وما بعدَها خبرُ (إنَّ) .

الجديدانِ[87] : الليْلُ والنَّهارُ ، والبِلى ، بِكسْرِ الياءِ ، مقصُورةٌ ، فإذا فتحْتَها مددْتَ ، والبلاءُ ، ممدُودةٌ :النِّعْمةُ، والامساكُ مِنَ البَليّةِ ، والبِلى، مقصُورٌ : بلاءُ الشَّرِّ[88] .

* * *

٢٨ ــ ما كُنْتُ أدْري والزَّمانُ مُوْلَعٌ   بِشَتِّ مَلْمُومٍ[89] وتنْكيثِ قُوى

ما : نافِيةٌ.كُنْتُ : كانَ واسْمُها .

أدْري : فِعلٌ مُسْتَقْبلٌ ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، وهُوَ خبرُها .

والزَّمانُ : مُبْتدأٌ ، والواوُ : واوُ الحالِ ، وهُوَ واوُ الابْتِداءِ . مُوْلَعٌ : خبرُ المُبْتدإِ . بِشَتِّ : جارٌ ومجْرُورٌ .

---

(٨٧) المثنى ٥٧ .

(٨٨) ينظر فيها : الاساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (بلى) .

(٨٩) الاصل :ملوم . والتصحيح من : شرح السيرافي ق ١٩/ب ، وشرح ابن خالويه ٢٤ ، وشرح التبريزي ٥٠ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٦٤ .

مَلمُومٍ(٩٠): خفض" بالإضافةِ ،وَتَنكِيثٍ :مَعطُوف" عَلَى مَا قَبْلَهُ • قُوَى : خفض" بالإضافةِ •

مُولَعٌ"(٩١) : أَي حَرِيص" ، والشَّتُّ(٩٢) : والتَّفَرّقُ ، المَلْمُومُ(٩٣) : المُجْتَمِعُ، والتَّنكِيثُ(٩٤) : التَّنقِيضُ •

يُقَالُ :

نَكَثَ قُوَى الحَبْلِ ، إذا نَقَضَ فَتْلَهُ •

* * *

٢٩ ـ أَنَّ القَضَاءَ قَاذِفِي في هُوَّةٍ لا تَستَبِلُّ نَفْسٌ مَنْ فِيهَا هَوَى

أَنَّ القَضَاءَ : أَنَّ واسمُها • قَاذِفِي : خَبَرُها ، وَ (أَنَّ) وَمَا عَمِلَتْ فِيهِ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولِ (أَدْرِي) فِي البَيْتِ الذي قَبْلَ هَذا ، وَلِذلِكَ فُتِحَتْ •

في هُوَّةٍ : جَار" وَمَجْرُور" • لا : نَافِيَة" • تَستَبِلُّ : فِعل" مُستَقبَل" ، نَفسٌ : فَاعِلُهُ •

مَنْ : خفض" بالإضافةِ ، وَهِيَ نَكِرَة" ، وَمَا بَعْدَها صِفَتُها •

فِيهَا : جَار" وَمَجْرُور" • هَوَى :فِعْل" مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضمَر" فِيهِ ، وَهوَ ذَكَر" يَعُودُ على (مَنْ) ، تَقدِيرُهُ : هَوَى هو •

القَاذِفُ(٩٥) : الرَّامي ، والهُوَّةُ(٩٦) : الحُفْرَةُ ، لا تَستَبِلُّ : لا تَنجُو نَفسُ مَنْ وَقَعَ فِيهَا •

* * *

(٩٠) الاصل : ملوم •
(٩١) اللسان (ولع) •
(٩٢) اللسان، والمصباح المنير، والقاموس المحيط(شتت) •
(٩٣) الاصل : ملوم • ينظر عنها : اللسان ، والقاموس المحيط (لمم) •
(٩٤) اللسان ؛ والمصباح المنير ؛ والقاموس المحيط (نكث) •
(٩٥) العباب ؛ واللسان (قذف) •
(٩٦) اللسان ، والمصباح المنير (هوى) •

٣٠ ــ فَإِنْ عَثَرْتُ بَعْدَهَا إِنْ وَأَلَتْ   نَفْسِي مِنْ هَاتَا فَقُولا لا لَعَا

الفَاءُ : عَاطِفَةٌ ، وَإِنْ : شَرْطٌ . عَثَرْتُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ بِالشَّرْطِ .

بَعْدَهَا : ظَرْفٌ ، وَالضَّمِيرُ : خفض بِالظَّرْفِ . إِنْ : شَرْطٌ ثَانٍ دَاخِلٌ فِي ضِمْنِ الأَوَّلِ .

وَأَلَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . نَفْسِي : فَاعِلُهُ .

مِنْ هَاتَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ أي : (مِنْ هَذِهِ) .

فَقُولا : الفَاءُ : جَوَابُ الشَّرْطِ الأَوَّلِ وَالشَّرْطِ الثَّانِي دَاخِلٌ فِي حُكْمِ الأَوَّلِ .

لا لَعَا(٩٧): دُعَاءٌ، مَعْنَاهُ : لا أَسْلَمُ .

وَأَلَتْ : نَجَتْ ، وَهَاتَا : بِمَعْنَى(هَذِهِ) ، وَلَعَا : كَلِمَةٌ يُقَالُ لِلعَاثِرِ : لَعًا لَكَ ، أَي : اسْلَمْ ، دُعَاءٌ لَهُ ،وَيُسْتَعَارُ ضِدُّهُ دُعَاءً .

* * *

٣١ ــ وإِنْ تَكُنْ مُدَّتُهَا مَوْصُولَةً   بِالحَتْفِ سَلَّطْتُ الأُسَى عَلَى الأَسَى

إِنْ : شَرْطٌ مَعْطُوفٌ عَلَى مَاقَبْلَهُ . تَكُنْ : فِعْلٌ مَجْزُومٌ بِالشَّرْطِ .

مُدَّتُهَا : اسْمُ (تَكُنْ) . مَوْصُولَةً: خَبَرُهَا .

بِالحَتْفِ : جَارٌ وَمَجرورٌ . سَلَّطْتُ : فِعْلٌ مَاضٍ وَفَاعِلٌ ، وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ .

الأُسَى : مَفْعُولٌ . عَلَى الأَسَى : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

الأُسَى(٩٨) : جَمْعُ أُسْوَةٍ ، وَهُوَ التَّأَسِّي وَالصَّبْرُ ، وَالأَسَى : الحُزْنُ .

الأُسَى ، بِضَمِّ الأَلِفِ : الصَّبْرُ ، وَبِفَتْحِهَا : الحُزْنُ .

* * *

---

(٩٧) ينظر فيها : منثور الفوائد ٧٠، شرح الكافية٢/٧١ ، اللسان والتاج (لعا) .

(٩٨) اصلاح المنطق ١١٥ ، ٢٠٦ .

٣٢ ـ إنَّ امْرَأَ(٩٩) القَيْسِ جَرَى إلى مَدىً فَاعْتَاقَهُ حِمَامُهُ دُونَ المَدَى

إنَّ : حَرْفٌ يَنْصِبُ الاسْمَ ، وَيَرْفَعُ الخَبَرَ ، امْرَأَ(١٠٠) : اسمُ (إنَّ) .

القَيْسِ : خفض بالإضَافَةِ . جَرَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ يَعُودُ عَلَى امْرِىءِ القَيْسِ .

والفِعْلُ وَمَا عَمِلَ فيهِ مَوْضِعُ رَفْعٍ بِأَنَّهُ خَبَرُ (إنَّ) .

إلى مَدَى : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . فَاعْتَاقَهُ : فِعلٌ مَاضٍ ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . حِمَامُهُ : فَاعِلٌ . دُونَ : ظَرْفٌ .

المَدَى : خفض بالظَّرْفِ .

إعتَاقَهُ(١٠١) : بِمَعْنَى عَاقَهُ ، وكذلكَ عَوَّقَهُ ، والحِمَامُ(١٠٢) : المَوْتُ ، والمَدَى(١٠٣) : الغَايَةُ . (٨/أ) .

* * *

٣٣ ـ وخَامَرَتْ نَفْسُ أَبي الجَبْرِ الجَوَى حَتَّى حَوَاهُ الحَتْفُ فِيمَنْ قَدْ حَوَى

خَامَرَتْ : فِعْلٌ ماضٍ وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَاقَبْلَهُ .

نَفْسُ : فَاعِلٌ . أَبِي : خفض بالإضَافَةِ عَلامَةُ الخَفْضِ فيهِ اليَاءُ . الجَبْرِ : مَخْفُوضٌ بإضَافَةِ الأَبِ إليهِ . الجَوَى : مَفْعُولٌ . حَتَّى : غَايَةٌ ، وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ (خَامَرَتْ) .

حَوَاهُ : فِعْلٌ ماضٍ وَمَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . الحَتْفُ : فَاعِلٌ . فِيمَنْ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ . حَوَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ يَعُودُ عَلَى الحَتْفِ ، وَمَفْعُولُهُ مُضمَرٌ يَعُودُ عَلَى (مَنْ) ، والجَمِيعُ صِلَةُ (مَنْ) وَعَائِدُهَا ، وَتَقْدِيرُهُ : فِيمَنْ قَدْ حَوَاهُ .

(٩٩ ، ١٠٠) الاصل : امرء . ينظر : شرح ابن خالويه ٤٠ ، وشرح ابن هشام اللخمي ٧٢ . وامرؤ القيس بن حجر ، شاعر جاهلي . (طبقات ابن سلام ٨١ ، الشعر والشعراء ١٠٥ ، شرح شواهد المغني ٢١) .

(١٠١) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (عوق) .

(١٠٢) اللسان ، والقاموس المحيط (حمم) .

(١٠٣) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (مدى) .

خَامَرَتْ[104] : خَالَطَتْ ، وأبو الجَبْر الكِنْدِي[105] ، اسمُهُ وكُنْيَتُهُ واحِدٌ ، حَوَاهُ الحَتْفُ[106] : أي جَمَعَهُ الهَلاكُ .

* * *

٣٤ ــ وَابْنُ الأَشَجِّ القَيْلُ سَاقَ نَفْسَهُ   إلى الرَّدَى حِذَارَ إشْمَاتِ العِدَى

وَابْنُ : مُبْتَدَأٌ مُسْتَأْنَفٌ وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الجُمَلِ .

الأَشَجِّ : خفضٌ بالإضَافَةِ . القَيْلُ : نَعْتُ الابْنِ . سَاقَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .

نَفْسَهُ : مَفْعُولٌ بِهِ .

الفِعْلُ وما عَمِلَ فيهِ خَبَرُ المُبْتَدَأ .

إلى الرَّدَى : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . حِذَارَ : مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ . إشْمَاتِ : خفضٌ بالاضافةِ . العِدَى : خفضٌ بإضافةِ (إشْمَاتِ) إليه .

ابنُ الأَشَجِّ : عَبْدُ الرَّحْمن بن مُحَمَّد الكِنْدِي[107] ، والقَيْلُ[108] : المَلِكُ ، والجَمْعُ : أَقْيَالٌ ، والرَّدَى[109] : الهَلاكُ ، والإشْمَاتُ والشَّمَاتَةُ واحِدٌ ، أي : الملامَةُ .

* * *

٣٥ ــ واخْتَرَمَ الوَضَّاحَ مِنْ دُونِ الَّتِي   أَمَّلَهَا سَيْفُ الحِمَامِ المُنْتَضَى

واخْتَرَمَ : فِعْلٌ ماضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ . الوَضَّاحَ : مَفْعُولٌ . مِنْ دُونِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

---

(١٠٤) الاساس ، واللسان ، والتاج (خمر) .

(١٠٥) شرح ابن خالويه ٤٩ ، شرح ابن هشام اللخمي ٨٠ .

(١٠٦) الاساس ، والعباب ، واللسان (حتف) .

(١٠٧) امير من القادة الشجعان الدهاة ، توفى ٨٥ هـ . (تاريخ الطبري ٣٩/٨ ، الكامل في التاريخ ١٩٢/٤ ، الاخبار الطوال ٣٠٦) .

(١٠٨) اصلاح المنطق ١٠ ـ ١١ .

(١٠٩) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (ردى) .

التَّي : خفض" بالإضافةِ ، وَهِيَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : مِنْ دُونِ الفِعْلَةِ التَّي والأُمْنِيَةِ التَّي .

أمثلها : فِعْلٌ ماضٍ وَمَفْعُولٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى الوَضَّاحِ ، والجَميعُ صِلَةُ (التَّي) .

سَيْفُ : فاعِلٌ . (٨/ب) الحِمَامِ :خفض" بالإضافةِ . المُنْتَضَى : نَعْتٌ للسَّيْفِ .

إخْتَرَمَ(١١٠) : أي هَلَكَ وذَهَبَ ،والحِمَامُ(١١١) : المَوْتُ ، والمُنْتَضَى(١١٢): السَّيْفُ المَسْلُولُ .

* * *

٣٦ ــ وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدُ طَالِباً   شَأْوَ العُلَى فَمَا وَهَى ولا وَنَى

الوَاوُ : عَاطِفَةٌ . قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ . سَمَا : فِعْلٌ مَاضٍ . قَبْلِي : ظَرْفُ زَمَانٍ ، والياءُ : مَوْضِعُ خفض بالإضافةِ . يَزِيدُ : فاعِلٌ ، ولا يَنْصَرِفُ لوَزْنِ الفِعْلِ والتَّعْرِيفِ .

طَالِباً : حَالٌ . شَأْوَ : مَفْعُولٌ بـ (طَالِب) . العُلَى : خفض" بالإضافةِ . فَمَا : الفَاءُ : عَاطِفَةٌ ، وَمَا : نَافِيَةٌ .

وَهَى : فِعْلٌ مَاضٍ . وَلاَ وَنَى : الوَاو : عَاطِفَةٌ ، وَلا : نَافِيَةٌ ، وَنَى : فِعْلٌ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى (وَهَى) .

سَمَا(١١٣) : إرْتَفَعَ ، يَزِيدُ : [يَزِيدُ] بن المُهَلَّبِ(١١٤) ، والشَّأْوُ(١١٥) : السَّبْقُ ،

---

(١١٠) اللسان، والمصباح المنير، والقاموس المحيط(خرم) .
(١١١) مر في شرح البيت ٣٢ من المقصورة .
(١١٢) القاموس المحيط (نضا) .
(١١٣) اللسان ، والقاموس المحيط (سما) .
(١١٤) أمير من القادة الشجعان الاجواد ، توفي ١٠٢ (وفيات الاعيان ٢٦٤/٢ ، التنبيه والاشراف ٢٧٧ ، رغبة الآمل ١٨٩/٤ ، الخزانة ١٠٥/١) .
(١١٥) مختصر الوجوه في اللغة ٦٣ .

يُقالُ : أَجْرَيْتُ الفَرَسَ شَأْواً ، أي : طَلَقاً ، والوَنَى[116] : الفَتْرَةُ ، كَقَوْلِهِ تعالى : « ولا تَنِيَا في ذِكْرِي »[117] ، إذْهَبَا .

* * *

٣٧ ــ فَاعْتَرَضَتْ دُونَ الَّتِي رَامَ وَقَدْ جَدَّ بِهِ الجِدُّ اللُّهَيْمُ الأُرَبَى

الفَاءُ : عَاطِفَةٌ . إعْتَرَضَتْ فِعْلٌ ماضٍ وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . دُونَ : ظَرْفُ زَمَانٍ . الَّتِي : خفضٌ بالظَّرْفِ ، وَهِيَ أَيْضاً صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ محذوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : دُونَ الفِعْلَةِ الَّتِي . رَامَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ وَمَفْعُولُهُ مُضْمَرَانِ ، تَقْدِيرُهُ : رَامَهَا هُوَ .

والجميعُ صِلَةُ (الَّتِي) ، وَعَائِدُها . وَقَدْ : الوَاوُ : وَاوُ الحَالِ ، وَقَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ . جَدَّ : فِعْلٌ مَاضٍ . بِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . الجِدُّ : فاعِلُ (جَدَّ) .

وَقَوْلُهُ : (جَدَّ بِهِ الجِدُّ) ، الجُمْلَةُ مُعْتَرِضَةٌ .

اللُّهَيْمُ : فاعِلٌ بـ (إعْتَرَضَتْ) . الأُرَبَى : نَعْتٌ .

اللُّهَيْم والأُرَبَى : إسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ[118] ، وَهِيَ أُمُّ اللُّهَيْمِ[119] .

والأُرَبى : مُشْتَقٌّ مِنَ التَّأْرِيبِ ، وَهُوَ التَّعْقِيدُ يُقَالُ : أَرَّبْتُ المقدَ ، إذا أَحْكَمْتَهُ .

* * *

٣٨ ــ هَلْ أَنَا بِدْعٌ مِنْ عَرَانِينِ عُلىً جَارَ عَلَيْهِم صَرْفُ دَهْرٍ واعْتَدى

هَلْ : حَرْفُ إسْتِفهامٍ . أَنَا : مُبْتَدَأٌ . مِنْ عَرَانِينِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . عُلىً : خفضٌ بالإضَافَةِ . جَارَ : فِعْلٌ مَاضٍ . عَلَيْهِم : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

---

(١١٦) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (ونى) .

(١١٧) طـه : ٤٢ .

(١١٨) اللسان (لهم) ، اصلاح المنطق ٢٢١ .

(١١٩) ام اللهيم : الحمى ، وام اللهيم : كناية الموت .

صُرِفَ : فَاعِلُ (جَارُ) . دَهْرٍ : خفض بالإِضَافَةِ . (٩/أ) واعْتَدَى : فِعْلٌ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى مَاقَبْلَهُ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ ، تَقْدِيرُهُ : واعْتَدَى هُوَ .

مَعْنَاهُ :

البِدْعُ والبَدِيعُ[١٢٠] : النَّادِرُ ، والعَرَانِينُ[١٢١] : جَمْعُ عِرْنِينٍ ، وَهُوَ جَمْعُ الأَلفِ[١٢٢] ، جَارَ[١٢٣] : أَي عَدَلَ عَنِ القَصْدِ .

* * *

٣٩ ـ فَإِنْ أَنَالَتْنِي المَقَادِيرُ الَّذِي أَكِيدُهُ لَمْ آلُ في رَأْبِ الثَّأَى

فَإِنْ : الفَاءُ : عَاطِفَةٌ، وَإِنْ شَرْطٌ . أَنَالَتْنِي : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ ، ومَفْعُولٌ أَوَّل . المَقَادِيرُ : فَاعِلُهُ . الَّذِي : مَفْعُولٌ ثَانٍ[١٢٤] ، وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ،تَقْدِيرُهُ : أَنَالَتْنِي المَقَادِيرُ الشَّيءَ الَّذِي . أَكِيدُهُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ وَمَفْعُولٌ ، والفَاعِلُ مُضْمَرٌ ، تَقْدِيرُهُ : أَكِيدُهُ أَنَا ، والجَمِيعُ صِلَةُ (الَّذِي) وَعَائِدُها .

لَمْ آلُ : جَازِمٌ وَمَجْزُومٌ ، وَعَلامَةُ الجَزْمِ حَذْفُ الوَاوِ ، ولَمْ آلُ : جَوَابُ الشَّرْطِ .

في رَأْبِ : جَارٌ وَمَجرورٌ . الثَّأَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

أَكِيدُهُ : أُرِيدُهُ ، لَمْ آلُ[١٢٥] : لَمْ أُقَصِّرْ ، وَرَأْبُ الثَّأَى : إِصلاحُ الفَسَادِ ، يُقَالُ : رَأَبْتُ الشَّيءَ أَرْأَبُهُ[١٢٦] رَأْباً ، والثَّأَى[١٢٧] : الفَسَادُ .

* * *

---

(١٢٠) اللسان (بدع) .

(١٢١) كتاب الفرق ٨٤ . (مجلة المورد م١٣ ع١سنة١٩٨٤) .

(١٢٢) هكذا في الاصل . والعرنين هو الانف . ينظر : شرح ابن خالويه ٥٦ ؛ شرح ابن هشام اللخمي ٩٥ ؛ الاساس واللسان والتاج (عرن) .

(١٢٣) الاساس ، واللسان ، والتاج (جور) .

(١٢٤) الاصل : ثاني .

(١٢٥) اللسان (الا) .

(١٢٦) الاصل : أرء به . والصواب ما أثبته .

(١٢٧) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط(ثأى) .

٤٠ ـ وَقَدْ سَمَا عَمْرُو" إلى أَوْتَارِهِ فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلَّ عَالِي المُسْتَمَى

وَقَدْ : الوَاوُ : عاطِفَةٌ • قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ • سَمَا : فِعْلٌ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وَفَاعِلُهُ (عَمْرٌو) •

إلى أَوْتَارِهِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • فَاحْتَطَّ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ • مِنْهَا : جَارٌ وَمَجرور • كُلَّ : مَفْعُولٌ • عَالِي : خفض بالاِضَافَةِ •

المُسْتَمَى : إضافَةٌ بَعْدَ إضافَةٍ •

والأَوْتَارُ : جَمْعُ وِتْرٍ ، وَهُوَ الثَّأْرُ والأَحقادُ، والمُسْتَمَى : (مُفْتَعَلٌ)، مِنَ السُّمُوِّ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ •

قَوْلُهُ : المُسْتَمَى (مُفْتَعَلٌ) مِنَ السُّمُوِّ يُكْتَبُ بالياءِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ الواوُ، لأَنَّهُ مِنْ سَمَا يَسْمُو، فَلَمَّا زَادَ عَلَى الثلاثِي رُدَّ إلى ثباتِ الياءِ ، وكُلَّمَا كانَ كذلِكَ فَعَلَى هَذا القِياسِ •

* * *

٤١ ـ فَاسْتَنْزَلَ الزَّبَّاءَ قَسْراً وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لَوْحِ الجَوِّ أَعْلَى مُنْتَمَى

اسْتَنْزَلَ : فِعلٌ ماضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى (عَمْرٍو) •

الزَّبَّاءَ : مَفْعُولٌ • قَسْراً : مَصْدَرٌ لِبَيَانِ الحَالِ ، تَقْدِيرُهُ : اسْتَنْزَلَ الزَّبَّاءَ مَقْهُورَةً مَغْلُوبَةً •

وَهِيَ : مُبْتَدَأٌ ، والوَاوُ : لِلحَالِ •مِنْ عُقَابِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • لَوْحِ : خفضٌ بالاِضَافَةِ • الجَوِّ : خفضٌ بإضافَةِ اللَّوحِ • (٩/ب) أَعْلَى : خَبَرُ المُبْتَدَإِ • مُنْتَمَى : تَمْييزٌ ،تَقْدِيرُهُ : وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لَوْحِ الجَوِّ أَرْفَعُ مَكاناً •

الزَّبَّاء(١٢٨) : إمْرَأَةٌ كَثِيرَةُ شَعَرِ الرَّأْسِ ، والقَسْرُ(١٢٩) : القَهْرُ والغَلَبَةُ،

---

(١٢٨) الزباء بنت عمرو ، الملكة المشهورة في العصر الجاهلي ، صاحبة تدمر ، وملكة الشام والجزيرة، توفيت ٣٥٨ ق هـ . (الاعلام ٣/٧١) .

(١٢٩) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (قسر) .

والعُقَاب(١٣٠): الطَّائِرُ المَعْرُوفُ، اللَّوْحُ: الهَوَاءُ، وَبِفَتْحِ اللاَّمِ: العَطَشُ(١٣١).

وَمُنْتَمَى: (مُفْتَعَل)، مِنَ النُّمُوِّ، يَقُولُ إِنَّ الزَّبَّاءَ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الهَوَى، فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيهَا.

* * *

٤٢ ـ وَسَيْفٌ(١٣٢) إِسْتَعْلَتْ بِهِ هِمَّتُه حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْوٍ المُرْتَمَى

سَيْفٌ مُبْتَدَأٌ وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ.

إِسْتَعْلَتْ: فِعْلٌ مَاضٍ وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ. بِهِ: جَارٌ وَمَجرورٌ. هِمَّتُهُ: فَاعِلُ (إِسْتَعْلَتْ). والفِعْلُ وَمَا عَمِلَ فِيهِ خَبَرُ المُبْتَدَإِ.

حَتَّى(١٣٣): غَايَةٌ. رَمَى: فِعلٌ مَاضٍ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ. أَبْعَدَ: ظَرْفٌ. شَأْوٍ: خفضٌ بالظَّرْفِ. المُرْتَمَى: خفضٌ بالإِضَافَةِ.

الشَّأْو(١٣٤): السَّبَقُ، والمُرْتَمَى: (مُفْتَعَلٌ) مِنَ الرَّمْي.

* * *

٤٣ ـ فَجَرَّعَ الأَحْبُوشَ سُمًّا(١٣٥) نَاقِعاً وَاحْتَلَّ مِنْ غُمْدَانَ مِحْرَابَ الدُّمَى

جَرَّعَ: فِعْلٌ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ، يَعُودُ عَلَى (سَيْفٍ).

الأَحْبُوشَ: مَفْعُولٌ أَوَّل. سُمّاً: مَفْعُولٌ ثانٍ(١٣٦). نَاقِعاً: نَعْتٌ لِلسُّمِّ. وَاحْتَلَّ: فِعْلٌ ماضٍ مَعْطُوفٌ على (جَرَّعَ)، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ.

---

(١٣٠) مختصر الوجوه في اللغة ٧١.

(١٣١) اصلاح المنطق ١٢٣.

(١٣٢) هو سيف بن ذي يزن، من ملوك العرب اليمانيين، توفي ٥٠ ق.هـ. (المعارف ٦٣٨، الاخبار الطوال ٦٣، نزهة الجليس ١/٢٧٦).

(١٣٣) اللمع في العربية ١٥٣، الازهية ٢٢٣، منثور الفوائد ٤١.

(١٣٤) مر في شرح البيت ٣٦ من المقصورة.

(١٣٥) في شرح ابن خالويه ٥٩: موتا.

(١٣٦) الاصل: ثاني.

(١٣٦أ) المسائل العسكريات ١٤٦.

مِنْ غَمْدَانَ : جَارٌ ومَجْرُورٌ ، وَمُنِعَ مِنَ الصَّرْفِ للتَّعريفِ وزِيادَةِ الأَلفِ والنُّونِ .

مِحْرَابَ : مَفْعُولٌ بـ (احْتَلَّ) . الدُّمَى : خفضٌ بالإضَافَةِ .

الأَخْبَوشُ : اسمُ قَوْمِ رَجُلٍ ، واحْتَلَّ : تَرَكَ ، والسُّمُّ النَّاقِعُ : المُرْدِي للفُؤادِ ، والمِحْرَابُ(١٣٧) : الغُرَفُ ، ومِنْهُ : مِحْرَابُ المَسْجِدِ ، لأَنَّهُ أَكْرَمُ مَوْضِعٍ بلُغَةِ حِمْيَرٍ ، وَهُوَ أَيضاً : صَدْرُ المَسْجِدِ .

* * *

٤٤ ـ ثُمَّ ابْنُ هِندٍ باشَرَتْ نِيرَانُهُ يَوْمَ أُوارات تَميماً بالصَّلَى

ثُمَّ ابْنُ : مُبْتَدَأٌ ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ . هِنْدٍ : خَفْضٌ بالإضَافَةِ . بَاشَرَتْ : فِعْلٌ مَاضٍ وَعَلَمُ تَأْنِيثٍ . نِيرَانُهُ : فَاعِلُهُ ، والضَّمِيرُ فِيهَا مَوْضِعُهُ خَفْضٌ بالإضَافَةِ .

يَوْمَ : ظَرْفُ زَمَانٍ . أُوارَاتٍ : خَفْضٌ بالظَّرْفِ . تَمِيماً : مَفْعُولٌ بِهِ . بالصَّلَى : جَارٌ وَمَجْرُورٌ .

وباشَرَتْ وما بَعْدَهُ (١٠/أ) إلى آخرِ البَيْتِ خَبَرُ المُبْتَدَإ .

ابنُ هِنْدٍ : يَعْنِي عَمْرَو بن هِنْدٍ(١٣٨) ، ويَوْمُ أُوارَاتٍ(١٣٩) : يَوْمٌ مَشْهُورٌ ، والصَّلَى(١٤٠) : النَّارُ . وبَنُو تَمِيمٍ كَانَ قَتَلُوا أَخَاهُ ، فَحَلَفَ أَنْ يَحْرِقَ مِنهُم مائةً ، فَأَحْرَقَ يَوْمَ أُوارَاتٍ .

* * *

---

(١٣٧) مختصر الوجوه في اللغة ٩٨ .

(١٣٨) هو عمرو بن المنذر، ملك الحيرة في الجاهلية، عرف بنسبه الى امه هند ؛ توفي نحو ٤٥ ق.هـ . (تاريخ ابن خلدون ٢/٢٦٥ ، سرح العيون ٢٤٠ ، الكامل في التاريخ ١/١٥٤ و ١٩٧ ، معجم الشعراء ٢٠٥) .

(١٣٩) هما يومان بهذا الاسم ، يوم اوارات الاول : للمنذر بن ماء السماء على بكر . ويوم اوارات الثاني : لعمرو بن هند على بني تميم . واوارات : جبل او ماء لبني تميم . (معجم البلدان ١/٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، مجمع الامثال ١/٢٦٦ ، الكامل في التاريخ ١/٥٥٢ـ٥٥٤) .

(١٤٠) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (صلى) .

٤٥ ـ مَا اعْتَنَّ لِي يَأْسٌ يُنَاجِي هِمَّتِي   إلاَّ تَحَدَّاهُ رَجَاءٌ فَاكْتَمَى

مَا : نَافِيَةٌ . إعْتَنَّ : فِعْلٌ مَاضٍ . لِي : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . يَأْسٌ : فَاعِلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ . هِمَّتِي : مَفْعُولٌ .

إلاَّ : إيجابٌ . تَحَدَّاهُ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَمَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ ، رَجَاءٌ : فَاعِلٌ . فَاكْتَمَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ .

إعْتَنَّ(١٤١) إعْتَرَضَ ، وتَحَدَّاهُ : سَاقَهُ ، واكْتَمَى(١٤٢): إسْتَتَرَ ، والكَمِيُّ : المُسْتَتِرُ في صلاحِهِ .

* * *

٤٦ ـ آلِيَّةً بالیَعْمَلاتِ يَرْتَمِي   بِهَا النَّجَاءُ بَيْنَ أجْوَازِ الفَلاَ

آلِيَّةً : نَصْبُهُ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ ، تَقْدِيرُهُ : أُوْلِي آلِيَّةً ، أي : أُقْسِمُ ، فَآلِيَّةً عَلَى هَذا مَصْدَرٌ صَدَرَ عَنْ غَيْرِ فِعْلِهِ .

باليَعْمَلاتِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهِيَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : بالنُّوقِ اليَعْمَلاتِ .

يَرْتَمِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . بِهَا : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . النَّجَاءُ : فَاعِلٌ (يَرْتَمِي) .

بَيْنَ : هُنَا ظَرْفُ مَكَانٍ . أجْوَازِ خفض بالظَّرْفِ . الفَلا : خفض بالإضَافَةِ .

الأَلِيَّةُ(١٤٣) : اليَمِينُ ، يُقَالُ : آلَيْتُ تَأَلِّياً(١٤٤) ، أي : حَلَفْتُ ، واليَعْمَلاتُ(١٤٥) : جَمْعُ يَعْمَلَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ ، والنَّجاءُ(١٤٦) : السُّرْعَةُ ، والفلا(١٤٧) : جَمْعُ فلاةٍ .

* * *

---

(١٤١) اصلاح المنطق ٣١٦ .
(١٤٢) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط(كمي) .
(١٤٣) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط(الا) .
(١٤٤) الاصل : ليت ليا . والصواب ما اثبته .
(١٤٥) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (عمل) . وفيها : اليعملة : الناقة الفارهة والنجيبة. وينظر : نظام الغريب ١٣٧ .
(١٤٦) نوادر ابي زيد ٣٩ .
(١٤٧) الاساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (فلا) . والفلاة : الارض لا ماء فيها .

٤٧ ــ خُوصٌ كأَشباحِ الحَنايا ضُمَّرٍ   يَرْعَفْنَ بالأَمْشاجِ مِنْ جَذْبِ البُرَى

خُوصٌ : صِفَةٌ(١٤٨) [لِمَوْصوفٍ]مَحْذوفٍ ، وَذلكَ المَوْصوفُ المَحْذوفُ اليَعْمَلُ ، مِنَ المَوْصوفِ المَحْذوفِ في البَيْتِ ، تَقْديرُهُ : أَوْلِي أَلِيَّةٍ بالنُّوقِ اليَعْمَلاتِ نُوقٌ خُوصٌ ، يَجوزُ رَفْعُهُ عَلَى أَنْ يَكونَ خَبَرَ مُبْتَدَإٍ مُضْمَرٍ ، تَقْديرُهُ : هُنَّ خُوصٌ ، وَيَجوزُ نَصْبُها عَلَى الحالِ .

كأَشْباحِ : جارٌ وَمَجْرورٌ . الحَنايا : خفضٌ بالإضافَةِ . ضُمَّرٍ : نَعْتٌ لِذلِكَ المَوْصُوفِ المَحْذوفِ . يَرْعَفْنَ : فِعْلٌ . بالأَمْشاجِ : جارٌ ومَجْرورٌ .

(١٠/ب) مِنْ جَذْبِ : جارٌ وَمَجْرورٌ . البُرَى : خفضٌ بالإضافَةِ .

الخُوصُ(١٤٩) : الغائِرَةُ العُيونِ .

مِنَ اليَعْمَلاتِ : أَي مِنَ الجهدِ والعَطَشِ .

والأَشْباحُ(١٥٠): جَمْعُ شَبَحٍ ، مِثلُ أَحْبالٍ وَحَبْلٍ .

والحَنايا(١٥١) : القِسِيُّ ، واحِدُها : حَنِيَّةٌ ، وسُمِّيَتْ حَنايا بالانْعِطافِ .

والضُّمَّرُ(١٥٢) : الضامِرَةُ البَطْنِ .

والأَمْشاجُ(١٥٣) : الدَّمُ وما اخْتَلَطَ مِنَ الرُّغامِ .

والبُرَى(١٥٤) : جَمْعُ بُرَةٍ ، وَهِيَ حَلْقَةُ خَطْمِ البَعيرِ .

* * *

٤٨ ــ يَرْسُبْنَ في بَحْرِ الدُّجَى وَبِالضُّحَى   يَطْفُونَ في الآلِ إذا الآلُ طَفَى

يَرْسُبْنَ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ . في بَحْرِ : جارٌ وَمَجْرورٌ . الدُّجَى : خفضٌ بالإضافَةِ . وبِالضُّحَى : جارٌ وَمَجْرورٌ مَعْطوفٌ عَلَى ما قَبْلَهُ .

---

(١٤٨) الاصل : لصفة . ولموصوف : زيادة يقتضيها السياق .

(١٤٩) الاساس ، واللسان والتاج (خوص) .

(١٥٠) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (شبح) .

(١٥١) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (حني) .

(١٥٢) الاساس ، واللسان ، والتاج (ضمر) .

(١٥٣) اللسان ، والقاموس المحيط (مشج) .

(١٥٤) اللسان ، والمصباح المنير (برى) .

يَطْفُونَ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ وَفَاعِلٌ .

في الآلِ : [جَارٌ وَمَجْرُورٌ] .

[إذا الآلُ] : فاعِلٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ هذا الظَّاهِرُ ، تَقْدِيرُهُ : إذا [طَفَا الآلُ طَفَا][155] ، وَإِنَّ (الآلُ طَفَا) :الآلُ : مُبْتَدَأٌ ، و (طَفَى) : خَبَرُهُ ، والأَوَّلُ أَجْوَدُ .

يَرْسُبْنَ : يَغْصُنَّ[156] في بَحْرِ الدُّجَى مَثَلٌ ، أي : يَغِيبُ في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَيَظْهَرُ بالنَّهارِ .

وَيَطْفُو[157] : يَعْلُو ، الأَوَّلُ[158] :مَارَفَعَ الشُّخُوصَ مِنَ السَّرَابِ ،يَصِلْنَ سَيْرَ اللَّيْلِ بِسَيْرِ النَّهارِ .

* * *

٤٩ ـ أَخْفَافُهُنَّ مِنْ حَفىً وَمِنْ وَجَى   مَرْثُومَةٌ تَخْضِبُ مُبْيَضَّ الحَصَى

أَخْفَافُهُنَّ : مُبْتَدَأٌ ، والضَّمِيرُ مَخْفُوضٌ بالإِضَافَةِ إليهِ .

مِنْ حفىً : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَمِنْ وَجَى : مَعْطُوفٌ عَلَى الأَوَّلِ .

مَرْثُومَةٌ : خَبَرُ المُبْتَدَإِ . تَخْضِبُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ .

مُبْيَضَّ : مَفْعُولٌ بِهِ . الحَصَى :خفضٌ بالإِضَافَةِ الوَجَى[159] : أَنْ يَبْلُغَ الوَجَعُ إلى باطِنِ الرُّسْغِ ، وَهُوَ المَشَاشُ[160] ، ومَرْثُومَةٌ[161] : مُنْكَسِرَةٌ .

* * *

(١٥٥) الاصل لحفا الا الطفال .

(١٥٦) الاصل : يقصبن .

(١٥٧) الاصل يطفوا . ينظر : اللسان ، والمصباح المنير (طفا) .

(١٥٨) يعني : الآل الاول .مختصر الوجوه في اللغة ٧ .

(١٥٩) اللسان ، والقاموس المحيط (وجا) .

(١٦٠) اللسان (مشش) .

(١٦١) اللسان ، والقاموس المحيط (رثم) .

٥٠ ـ يَحْسِلْنَ كُلَّ شَاحِبٍ مُحْقَوْقَفٍ مِنْ طُولِ تَدْآبِ الغُدُوِّ والسُّرَى

يَحْمِلْنَ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ وفَاعِلٌ • كُلَّ : مَفْعُولٌ بِهِ • شَاحِبٍ : خفض بالإضَافَةِ ، وَهُوَ صِفَةٌ لمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : كُلَّ رَجُلٍ شَاحِبٍ •

مُحْقَوْقَفٍ : صِفَةٌ لِذلِكَ المَوْصُوفِ المَحْذُوفِ أَيْضاً •

(١١/أ) مِنْ طولِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • تَدْآبِ : خفض بالإضَافَةِ • الغُدُوِّ : إضَافَةٌ بَعْدَ إضافَةٍ • السُّرَى : مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ •

الشَّاحِبُ(١٦٢) : المُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مِنْ طُولِ السَّفَرِ •

والمُحْقَوْقَفُ(١٦٣) : المُحْدَوْدَبُ ، والتَّدْآبُ : (تَفْعَالٌ) مِنَ الدُّؤُوبِ ، والغُدُوُّ : سَيْرُ الغَدَاةِ ، والسُّرَى(١٦٤) : سَيْرُ اللَّيْلِ •

* * *

٥١ ـ بَرٍّ بَرَى طُولُ الطَّوَى جُثْمَانَهُ فَهْوَ كَقِدْحِ النَّبْعِ مَحْنِيُّ القَرَى

بَرٍّ : نَعْتٌ أَيْضاً لِذَلِكَ المَحْذُوفِ • بَرَى : فِعْلٌ مَاضٍ • طُولُ : فَاعِلٌ • الطَّوَى : خفض بالإضَافَةِ •

جُثْمانَهُ : مَفْعُولٌ بِهِ ، والضَّمِيرُ :خفض بالإضَافَةِ •

فَهْوَ : مُبْتَدَأٌ • كَقِدْحِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ • النَّبْعِ : خفض بالإضَافَةِ • مَحْنِيُّ: خَبَرُ المُبْتَدَإِ • القَرَى : خفض بالإضَافَةِ •

قَوْلُهُ :

(بَرٌّ بَرَى) ، الرَّفْعُ على الخَبَرِيَّةِ للمُبْتَدَإِ المَحْذُوفِ ، تَقْدِيرُهُ : هذا بَرٌّ بَرَى •

والنَّصْبُ على تَقْدِيرِ الفِعْلِ كقَوْلِكَ : أَعْنِي بَرّاً بَرَى •

---

(١٦٢) اللسان ، والقاموس المحيط (شحب) .

(١٦٣) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط(حقف) .

(١٦٤) المدخل الى تقويم اللسان ق٢ : ٢٦٧ .

والجَرُّ على النَّعْتِ .

بَرَى : تَقَى ، والطَّوَى[165] : الجُوعُ ، والقِدْحُ : سِهامُ المَيْسَرِ[166] ، والنَّبْعُ[167] : شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ القِسِيُّ ؛ لأَنَّهُ أَصْلَبُ الأَشْجارِ ، والمَحْنِيُّ واحِد ، والقَرَى[168] : الظَّهْرُ .

* * *

٥٢ ــ يَنْوِي الّتي فَضَّلَهَا رَبُّ العُلَى   لَمَّا دَحَى تُرْبَتَهَا على البُنَى

يَنْوِي : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، تَقْدِيرُهُ : يَنْوِي هُوَ .

الّتي : صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، وذلِكَ المَوْصُوفُ مَفْعُولٌ بِهِ ، تَقْدِيرُهُ : يَنْوِي البَلْدَةَ الّتي ، يَعْنِي : مَكَّةَ ، حَرَسَها اللهُ .

فَضَّلَها : فِعْلٌ ماضٍ ومَفْعُولٌ ، رَبُّ : فاعِلٌ ، العُلَى : خفض بالإِضافَةِ ، والفِعْلُ وَمَا عَمِلَ فيهِ صِلَةُ (الّتي) وعائِدُها .

لَمَّا[169] : هَهُنا علمٌ للظَّرْفِ ، وَهِيَ لِوُقُوعِ الشَّيْءِ كَوُقُوعِ غَيْرِهِ مُتَضَمِّنَةٌ مَعْنَى الشَّرْطِ ، إِقْتَضَا بِهَا جَوَاباً .

دَحَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .

تُرْبَتَهَا : مَفْعُولٌ ، والضَّمِيرُ : خفض بالإِضافَةِ . عَلَى البُنَى : جَارٌ ومَجْرُورٌ .

وَجَوابُ (لَمَّا) مِنْها قَبْلَها .

يَنْوِي : مِنَ النِّيَّةِ ، دَحَى[170] : بَسَطَ ، البُنَى : جَمْعُ بُنْيَةٍ ، يَعْنِي : مَكَّةَ[171] .

---

(١٦٥) الاساس ، واللسان (طوى) .

(١٦٦) الاصل : المسير ، وهو خطأ . ينظر : شرح ابن خالويه ٧١ ، شرح ابن هشام اللخمي ١٢٣ ، واللسان والتاج (قدح) .

(١٦٧) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (نبع) .

(١٦٨) المنقوص والممدود ٣٢ .

(١٦٩) الكتاب ٢٣٤/٤ ، مغني اللبيب ٣٦٩ .

(١٧٠) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (دحا) .

(١٧١) ينظر عن أسماء مكة : اخبار مكة ١٧/٣ــ١٨ .

قَالَ ابنُ دُرَيْدٍ(١٧٢) :

مَشَيْتَ المَكَّةَ مَكَّةَ لِقِلَّةِ مائِهَا .

* * *

٥٣ ــ حَتَّى إذا قابَلَهَا استَعْبَرَ لا يَمْلِكُ دَمْعَ العَيْنِ مِنْ حَيْثُ جَرَى

حَتَّى : غايَةٌ ، وَهِيَ هَهُنَا الجارَّةُ .

إذا : ظَرْفٌ لِما يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمانِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ (١١/ب) .

قابَلَها : فِعْلٌ ماضٍ وَمَفْعُولٌ ، والفاعِلُ مُضْمَرٌ فيهِ . اسْتَعْبَرَ : فِعْلٌ ماضٍ ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ أَيْضاً ، وَهُوَ جَوابُ (إذا) .

لا : نافِيَةٌ . يَمْلِكُ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ أَيْضاً . دَمْعَ : مَفْعُولٌ بِهِ . العَيْنِ : خفض بالإِضافَةِ . مِنْ حَيْثُ : جارٌ وَمَجْرورٌ ، و (حَيْثُ) : مَبْنِيَّةٌ على الضَّمِّ .

جَرَى : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ . والجُمْلَةُ في مَوْضِعِ خفض بـ (حَيْثُ) .

يَقُولُ : إذا قابَلَها جَرَى الدَّمْعُ فلا يَمْلِكُهُ ، لأَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إمْساكِهِ ، ولَمْ يَدْرِ كَيْفَ جَرَى .

* * *

٥٤ ــ ثُمَّتَ طافَ وانْثَنَى مُسْتَلِماً ثُمَّتَ جاءَ المَرْوَتَيْنِ فَسَعَى

ثُمَّتَ(١٧٣) : حَرْفُ عَطْفٍ ، والتَّاءُ للتَّأْنيثِ ، وَتُسَمَّى هُنا تأْنيثُ الحصلةِ .

---

(١٧٢) الجمهرة ١/١٢٠ .
وابن دريد هو ابو بكر محمد بن دريد الازدي ، شاعر كثير الشعر ، ومن شعره هذه المقصورة ، توفي سنة ٣٢١ هـ .
(نزهة الالباء ٢٥٨ ، انباه الرواة ٣/٩٥ ، البغية ١/٧٩) .

(١٧٣) اللمع في العربية ١٧٥ .

طافَ : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ . وانْثَنى : فِعْلٌ ماضٍ أيْضاً ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .

مُسْتَلِماً : نَصْبٌ على الحالِ . ثُمَّ : حَرْفُ عَطْفٍ . جاءَ : فِعْلٌ ماضٍ ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، وَهوَ مَعْطوفٌ عَلى ما قَبْلَهُ .

المَرْوَتَيْنِ : مَفْعولتانِ . فَسَعى : فِعْلٌ ماضٍ ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .

طافَ : مِنَ الطَّوافِ . وقَوْلُهُ : مُسْتَلِماً ، يُريدُ الحَجَرَ ، فَسَعى : مِنَ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفا والمَرْوَةِ ، وانْثَنى (١٧٤) : أي رَجَعَ .

* * *

٥٥ ــ فأَوْجَبَ (١٧٥) الحَجَّ وَثَنَّى عُمْرَةً مِنْ بَعْدِ ما عَجَّ وَلَبَّى ودَعا

الفاءُ : عاطِفَةٌ . أَوْجَبَ : فِعْلٌ ماضٍ ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ أيْضاً .
الحَجَّ : مَفْعولٌ . وَثَنَّى : فِعْلٌ ماضٍ مَعْطوفٌ عَلى ما قَبْلَهُ . عُمْرَةً : مَفْعولٌ بِهِ . مِنْ بَعْدِ : جارٌّ وَمَجْرورٌ .

ما (١٧٦) : مَعَ الفِعْلِ بِتأْويلِ المَصْدَرِ ، تَقْديرُهُ : مِنْ بَعْدِ عَجَّةٍ ، أوْ هِيَ مُهَيِّئَةٌ لِدُخولِ الفِعْلِ عَلى الظَّرْفِ .

عَجَّ وَلَبَّى وَدَعا : أَفْعالٌ ماضِيَةٌ ، والفاعِلُ مُضْمَرٌ فيها ، لأنَّ الفِعْلَ لا يَخْلو مِنْ فاعِلٍ .

فَأَوْجَبَ : أَلْزَمَ ، والحَجُّ في اللُّغَةِ : القَصْدُ (١٧٧) ، والعَجُّ (١٧٨) : رَفْعُ الصَّوْتِ ، وَلَبَّى : مِنَ التَّلْبِيَةِ ، يُقالُ : لَبَّيْكَ (١٧٩) ، أي : لُزُومَنا لطاعَتِكَ ، وإقامَةً عَلَيْها .

* * *

(١٧٤) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (ثني) .
(١٧٥) في شرح ابن خالويه ٧٧ ، وشرح ابن هشام اللخمي ١٣٧ : واوجب .
(١٧٦) منثور الفوائد ٢٦ .
(١٧٧) الاساس واللسان والتاج (حجج) .
(١٧٨) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (عجج) .
(١٧٩) اصلاح المنطق ١٥٨ .

٥٦ ـ ثُمَّتَ رَاحَ فِي المُلَبِّينَ إِلَى حَيْثُ تَحَجَّى المَأْزِمَانِ وَمِنَى

رَاحَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَاقَبْلَهُ .

فِي المُلَبِّينَ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَعَلَامَةُ (١٢/أ) الخفض اليَاءُ . إِلَى حَيْثُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . تَحَجَّى : فِعْلٌ مَاضٍ . المَأْزِمَانِ : فَاعِلَانِ . وَمِنَى : مَعْطُوفٌ عَلَيْهِمَا .

تَحَجَّى المَكَانَ(١٨٠) : إِذَا أَقَامَ بِهِ ، وَهُوَ مِنَ الظَّنِّ أَيْضاً ، يُقَالُ : حَجَّ بِكَذَا ، أَي ظَنِينٌ بِهِ ، وَأَيْضاً حَجَّ : أَي جَرَى ، وَالمَأْزِمَانِ(١٨١) وَمِنَى(١٨٢) : مَوَاضِعُ بِمَكَّةَ ، وَالمَأْزِمُ : المَضَايِقُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : سَنَةٌ مَأْزُومِيَّةٌ(١٨٣) .

* * *

٥٧ ـ ثُمَّ أَتَى التَّعْرِيفَ يَقْرُو مُخْبِتاً مُوَاقِفاً بَيْنَ إِلَالٍ فَالنَّقَا

أَتَى : فِعْلٌ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ . التَّعْرِيفَ : مَفْعُولٌ بِهِ . يَقْرُو : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الحَالِ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فِيهِ .

مُخْبِتاً : حَالٌ مِنْ هَذَا الضَّمِيرِ . مُوَاقِفاً : مَفْعُولٌ بِـ (يَقْرُو) . بَيْنَ : هُنَا ظَرْفُ مَكَانٍ . إِلَالٍ : خَفْضٌ بِالظَّرْفِ . فَالنَّقَا : مَعْطُوفٌ عَلَى (إِلَالٍ) .

التَّعْرِيفُ وَعَرَفَاتُ وَاحِدٌ ، يَقْرُو(١٨٤) : يَتَتَبَّعُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، المُخْبِتُ(١٨٥) : المُخْلِصُ ، وَإِلَالٌ(١٨٦) : مَوْقُوفُ عَرَفَاتٍ ، وَهُوَ جَبَلٌ يَقُومُ الإِمَامُ عَلَيْهِ ، وَالنَّقَا(١٨٧) : المَوْضِعُ .

* * *

---

(١٨٠) اللسان ، والقاموس المحيط (حجا) .

(١٨١) معجم البلدان ٥/٤٠ . والمأزمان : جبلان بين المزدلفة وعرفه .

(١٨٢) معجم البلدان ٥/١٩٨ . ومِنَى : موضع رَمْي الحجارة .

(١٨٣) السنة المأزومية : من الجدب والقحط والشدة ، ينظر : كتاب مسائيه ٢٢٣ .

(١٨٤) اصلاح المنطق ١٨٦ .

(١٨٥) اللسان . والمصباح المنير (خبت) ، وفيهما : المخبت : المطيع .

(١٨٦) معجم البلدان ١/٢٤٢-٢٤٣ .

(١٨٧) الاساس ، واللسان ، والمصباح المنير (نقي) . والنقا : الكثيب من الرمل .

٥٨ ـ وَاستَأنَفَ السَّبْعَ وَسَبْعاً بَعْدَهَا   والسَّبْعَ مابَيْنَ العُقَابِ والصُّوَى

إستأنَفَ : فِعْلٌ مَاضٍ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .

السَّبْعَ : مَفْعُولٌ . وسَبْعاً : مَعطُوفٌ عَلَيْهِ بَعْدَ الظَّرْفِ ، وَمَخفُوضٌ بِهِ ، والسَّبْعَ عَلَى مَا قَبْلَهُ .

مَا : هَهُنَا بِمَعنَى (الذي) ، وَهِيَ صِفَةُ (السَّبْعِ) ، تَقْدِيرُهُ : السَّبْعُ الَّذِي .

بَيْنَ : هُنَا ظَرْفُ مَكانٍ . العُقَابِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . والصُّوَى : مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ .

العُقَابُ[١٨٨] : جَمْعُ عُقْبَةٍ ؛ والصُّوَى[١٨٩] : جَمْعُ صُوَّةٍ ، وَهِيَ حِجَارَةٌ تُنْصَبُ على الطَّرِيقِ يُهْتَدَى بِهَا ؛ والسَّبْعُ[١٩٠] : التَّلْبِيَةُ .

* * *

٥٩ ـ وَرَاحَ للتَّوْديعِ فِيمَنْ رَاحَ قَدْ   أَحْرَزَ أَجْراً وَقَلَى هُجْرَ اللَّغَى

رَاحَ : فِعلٌ مَاضٍ مَعطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .
للتَّوْديعِ : جَارٌ وَمَجرُورٌ . فيمَنْ : جَارٌ وَمَجرُورٌ أَيضاً . رَاحَ : فِعلٌ ماضٍ ، وفَاعِلُهُ مُضمَرٌ يَعُودُ عَلَى (مَنْ) ، والفِعلُ والفَاعِلُ صِلَةُ (مَنْ) وَعَائِدُهَا .

قَدْ : حَرْفُ تَوَقُّعٍ . أَحْرَزَ : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .
أَجْراً : مَفْعُولٌ بهِ . وَقَلَى : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ أَيْضاً .

(١٢/ب) وهذهِ المُضمَرَاتُ كُلُّهَا تَعُودُ عَلَى ذَلِكَ المَوْصُوفِ المَحْذُوفِ الَّذِي بَعْدَ (كُلِّ) في قَوْلِهِ : يَحْمِلْنَ كُلَّ رَجُلٍ شَاحِبٍ[١٩١] .

---

(١٨٨) العُقَابُ : صخرة ناتئة في عرض جبل . ينظر : المحيط ٢١١/١ اللسان (عقب) .
(١٨٩) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (صوى) .
(١٩٠) ينظر : اللسان ، والمصباح المنير (سبع) .
(١٩١) في شرح البيت ٥٠ من المقصورة .

هُجْرٌ مَفْعُولٌ بِهِ . اللَّغَا : خفض بالإِضافَةِ .

تَلَى يَقْلِي : مِنَ البُغْضِ ، وَقَدْ قَلَيْتُهُ : إذا أَبْغَضْتُهُ ، لِقَوْلِهِ تعالى : « مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى »(١٩٢) ،وَقَلَوْتُ الإِبِلَ أَقْلُوهَا : إذا أَجهدْتُهَا في السَّيْرِ .

والهُجْرُ(١٩٣) : القَبِيحُ ، واللَّغَا واللَّغْوُ واحِدٌ(١٩٤) .

* * *

٦٠ ـ بِذَاكَ أَمْ بالخَيْلِ تَعْدُو المَرْطَى نَاشِزَةً أَكْتَادُهَا(١٩٥) قُبَّ الكُلَى

بِذَاكَ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : أُقْسِمُ بِذَاكَ .

أَمْ : عَاطِفَةٌ عَلَى ذَلِكَ الفِعْلِ المَحْذُوفِ .

بالخَيْلِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ أَيْضاً بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : أَمْ أُقْسِمُ بالخَيْلِ .

تَعْدُو : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، وَمَوْضِعُهُ نَصْبٌ ، بِأَنَّهُ حالٌ مِنَ (الخَيْلِ) .

المَرْطَى : مَصْدَرٌ لِبَيَانِ النَّوْعِ ،وإِنْ شِئْتَ عَنَى حَذْفِ المُضَافِ ، وإقامَةِ المُضَافِ إليهِ مَقَامَهُ .

نَاشِزَةً : نَصْبٌ عَلَى الحَالِ . أَكْتَادُهَا : فَاعِلٌ . قُبَّ : حَالٌ مِنْ (ناشِزَةٍ) . الكُلَى : خفض بالإِضافَةِ .

قَوْلُهُ : بِذَاكَ ، أي : إليهِ بِذَاكَ أَمْ بِهَذِهِ الخَيْلِ التي يَصِفُهَا أَنَّهَا

---

(١٩٢) الضحى : ٣ .

(١٩٣) الاساس واللسان والتاج (هجر) .

(١٩٤) المقصور والممدود ٩٨ . واللغو واللغا : مالا يعتد به من كلام أو غيره .

(١٩٥) في شرح ابن خالويه ٨٣ : اكيادها .

تَعْدُو ، أَو المَرَطَى[196] ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ العَدْوِ ، ناشِزَةٌ[197] : مُرْتَفِعَةٌ ، والأَكْتَادُ[198] : الكَتِفُ ، والقُبُّ[199] : جَمْعُ أَقَبَّ ، وَهِيَ الضَّامِرَةُ للخَصْرِ .

* * *

٦١ ــ شُعْثاً تَعَادَى كَسَرَاحِينِ الغَضَا   حُسْرٌ[200] الحَمَالِيقِ يُبَارِينَ الشَّبَا

شُعْثاً : حَالٌ مُقَدَّرَةٌ مِنَ الضَّمِيرِ في (تَعادَى) ، أَيْ : تَعَادَى هِيَ شُعْثاً .

وتَعَادَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وأَصْلُهُ : تَتَعَادَى ، فَحَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ تَخفِيفاً .

كَسَرَاحِينِ : جارٌ وَمَجْرُورٌ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : تَعَادَى تَعادِياً كتَعادِي سَرَاحِينِ الغَضَا ، وَيُرْوَى : الغَضَا .

والغَضَا : خفضٌ بالإِضَافَةِ . يُبَارِينَ : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ وفَاعِلٌ . الشَّبَا : مَفْعُولٌ بِهِ .

الشُّعْثُ : الخَيْلُ ، الحماليق[201] : جَمْعُ حِمْلاقٍ ، وَهِيَ بَاطِنُ الأَجْفَانِ .

* * *

٦٢ ــ يَحْمِلْنَ كُلَّ شِمْرِيٍّ بَاسِلٍ   شَهْمِ الجَنَانِ خَائِضٍ بَحْرَ الوَغَى

(١٣/أ) يَحْمِلْنَ : فِعْلٌ وَفَاعِلٌ . كُلَّ : مَفْعُولٌ بِهِ . شِمْرِيٍّ : خفضٌ بالإِضَافَةِ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : كُلَّ رَجُلٍ شِمْرِيٍّ . بَاسِلٍ : صِفَةٌ لِذلِكَ المَحْذُوفِ أَيضاً . شَهْمِ : صِفَةٌ أَيْضاً لَهُ . الجَنَانِ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . خَائِضٍ : نَعْتٌ أَيضاً . بَحْرَ : مَفْعُولٌ بِـ (خَائِضٍ) . الوَغَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

---

(١٩٦) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (مَرَطَ) . والمرطى : السرعة .
(١٩٧) الاساس ، واللسان ، والتاج (نَشَزَ) .
(١٩٨) الاساس ، واللسان ، والتاج (كَتَدَ) .
(١٩٩) القاموس المحيط (قَبَبَ) .
(٢٠٠) هكذا في الاصل . وفي شرح ابن هشام اللخمي ١٤٦ : قبل .
(٢٠١) اللسان (حملق) .

الشَّمَّرِيُّ(٢٠٢): المُشَمِّرُ الرَّجُلُ الماضي في أُمُورِهِ، والباسِلُ(٢٠٣): الشُّجاعُ، والجَنانُ(٢٠٤): النَّفْسُ والقَلْبُ أيضاً، وبَحْرُ الوَغَى: مُعْظَمُ الحَرْبِ(٢٠٥).

* * *

٦٣ ـ يَغْشَى صَلَى المَوْتِ بِخَدَّيْهِ إِذا كانَ لَظَى المَوْتِ كَرِيهَ المُصْطَلَى

يَغْشَى: فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى ذَلِكَ المَحْذُوفِ بَعْدَ (كُلٍّ). صَلَى: مَفْعُولٌ بِهِ. المَوْتِ: خفض بالإِضافَةِ. بِخَدَّيْهِ: جارٌّ ومَجْرُورٌ. إِذا: ظَرْفٌ لما يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمانِ.

كانَ: فِعلٌ ماضٍ. لَظَى: اسمُ كانَ. المَوْتِ: خفض. كَرِيهَ: خَبَرُ كانَ المُصْطَلَى: خفض بالإِضافَةِ.

صَلَى المَوْتِ: نارُهُ، وَهَجُهُ، وحَرُّهُ، والصَّلا: النّارُ، واللَّظَى(٢٠٦): شِدَّةُ الحَرِّ، والمُصْطَلَى: (مُفْتَعَلٌ) مِنَ الصَّلا.

* * *

٦٤ ـ لَوْ مُثِّلَ الحَتْفُ لَهُ قِرْناً لَما صَدَّتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ ولا انْثَنَى

لَوْ: تَفْسِيرُهُ مَضَى. مُثِّلَ: فِعلٌ ماضٍ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ. الحَتْفُ: مَفْعُولٌ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ. لَهُ: جارٌّ ومَجْرُورٌ. قِرْناً: مَفْعُولٌ ثانٍ. لَما: اللامُ: جَوابُ (لَوْ)، وما: نافِيَةٌ.

صَدَّتْهُ: فِعْلٌ ماضٍ وعَلَمُ تأْنِيثٍ ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ. عَنْهُ: جارٌّ ومَجْرُورٌ. هَيْبَةٌ: فاعِلَةٌ بـ (صَدَّتْهُ). ولا: الواو: عاطِفَةٌ، و (لا) نافِيَةٌ. إِنْثَنَى: فِعْلٌ ماضٍ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ.

---

(٢٠٢) الاساس واللسان والتاج (شَمَرَ).
(٢٠٣) الزاهر ١/٤٥٢.
(٢٠٤) الاساس، واللسان (جَنَنَ). وينظر: مختصر الوجوه في اللغة ٢٥.
(٢٠٥) ينظر: كفاية المتحفظ في اللغة ٢٥.
(٢٠٦) الاساس، واللسان، والقاموس المحيط (لظى).

صَدَّهُ عَنِ الشَّيْءِ : إِذَا مَنَعَهُ عَنْهُ ، والارْتِنَاءُ : الارْتِعِطَافُ ؛
يَقُولُ : لَوْ مَثَلَ الحَتْفُ ، وَهُوَ الهَلاكُ لمَا لَهُ مَنَعَةٌ عَنْهُ ولا انْعِطَافٌ ،

* * *

٦٥ ـ وَلَوْ حَمَى المِقْدَارُ عَنْهُ مُهْجَةً   لَرَامَهَا أَوْ يَسْتَبِيحَ مَا حَمَى

الواوُ : عَاطِفَةٌ ، ولَوْ : قَدْ ذَكَرْتُ ، حَمَى : فِعْلٌ ماضٍ ، والمِقْدَارُ : فَاعِلٌ ، عَنْهُ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، مُهْجَةً : مَفْعُولٌ بِهِ ،

لَرَامَهَا : اللامُ : جَوابُ (لَوْ) ، ورَامَهَا : فِعْلٌ ومَفْعُولٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، أَوْ[٢٠٧] : هُنَا مَعْنَاهَا(إِلاّ ضَرْب) (١٣/ب) ، يَسْتَبِيحَ : مَنصُوبٌ بإضمارِ (أَنْ) ، تَقْدِيرُهُ : أَوْ أَنْ يَسْتَبِيحَ ، مَا : بِمَعْنَى (الَّذِي) ، وَهِيَ مَفْعُولَةٌ بالفِعْلِ المُضْمَرِ فيهِ فَاعِلُها ، تَقْدِيرُهُ : أَوْ يَسْتَبِيحَ هُوَ حَمَى ، وَحَمَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ يَعُودُ عَلَى (مَا) ، وَحَمَى صِلَتُهَا ،

حَمَى[٢٠٨] : مَنَعَ ، والمِقْدَارُ[٢٠٩] : الأَجَلُ هُنَا ، المُهْجَةُ[٢١٠] : النَّفْسُ ، قالوا : وَهُوَ دَمُ القَلْبِ ، وَيَسْتَبِيحُ : مِنَ الإِبَاحَةِ ،

* * *

٦٦ ـ تَغْدُو المَنَايَا طَائِعاتٍ أَمْرَهُ   تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْبَى مَا أَبَى

تَغْدُو : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، المَنَايَا :فَاعِلَةٌ ، طَائِعَاتٍ : حَالٌ ، أَمْرَهُ : مَفْعُولٌ بِهِ ، والهاءُ خفضٌ بالإِضَافَةِ ،

تَرْضَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ، وفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، الَّذِي : مَفْعُولٌ بِهِ ، وَهُوَ صِفَةٌ لمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : تَرْضَى الشَّيْءَ الَّذِي يَرْضَى ،

---

(٢٠٧) اللمع ١٧٥ .
(٢٠٨) الاساس ، واللسان ، والتاج (حَمَى) .
(٢٠٩) اللسان (قدَرَ) ، والاجل : الموت .
(٢١٠) الاساس واللسان ، والتاج (مَهَجَ) .

يَرْضَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وصِلَةُ (الَّذِي) ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، وَهُوَ ذَكَرٌ يَعُودُ عَلَى (مَا) .

وَتَأْبَى : فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ . مَا : مَفْعُولٌ بِهِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى (الَّذِي) . أَبَى : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ؛ وَهُوَ صِلَةُ (مَا) ، وَعَائِدُهَا .

المَنَايَا[٢١١] : جَمْعُ مَنِيَّةٍ ، وَهِيَ المَوْتُ ، وتَأْبَى[٢١٢] : تَمْتَنِعُ .

* * *

٦٧ ــ بَلْ قَسَماً بالشُّمِّ مِنْ يَعْرُبَ[٢١٣] هَلْ لِمُقْسِمٍ مِنْ بَعْدِ هذا مُنْتَهَى؟

بَلْ[٢١٤] : إضْرَابٌ عَنِ الأَوَّلِ وإِثْبَاتُ الثَّاني .

قَسَماً : مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ ، تَقْدِيرُهُ : أُقْسِمُ قَسَماً . بالشُّمِّ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِذَلِكَ الفِعْلِ المُضْمَرِ . مِنْ يَعْرُبَ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ ، ولا يَنْصَرِفُ للتَّعْرِيفِ وَوَزْنِ الفِعْلِ[٢١٥] .

هَلْ : إستِفهامٌ . لِمُقْسِمٍ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . مِنْ بَعْدِ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . هذا : خفضٌ بالإِضَافَةِ . مُنْتَهَى : مُبْتَدَأٌ ، وَخَبَرُهُ [في المَجْرُورِ المُتَقَدِّمِ] .

بالشُّمِّ[٢١٦] جَمْعُ أَشَمَّ ، وَهُوَ الشَّرَافُ هٰهُنَا ، والشَّمُّ : الطُّوالُ للأُنُوفِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ أَشَمُّ ، وامْرَأَةٌ شَمَّاءُ ، المُنْتَهَى[٢١٧] : الغَايَةُ .

* * *

---

(٢١١) اللسان (منى) .

(٢١٢) الاساس ، واللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (أبى) .

(٢١٣) هو يعرب بن قحطان بن هود .

(٢١٤) الفصول الخمسون ٢٢٧ .

(٢١٥) ينظر : المقتصد في شرح الايضاح ٢/١٠٠٣ .

(٢١٦) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (شمم) .

(٢١٧) اللسان ، والمصباح المنير ، والقاموس المحيط (نهى) .

٦٨ ــ هُمُ الأُلى إنْ فاخَرُوا قالَ العُلا

بِفِي امْرِيءٍ[218] فاخَرَكُمْ عَفْرُ البَرَى

هُمْ : مُبْتَدَأٌ . الأُلى : خَبَرُ المُبْتَدإِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى (الَّذِينَ)[219]، وتُكْتَبُ بِغَيْرِ وَاوٍ .

إنْ : شَرْطٌ . فاخَرُوا : (١٤/أ)فِعْلٌ مَاضٍ ، وَفَاعِلٌ . قَالَ : فِعْلٌ مَاضٍ ، وَهُوَ جَوابُ الشَّرْطِ . العُلَى :[مَفْعُولٌ] .

بِفِي : جَارٌ ومَجْرُورٌ ، وَعَلامَةُ الخَفضِ اليَاءُ.امْرِيءٍ : خفضٌ بالإِضَافَةِ . فَاخَرَكُمْ : فِعْلٌ مَاضٍ ومَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . عَفْرُ : فَاعِلٌ . البَرَى : خفضٌ بالإِضَافَةِ .

وَمِنْ لَدُنْ (إنْ) الشَّرْطِيَّةِ إلى آخِرِ البَيْتِ صِلَةُ (الأُلى)[220] ، وعائِدُها مُضْمَرٌ في (فاخَرُوا) .

الأُلَى[221] : مِثْلُ هؤلاءِ ، والعُلَى : الفَخْرُ ، والبَرَى[222] : التُّرابُ ، وعَفْرُ الأَرْضِ[223] : أي وَجْهُ الأَرْضِ .

* * *

٦٩ ــ هُمُ الأُلَى أَجْرَوا يَنابيعَ النَّدَى هامِيَةً لِمَنْ عَرَا أَوِ اعْتَفَى

هُمْ : مُبْتَدَأٌ . الأُلى : خَبَرُ المُبْتَدإِ.أَجْرَوْا : فِعْلٌ، مَاضٍ،وَفَاعِلٌ، وَهُوَ صِلَةُ (الأُلَى) وَعائِدُها . يَنابِيعَ : مَفْعُولٌ بِهِ . [النَّدَى : خفضٌ بالإِضافَةِ] .

هامِيَةً : حَالٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكونَ مَفْعولاً ثانِياً لـ (أَجْرَوْا) ، وَهُوَ أَحْسَنُ وأَبْلَغُ في المَدْحِ .لِمَنْ : جَارٌ وَمَجْرُورٌ . عَرَا : فِعْلٌ مَاضٍ ،

---

(٢١٨) الاصل : امرء . وما اثبته هو الصواب، ينظر : شرح ابن خالويه ٩٠ ، وشرح ابن هشام اللخمي ١٥٨ .

(٢١٩) اللمع ٢٩٤ .

(٢٢٠ ، ٢٢١) الاصل : الاولى .

(٢٢٢) اصلاح المنطق ١٥٨ .

(٢٢٣) الاساس ، واللسان ، والتاج (عفر) .

وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ ، وَهُوَ وَفاعِلُهُ صِلَةُ (مَنْ) وعائِدُها . أَوِ اعْتَفَى : فِعْلٌ ماضٍ مَعْطوفٌ عَلَيْهِ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ فيهِ .

يَنابيعَ النَّدَى : عُيُونُهَا ، واحِدُها يَنْبُوعٌ ، والنَّدَى : العَطاءُ ، والهامِيَةُ[224] : الفائِضَةُ ، يُقالُ : هَمَتِ السَّحابَةُ ، إذا دَفَعَتْ مَطَرَهَا . وقَوْلُهُ : لِمَنْ عَرَا ، لِمَنْ جاءَ يَطلبُ فَضْلَ غَيْرِهِ ، قالَ اللهُ [تَعالى] : « واطْعِمُوا القانِعَ والمُعْتَرَّ »[225] .

واعْتَفَى : مَأْخوذٌ مِنَ العافِي ، وَهُوَ طالِبُ الفَضْلِ ، وَيُكْتَبُ بالياءِ[226] .

* * *

٧٠ ـ هُمُ الَّذِينَ دَوَّخُوا مَنِ انْتَخَى وَقَوَّمُوا مِنْ صَعَرٍ وَمِنْ صَغَا

هُمْ : مُبْتَدَأٌ . الَّذِينَ : خَبَرُ المُبْتَدإِ . دَوَّخُوا : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلٌ ، وَهُما صِلَةُ (الَّذِينَ) وَعائِدُها . مَنْ : مَفْعُولٌ بِهِ . إنْتَخَى : فِعْلٌ ماضٍ ، وَفاعِلُهُ مُضْمَرٌ يَعُودُ عَلَى (مَنْ) .

وَقَوَّمُوا : فِعْلٌ وَفاعِلٌ . مِنْ صَعَرٍ : جارٌ وَمَجْرُورٌ . وَمِنْ صَغَا : جارٌ وَمَجْرُورٌ أَيضاً مَعْطُوفٌ عَلَى ما قَبْلَهُ .

دَوَّخُوا[227] : ذَلَّلُوا ، مَنِ انْتَخَى[228] : أَي تَكَبَّرَ ، والصَّعَرُ[229] : التَّكَبُّرُ ، والصَّعَرُ : مَيْلٌ في العُنُقِ ، والصَّغَا[230] : المَيْلُ .

* * *

---

(٢٢٤) ينظر : الاساس ، واللسان (همى) .
(٢٢٥) الحج : ٣٦ .
(٢٢٦) شرح ابن خالويه ٩٥ . لان (إعتفى) افتعل ، وكل ما زاد على الثلاثي من اولاد الواو رجع الى الياء .
(٢٢٧) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (دوخ) .
(٢٢٨) اللسان ، والمصباح المنير (نخا) .
(٢٢٩) الاساس واللسان ، والتاج (صعر) .
(٢٣٠) الاساس ، واللسان ، والقاموس المحيط (صغا) .

(١٤/ب)

٧١ ــ هُمُ الَّذِينَ جَرَّعوا مَنْ مَاحَلُوا أَفَاوِقَ الضَّيْمِ مُمَرَّاتِ الحُسَا

هُمْ : مُبْتَدَأٌ . الَّذِينَ : خَبَرُهُ . جَرَّعوا : فِعْلٌ مَاضٍ ومَفْعُولٌ ، وهُمَا صِلَةُ (الَّذِينَ) وعَائِدُهَا . مَنْ : مَفْعُولٌ بِهِ وَمَاحَلُوا : فِعْلٌ وفَاعِلٌ ؛ وهُمَا صِلَةُ (مَنْ) وعَائِدُهَا .

أَفَاوِقَ : مَفْعُولٌ ثَانٍ . الضَّيْمِ : خفضٌ بالإضَافَةِ . مُمَرَّاتِ : حَالٌ مِنْ (أَفَاوِقَ) . الحُسَى : خفضٌ بالإضَافَةِ .

المُمَاحَلَةُ : [المخاصَمَةُ][231] والمحارَبَةُ ، والأَفاوِقُ[232] : الحَلْبَةُ بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ ، والضَّيْمُ[233] : الظُّلْمُ ، والحُسَى[234] : جَمْعُ حَسْوَةٍ ، وَهِيَ الشُّرْبُ .

* * *

(٢٣١) الاصل : صمة .

(٢٣٢) اللسان (فوق) .

(٢٣٣) اللسان (ضيم) .

(٢٣٤) اصلاح المنطق ٢٢٢ ؛ ٣٣٥ .

من الخزائن الخطية الخاصة

في قسم المخطوطات بالمؤسسة العامة للآثار والتراث

ــ ٤ ــ

مخطوطات عباس العزاوي

القسم الثاني

التاريخ والتراجم والسير

(٢)

اعـــداد

اسامة ناصر النقشبندي ظمياء محمد عباس

المؤسسة العامة للآثار والتراث ــ بغداد

١٢٩ ــ سبحة المرجان في ذكر علماء هندستان

لغلام علي بن نوح الحسيني الواسطي الملقب بآزاد المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ ١٧٥٨ م الاول (تبارك من جعل السبعة المعلقة حبرة لعيون العقلاء ...) .

وضع المؤلف في مقدمة الكتاب نبذة عن تاريخ الهند وفتحها من قبل المسلمين ، ثم بدا بترجمة علمائها ممن لهم آثار وتآليف فرغ منها سنة ١١٧٧ هـ ١٧٦٣ م .

نسخة جيدة كتبها عبدالعزيز سنة ١٣٠٥هـ ١٨٨٧ م ذكر المؤلف ترجمته في نهاية الكتاب .

الرقم ٩٦٠٥ طبعت بالهند سنة ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م

القياس ٢٧٣ ص ٨١ × ١١سم ١٣ س

معجم المؤلفين ٣/١٥٣ فهرس دار الكتب المصرية ٥/٢١٤

١٣٠ ــ سراج اهل الصفا في مناقب ابي الوفا

لمحمد بن ابي بكر بن محمد بن علي البدري المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٨٩١ هـ ١٤٨٦ م الاول (الحمد لله الذي ابرز محمد من سماء المعارف بدرا وهاجا ...).

وهو في مناقب تاج العارفين ابو الوفا محمد الدعو بكاكيس الكردي مع ذكر شيء من كراماته ومريديه واخباره .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) .

الرقم ١٠٣٤٦

القياس ١٨٧ ص ١٩٫٥ × ١٤٫٥ سم ١٩س

معجم المؤلفين ٩/١١٧ ذ بروكلمان ٢/٢ الضوء اللامع ٧/١٩٦

١٣١ ــ سلافة العصر في محاسن اهل مصر

لعلي بن احمد بن محمد بن معصوم بن نصير الدين بن ابراهيم الحسني ، الحسيني المعروف بابن معصوم المتوفى سنة ١١١٩ هـ ١٧٠٧ م .

الاول (يامن اودع الكلم حقائق الشفاه ...)

وهو كتاب في تراجم الرجال وماقيل من الشعر رتبه المؤلف على خمسة اقسام :

في محاسن اهل الحرمين الشريفين ، في محاسن اهل الشام ومصر ، في محاسن اهل اليمن ، في محاسن اهل العراق والبحرين وايران ، في

محاسن اهل المغرب . فرغ منها المؤلف سنة ١٠٨٢ هـ ١٦٧١ م .

نسخة نفيسة مزوقة الاول مؤطرة صفحاتها بمداد ذهبي واحمر كتبها علي بن زين الدين بن محمد الشامي العاملي سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م في حياة المؤلف .

الرقم ١٠٣١٣

القياس ٧٤٢ ص ٢٢ × ١٣ سم ٢٠ س

طبعت اكثر من مرة (معجم المطبوعات ٢٤٥)

معجم المؤلفين ٢٨/٧ ذ كشف الظنون ٢٠/٢

١٣٢ ـ نسخة اخرى : كتبها عبدالكريم بن ادريس الصوري الشماع سنة ١١٣١ هـ ١٧١٨ م

الرقم ٩٢٧٤

القياس ٧٨٩ ص ٢٠ × ١٤٫٥ سم ١٩ س

١٣٣ ـ نسخة اخرى : كتبها عبدالله بن ابراهيم التبريزي ترقى للقرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي في اولها تملك مؤرخ سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٥ م .

الرقم ٩٥٩٢

القياس ٢٤٤ ص ٣٧ × ٢٢٫٥ سم ٢٩ س

١٣٤ ـ سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي

لعبدالملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المتوفى سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م سمي هذا الكتاب بتاريخ العصامي ، رتبه المؤلف على اربعة مقاصد وكل مقصد يتضمن عدة ابواب . المقصد الاول : تناول فيه نسب النبي (ص) . المقصد الثاني : في احواله منذ ولادته وهجرته الى وفاته . المقصد الثالث : في ذكر الخلفاء الاربعة . والمقصد الرابع : في اخبار الدولة الاموية والعباسية والدويلات الاخرى فالدولة العثمانية .

تتضمن النسخة المقاصد الثلاثة الاولى ناقصة قليلا من الاول كتبها محمد بن احمد الشافعي سنة ١١١٥ هـ ١٧٠٣ م .

الرقم ٩٢٥٠

القياس ٥٨٣ ص ٣٠ × ٢٠٫٥ سم ٣٣ س

معجم المؤلفين ١٨٢/٦ ذ /كشف الظنون ٢٨/٢ ذ / فهرس المتحف البريطاني ٢٩٦ .

١٣٥ ـ نسخة اخرى : كتبها اسماعيل الباني سنة ١٢٢٣ هـ ١٨٠٨ م تبدأ بالمقصد الرابع الى نهاية الدولة العباسية .

الرقم ٩٢٥١

القياس ٣٥٠ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢١ س

١٣٦ ـ شجرة الانوار ونوار الازهار

لابي الثناء محمود بن عبدالله الالوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٤ م الاول : (الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا والصلاة والسلام على خير الخليقة ...) .

وسمي ايضا بـ « الشجرة الالوسية من البضعة النبوية » .

نسخة كتبها عباس العزاوي سنة ١٩٣٢ م .

الرقم ١٢٦٢٣

القياس ٤٠ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٨ س

معجم المؤلفين ١٧٥/١٢

١٣٧ ـ شذور العقود في تاريخ العهود

لابي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي البغدادي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠١ م . الاول (الحمد لله الذي جلى على الفكر ما حلى من العبر ....) .

وهو مختصر لكتابه الموسوم « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » .

النسخة تبدأ بسنة ١٢ هـ (٦٣٣ م) وتنتهي بسنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ م) تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٢٣٢ هـ ١٨١٦ م .

الرقم ٨/١١١٣٩

القياس ٣٦ ص ٢٢ × ١٦٫٥ سم ٢٣ س

كشف الظنون ١٠٣٠/٢ معجم المؤلفين ١٥٧/٥

١٣٨ ـ نسخة اخرى

مصورة بالفوتستات .

الرقم ٩٤٥٠

القياس ١٨٠ ص ١٨٫٥ × ٢٢ سم ١٩ س

١٣٩ ـ شرح عمود النسب واخبار اخيار العرب

لمحمود شكري بن عبدالله بن محمود الالوسي البغدادي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م الاول : (الحمد لله الذي اختار العرب من بين نوع الانسان..) وهو شرح لمنظومة في نسب النبي (ص)

لاحمد الشنقيطي المالكي المغربي الذي كان حيا سنة ١٢٢٥ هـ ١٨١٩ م ، فرغ الشارح من شرحه سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٧ م . نسخة جيدة كتبها سنة ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م عبدالرزاق بن فليح البغدادي .

الرقم ١١٥٤٩

القياس ٦٢٦ص ٢٤×١٧ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٧٣/١ ذ/كشف الظنون ١٢٦/٢

١٤٠ ـ شعراء بغداد وكتابها :

لعبد القادر الخطيبي الشهرباني المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م .

وهو في تراجم شعراء بغداد وكتابها وادبائها في ايام الوزير داود باشا ؛ نشر الكتاب الاب انستاس ماري الكرملي ببغداد سنة ١٩٣٦ م .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م .

الرقم ٩١٥٠

القياس ٤٨ ص ٥ر٢١ × ١٥ سم ١٩ س

١٤١ ـ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية

لعصام الدين احمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبري زادة المتوفى سنة ٩٦٨ هـ ١٥٦١ م . الاول : (الحمد لله الذي رفع بفضله طبقات العلماء ...) .

وهو في طبقات الرجال من علماء ومشايخ وفقهاء رتبه المؤلف على عشرة طبقات تضمنت ترجمة خمسمائة وخمسين رجلا . فرغ منه المصنف سنة ٩٦٥ هـ ١٥٥٨ م . نسخة نفيسة مزوقة الاول مؤطرة الصفحات كتبها سعد الدين بن يوسف التبريزي سنة ٩٨٢ هـ ١٥٧٤ م . طبعت (معجم المطبوعات ١٢٢٢) .

الرقم ٨٩٦١

القياس ٤١٨ ص ١٨ × ٥ر١٠ سم ٢٤ س

معجم المؤلفين ١٧٧/٢ كشف الظنون ١٠٥٧/٢

١٤٢ ـ نسخة اخرى : تتضمن قطعة من الكتاب ترقى لنهاية القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .

الرقم ٩١٢٦/٢

القياس ٨١ ص ٥ر١٨ × ١٣ سم ٣٠ س

١٤٣ ـ شمامة العنبر والزهر المعنبر

لمحمد مصطفى الغلامي المتوفى سنة ١١٨٦هـ ١٧٧٢ م الاول : (حمدا لك اللهم على ما افضت علي من سجال نعمة الادب ...) .

وهو كتاب في تراجم ادباء القرن الثاني عشر الهجري تناول فيه ترجمة ٢٣٢ اديبا وشاعرا واكثر من ترجم لهم من ادباء مدينة الموصل حيث ذكر ترجمة ٤٢ رجلا وضمنة بعض اشعارهم .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٤٠ م .

الرقم ١١٢١٥

القياس ٣٢٠ ص ٢٥ × ١٧ سم ١٩ س

طبعت بتحقيق الدكتور سليم النعيمي من قبل المجمع العلمي العراقي الاعلام ١٠٠/٧ ذ / بروكلمان ١٣١٠/٣ .

١٤٤ ـ شهي النغم في ترجمة شيخ الاسلام ولي النعم :

لابي الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله الالوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م الاول : (احمد من ترجم من عظيم حكمته السنة الكائنات ....) .

وهو كتاب في ترجمة شيخ الاسلام احمد عارف حكمت فرغ منها المؤلف سنة ١٢٦٨ هـ ١٨٥١ م. كتبها عبدالرزاق البغدادي سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٣ م

الرقم ٩١٣٧

القياس ٢٦٤ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٧٥/١٢ ذ كشف الظنون ٦١/٢

١٤٥ ـ صفة الصفوة :

لابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ ١٢٠١م وهو مختصر « حلية الاولياء » للحافظ ابي نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ١٠٣٨ م تناول فيه تراجم الصحابة والتابعين والائمة والمحققين والمتصوفة .

نسخة نفيسة كتبها في حياة المؤلف سنة ٥٦٦هـ ١١٧٠ م محمود ابي السعادات بن ابي القاسم البغدادي المقري عن نسخة المؤلف ، عليها مقابلة وقراءة على نسخة الاصل تتضمن هذه النسخة النصف الثاني من الكتاب .

الرقم ١١١٦٨

القياس ٤٠٨ ص ٢٠ × ١٤ سم ٢٤ س

معجم المؤلفين ٥/١٥٧ كشف الظنون ١/٦٨٩

فهرس المتحف البريطاني ٤٢٧

طبعت اكثر من مرة (مؤلفات ابن الجوزي للعلوجي ص ١١٦) .

١٤٦ - طبقات الحنفية

لعلي بن امر الله الحنائي المتوفى سنة ٩٧٩هـ ١٥٧٢ م الاول : (الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وآله أجمعين ...)

رتبها المؤلف على (٢١) طبقة في ذكر اصحاب ابي حنيفة النعمان ومن سار على مذهبه ، تناول في الطبقةالاولى الامام ابا حنيفة المتوفى سنة ١٥٠هـ ٧٦٧م والطبقة الاخيرة احمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفى ٩٤٠هـ ١٥٣٣م .

نسخة نفيسة كتبها محمود بن علي الداغستاني سنة ١١٦٨ هـ ١٧٥٤ م

الرقم ٩٠٠٢

القياس ٨٠ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

كشف الظنون ٢/١٠٩٩ فهرس دار الكتب المصرية ٥/٢٤٨

١٤٧ - طبقات المجتهدين

لاحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي المتوفى سنة ٩٤٠ هـ ١٥٣٣ م . الاول : (اعلم ان الفقهاء على سبع طبقات الاولى طبقة المجتهدين ...)

نسخة جيدة كتبت بمدادين اسود واحمر .

الرقم ٤١/١٠٨٤٧

القياس ١٥ ص ١٩ × ١٨ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١/٢٣٨ كشف الظنون ٢/١١٠٦

١٤٧ب - عائلات بغداد

لعباس العزاوي المحامي المتوفى سنة ١٩٧١م تناول فيه اشهر العائلات التي كانت تسكن بغداد واصلهم وانسابهم وتراجم رجالهم ومن نبغ منهم في العلم والادب وغير ذلك وهذه النسخة هى مسودة المؤلف على شكل اوراق .

الرقم ٢٣٥٧٩

القياس ٢٠٠ ص ٣٠×٢٣ سم ١٣ ، ٢٣ ، ٢٠ س

١٤٨ - العرائس المجلوة في ذكر اولياء فوة

لمحمد مرتضى الحسيني الذي كان حيا سنة ١١٨٧ هـ ١٧٧٣ م .

الاول : (الحمد لله الذي جعل الارض مهادا والجبال أوتادا ...)

تناول المؤلف باختصار ذكر بلدة فوة واشتقاقها ومعناها وموقعها . رتبها على مقدمة في ستة فروع وفصل وخاتمة تناول في الفصل من نزل بها ودفن أو خرج منها من رواة الحديث والاولياء والخاتمة فيبيان الجوامع المشهورة والزوايا المعمورة . نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١١٨٧ هـ ١٧٧٣ م عليها حواش واضافات للمؤلف

الرقم ١/٩١٨٢

القياس ١٩ ص ١٩ × ١٤ سم ٢١ س

١٤٩ - العرين لاسماء الصحابة البدريين

لجعفر بن حسن بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالرسول البرزنجي ، الشهير بالمظلوم المدني المتوفى سنة ١١٨٧ هـ ١٧٧٣ م .

الاول : (الحمد لله الذي تقدست صفاته واسماؤه ...) .

وهي رسالة في اسماء اهل بدر رتبها المؤلف على حروف المعجم واشار الى المهاجرين والانصار منهم .

نسخة جيدة كتبها محمد عارف بن محمد سراج الجدي سنة ١١٨٣ هـ ١٧٦٩ م .

الرقم ١٢٥٩٠

القياس ٢٢ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٧ س

طبعت الرسالة بعنوان « جالية الكدر باسماء اصحاب سيد البشر » لنفس المؤلف معجم المؤلفين ٣/١٣٧ ذ كشف الظنون ٢/١٠٠ معجم المطبوعات ٥٤٩

١٥٠ - نسخة اخرى كتبها عبدالله بن احمد الهندي سنة ١٢٨٣ هـ ١٨٦٦ م

الرقم ٢/١١٦٨١

القياس ٣٢ ص ١٧ر٥ × ١٢ سم ١١ س

١٥١ - عقد الجواهر في سلاسل الاكابر

لمحمد بن احمد بن سعيد بن مسعود بن عقيلة المالكي المتوفى سنة ١١٥٠ هـ ١٧٣٧ م الاول :

(الحمد لله المحمود قبل ظهور المظاهر المنفرد بذاته ...) .

وهو مختصر في مشايخ الطرق الصوفية تناول فيه المؤلف رجال الطرق التالية :

الغيبة ؛ الخضرية ؛ الاحمدية ؛ الشناوية ، الشطارية ، القادرية الماخوذة من عدة مشايخ للسادة آل با علوي النقشبندية ، العيدروسية ، الجشتية ، المدينية ، العلوية ، السهروردية ، الشاذلية .

نسخة جيدة كتبها رسلان عطار سنة ١٢٩٣هـ ١٨٧٦ م .

الرقم ٩٥٦٠/٥

القياس ٣٩ ص ٥ر١٢ × ١٥ سم ٢٣ س
معجم المؤلفين ٨/٢٦٤

١٥٢ ـ نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى للقرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي في آخرها اجازة لمحمد بن ارسلان بن حامد بن عبدالقادر بن محمدالشالاني (الشالجي) .

الرقم٩٣٣٢

القياس ٣٦ ص ٢٢ × ١٦ سم ٢٣ س

١٥٣ ـ العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع

لعبدالحميد بن بكر صدقي بن اسماعيل عبادة البغدادي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م .

الاول : (الحمد لله مالك الملك ومسير الفلك ...)

وهو كتاب في اخبار بغداد وتاريخها وذكر مساجدها ومراقدها وسقاياتها ومحلاتها والاربطة والخانات والقصور والمقابر واشهر من دفن بها من العلماء الاعلام وشواهدها الاثرية الاخرى . يقع الكتاب في جزئين الاول بعنوان (العقد اللامع فيما غربي بغداد من المساجد والجوامع) والثاني فيما شرقي بغداد من المساجد والجوامع .

نسخة فريدة كتبت بخط المؤلف عليها شروح وتعليقات المؤلف وبعض الحواش بخط عباس العزاوي المحامي .

الرقم ٩٠٤٩

القياس ٢٤٧ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٥/١٠٠ . يعمل على تحقيقه السادة. د. عماد عبدالسلام.اسامة النقشبندي. ظمياء محمد عباس .

١٥٤ ـ العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم

لعلاءالدين علي بن لالي بالي الرومي الحنفي المتوفى سنة ٩٩٢ هـ ١٥٨٤ م . الاول : (يا من قدر الآجال وجعل لها مددا ودبر الامور واحصى كل شيء عددا ...) وهو ذيل على كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبري زادة وصل فيه المؤلف الى الدولة المرادية الثالثة وذكر مافات صاحب الشقائق النعمانية نسخة جيدة مؤطرة الصفحات كتبت سنة ٩٩٤هـ ١٥٨٥م .

الرقم ٩٣٦٣

القياس ٢٤٠ ص ٥ر٢١ × ١٤ سم ١٩ س
معجم المؤلفين ١٧٢/٧ كشف الظنون ١٥٧/٢

طبع بالقاهرة بهامش « وفيات الاعيان » سنة ١٢١٠ هـ ١٨٩٢ م .

١٥٥ ـ عمدة البيان في تصاريف الزمان

لياسين بن خيرالله بن محمود بن موسى العمري الموصلي المتوفى سنة ١٢٣٢هـ ١٨١٧م الاول : (الحمد لله الذي حمد نفسه في محكم التنزيل ...) .

وهو مختصر في التاريخ رتبه المؤلف على السنين منذ السنة الاولى للهجرة الى سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م وجعله في جداول . نسخة جيدة ناقصة قليلا من الاخر .

الرقم ٩٠٨٤

القياس ٢٤٦ ص ٥ر٢٢ × ١٦ سم ٢٠ س
ممعجم المؤلفين ١٧٧/١٣ مخطوطات الموصل ١٤١ .

١٥٦ ـ عمدة الطالب في نسب ال ابي طالب

لاحمد بن علي بن الحسن بن علي بن مهنا بن عنبة الحسيني النسابة المتوفى سنة ٨٢٨ هـ ١٤٢٥ م .

الاول : (الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ورفع بعض الانام على بعض ...) .

رتبه على مقدمة وثلاثة اصول ، اعتمد المؤلف في كتابه على مختصر شيخه ابي الحسن علي بن محمد الصوفي النسابة ، وابي النصر سهل بن

عبدالله البخاري نسخة جيدة كتبها عبدالحسين ابن نعمةالله الطريحي النجفي سنة ١٢٦٦ هـ ١٨٤٩ م .

الرقم ١١١٥٠

القياس ٦٦ ص ٥ر٢٤ × ١٨ سم ١٨ س

بروكلمان ١٩٩/٢ معجم المؤلفين ٦/٢ كشف الظنون ١١٦٧/٢

معجم المطبوعات ١٩٤

١٥٧ ـ نسخة اخرى

جيدة الخط ناصعة الديباجة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي .

الرقم ١١١٠٧

القياس ٣١٢ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٧ س

١٥٨ ـ عيون اخبار الاعيان ممن مضى من سالف العصور والازمان :

لاحمد بن عبدالله الغرابي ، البغدادي ، المؤرخ المتوفى سنة ١١٠٢ هـ ١٦٩١ م .

الاول : (سبحان من تفرد بالبقاء والقدم وتنزه عن سمات الحدوث والعدم ...) .

وهو في تاريخ العرب والترك والفرس واليونان والروم وسيرة الرسول (ص) واخبار الخلفاء في العصور الاسلامية الى عصر المؤلف ، رتبه المؤلف على مقدمة ومقالتين ويسمى هذا الكتاب « بتاريخ الغرابي » . قيل في آخر هذه النسخة ان المؤلف توفى سنة ١١٠٢ هـ ١٦٩٠ م قبل تبيضه الكتاب فاوصى جامع هذا الكتاب فتحالله عبدالقادر بن لقمان فجمعه وبيضه سنة ١١٠٤ هـ ١٦٩٢ م ، كتب هذه النسخة عبدالحميد بن محمود راشد سنة ١٣٦٥ هـ ١٩٤٥ م عن نسخة دار الكتب المصرية .

الرقم ٩٣١١

القياس ١٤٢٧ ص ٣٠ × ٢١ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٢٨٦/١ بروكلمان ٣٧٨/٢

فهرس دار الكتب المصرية ١٨٧/٨

١٥٩ ـ نسخة اخرى

مصورة بالفوتستات .

الرقم ٩٤٤٠

القياس ٤٢٦ ص ٢٣ × ١٧ سم ٢٣ س

١٦٠ ـ عيون اخبار الرضا

لابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١هـ ٩٩١م .

الاول : (الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار الرحيم الغفار ...) .

رتبه المؤلف في ١٣٩ بابا ووصفه للصاحب بن عباد الديلمي الوزير لما قدم له قصيدتين من قصائده في اهداء السلام الى الامام علي ابن موسى الرضا يذكر فيها زيارته لمشهده سنة ٣٥٢ هـ ٩٦٣ م .

نسخة كتبها ضياءالدين مير محمد السبزوادي سنة ١٠٨٩ هـ ١٦٧٨ م .

الرقم ١٠٩٤٧

القياس ٣٩٧ ص ٢٥ × ٥ر١٨ سم ٢١ س

الذريعة ٢٧٥/٥ـ٢٧٦ معجم المطبوعات ٤٣

(طبع اكثر من مرة) .

١٦١ ـ غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام

لياسين بن خير الله بن محمود الخطيب العمري الموصلي المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ ١٨١٧ م .

الاول : (الحمد لله حمد من شكر وسبح الله وذكر ...) .

وهي في تاريخ بغداد وبنائها وجمالها وقصورها وابوابها ومن سافر اليها من فضلاء الموصل المعاصرين فرغ منها سنة ١٢٢٠ هـ ١٨٠٥ م واهداها الى يحيى باشا بن نعمان الجليلي .

نسخة كتبها محمد علي بن جاسم الجراح سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م عن نسخة ابراهيم الدروبي

الرقم ١٢٥٩٧

القياس ٣١٩ص ٥ر٢١ × ٥ر٢١ سم ٢٢س

معجم المؤلفين ١٧٧/١٣ طبع الكتاب سنة ١٩٦٨ م ببغداد .

١٦٢ ـ غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر

لياسين بن خيرالله بن محمود الخطيب العمري الموصلي المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ ١٨١٧ م .

الاول : (الحمد لله مقدر الشهور والاعوام ومجدد الدهور والايام ...) .

وهو تتمة لكتاب الاثار الجلية في الحوادث الارضية للمؤلف .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢٢ م عن نسخة دار الكتب البلدية بالاسكندرية .

الرقم ١١٣٦٦

طبع بتحقيق محمد صديق الجليلي

القياس ١٢٣ ص ٢١،٥ × ٢٢ سم ٢٠ س

معجم المؤلفين ١٣/١٧٧ فهرس المطبوعات ٢/٢٩٥

١٦٣ ـ فضائح دولة فرنسا على السوريين والدمشقيين

لم يعلم المؤلف

الاول : (احمدك ياسن توحدت في البقاء وتفردت بالعزة والكبرياء ...) .

وهو كتاب في الخراب والفضائح التي ارتكبها الفرنسيون بدمشق سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٥ م .

الرقم ٢/١٠٢٥٨

القياس ١٦٤ ص ٢١،٥ × ١٥،٥ سم ٢٢س

١٦٤ ـ نسخة اخرى

الرقم ١٠٦٥٥

القياس ١٤٠ ص ٢١ × ١٤،٥ سم ٢٣ س

١٦٥ ـ فهرست مرويات الخطيب البغدادي

وهو فهرس في مصنفات احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ١٠٧١ م مع ذكر كتبه المسموعة والمروية (معجم المؤلفين ٢/٣)

نسخة جيدة كتبها جميل بن مصطفى المعظم سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢٢ م .

الرقم ٩/٩٠٢٤

القياس ٤ ص ٣١ × ٢٠،٥ سم ٢٤ س

١٦٦ ـ قرة العيون في اخبار اليمن الميمون

لابي الفرج عبدالرحمن الشيباني ، الزبيدي ، اليمني المعروف بابن البديع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م .

الاول : (الحمد لله الذي خص قطر اليمن الميمون بالامام ...) .

وهو في تاريخ اليمن منذ اقدم العصور ، رتبه المؤلف على ثلاثة ابواب وهي :

الباب الاول : في ذكر اليمن ودخولها في الاسلام وجعله في عدة فصول .

الباب الثاني : في ذكر مدينة زبيد وامرائها وملوكها جعله في ثمانية عشر فصلا .

الباب الثالث : في ذكر الدولة الطاهرية وفيه ثلاثة فصول . ينتهي المؤلف الى حوادث سنة ٩٢٣ هـ ١٥١٧ م .

نسخة جيدة كتبها عبدالله بن محمد بن يحيى ابن علي القرشي سنة ١٢٢٠ هـ ١٨٠٦ م

الرقم ٩٨٥٨

القياس ٢٢٢ ص ٢٢،٥ × ١٦ سم ٢٧ س

ذ كشف الظنون ٢/٢٢٥ معجم المؤلفين ٥/ ١٥٩ .

طبع الكتاب بتحقيق محمد علي الاكوع سنة ١٩٧٧ م .

١٦٧ ـ قضاة بغداد

لعباس العزاوي المحامي المتوفى سنة ١٩٧١م

ويتضمن ذكر قضاة بغداد بعد الاحتلال مبتدأ بعلي علاءالدين الالوسي الذي ولي قضاء بغداد في ٢٠ حزيران ١٩١٧ وقد ذكر سيرتهم ومآثرهم ووفاتهم وتناول كذلك نواب القضاة في بغداد ومن تولى رئاسة مجلس التمييز واعضاء هذا المجلس ، ثم كتب بعد ذلك نتفا عن المفتين في بغداد كتب العزاوي هذه النسخة بخطه ضمن مجموع على شكل فوائد .

الرقم ١٢٦١٩

القياس ٢٨ ص ١٢ × ١٨ سم ١٧ س

١٦٨ ـ قلائد العقيان ومحاسن الاعيان

لابي النصر الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان بن عبدالله القيسي الاشبيلي المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ١١٤١ م .

الاول (الحمد لله الذي راضى لنا البيان حتى انقاد في اعنتنا وشادمثواه في اجنحتنا ...) .

وضعها المؤلف للامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجعله في اربعة اقسام تناول فيها :

١ ـ محاسن الرؤوساء وابنائهم .

٢ ـ غرر علية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء .

٣ ـ اعيان القضاة وملح العلماء .

٤ ـ بدائع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء .

نسخة جيدة كتبها ايوب بن احمد بن ايوب

بمدرسة السلطان سليم سنة ١٠١٥ هـ ١٦٠٦ م عليها حواشي كتبت بخط مغربي وعدة تملكات .

الرقم ١٠٦٩٢

القياس ٣٦٩ص ٢٠ × ٥ر١٢ سم ٥ر٢١س

معجم المؤلفين ٨/٤٩ معجم المطبوعات ١٤٣٥ (طبع اكثر من مرة) .

١٦٩ ـ القول الدال على حياة الخضر ووجود الابدال :

لنوح بن مصطفى الرومي الحنفي النقشبندي المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ ١٦٦٠ م .

الاول : (الحمد لله الذي جعل العلم مصباح الهدى ...) .

وهو كتاب في وجود الخضر رتبه المؤلف على ستة ابواب : الاول في نسبة الخضر . الثاني في كونه نبيا . الثالث في كونه حيا . الرابع في سبب تعميره . الخامس في بعض ما ورد عمن كان حيا في زمن النبي (ص) .

نسخة جيدة كتبها ابراهيم الدروبي سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م .

الرقم ٢/٩١٠٦

القياس ٢٨ ص ٢١ × ٥ر١٤ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١١٩/١٢ ذ كشف الظنون ٢٤٨/٢

١٧٠ ـ كتاب الاربعين في خروج سبط الرسول الامين :

لحسين بن علي البهباني

الاول : (روى المجلسي في البحار انه لما انتقل الامر الى يزيد ...) .

ذكر فيه المؤلف ما رواه المجلسي عن الحسين ابن علي في كتابه « بحار الانوار » رتبه على اربعين مجلسا .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٢٢ هـ ١٩٠٤ م كتبها علي اصفر .

الرقم ١/٩٤٩٢

القياس ٢٨٦ ص ١٨ × ١١ سم ١٠ س

١٧١ ـ كتاب الرجال

لمحمد طاهر بن محمد الحسيني الاردبيلي المشهدي الذي كان حيا سنة ١٠٩١ هـ ١٦٨٠ م

الاول : (... وبعد هذا بمرجون الاول من الغصن الثالث من اغصان كتاب الشجرة المباركة ...) .

وهو كتاب في تراجم رجال الحديث جعله المؤلف على شكل جداول فرغ منه سنة ١٠٩١ هـ ١٦٨٠ م في المدرسة السليمانية بدار السلطنة اصفهان .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١/١٠٠١٩

القياس ١٤٠ص ٥ر١٧ × ٥ر١١سم ٢٢ س

١٧٢ ـ كتاب في الرجال

لمحمد حسين الاعلمي الجندقي

وهو جزء من كتاب في تراجم الرجال ذكر فيه مواليدهم ووفياتهم ومؤلفاتهم .

الرقم ١١٣٤٤

القياس ١٠٤ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٩ س

١٧٣ ـ كتاب في الرجال

لم يعلم اسم المؤلف

وهو في تراجم رجال الشام ومن دفن في مقابرها كمقبرة باب الصغير ومرج الدحداح وتربة الشيخ ارسلان ومقبرة الشيخ الحصني وصالحية دمشق وقاسيون ومعظم الرجال الذين تناولهم المؤلف من الذين توفوا في القرن ١٢ هـ ١٨ م ، رتبه على حروف الهجاء .

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف ترقى للنصف الاول من القرن ١٢ هـ ١٨ م .

الرقم ٩٣٦١

القياس ٤١ ص ٥ر٢٠ × ١٤ سم ٢٣ س

١٧٤ ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون

لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني كاتب حلبي المعروف بحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ١٦٥٧ م .

الاول : (ان ازهر نطق يلوح انوار الطافه من مطالع الكتب والصحائف ...) .

وهو معجم للمؤلفات العربية ذكر فيه المؤلف نحو ١٤٥٠٠ كتاب على الحروف الهجاء . تكلم فيه عن المؤلفين ووفياتهم عند ذكر كل كتاب وما وضع على كل كتاب من حواش وشروحات ومختصرات نسخة جيدة ترقى لنهاية القرن الحادي

عشر الهجري نهاية القرن السابع عشر الميلادي تملكها عبدالرحمن بن محمد اسلم سنة ١١٤٤ هـ ١٧٣١ م .

الرقم ٩٨٦٤

القياس ٧٠٢ص ٥ر٢٠ × ٥ر١٥سم ٢٥س

(طبع اكثر من مرة) معجم المطبوعات ٧٣٢

معجم المؤلفين ٢٦٢/١٢

١٧٥ ــ كشف الغمة في معرفة الائمة

لبهاءالدين ابي الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي المتوفى سنة ٦٩٢هـ ١٢٩٢م .

الاول : (الحمد لله الذي الزمنا كلمة التقوى ووفقنا للتمسك بالسبب الاقوى ...) .

جمع المؤلف فيه الاخبار المتعلقة باحوال النبي (ص) والزهراء والائمة الائني عشر وتواريخهم ومناقبهم وفضائلهم وفرغ منه سنة ٦٨٢ هـ ١٢٨٣ م في داره ببغداد .

نسخة خزائنية نفيسة كتبها محمد بن محمد ابن حسن الطويل الصفاري الحلبي سنة ٧١١ هـ ١٣١١ م في آخرها اجازة مكتوبة على الاصل .

الرقم ١٠٠٥٦

القياس ٥٥٦ ص ٣٦ × ٥ر٢٥ سم ٣١ س

معجم المؤلفين ١٦٣/٧ الذريعة ٤٧/٨

ذ بروكلمان ٧١٣/١ معجم المطبوعات

٤٢١ (طبع بطهران سنة ١٢٩٤ هـ وفي النجف سنة ١٣٨٤ هـ) .

١٧٦ ــ الكشف والبيان عن مشايخ هذا الزمان

لمحمد امين بن خيرالله العمري المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ ١٧٨٨ م .

الاول : (الحمد لله الذي اسبل ذيل ستره على عباده ...) .

وهي رسالة في رجال التصوف وكراماتهم ، رتبها المؤلف على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

الرقم ١٢٦٠٢

القياس ١٨ ص ٢٦ × ١٧ سم ٢٠ س

معجم المؤلفين ٧٢/٩ هدية العارفين ٣٤٩/٢

١٧٧ ــ كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب

لابي عبدالله محمد يوسف بن محمد القرشي الكنجي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م .

الاول : (احمد الله الجليل على جميل عفوه...)

رتبه المؤلف على ١١٢ بابا جعل المائة باب الاولى في مناقب امير المؤمنين وبقية أبواب الكتاب في نسبه ومولده ومواعظه ووصاياه .

نسخة نفيسة كتبت في حياة المؤلف وقوبلت على نسخة تملكها عبدالرحمن العلواني وقاسم بن محمد بن شرف الدين محمد بن الوحيد سنة ٧٩٥ هـ ١٣٩٢ م .

الرقم ١١١٣٧

القياس ١٤٣ ص ٥ر٢٢ × ١٥ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ١٣٤/١٢ فهرس المطبوعات العراقية ٢٨٦/٢ (طبعت في النجف سنة ١٩٧٠م)

١٧٨ ــ الكنى والاسماء

ليحيى بن معين الدين بن عون البغدادي المتوفى سنة ٢٣٣ هـ ٨٤٨ م .

وهو كتاب في معرفة رجال الحديث وتراجمهم ؛ اضيفت الى الكتاب تراجم لرجال عاشوا بعد فترة المؤلف حيث وردت ترجمة لابي القاسم عبدالوهاب بن احمد سنة ٤٠٥ هـ ١٠١٤م .

نسخة نفيسة ترقى للقرن التاسع الهجري القرن الخامس عشر الميلادي كتبت بخط مغربي وتمثل هذه النسخة قطعة من الكتاب تنتهي باسم اسماعيل في اولها تملك مؤرخ سنة ١٠٨٣ هـ ١٦٧٢ م .

الرقم ١١٢٤١

القياس ١٤ ص ٢٣ × ١٦ سم ١٧ س

الاعلام ١٧٢/٨ (ذكر الزركلي ان قطعة من الكتاب في جامعة الرياض) .

١٧٩ ــ كنز الاديب في كل فن عجيب

لاحمد بن درويش علي بن محمد البغدادي الحائري المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م .

الاول : (الحمد لله الذي تفرد بالقدم وانشا الاشياء الى الوجود ...).

يقع الكتاب في سبعة اجزاء ؛ اشتغل في تاليفه مدة ثلاثين عاما ؛ الجزء الاول في ذكر اول ما خلق الله ثم تكلم عن حقيقة علم التاريخ وتواريخ الانبياء والائمة . الجزء الثاني في ذكر احوال العلماء والمشايخ ثم تكلم عن خلفاء بني امية وبني العباس وملوك الفاطميين والفرس واحوال الحكماء والصوفية والمنجمين والاطباء وغيرهم ومن الجزء الثالث الى

السادس في الملح والمحادثات والادب والشعر ومن اشتهر بها في الجاهلية والاسلام . الجزء السابع في الطبيات وذكر الاطباء وسماه بكنز الطبيب في المفردات والتراكيب .

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ تقع في اربعة مجلدات كبار تتضمن ستة اجزاء ، وهذه النسخة هي ذات النسخة التي ذكرت في الذريعة الى تصانيف الشيعة ، التي آلت الى ابن اخت المؤلف سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٧ م وعليها قراءة لمحمد مهدي الموسوي ثم اصبحت ضمن خزانة العزاوي .

الارقام ٩٠٢٦ يتضمن الجزء الاول والثاني

٩٠٢٥ يتضمن الجزء الثالث

٩٠٢٧ يتضمن الجزء الخامس

٩٠٢٨ يتضمن الجزء السادس والسابع

القياس (٦٠٠+٥١٢+٦٢٠+٦٦٨) ٢٤٠٠ ص ٣٠ر٥ × ٢١ سم ٢٨ س

الذريعة ١٤٣/١٨ — ١٤٤

١٨٠ — الكوكب الدري في فضائل محمد النوري

لمحمود الموصلي

الاول (الحمد لله الذي صفى مشارع مسامع قلوب اصفيائه ...) .

وهو كتاب في ذكر نورالدين ابو عبدالله محمد النوري المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م تكلم فيه المؤلف عن فضائل اهل البيت ونسب محمد النوري وشيوخه وشمائله وقدرته وكراماته في حياته وبعد وفاته ومرائيه رتبه المؤلف على مقدمة وثلاثة عشر بابا وخاتمة .

نسخة جيدة كتبت بقلم النسخ سنة ١٣٠٦هـ ١٨٨٨ م .

الرقم ٢/٩٦٢١

القياس ٩٨ ص ٢١ر٥ × ١٣ر٥ سم ١٢ س

١٨١ — لمحة عن تاريخ اسرة باش اعيان

لياسين باش اعيان

وهي رسالة مختصرة بعثها المؤلف الى عباس العزاوي ضمنها ملاحظات حول ما ذكر في الجزء الثالث من كتابه « تاريخ العراق بين احتلالين » عن آل باش اعيان العباسي في البصرة ، ويذكر المؤلف انه لخصها من كتابه « بلوغ المرام في مناقب آل عبدالسلام » الكوازيين في البصرة .

نسخة بخط المؤلف عليها تعليقات بخط العزاوي

الرقم ١١٥٢٠

القياس ٣٥ ص ٢١ر٥ × ١٥ سم ١٦ س

١٨٢ — لواقح الانوار القدسية في تراجم العلماء والصوفية

لابي المواهب عبدالوهاب بن احمد الانصاري المعروف بالشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٥م.

وهي الطبقات الوسطى ، رتبها المؤلف على ثلاثة اقسام هي :

القسم الاول : في مناقب من لم يدرك من الصحابة التابعين والائمة الى جده الشيخ علي الشعراني المتوفى سنة ٨٩١ هـ ١٤٨٦ م. القسم الثاني : في مناقب العلماء والصالحين الذين ادركهم . القسم الثالث : في مناقب من ادركهم من العلماء من اهل المذاهب الاربعة .

نسخة جيدة كتبها محمد شمس الدين المراغي سنة ١٠١٥ هـ ١٦٠٦ م .

الرقم ٩٤١٠

القياس ٧٨ ص ٢٧ر٥ × ١٨ر٥ سم ٢٧ س

معجم المؤلفين ٢١٨/٦ كشف الظنون ١٥٦٧/٢

١٨٣ — مباعث الارتحال الى شد الرحال

الاول : (الحمد لله الذي جلت نعماؤه عن الاحصاء وعلت الاؤه ...) .

وهو كتاب في تاريخ المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال ؛ وهي المسجد الحرام والمسجد الاقصى والمسجد النبوي ، رتبه المؤلف على ثمانية ابواب وفرغ منه سنة ١١٥٤ هـ ١٧٤١ م

نسخة جيدة كتبها مصطفى الطرابلسي البيلوني سنة ١١٩٥ هـ ١٧٨٠ م في عكا .

الرقم ١٠٦٨٨

القياس ٢٠٦ ص ٢٢ × ١٤ سم ١٩ س

١٨٤ب — مثالب العرب

لابي المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ١٨١٩ م .

الاول : (قال ابو المنذر انبأنا ابو حرب عن ابيه ...) .

وهو كتاب في مثالب العرب في الجاهلية وصدر الاسلام .

الرقم ١١١٩٠

القياس ١٣٤ ص ٢٧٫٥ × ٢٠ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٤٩/١٣

١٨٤ ــ مثير الوجد في معرفة انساب ملوك نجد

لراشد بن علي الحنبلي المتوفى بعد سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٢ م .

الاول : (الحمد لله الذي اختار من الخلق بني آدم واختار منهم العرب ...) .

وهو كتاب في انساب ملوك نجد من آل السعود وآخر من ذكر من امرائها الامير سعود بن فيصل المتوفى سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٢ م .

كتبت هذه النسخة سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م عن نسخة كتبت سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٧ م

الرقم ١٢٥١٣

القياس ٣٠ ص ٢٣٫٥ × ١٨ سم ١٧ س

ذ/بروكلمان ١٣١١/٣ طبع في القاهرة سنة ١٩٥٩م
معجم المؤلفين ١٥٠/٤

١٨٥ ــ مجلة الحنفا في مناقب الخلفا

لمحب الدين ابي العباس علي الطبري المكي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ١٢٩٤ م تناول فيه المؤلف تراجم الخلفاء وفضائلهم ومفاخرهم .

نسخة جيدة ترقى للقرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ناقصة الاول .

الرقم ٩٢٢٢

القياس ٢٧٦ ص ٢٢٫٥ × ١٥ سم ٢٠ س

ذ/بروكلمان ٦١٥/١

١٨٦ ــ مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقاب

لكمال الدين عبدالرزاق بن احمد بن محمد ابن احمد المفضل ، الشيباني ، المروزي ، البغدادي المعروف بابن الفوطي ، وابن الصابوني المتوفى سنة ٧٢٣ هـ ١٣٢٣ م .

وهو كتاب في التراجم يقع في خمسين مجلدا رتبه المؤلف على حروف الهجاء ، وجعل كل حرف في كتاب وتتضمن هذه النسخة ثلاث كتب هي (الكاف ، اللام ، الميم) كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي ، ورد عنوان الكتاب في بداية كتاب الميم بـ « مجمع الاداب » .

الرقم ٩٢١٦

القياس ١١٢٠ ص ٣٤ × ٢١٫٥ سم ١٨ س

معجم المؤلفين ٢١٥/٥ــ٢١٦؟ التعريف بالمؤرخين ١٦٣ كشف الظنون ١٥٩٧/٢ (نشر الكتاب بتحقيق محمد عبدالقدوس القاسمي في الهند سنة ١٩٣٩ــ١٩٤٠ م) .

١٨٧ ــ المختار من تاريخ ابن الجزري

لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٨ م . وهي فوائد تاريخية منتخبة من تاريخ محمد بن ابراهيم بن ابي بكر الجزري الشافعي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٩ م . نسخة مصورة بالفوستات

الرقم ٩٤٥١

القياس ١٤٥ ص ١٢ × ٩٫٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٩٤/٨ ، ٢٨٩ يعمل السيد خضير عباس على تحقيقه ضمن متطلبات دراسة الماجستير ــ جامعة بغداد .

١٨٨ ــ مختصر التاريخ

لظهير الدين علي بن محمد بن محمود الكازروني، البغدادي، الشافعي المتوفى سنة ٦٩٧هـ ١٢٩٧م.

الاول : (قال رسول الله (ص) بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين الوسطى والسبابة...)

بدأ فيه بذكر آدم (عليه السلام) ثم النبي محمد (ص) والخلفاء الراشدين فالامويين وينتهي الكتاب بالدولة العباسية .

نسخة جيدة حديثة الخط

الرقم ١٢٦٢٨

القياس ٣٠٧ ص ٢٤٫٥ × ١٧ سم ١٩ س

كشف الظنون ٩٢٣/١ معجم المؤلفين ٢٣٢/٧

طبع الكتاب ببغداد بتحقيق د. مصطفى جواد سنة ١٩٧٠ .

١٨٩ ــ نسخة اخرى : حديثة الخط

الرقم ١٠٨١٠

القياس ٢٥٨ ص ٢١٫٥ × ١٦٫٥ سم ١٩ س

١٩٠ ــ **نسخة اخرى** : مصورة بالفوتستات عن نسخة بخط المؤلف ومقروءة عليه سنة ٦٦٢ هـ ١٢٦٤ م .

الرقم ٩٤٤٣

القياس ٩٧ ص ٢٥ × ١٨ سم ١٧ س

١٩١ ــ مختصر في تاريخ الخلفاء :

تكلم فيه المؤلف عن الخلفاء الراشدين فالامويين والعباسيين الى خلافة المستكفي بالله سليمان بن الربيع .

نسخة جيدة كتبها محمد مهدي بن محمد سنة ١٢٩٤ هـ ١٨٧٧ م .

الرقم ٩٣٥٨

القياس ٣٢٦ ص ١٤٫٥ × ١٠ سم ١٠ س

١٩٢ ــ مختصر في طبقات الحنفية

وهو مختصر في طبقات الفقهاء الحنفية رتب المؤلف الكتاب على حروف الهجاء ثم ذكر من اشتهر بكنيته او نسبه او لقبه .

نسخة جيدة تبدا باسم احمد كتبها بير محمد حسام سنة ٩٦٣ هـ ١٥٥٥ م .

الرقم ١/٩١٢٦

القياس ٣٧ ص ١٨٫٥ × ١٣ سم ٢٠ س

١٩٣ ــ مختصر في طبقات الفقهاء

يبدا الكتاب بالقاضي البيضاوي وينتهي بابي الحسن علي بن مسكويه المراغي .

نسخة حديثة ناقصة الطرفين .

الرقم ١٠٠٢٧

القياس ١٠٨ ص ٢٤٫٥ × ١٦٫٥ سم ١٩ س

١٩٤ ــ مختصر مطالع السعود في اخبار الوزير داود

لامين بن حسن الحلواني المدني المتوفى سنة ١٣١٦ هـ ١٨٩٨ م .

الاول : (قال العلامة الفاضل عثمان بن سند البصري ...) .

وهو مختصر لكتاب « مطالع السعود في اخبار الوالي داود » لعثمان بن سند البصري المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ ١٨٢٦ م ، اسقط منه المؤلف الشعر والنثر وفرغ منه سنة ١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م .

كتبها محمد جاسم سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م عن نسخة كتبها نعمان الالوسي سنة ١٣٠١ هـ ١٨٨٣ م .

الرقم ١٠٥٨٩

القياس ٧٢ ص ٢٣٫٥ × ١٨ سم ١٧ س

١٩٥ ــ مختصر مناقب الشيخ عبدالقادر الكيلاني

لم يعلم المؤلف .

الاول : (الحمد لله الذي جذب اوليائه اليه بازمه حبه واجلسهم ...) .

وهو مختصر لكتاب قطب الدين موسى بن محمد اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ١٣٢٦ م في مناقب الشيخ عبدالقادر الكيلاني .

نسخة جيدة كتبها محمد بن اسماعيل سنة ١٠٨٨ هـ ١٦٧٧ م .

الرقم ٢/١٢٤٦١

القياس ١٨ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٤٥/١٣ كشف الظنون ١٨٤٣/٢

١٩٦ ــ المسك الاذفر في نشر مزايا رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

لمحمود شكري بن عبدالله بن محمود الالوسي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م .

الاول (الحمد لله الذي اثبت في ام الكتاب ما كان وما يكون ...) .

الكتاب في تراجم فضلاء بغداد الذين عاشوا في القرن الثاني والثالث عشر ، ويمثل هذا الكتاب الجزء الثاني من كتاب اخبار بغداد وما جاورها من البلاد للمؤلف .

نسخة جيدة بخط المؤلف .

الرقم ١/٩١٦٤

القياس ١٩١ ص ٢٢ × ١٧ سم ١٢ س

معجم المؤلفين ٢٧٤/٣ طبع الكتاب ببغداد باعتناء نعمان الاعظمي سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٣٠ م ونشر بالرياض بتحقيق د. عبدالله الجبوري .

١٩٧ ــ **نسخة اخرى** : تبدا بترجمة عبدالله مرتضى كتبها ابراهيم الدروبي سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م .

الرقم ١/٩١١٣

القياس ١٠٠ ص ٢٠٫٥ × ١٥ سم ١٦ س

١٩٨ ـ مطالب السؤل في مناقب ال الرسول

لكمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ ١٢٥٤ م .

الاول : (الحمد لله الذي جلا الصفوة الطاهرة من آل نبيه ...) .

رتبه المؤلف في اثني عشر بابا وجعل لكل امام باب . نسخة نفيسة ترقى للقرن التاسع الهجري القرن الخامس عشر الميلادي في اولها فوائد مؤرخة سنة ٩٦٢ هـ ١٥٥٤ م .

الرقم ١١٣٤١

القياس ٣٣٤ ص ٢٦٫٥ × ١٨ سم ١٩ س

هدية العارفين ١٢٥/٢ ذ بروكلمان ٨٣٩/١

فهرس المطبوعات ٣٠٦/١

طبع في المطبعة الحيدرية ١٩٥٢ .

١٩٩ ـ مطالع السعود في اخبار الوالي داود

لعثمان بن سند الوائلي ، النجدي ، البصري المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ ١٨٢٦ م .

الاول : (الحمد لله الذي نور مطالع السعود من التراجم بالبدور ...) .

وهو كتاب في اخبار الوزير داود الذي ولي بغداد من سنة ١٢٣٢-١٢٤٦ هـ (١٨١٦-١٨٣٠ م) ويسمى الكتاب ايضا « تاريخ عثمان بن سند » .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م .

الرقم ١٢٥٩٨

القياس ٣٥٩ ص ٣٢ × ٢٤ سم ٢٣ س

معجم المؤلفين ٢٥٥/٦-٢٥٦ ذ/الكشف ٤٩٨/٢

٢٠٠ ـ معالم العلماء

لرشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ١١٩٢ م .

الاول : (الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله ...) .

وهو فهرس لكتب الشيعة ويعتبر تتمة لفهرس شيخ الطائفة في آخره تراجم لبعض شعراء اهل البيت وجعلهم في اربع طبقات المجاهدون ؛ المقتصدون ، المتقون ، المكتفون .

نسخة جيدة كتبها صالح الجعفري سنة ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ . طبع بايران سنة ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م .

الرقم ٩٤٩٧

القياس ١١٢ ص ١٧ × ١١ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١٦/١١ ذ بروكلمان ٧٠٩/١

الذريعة ٢٠١/٢١ .

٢٠١ب ـ المعاهد الخيرية في بغداد وسائر الانحاء العراقية

لعباس العزاوي المحامي المتوفى سنة ١٩٧١ م .

الاول (الثقافة كافة قد مالت الرغبة اليها بشدة من حين دخل الناس ...) تناول فيها المؤلف المدارس والمعاهد الخيرية في العراق في مختلف العهود واشهر المدرسين الذين درسوا فيها وما يتعلق بها من وقفيات ومعلومات اخرى .

هذه النسخة هي مسودة المؤلف على شكل اوراق مختلفة المقاسات .

الرقم ٣٣٥٧١

القياس ١٧٠ ص ٢٦×١٨ سم ١٢ ، ١٤ س

٢٠١ ـ المقامات النقشبندية

ترجمة ابن علان الصديقي

الاول : (الحمد لله رب العالمين ... وبعد فهذه نبذة في حضرة مناقب ...) .

وهي في مناقب محمد بهاءالدين النقشبندي ، وذكر سلسلة السادة النقشبندية الكتاب في الاصل بالفارسية ترجمه ابن علان الصديق .

كتبها محمد بن احمد النابلسي سنة ١٣٠٣ هـ ١٨٨٥ م .

الرقم ٩٩٣٩

القياس ٢٠٦ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س

٢٠٢ ـ مقصد المرام في عجائب الاهرام

لعبدالقادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ ١٦٨٢ م .

الاول : (الحمد لله رب العالمين ؛ هذا كتاب الاهرام والحجر المسمى بابي الهول ...) .

رتبه المؤلف على سبعة فصول ، تكلم فيها المؤلف عن الاهرام وما يتعلق بها وما قاله العلماء

فيها والتعريف بارض مصر والطرق المسلوكة اليها وفي اعلامها وماقيل فيها من النظم والنثر .

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٢١هـ ١٦١٢م .

الرقم ١٢٥٠٥

القياس ١٢٩ ص ٢١ × ١٦ سم ٢١ س

ذكشف٢/٥٢٦ معجم المؤلفين ٥/٢٩٥

٢٠٣ ـ مناقب الامام ابي حنيفة

لابي الليث محمد بن محرم الزيلي السيواسي المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ ١٥٩٢ م .

الاول : (الحمد لله الذي جعلني مقتديا بأثر خيار العلماء ...) .

وهو في مناقب ابي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه ابي يوسف ومحمد بن الحسن رتبها المؤلف على خمسة عشر بابا فرغ منه سنة ٩٩٢ هـ ١٥٨٤ م .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي .

الرقم ١٠٦٤٥

القياس ٨٨ ص ٢٠,٥ × ١٤ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٨/١٨٠

٢٠٤ ـ مناقب ابي حنيفة

لم يعلم المؤلف

الاول : (الحمد لله الذي اختار المختار واصحابه النجباء ...) .

وهي رسالة في مناقب الامام ابي حنيفة وحياته منذ ولادته حتى وفاته في آخرها قصيدة في الامام ابي حنيفة . نسخة جيدة تقع ضمن مجموع مؤرخ سنة ٩٧٣ هـ ١٥٦٥ م .

الرقم ١٠٨٤١/١٥

القياس ٦ ص ٢٠ × ١٣ سم ١٩ س

٢٠٥ ـ مناقب احمد الرفاعي

في مناقب وكرامات السيد احمد بن علي بن يحيى الحسيني الرفاعي الذي نسبت اليه الطريقة الرفاعية المتوفى سنة ٥٧٨ هـ ١١٨٢ م .

الرقم ٩١٣٥

القياس ٨٥ ص ٢٠ × ١٤ سم ١٩ س

٢٠٦ ـ مناقب الاولياء

لم يعلم المؤلف

تبدا بمناقب الشيخ منصور البطائحي ثم السيد احمد الرفاعي ، ورسلان الدمشقي وعثمان ابن مروة ، وقضيب البان وغيرهم من الاولياء والصالحين .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م .

الرقم ٩١٠٤

القياس ١٩٧ ص ٢١,٥ × ١٦ سم ١٥ س

ذ. بروكلمان ١/٩١٦

٢٠٧ مناقب البحر الزاخر عدي بن مسافر

وهو في مناقب عدي بن اسماعيل الاموي المتوفى سنة ٥٥٨ هـ ١١٦٢ م .

نسخة جيدة كتبها محمد بن اسماعيل سنة ١٠٨٨ هـ ١٦٧٧ م.

الرقم ١٢٤٦١/١

القياس ٨٦ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س

معجم المؤلفين ٦/٢٧٥

٢٠٨ ـ مناقب الشافعي

لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ١٢١٠ م .

الاول : (الحمد لله الذي لا خالق للاشياء الا هو ...) .

وهو مختصر في مناقب الامام الشافعي ومولده ونشأته وعلمه رتبه المؤلف على اربعة اقسام وجعل كل قسم في عدة ابواب وفصول ومسائل .

نسخة جيدة كتبها بايزيد سردستي ببغداد سنة ١٢٨٥ هـ ١٨٦٨ م في اولها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م .

الرقم ١٠٠٤٠

القياس ٣١١ ص ١٩,٥ × ١٣ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١١/٧٩ معجم المطبوعات ٩١٧
فهرس دار الكتب المصرية ٥/٣٦٤

٢٠٩ ـ منتخب في فضائل بيت المقدس

لبرهان الدين المفتي

الاول : (الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده ...) .

وهي رسالة منتخبة من كتاب المستقصي للحافظ بهاء الدين بن عساكر وكتاب ابي المعالي المقدسي كما ورد في الديباجة تناول فيه فضائل بيت المقدس وقبر ابراهيم الخليل رتبه على ثلاثة عشر فصلا .

نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي .

الرقم ١٠٥٠٠

القياس ١١ ص ٢١ × ١١٫٥ سم ٢٢ س

٢١٠ ـ منتهى المقال في احوال الرجال

لابي علي محمد بن اسماعيل بن عبدالجبار بن سعدالدين الحائري المتوفى سنة ١٢١٥هـ ١٨٠٠م.

الاول : (نحمدك يامن رفع منازل الرواة بقدر ما يحسنون من الرواية ...) .

وهو كتاب في تراجم الرجال ضمنه المؤلف ما احتواه كتاب « منهج المقال في احوال الرجال » لمحمد الاسترابادي .

نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ ابو القاسم ابن محمد حسين الاصطبهاباني في كربلاء سنة ١٢٤٠ هـ ١٨٢٤ م .

الرقم ١١٦٠٣

القياس ٤٧٦ ص ٣٠×٢١ سم ٣٢ س

الذريعة ١٣/٢٣ ذ/كشف الظنون ٥٧٤/٢

بروكلمان ٣٨٥/٢ طبع

٢١١ ـ نسخة اخرى

كتبها محمد علي بن محمد تقي سنة ١٢٤١هـ ١٨٢٥ م ناقصة الديباجة .

الرقم ٩٠٥٤

القياس ٤٢٢ ص ٣٠ × ٢٠٫٥ سم ٢٩ س

٢١٢ ـ نسخة اخرى

كتبت سنة ١٢٤٤ هـ ١٨٢٨ م

الرقم ٩٢٥٦

القياس ٦٢٤ ص ٣٠ × ١٩٫٥ سم ٢٦ س

٢١٣ ـ منتقى من نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب

وهي منقولات منتخبة من كتاب نفح الطيب « لاحمد بن محمد بن ابي يعيش المغربي التلمساني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ ١٦٣١ م » .

ترقى للقرن الثاني عشر الهجري القرن الثامن عشر الميلادي في اولها تملك مؤرخ سنة ١١٤٧ هـ ١٧٣٤ م .

الرقم ٢/٩٩٩٠

القياس ٨١ ص ٢١٫٥ × ١٥٫٥ سم ٢٣ س

٢١٤ ـ منظومة في تاريخ البصرة

ليس بن حمزة آل شهاب البصري الشافعي .

الاول : (يقول راجي رحمة الوهاب
يس نجل حمزة الشهاب ...)

وهي رسالة مختصرة في حوادث البصرة ايام الوالي حسين باشا بن علي باشا ال افراسياب في البصرة وماجرى له مع مصطفى باشا والي بغداد .

نسخة جيدة كتبها عبدالله بن عيسى بن اسماعيل على مسودة المؤلف سنة ١٢٣٢ هـ ١٨١٦ م .

الرقم ٦/١١١٣٩

القياس ٣٠ ص ٢٢ × ١٧ سم ٢٣ س

يعمل على تحقيقها السيد فاخر جبر مطر ـ مركز دراسات الخليج العربي .

٢١٥ ـ منهج الثقاة في تراجم القضاة

لياسين بن خيرالله بن محمود الخطيب العمري المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ ١٨١٧ م

الاول : (الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم ...).

وهو في تراجم القضاة جمعه المؤلف من مصادر تاريخية شتى ، فرغ منه سنة ١٢١١ هـ ١٧٩٦ م

نسخة جيدة مكملة الاول والآخر بخط يختلف عن الاصل .

الرقم ١٢٦١٢

القياس ١٤ ص ٢١٫٥ × ١٧ سم ٢٠ س

معجم المؤلفين ١٧٧/١٣

٢١٦ ـ منهج المقال في تحقيق احوال الرجال

لمحمد بن علي بن ابراهيم الاسترابادي المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ ١٦١٩ م .

الاول : (الحمد لله المتعالي في عز جلاله عن الاشباه والنظائر ...) .

وهو في تراجم العلماء المتقدمين والمتاخرين

رتبه على حروف الهجاء فرغ منه سنة ٩٨٦ هـ ١٥٧٨ م .

نسخة جيدة كتبها درويش علي بن شمس الدين الكاظمي سنة ١٠٨٤ هـ ١٦٧٣ م .

الرقم ٩٣٦٧

القياس ٨٥٢ ص ٢٩ × ٢٠ سم ٢٥ س

(طبع) معجم المطبوعات ٤٣١ الذريعة ١٩٨/٢٢ معجم المؤلفين ٢٩٨/١٠ ذ/ فهرس المتحف البريطاني ٤٢٤ .

٢١٧ ـ منهل الاولياء ومشرب الاصفياء في سادات الموصل الحدباء

لمحمد امين بن خيرالله الخطيب العمري الموصلي المتوفى سنة ١٢٠٣هـ ١٧٨٨م . تناول فيه المؤلف تاريخ الموصل وفضائل سكانها وتواريخهم وتراجم ملوكهم وشعرائهم لغاية ١٢٠١هـ ١٧٨٦م .

نسخة جيدة كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي عن نسخة كتبها محمد بن علي الهمداني سنة ١٢٦٧ هـ ١٨٥٠ م .

الرقم ٩٠٦٣

القياس ٦٩١ ص ٢٤٫٥ × ١٧٫٥ سم ١٩ س

طبع بتحقيق الاستاذ سعيد الديوهجي بالموصل سنة ١٩٦٧ م .

معجم المؤلفين ٧٢/٩ ذ كشف الظنون ٥٩٣/٢

٢١٨ ـ مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة

لابي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ١٤٧٠ م .

الاول : (الحمد لله الذي جعل الدول مؤيدة بالخلفاء الراشدين ...) .

وهو مختصر في ذكر الخلفاء والسلاطين ، بدا المؤلف بذكر الرسول (ص) وذكر الخلفاء الراشدين فالامويين والعباسيين ثم ذكر العبيدين والايوبيين والجراكسة واخر من ذكر من السلاطين الملك الاشرف قايتباي المحمودي ، وصل المؤلف الى سنة ٨٧٢ هـ ١٤٦٧ م .

نسخة نفيسة عليها تملك باسم احمد المشتهر مسجرى ترقى للقرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) .

الرقم ١١٥٢٧

القياس ٢٩١ ص ٢١٫٥ × ١٤٫٥ سم ١٧ س

بروكلمان ٢٤٢/٢ التعريف بالمؤرخين ٢٤٥/١ـ ٢٤٨ معجم المطبوعات ٥٢ .

٢١٩ ـ النبراس في خلفاء بني العباس

لمجد الدين عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرج بن دحية الكلبي الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٣ هـ ١٢٣٥ م .

الاول : (الحمد لله مالك الملك ومؤاتيه ...).

نسخة مصورة بالفتوغراف على نسخة مقروءة على المؤلف سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٣ م .

الرقم ٩٤١٦

القياس ١٦٧ ورقة ٢٥ × ١٨ سم ١١ س

طبع باعتناء عباس العزاوي ببغداد سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٦ م .

معجم المؤلفين ٢٨٠/٧ التعريف بالمؤرخين ٥٤ـ٥٥ .

٢٢٠ ـ نزهة الاخوان في وقعة بلد المقتول عطشان

لعبدالجليل

الاول : (الحمد لله الذي نصر اولياءه بعد ثبات القلوب ...) .

وهي في حوادث محاصرة كربلاء من قبل الوالي داود باشا رتبها المؤلف على مقدمة واحد عشر مقصدا . نسخة جيدة حديثة الخط ورد فيها ان مؤلفها عبدالجليل ولم نقف على ترجمته .

الرقم ٩٥٦٣

القياس ٤٨ ص ٢٤٫٥ × ١٨ سم ١٩ س

٢٢١ ـ نسخة اخرى

حديثة الخط

الرقم ١١١٠٣

القياس ٤٨ ص ٢٤ × ١٨٫٥ سم ١٨ س

٢٢٢ ـ نزهة الارواح وروضة الافراح

لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري الاشراقي الذي كان حيا سنة ٦٨٧ هـ ١٢٨٨ م .

الاول : (الحمد لله القديم الازلي ، الدائم السرمدي ...) .

وهي في تاريخ الحكماء المتقدمين والمتاخرين جمع فيها المؤلف ١١١ ترجمة .

نسخة مصورة بالفوتغراف عن نسخة موجودة في اسطنبول .

الارقام ٩٤٢٢ ، ٩٤٢٣ ، ٩٤٢٤

القياس ٢٩٧ ورقة ١٤ × ١٨ سم ١٥ س

معجم المؤلفين ٢٢٠/١١ كشف الظنون ١٩٣٩/٢

٢٢٣ ـ نزهة الانام في محاسن الشام

لابي بكر عبدالله بن محمد بن احمد البدري المتوفى سنة ٨٩٤ هـ ١٤٨٩ م .

الاول : (الحمد لله الذي جعل الشام وجه الارض ...) .

وهي في تاريخ الشام ومحاسنها وسبب تسميتها وماروى من الاحاديث عنها ، وذكر مدينة دمشق وعمارتها وابوابها وضواحيها ومحلاتها .

نسخة جيدة كتبها محمد بن محمد بن لطف الله سنة ١٠٢٧ هـ ١٦١٧ م ، عليها عدة تملكات اقدمها مؤرخ سنة ١١٨٣ هـ ١٧٦٩ م باسطنبول باسم عبدالرحمن بن محمد السياف .

الرقم ١/٩٦٣٥

القياس ٢٤٠ ص ٢٠ × ١٢ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ٦٦/٣ فهرس المطبوعات العراقية ٤٠٠/٢ (طبعت باعتناء نعمان الاعظمي) معجم المطبوعات ٥٤٢ .

٢٢٤ ـ نزهة الدنيا فيما ورد من مدائح الوزير يحيى

لعبدالباقي بن سليمان العمري المتوفى سنة ١٢٧٨ هـ ١٨٦١ م .

الاول : (احمدك يا من انشا الخلائق فرقا بمشيئته ورفع بعضهم فوق بعض ...) .

وهي في مدح يحيى باشا الجليلي الذي ولي الموصل وتوفى سنة ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م ، تناول فيها تراجم اثني عشر شاعرا من شعراء الموصل الذين مدحوا الوزير يحيى ، نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠ م اولها تقريض لصالح الموصلي .

الرقم ١٠٨٨٠

القياس ٢٣٥ ص ٢٥ × ١٧ سم ٢٣ س

معجم المؤلفين ٢١٠/٢

٢٢٥ ـ نسخة اخرى :

جيدة الخط في اولها مكاتبات وفوائد لصالح السعدي .

الرقم ٣٤٢٦٩

القياس ٢٦٦ ص ٢٥ × ٥ر١٦ سم ١٩ س

٢٢٦ ـ نزهة المشتاق في علماء العراق

لابي البركات محمد الرحبي الذي كان حيا سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م .

الاول : (الحمد لله الذي قصرت نهاية العقول عن حقيقة ذاته ...) .

وهي في تراجم علماء العراق وادبائه ، رتبه المؤلف على ٢٣بابا و٢٢ مقامة تناول تراجم الرجال ومؤلفاتهم وبعضا من شعرهم بداه بترجمة صبغه الله الحيدري وانتهى بمحمد سعيد الرحبي .

نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة كتبها المؤلف سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦٥ م تقع في ثلاثة مجلدات .

الارقام ٩٤٢٠ ، ٩٤٢١ ، ٩٤٤٤

القياس ٢٦٣ ص ١٨ × ٢٤ سم ٢٧ س

ذ بروكلمان ١٢٢٤/٣ وانظر مجلة الجمعية الشرقية الالمانية مجلد ٩٠ ص ١١٩

٢٢٧ ـ نسب عدنان وقحطان

لابي العباس محمد بن يزيد بن عبدالاكبر بن عمير الازدي المعروف بالمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ٨٩٨ م وهي رسالة في نسب العرب وقبائلهم رواية علي بن عيسى الرماني النحوي المتوفى سنة ٣٨٢هـ ٩٩٤ م نسخة جيدة .

الرقم ٢/١١٦٠٤

القياس ١٥ ص ٥ر٢٤ × ١٧ سم ١٩ س

طبع باعتناء عبدالعزيز الميمني بالقاهرة سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م معجم المؤلفين ١٦٢/٧ كشف ١٩٥١/٢ .

٢٢٨ ـ نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر

لضياءالدين يوسف بن يحيى بن المؤيد بالله محمد اليماني الصنعاني المتوفى سنة ١١٢١ هـ ١٧٠٩ م تناول فيه المؤلف تراجم شعراء الشيعة وفرغ منه سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م .

تتضمن هذه النسخة الجزء الثاني من الكتاب كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي .

الرقم ١١٥١٧

القياس ١١٣٤ ص ٢٤ × ١٧ سم ١٨ س

معجم المؤلفين ٣٤٣/١٣ الذريعة ١٥٤/٢٤

٢٢٩ ـ نظرات في تاريخ العراق بين احتلالين

للدكتور مصطفى جواد المتوفى سنة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨ م .

الاول : (في هذه الايام وفي هذه البلاد مستقر ...) .

وهي نقد على الجزء الاول والثاني لكتاب

تاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي كتبهـا في باريس سنة ١٩٢٨ م .

نسخة كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي .

الرقم ١٢٦٢٢+٣٢٢٦٣

القياس ١٠٩+٨٤ ص ٢٥ر٥ × ١٨ سم ١٩ س

معجم المؤلفين العراقيين ٣٠٤/٣

٢٣٠ ــ نظم العقيان في اعيان الاعيان

لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ١٥٠٥ م .

الاول : (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ...) .

رتبه المؤلف على مقدمة تتضمن فوائد في التاريخ ورتب من ترجم لهم من الاعيان على حروف المعجم .

نسخة جيدة كتبها جميل بن مصطفى العظم سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٥ م ناقصة الاخر طبع في المطبعة السورية في نيويورك سنة ١٩٢٧ بتقديم فيليب حتي (فهرس المطبوعات العربية ٤٩٤/٢) .

الرقم ١٢٦٢٥

القياس ٢١ ص ٣٥ × ٢٨ سم ١٣ س

معجم المؤلفين ١٢٨/٥ كشف الظنون ١٩٦٣/٢

٢٣١ ــ نقـد الرجـال

لمصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي وقيل النفرشي الذي كان حيا سنة ١٠٤٤ هـ ١٦٣٤ م

الاول : (الحمد لله خالـق الليـل والنهـار العالم بخفيات الضمائر والاسرار ...) .

رتبـه المؤلف على حـروف الهجـاء وبـداه بالممدوحين والمذمومين فرغ منه سـنة ١٠١٥ هـ ١٦٠٦ م نسخة ترقى للقرن الثاني عشر الهجـري القرن الثامن عشر الميلادي .

الرقم ١٠٧١١

القياس ٢٨٥ ص ٢١ر٥ × ١٦ سم ١٩ س

٢٣٢ ــ نسخة اخرى

ناقصة قليلا من الاول .

الرقم ٩٨٧٥

القياس ٥٥٢ ص ٢٦ × ١٩ر٥ سم ٢٠ س

٢٣٣ ــ نقـد في التاريخ

لمحمد سعيد الراوي المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٦ م .

وهي مجموعة مقالات نشرت فيجريدة العراق سنة ١٩٣٤ م تناول فيها المؤلف ما نشـره الاستاذ محمد بهجت الاثري عن كتاب (مناقب بغداد) الذي نسب لابن الجوزي وما نشـره نعمان الكتبي عـن الحوادث الجامعة .

الرقم ٩١٦١

القياس ١٥٨ ص ٢٤ر٥ × ١٧ سم ١٩ س

معجم المؤلفين العراقيين ١٧٧/٣

٢٣٤ ــ نقط العروس

لعلي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ١٠٦٤ م .

الاول : (قال ابو عبدالله الحميدي قال الامام ابو محمد علي ...) .

وهو مختصر في تاريخ الخلفاء، نسخة مصورة بالفوتغراف عن نسخة تملكها اسماعيل بن احمد النابلسي سنة ٩٧٠ هـ ١٥٦٢ م .

الرقم ٩٤٣٩

القياس ٦٦ ص ١٣ر٥ × ١٨ سم ١٧ س

كشف الظنون ١٩٧٥/٢ معجم المؤلفين ١٦/٧ نشره سيبولد في مجلة الدراسات التاريخية (غرناطة ١٩١١ م) . طبع بتحقيق شوقي ضيف (مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة مجلد ١٣ عدد (٢) واعاد نشره البيشو باسبانيا سنة ١٩٧٤) .

٢٣٥ ــ نهاية الآمال فيكيفية الرجوع الىعلم الرجال

للاخوند محمد تقي بن حسين علي الاصفهاني الهروي المتوفى سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م .

الاول (الحمد لله وسلام على عباده الذيـن اصطفى ...) .

رتبها المؤلف على مقدمة وستة ابواب وخاتمة وجعل كل باب في عـدة مباحث ومطالب وهـي : المقدمة : في تعريف علم الرجال والابواب :

١ ــ اعتبار اقوال علماء الرجال ٢ ــ في كيفية استخراج التراجم من الكتب ٣ ــ في الفاظ المدح والقدح واسماء الفرق ٤ ــ في من كثر ذكرهم فـي الاسانيد ٥ ــ في اصحاب الاجماع ٦ ــ في المختلف فيهم من الرواة اما الخاتمة فجعلها المؤلف في ترجمته كتب هـذه النسخة حبيبالله الكرمانـي سـنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م على نسخة المؤلف .

الرقم ٢/٩٠٣٣

القياس ٢٥٤ ص ٢١ر٥ × ١٦ر٥ سم ١٨ س

الذريعة ٣٩٣/٢٤

٢٣٦ ـ النور السافر عن اخبار القرن العاشر

لمحي الدين عبدالله بن عبدالله العيدروسي اليمني المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ ١٦٢٩ م وهو في تراجم الاعلام الذين عاشوا في القرن العاشر الهجري خصوصا اهل الطرق الصوفية من عاش منهم في جنوب الجزيرة العربية . فرغ منه المؤلف سنة ١٠١٢ هـ ١٦٠٣ م .

طبع الكتاب بمطبعة الفرات ١٣٥٢هـ ١٩٢٤م .

الرقم ١٢٥٠٢

القياس ٢٤٨ ص ٢٤٫٥ × ١٥ سم ٢٣ س

بروكلمان ٤١٩/٢ فهرس دار الكتب ٢٧٢/٨

٢٣٧ ـ نور العيون في تلخيص سيرة الامين المامون

كلاهما لابي الفتح محمد بن احمد اليعمري الاندلسي المعروف بابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ١٣٣٤ م .

وهو مختصر لكتاب عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشر الهجري القرن السابع عشر الميلادي .

الرقم ٩٣٣٤

القياس ٢٠ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٣ س

معجم المؤلفين ٢٦٩/١١ فهرس دار الكتب ٤٠٠/٥

٢٣٨ ـ النور الوهاج في الكلام على الاسراء والمعراج

لابي الارشاد علي بن محمد بن عبدالرحمن الاجهوري ، المالكي ، المصري المتوفى سنة ١٠٦٦هـ ١٦٥٦ م .

الاول (الحمد لله الذي رفع سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الى اعلى المقامات...) .

نسخة جيدة كتبها عيسى التلاوي سنة ١٠٦٢ هـ ١٦٥١ م ، عليها مقابلة .

الرقم ٩٠٤٢

القياس ٣١٠ ص ٢١٫٥ × ١٥ سم ٢١ س

٢٣٩ ـ نيل المراد في احوال العراق وبغداد

لعباس بن جواد بن رجب البغدادي الذي كان حيا سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٤ م .

الاول : (الحمد لله رب العالمين ... اما بعد فهذه نبذة يسيرة تتعلق بذكر احوال العراق...) .

رتبه المؤلف على ثلاث مقالات في ذكر العراق، وذكر بغداد قبل ان تعبث بها ايدي المتغلبين . وفيما جرى عليها من المحن والمصائب .

نسخة كتبها عبدالرزاق بن فليح البغدادي سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ ؛ نشر الفصل الخاص بمساجد بغداد في مجلة « الرسالة الاسلامية » بتحقيق عماد عبدالسلام رؤوف .

الرقم ٩٠٩٣

القياس ٥٠٦ ص ٢٤٫٥ × ١٧ سم ١٩ س

٢٤٠ ـ الوافي بالوفيات

لخليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ١٢٦٣ م .

تتضمن هذه النسخة المجلد الاول من الكتاب نقلت هذه النسخة عن نسخة محمد احمد بهادر خان المحامي الذي كتب عليها عنوان « الاعانة » وقد حقق العزاوي العنوان وصححه ، كتبها عبدالرزاق فليح البغدادي .

طبع اكثر من مرة .

الرقم ١١١٦٦

القياس ٢٧٤ ص ٢٥ × ١٦٫٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين ١١٤/٤

٢٤١ ـ الوجيزة

لمحمد باقر بن محمد تقي بن مقصود الاصبهاني المعروف بالمجلسي الثاني المتوفى سنة ١١١٠ هـ ١٦٩٨ .

الاول : (الحمد لله الذي رفع منازل الرجال على معارج الكمال ...) .

وهي رسالة في بيان احوال رجال الاخبار استعمل فيها الرموز لتصنيف وتوثيق الرواة ورتب اسمائهم على حروف الهجاء وتسمى هذه الوجيزة ايضا بـ « رجال المجلسي » فرغ منها المؤلف سنة ١٠٨٦ هـ ١٦٨٥ م .

نسخة جيدة كتبها نجم الدين هاشم شوشتري سنة ١٠٩٧ هـ ١٦٨٥ م ، نقلت النسخة عن نسخة المصنف .

الرقم ١١٣٩٩

القياس ٣٤ ص ٢٥ × ١٩ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ٩١/٩ الذريعة ١٤٢/١٠

فهرس دار الكتب ٢٧٧/٨

٢٤٢ ـ نسخة اخرى

ناقصة الديباجة كتبت ضمن مجموع مؤرخ سنة ١٢٦٦ هـ ١٨٤٩ م .

الرقم ١١١٩٧أ
القياس ٦٢ ص ٢١ × ١٤ سم ١٤ س

٢٤٣ ـ نسخة اخرى

ترقى للقرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي .

الرقم ١٠٩٠١
القياس ٥٢ ص ٢١ × ١٥ سم ١٨ س

٢٤٤ ـ وجيزة في ذكر طبقات النحويين

لعبد السميع بن محمد علي اليزدي الذي كان حيا سنة ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م .

الاول (بسم الله والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم ...) .

وهي رسالة في ذكر طبقات النحويين وضعها المؤلف سنة ١٢٥٠ هـ ١٨٣٤ م رتبها على مقامات خمس هي : المقامة الاولى ؛ في ذكر جملة من طبقات النحويين، المقامة الثانية، في معرفة الاسماء والكنى والالقاب والانساب . المقامة الثالثة ؛ في معرفة المؤتلف والمختلف المقامة الرابعة ؛ في معرفة المتفق والمفترق . المقامة الخامسة ؛ من مواليد المشهورين من النحاة نسخة جيدة كتبها تلميذ المصنف سنة ١٢٥٤ هـ ١٨٣٨ م عليها مقابلة .

الرقم ١٠٢٨٧/٣
القياس ٢١ ص ٢٠٫٥ × ١٥ سم ٢٦ س

٢٤٥ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان

لاحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي المتوفى سنة ٦٨١ هـ ١٢٨٢ م .

الاول : (حمدا لله الذي تفرد بالبقاء وحكم على عباده بالموت والفناء ...) .

وهو كتاب في تراجم الرجال رتبه المؤلف على حروف المعجم والتزم فيه تقديم من كان اول اسمه همزه ، فذكر اسمائهم ووفياتهم ومواليدهم ومصنفاتهم .

نسخة تتضمن الجزء الاول ترقى للقرن الثامن الهجري القرن الرابع عشر الميلادي .

الرقم ١١٣٣٦
القياس ٥٧٣ ص ٢٦ × ١٨ سم ١٩ س
معجم المؤلفين ٥٩/٢ كشف الظنون ٢٠١٧/٢
معجم المطبوعات ٩٨ .

٢٤٦ ـ نسخة اخرى

جيدة الخط مزوقة الاول كتبت سنة ١٠٣٧ هـ ١٦٢٧ م

الرقم ١٠٠٣٥
القياس ١١٤٤ ص ٢٩٫٥ × ١٧٫٥ سم ٢٥ س

٢٤٧ ـ نسخة اخرى

تتضمن الجزء الثاني ترقى لبداية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي .

الرقم ٩٢٩٠
القياس ٤٤٠ ص ١٧٫٥ × ١٢ سم ١٩ س

٢٤٨ ـ نسخة اخرى

كتبت سنة ٩٩٠ هـ ١٥٨٢ م عليها عدة تملكات .

الرقم ١٠٠٣١
القياس ٩٣٨ ص ٢٧٫٥ × ١٩ سم ٣٦ س

٢٤٩ ـ يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر

لابي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ١٠٣٨ م .

الاول : (حمدا لله خير ما بدى به الكلام وختم ...) .

رتبها المؤلف على اربع اقسام وجعل كل قسم في عشرة ابواب ، تناول فيها :

محاسن اشعار ال حمدان واهل الشام ومصر ، محاسن اشعار اهل العراق وانشاء الدولة الديلمية ؛ محاسن اشعار اهل فارس وجرجان وطبرستان ، ملح واشعار اهل خراسان وماوراء النهر .

نسخة جيدة كتبها سليمان بن نورالله الشريف سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م مزوقة الاول .

الرقم ١٠٥٦٢
القياس ٩١٥ ص ٢٢ × ١٥ سم ٣١ س
معجم المؤلفين ١٨٩/٦ كشف الظنون ٢٠٤٩/٢
معجم المطبوعات ٦٦

٢٥٠ ـ نسخة اخرى

الرقم ١٠٥٦٢
القياس ٩١٥ ص ٢٢ × ١٥ سم ٣١ س

٢٥١ ـ نسخة اخرى

الرقم ٩٩٥٦
القياس ٤٤٦ ص ٢٥ × ١٥ سم ٢٧ س

مختصر شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية

(ط مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٧٧ م)

تحقيق الدكتور سامي مكي العاني والسيد هلال ناجي

الدكتور

أحمد خان

الجامعة الاسلامية

اسلام اباد ـ باكستان

كان قد اتحفني صديقي الدكتور سامي مكي العاني كتابا لطيفا من تاليفات الحسن بن محمد ابن الحسن الصغاني (م ٦٥٠ هـ) من تحقيقه مشاركا بالسيد هلال ناجي الاخراج من جامعة المستنصرية . هذان العالمان الجليلان اللذان واحد منهما استاذ اللغة العربية فيما اطلعني بجامعة الكويت والثاني رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ، بذلا جهدا مضنيا في تحقيق الكتاب ولانهما حققا كثيرا من النصوص لذلك كان بودي ان اقرا الكتاب بامعان وساسترشد من نمط تحقيقهما ولكن الاشغال حالت دوني نحو عام ولم استطع الرجوع اليه . وليس من الافتخار أن اشير هنا باني شغوف منذ امد طويل بأعمال الصغاني تحقيقا وتنقيبا كما اخرجت منها العديد فلذلك احببت أن اطالع هذا السفر غير عابر فيه بل مطالعة مركزة .

٢ ـ لحسن حظ الكتاب وجدت في هذه المدة نسخة اخرى له بل هو الاصل الذي اختصر منه او انتخب الذي اخرجه المحققان منه لعل النظرة العابرة على الكتاب ستمهد لنا الطريق الى فهم الكتاب . أن الصغاني لغوي كبير وشاعر مجيد قرض اولا تخميسا للمقصورة الدريدية وسماه : القلادة السمطية في توشيح الدريدية ومن ثم شرح هو بنفسه هذه القلادة لما فيها من كلمات تحتاج الى ايضاح وسماه : « كتاب فيه شرح السمطية الصغانية » الذي اشتهر فيما بعد بشرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية وسار به الركبان وقراه العلماء على مؤلفه ومن ثم على تلامذته . وكان شرف الدين عبدالمؤمن الدمياطي (م٧٠٥هـ) من تلامذة الصغاني ، الذي حضر ببغداد عنده ونسخ ما لديه من كتب لغوية وجميع المؤلفات للصغاني ، وهذا الشرح فيما قراه الدمياطي على المؤلف معارضا باصله يوم الاربعاء سابع عشر شعبان سنة خمسين وستمائة . ومات المؤلف بعدد بيومين من هذه القراءة فكان الدمياطي آخر من قرا عليه(١) .

واما النص المطبوع هو اختصار بل انتخاب من هذا الشرح قام به العالم الشهير ابن جماعة (م ٧٦٧ هـ) . وهذا الانتخاب بدوره ربع الاصل

---

(١) هذه النسخة جيدة الخط وضبطت كلماتها نحو الجميع . ان حسن النسخة وصحة املائها وانتساخها مباشرة من نسخة المؤلف معارضا بها وقراءتها على مؤلفها ـ شجعتني ان احققها (واني لا احب اخراج كتاب من نسخته الوحيدة) . وعندما رايت نشر انتخابه مبتورا واخراجه سقيما حملتني بل فرضت على تحقيق هذا الكتاب لكي اسد فراغا حدث في تراث الصغاني واقوم بما جعل شيخي العلامة الراحل عبد العزيز الميمني في عنقي من عمل تحقيق الكتب للصغاني . فهيات الكتاب للطبع وسيرى النور ، ان شاءالله ، بعد بضعة شهور .

وفي الحقيقة انه اختار لنفسه كلمات من هذا الشرح والتي تحتاج لديه شرحا واما شروح هذه الكلمات فهي من قبل الصغاني نفسه لفظا بلفظ بغض النظر عن أن ابن جماعة اسقط جميع الشواهد الشعرية منه .

٣ ـ ولحسن الحظ وجدت نفس النسخة التي انتسخها الدمياطي بيده وعارضها وقراها على المؤلف في التاريخ المذكور اعلاه . وبعد ان وقعت في يدي النسخة وهي تصلح بكل الصلاحية ان تكون الام لهذا المطبوع اضافني شوقا الى مطالعة المطبوع فخضت فيه وقرائه سطرا سطرا معارضا بالاصل . وكما هو من دابي ان اثبت على حواشي الكتب مايوقفني عند القراءة من الابهام والتي لا افهم وزد عليها ما يخالف الاصل في هذه المرة فسرت مع الكتاب حتى انتهيت منه بعد اسبوع . ولما راجعت الكتاب وتصفحته مرة اخرى رأيت انه لا توجد صفحة الا وعليها حواش بل لا يخلو سطر من النقاط والكلمات التي تحتاج الى تقويم فضلا عن الاغلاط المطبعية .

٤ ـ ويناسبني وانا أعالج النص للصغاني ان اشرح عدة امور قبل ان أخوض في النقد وتلك بالنسبة لتحقيق هذا السفر خاصة ، فهي :

أ ـ ان الصغاني عالم كبير لغوي من طبقة الازهري، ومع هذا لم ينصفه العلماء فلم يترجموا له ترجمة وافية ومن ثم من ترجم له سرد فيه عدة معلومات بدون اصل كما نسب اليه كتبا مما لم يكتبه . لذا كان على المحققين ان يحترسا في هذا المضمار .

ب ـ ولان الكتاب المحقق كان في اللغة فلهذا كان على المحققين ان يعتنيا به عناية خاصة كماكان عليها أن يضبطا الكلمات ضبطا كاملا كيلايضل القارىء لدى قراءته .

ج ـ ان الكتاب كما عرفتموه ، كان شرحا لمقصورة ابن دريد واورد مؤلفه فيه الافعال والاسماء بعلمه الغزير مقصورا او ممدودا على وجه البصيرة لا بالحدس لذا كان من واجب المحققين أن يحذرا حذرا كاملا في هذا البـــاب .

د ـ ولدى قراءة هذا الكتاب يرى القارىء في عدة مواضع بعض نقائص جاءت من قبل ابن جماعة الذي انتخبه فكان حق التحقيق أن تسد هذه النقائص من قبل المحققين الفاضلين .

هـ ـ لو كانت التخميسات رقمت لكان سهلا على القارىء مطالعته ومزيدا في بهجة الكتاب . والحقيقة ان جملة هذه الامور لم تنل من الجهد الكبير المبذول بعناية المحققين. واضف عليه انه لو كان من قام بانتخاب النص من المجودين لما كانت الحاجة الى شرح وايضاح لكلمات جاء بها المحققان في حواشي المطبوع لانها موجودة بشرحها في الاصل .

٥ ـ ان هذه الاغلاط والتصحيفات التي نسوقها تحت قد شوهت صورة شخصية الصغاني فحملني ذلك على ان ادافع عنه حرصا على احتفاظ تراث الصغاني واللغة العربية .

عنوان

ضبط المحققان كلمة السمطية في صفحة عنوان الكتاب بفتح السين والصواب انها بالكسر . كما ان نسبة المؤلف في عنوان الكتاب : الصاغاني باضافة الالف قبل الغين المعجمة فيها نظر وسألقي ضوءا عليها عند ما أتطرق الى مقدمة الكتاب .

مقدمة

● ص٣ س٣ : قال المحققان : «مؤلف النص» واوردا تحته ترجمة الصغاني . لنقف هنا ونفصل بين النص والمطبوع . ان كلمة النص عند ما ترد في مقدمة اي كتاب محقق يعني به النص الذي بين يدي المحقق ولا غير ، ولكن المحققين لم يصيبا عندما قالا الصغاني هو مؤلف النص المطبوع لان النص الذي الفه الصغاني هو اكبر من هذا المطبوع نحو اربعة أضعاف . وان ابن جماعة الذي انتخبه فانه صاحب انتخاب شرح القلادة المطبوع . وكان من واجب المحققين ان يعرفا الصغاني كصاحب الشرح وابن جماعة كصاحب انتخابه ، وسأورد مزيدا في هذا المضمار فيما بعد . لو امعن القارىء النظر من هذه الناحية في عنوان الكتاب لوضح له ان كلمة « مختصر » لا تنطبق بل لاتنسجم مع المطبـــوع .

● ص٣ س٧ : ان نسبة الصغاني تحتاج الى تحرير وايضاح لان العلماء وليسوا بكثير من عصر مجد الدين الفيروز آبادي حتى يومنا هذا قد مالوا الى كتابة هذه النسبة : صاغاني ، باضافة الالف بعد الصاد ، ولم ينتبهوا الى صحتها . ومن الطبيعي ان الاسم او النسبة تكتب كما يمليها

صاحبها وهذا امر متفق ولاجدال فيه ومن يدعي على عكسه يعتبر ممن لا يمس به ديانة العلم . ومن المعلوم ان الصغاني كتب اسمه ونسبته لا مرة بل مرارا في تاليفاته وما قرىء عليه من الكتب . ونرى في جميع هذه المواطن نسبة الصغاني بدون الف بعد الصاد واما ما وردت صاغاني في قصيدة نونية طويلة له فهي اضطرارا للقافية وهي بمرة . ومن العجائب ان العلماء من الطبقة هــذه يتمسكون بقول الصغاني الذي قاله بمرة ويغمضون اعينهم عما قاله وكتبه طيلة حياته وهو اكثر مـن الف مرة . اضافة الى هذا ناهيك به ما قاله الصغاني نفسه في النسبة الى صغانه(٢) . وان المنطقة التي ينسب اليها الصغاني فانها صغانيان وليس بصاغانيين كما قالها المحققان . ولله در من قال : « ليس بعد ظهور خطه مجال للاختلاف في نسبته »(٣) .

● ص٣ س٩ : جاء في المقدمة : ولد بمدينة لاهور الهندية ... ان كلمة الهندية هنا في هذه الايام توهم القارىء بان مدينة لاهور موجودة الآن في الهند حيث أن الامر ليس كذلك . اذهي الان في باكستان . لو قال المحققان : ولد بمدينة لاهور التي كانت وقت ولادته في الهند ، لكان احسـن واوضـح .

● ص٣ س١٥ : نشأ بولاية غزنة وهي الحد بين خراسان والهند . بعد قراءة هـذه الافادة خيلني ان المحققين لم يجهدا ولو شيئا لتعريف الامكنة لان غزنة كانت آنئذ مدينة عامرة بالعلماء ولا يجوز لنا ان نقول انها ولاية . وفضلا عن ذلك ليست هي حد بين خراسان والهند لان خراسان ولاية دون نهر يسمى جيحون وهي بعيدة عن غزنة حوالي الف ميل .

● ص٤ س١ : ورد في المطبوع بيت الصغاني :

تسربلت سربال القناعة والرضا
صبيا وكان في الكهول ديدني

والصواب : صبيا كانا في الكهول ديدني ؛ لان المضاف اليه في صدر البيت مثنى .

● ص٤ س٤ : وكان من حسـن المبارة ان يرجع ضمير بيت الله في : وجاور مدة من الزمن ، فيقال : وجاوره مدة من الزمن .

(٢) راجع الى مجمع البحرين من تاليفه تحت تركيب : صغن .

(٣) الاعلام للزركلي (ط خامسة) : ترجمة الصغاني .

● ص٤ س١١ : صدر البيت : فاقطع علائق ما ترجوه من نشب . والصواب : من سبب .

● ص٤ س١٣ : ذهـب المحققان الـى ان الصغاني دخل بغداد سنة ٥٩٥ هـ حيث الحقيقة ان الصغاني لم يدخل العراق قبل سنة ٦١٥ هـ وقد اشرت اليه في كتابه الانفعال استنادا الى قول الصغاني نفسه في العباب الزاخر : له (تركيب فرط) وان السيد هلال ناجي انتبه الى صحتها في رسالة « تعزيز بيتي الحريري » عند اخراجها في مجلة المجمع العلمي العراقي وذلك بعد ما نشرت نفس الرسالة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من تحقيقي ؛ ولكنه لم يشر اليها .

● ص٤ س١٤ : جزم المحققان بالرأي ان الصغاني ورد الى عدن سنة ٦١٠ هـ ولكن الامر ليس كذلك فانه بنفسه يقول في معجمه العباب الزاخر (فرس ، كنس ، مرك) انه ورد بجزيرة فرسان وكنيسة من مراسف بحر اليمن التي تلي زبيد في سنة ٦٠٥ هـ . فهل بقي علينا اي ايضاح امام قول الصغاني . ومن الحقيقة فانه ذهب الى اليمن بواسطة عدن مرارا وكان هناك سنة ٦١٠هـ بمـرة .

● ص٤ س١٦ : قال المحققان ان الصغاني الذي الحقه القاضي محمود بن احمـد الزنجاني بالمعدلين ؛ لم يحضر مجلس قاضي ولا شهد . ولكن الصغاني نفسه قاله بالعكس وانه حضر مجلس قاضي ... وزكاه المدلان (انظر كتاب الانفعال : ص «ي» من المقدمة) .

● ص٤ س١٥ : ان الصغاني دخل بغداد سنة ٦١٥ هـ بأول مرة ولا بثانية كما قلت آنفا .

● ص٤ س٢٠ : جاء في المطبوع : رتب شيخا برباط المرزبانية فلم يزل الى اخر ايام المستنصر من سنة ٦٤٠ هـ ... بحيث انى اجزمت بالرأي استنادا الى الادلة القاطعة بأنه لم يـزل شيخا برباط المرزبانية حتى سـنة ٦٤٣ هـ . (انظر كتاب الانفعال : مقدمة ص : ن) .

● ص ٥ س الثاني من تحت : مصنفاته في الفقه ... هكذا كتب بعض المترجمين للصغاني ولكننا لم نراى تاليف له في الفقه ولا رسالة بحث فيها اي مسالة من مسائل فقهية بيد انه كان حنفيا ودرس الفقه الحنفي طيلة حياته .

● ص٦ س٥ : اورد المحققان في ضمن تاليفات الصغاني تاليفا وسماه : در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة . لاشك فيه ان الدكتور سامي

مكي العاني واحد المحققين حقق هذا التاليف واخرجه في مجلة كلية الشريعة في العدد ٥ سنة ١٩٦٩م ، ولكن في عنوان التاليف لدينا نظر لان الصفاني نفسه يقول في العباب الزاخر : « طاعون عمواس وكان هذا الطاعون في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثماني عشر رمات فيه جماعة من الصحابة ذكرتهم في كتاب : درالسحابة في وفيات الصحابة » من تاليفي »(٤) ولم يترك لنا المؤلف مجالا في القول .

● ص٦ س٤ : سرد المحققان تاليفا للصفاني وهو « افعل فعلان » في ضمن تاليفاته واذا هذا التاليف مما لم يعرفه مترجمو الصفاني ولا الصفاني نفسه . وذهب المحققان ابعد من ذلك فقالا انه نشر بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . فما رأيكم في هذه الافادة ؟

● ص٧ س١ : جميع من يعتني بالصفاني المنصرمة ان كتاب خلق الانسان في اللغة الذي واعماله وانا منهم كانوا يحسبون حتى السنة نسخته في مكتبة داماد زاده فانه من تاليف الصفاني ولكن عندما اخذت فيلمه من المكتبة ورايت الكتاب بأم عيني دهشت فعلمت انه ليس كذلك بل هو تاليف لعالم اخر . وهذه الغلطة من قبل كارل بروكلمان الذي ذكره في ضمن تاليفات الصفاني في كتابه الشهير في تاريخ الادب العربي .

● ص٧ س٣ : اورد اسم هذا الكتاب اي « نقعة الصديان فيما جاء على وزن فعلان » كل من كتب عن الصفاني وذلك تتبعا لكارل بروكلمان الذي وقع في خطأ ولم ينتبه الى اختلاف دقيق في وزن كلمتي صديان (بسكون الدال) وفعلان (بحركة اللام) و أعجب منه أن العلماء المجيدين في اللغة لم يسلموا من هذه الزلة وكنت انا منهم ايضا حتى السنة الماضية ولكن بعدما اخذت فيلم النسخة الموجودة منه مكتبة داماد زادة وقابلته بنسخته الاخرى في مكتبة مراد ملا (كلاهما في استنبول) ظهر لي أن هناك تاليف للصفاني وعنوانه « نقعة الصديان » وذلك في علم الحديث وآخر ، كتاب فعلان » (بحركة اللام) في اللغة وجمعهما الناس في مكان واحد وظنوهما كتابا واحدا في علم اللغة وأدرجوها خطأ تحت الاسم المذكور الذي لدى بروكلمان(٥) .

● ص٧ س٦ ، ٧ : اورد المحققان كتابين للصفاني وهو « الشوارد في اللغة » واخر « ما تفرد به بعض ائمة اللغة » ولا ارى حاجة الى مزيد من القول بعد ما قاله المحققان من عند الدكتور حسين نصار : فانه رجع الى انهما كتاب واحد .

● ص٧ س١٠ : اخبرنا المحققان بأن « مجمع البحرين » للصفاني قد طبع بعض اجزائه . ولكنه على ما اثق به لم يطبع بعد ولن يطبع فيما يبدو ابدا لان الصفاني جمع فيه بين التكملة له والصحاح للجوهري ، وكلاهما قد طبعا فلا حاجة الى نشر مجمع البحرين بعدهما .

● ص٧ س١٥ : جاء المحققان في المقدمة بثلاث كلمات وهي مؤلف النص ، ناسخ النص ومختصر النص (منتخب النص) فأوردا ترجمة الصفاني تحت أولها وترجمة شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي تحت ثانيها وترجمة ابن جماعة تحت ثالثها . وكل من يعتني باخراج النصوص يعرف بان النص عندما يذكره محققه لا يعني غير النص الذي بين يديه وهو مكب عليه ويريد تقديمه الى القراء . بعد هذه الكلمة المتفق عليها لدى الباحثين اقول ان الصفاني الذي الف شرح القلادة السمطية كيف يتقبل مسؤولية هذا الانتخاب وكيف يكون الدمياطي ناسخ النص حيث ان ابن جماعة انتخب النص الذي بين يدي المحققين وهو الذي انتسخه لنفسه فلهذا عالمنا الصفاني بريء مما اخرجه المحققان لانه لم يرد هذا الشرح المبتور الذي طبع واما الدمياطي فكيف دخل هذا المكان اذ انه لم ينسخ هذا النص ولا الفه ولا انتخب .

● ص٧ س١٦ : قال المحققان : فيما نعلم لم يصل الينا شرح القلادة السمطية الذي الفه الصاغاني (كذا) كامل . اقول : لايسوغ للمحقق ان يقول قولا باتا كهذا ـ اي لم يصل الينا ـ ولو بشرط فيما نعلم . فان الفهارس للمكتبات وما لم يفهرس حتى الآن تدفع امامنا يوما فيوما من مخطوطات ونوادر كنا ظنناها من المندثرة او خلناها صارت خبرا بعد عين ومن يدري متى يخرج كتاب من الكتب المقصودة من تحت الغبار أو من وراء الجدار .

● ص٩ س٨ : ان ترجمة شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي الذي اورده المحققان تحت ناسخ النص فلا حاجة اليها على ماقد منا آنفا .

● ص٩ : هذا من العجيب ان منتخب النص

(٤) العباب الزاخر : عمس .

(٥) نشر الكتاب تحت عنوان غلط في سنة ١٩٨٢ من مكتبة المعارف بالرياض بتحقيق الدكتور علي حسين البواب . ولم اظفر به حتى الان رغم شدة طلبي اياه من محققه .

اورد ماكتبه الدمياطي في آخر الشرح من سماعه لهذه النسخة ولم يورد ما كتبه الصفاني بيده من الاجازة عليها ولو كتبها لكان افضل وازداد في قيمة النص .

● ص١١ س١٩ : اورد المحققان اسم عبدالله ابن محمد الميكالي الممدوح في مقصورة ابن دريد تارة واخرى عبد الله بن محمد بن ميكال (ص١٢ س٤، ٢١) ولا بأس به انهما كرراه . والصواب انه عبدالله ابن محمد بن ميكال .

● ص١٣ ، ١٤ : على هاتين الصفحتين احصى المحققان شروح القصيدة ولا أرى حاجة الى هذه الشروح لان الكتاب لا يمت لها بصلة فانه تخميس ويكفينا ما اوردها من التخميسات على ص١٤ ـ ١٥ .

الكتاب

● ص٢٠ س٦ : التجليف والتجريد واحد . والصواب : التجليف والتجريف واحد ، لا حاجة الى دليل لان قول الليث الذي يتبع هذا التركيب دال على الصحة وهو : الجلف اجفى من الجرف .

● ص٢٠ س١٢ : جاء في المطبوع : وحاديا الى السرى ترنما الصواب : حادياه للسرى ترنما . في الحقيقة طمس حرف « ه » بعد حاديا (تثنية الحادي) الذي حمل المحققين على قراءة الكلمة قراءة جديدة وخاطئة بدل التفكير فيها . ان الصلة التي تستعمل لترنم هي ل وليست الى كما هو معروف . والعجب من القراءة الجديدة ان الفعل ترنما (تثنية) لم يستطع ان يدل المحققين الى حادياه .

● ص٢٠ س الثاني من الآخر : في المطبوع : وعمى ، بالقصر : كل امر لا تدركه عقول بنى آدم ولا يبلغ كنهه الوصف : اقول : ان كلمة عمى لا تحدد الى الوصف الذي جاء بها المحققان او من قام بانتخاب النص فانه لدى الصفاني هكذا : سأل أبو رزين العقيلي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والا رض قال : كان في عماء تحته هواء وفوقه هواء . والمضاف محذوف ومعناه اين كان عرش ربنا . ويروى (قال الصفاني في ضمن هذا الحديث) في عمى ، بالقصر وهو كل امر لا تدركه عقول بني ادم ولا يبلغ كنهه الوصف ولا تدركه الفطن . اقول : وليست كلمة عمى ما كانت في التخميس . ولئن فكر المحققان عند تحقيق النص لكان ان فطنا هذا النقص .

● ص٢١ س١ : جاءت الابيات من هذا التخميس لسكون الآخر . ولم يشر اليه المحققان بل على العكس ضبطا كلمة هاديا بالتنوين ، لماذا ؟

● ص٢١ س٦ : كان على المحققين بل هي من واجبهما ، وهما يحققان كتاب الصفاني ، ان يشيرا الى ميزته الخاصة اي اتيان الكلمات باعرابها الثلاث او باعرابين . كما في هذا التخميس جاءت قافيته باعرابين او بثلاث وحيث ان الكتاب في اللغة فكان من الضروري الاشارة الى هذه الندرة .

● ص٢١ س٦ ، ٧ ، ٩ : اسوة ، بالفتح وبالكسر وايضا قدوة وقدوة كما كتبه الصفاني وجزوة . بالثلاث . هذه خاصة للصفاني اي يأتي الكلمات بجميع اعرابها وهي جديرة بالذكر .

● ص٢١ س١١ : لم يقل ابو عبيد : الجزوة مثل الجزمة بل هو قول أبي عبيدة كما ورد في تهذيب اللغة (١١/١٦٧) والجامع لاحكام القرآن ، للقرطبي عند تفسيره : او جزوة من النار . وأما ماجاء في اللسان فهو تصحيف من عند ابن منظور او هو عبث النساخ كما في هذا الموضع .

● ص٢٢ س٤ : ان فعل أسيل اصح من اسل وهكذا وردت في النص الذي امامنا وبها تستقيم المعنى .

● ص٢٢ س١٤ : وردت كلمة نفاذ في المطبوع ولكن الصواب نفاد بالدال ، اقرب الى المعنى من نفاذ ، بالذال المعجمة . لو فكر المحققان بمعنى نفاذ لما أبقيا هذه الكلمة هنا وعلاوة على ذلك لو رجعا الى مقصورة ابن دريد لرأيا راى العين ان الكلمة هناك هي نفاد وليست بنفاذ .

● ص٢٢ س١٩ ، ليست كلمة ايضا (الثانية) من الاصل بل مقامه حينئذ وبها تستقيم العبارة .

● ص٢٥ س٦ : يبدو من جملة : « هكذا قال بعض الناس » ان الصفاني الذي شرح هذه القصيدة نفسه وقف حيرانا أمام قول الناس على ما يظهر ولم يقل او أدلى رايه فيه . اذ الامر بالعكس لانه قال بعده : وانا من عهدتها فالج بن خلاة وبرىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب . وبهذه الكلمات لم يرك الصفاني مجالا للشك .

● ص٢٥ س١١ : هذا من خصائص الصفاني بانه يأتي بجميع الاعراب والصور للكلمة وبهذه المثابة اورد كلمة المنشا بالسين والشين معا .

● ص٢٦ س٤ : جاء في المطبوع وارود في

السير اروادا ومروادا . والصواب مروداً بدون الالف لانها مصدر من ارواد .

● ٢٦ س٨ ، ٩ : ان المحققين قرءا كلمة « رفه » في المطبوع « رفد » اولا زاعما بانهما يحافظان على الاصل ، ومن ثم احالا الى صحة الكلمة في المقصورة . والحقيقة انهما لم يصيبا في هذه القراءة كما لم ينظراها في المقصورة ، فانها في كلا المكانين رفه ولاغير . وبعده احالا الى الجمهرة (٢١٩/٣) ، لان الصغاني ياتي بها من الجمهرة فلم يصيبا كذلك في الاحالة لان الكلمة لا توجد في هذه الصفحة . في الحقيقة عندما بدلا كلمة في مكان ثم اطبقوها في جميع الامكنة ، بلا جدوى ولم يهتديا الى صحتها . لو كان نظراها في الجمهرة (٤٠٣/٢) لوجدا هناك نفس التركيب : رفه على اي انظرني كما جاء بها الصغاني في الاصل وشرحها . ومن العجائب ان المحققين جاءا ، وهما من الناطقين بالضاد ، بتركيب « رفد علي » من حيث لا يدريانه ولايوجد في اللغة معناه .

●٢٦س ١٩ . : ان المطبوع يجري هكذا : ولم يجيء من الجمع على فعال الا احرف منها : تؤام توام . بتكرار كلمة توام ، لا نهتدي الى اي سبب جاءت الكلمة ثانيا .

فانها في الحقيقة وفي النص ايضا تؤام جمع توءم .

● ص٢٧ س٢ : ضبطت كلمة رحل بسكون الوسط والصواب بتحريكها .

● ص٢٨ س٦ : الشجاع صفة وتحتاج الى الموصوف في هذا المكان الذي كان الرجل في الاصل .

● ص٢٩ س١٢ : في الاصل توجد كلمة «اسى» بعد « حتام » بدلا من « انكى » التي جاء بها المحققان .

● ص٣٠ س١٤ : وفي الاصل تاوها للتنبيه اذ اثبت المحققان في المطبوع تاوها للتشبيه وحيث المكان لايحتاج الى التشبيه .

● ص٣١ س١٠ : والكلمة « نقد » التي اضافها المحققان لاستقامة وزن البيت موجودة في الاصل .

● ص٣٢ س١٢ : الثاني من حاشية رقم ١ : سقط اسم والد عبدالرحمن وهو محمد .

● ص٣٣ س٢ : في المطبوع والوضاح هو جذيمة الابرش قيل كان بعد عيسى صلوات الله عليه بثلاثين سنة وملك شاطي الفرات الى الانبار وما وراء ذلك ستين سنة . أقول : وقد سقطت كلمتان : « الى السواد » من بين « ذلك » « والستين » .

● ص٢٤ س١٥ : ان كلمة تفرى في شطر البيت . « وساورتني نوب تفرى الكلي » تكون من أفرى تفري (بالضمة) لان النوب لا تجيء الا للافساد والفرى للاصلاح كما جاء في شرح التخميس لهذا تكون تفرى ، بالضمة ، في البيت لا بالفتح .

● ص٢٧ س٤ : وان الكلمة هنا هي فرس وليست بقوس ، لان صفة كهام لا تأتي للقوس . وفي هذه الصفحة جاءت حاشية رقم ١ بافادة : « تقدم تفسير هما » فكان من واجب المحققين أن يذكرا صفحة فيها سبق تفسير هذه الكلمات ، وهي ٢٨ .

● ص٢٩ س٧ : وقد وردت : المضاربة بالسيف هل تكون المضاربة بسيف او باكثر .

● ص٤٠ س١٥ : سقطت كلمة الى بين لولا واخاف .

● ص٤١ س٧ : ليس الاوار باسم ماء بل هو اوارة . وتستقيم العبارة ان تكون الوقف بعد كلمة المد ، لان العبارة هي : والصلاء ، بالكسر والمد ، صلاء النار ، فان فتحت الصاد قصرت .

● ص٤٢س١٥ : فاذا اتنى فهو جمل (بالجيم) وليست الحمل (بالحاء) .

● ص٤٢ س١٧ : في المطبوع : وقد يقال : احسرته ايضا . ولكن المحققين اثبتا هنا احسر له ايضا . لا يحتاج فعل احسر الى صلة .

● ص٤٣ س٦ : لو لخص الشرح تلخيصا صحيحا لما كان الحاجة الى الحاشية في هذه الصفحة . فان الصغاني قال في النص : اوال جزيرة . وهي بالفتح ليست بالضم ، وكان من واجب المحققين ان يحافظا على النص ويثبتاها بالفتح .

● ص٤٣ س٢١ : في المطبوع : وكان من مبارك عبدالله بن الزبير . لا نعرف مبارك عبدالله بن الزبير . هذه كلمة « منازل » وقراءها المحققان « مبارك » . في الحقيقة : ياجج : مكان بمكة على ثمانية أميال ، وكان من منازل عبدالله بن الزبير .

● ص٤٥ س١٦ : كان من الضروري ان يشدد حرف الميم في يؤم .

● ص٤٦ س١ : سقطت كلمة : « عتبا » بعد ينقص ، وبها يستقيم وزن البيت ومعناه .

● ص٤٦ س٥ : جاء مؤلف التخميس كلمة رملا (بالميم) بدلا من رفلا (بالفاء) . وكلنا عارف بأن السعى بين الصفا والمروة وهناك تكون الرمل لا الرفل الذي يعمل حوله كعبة الله .

● ص٤٦ س١٣ : وردت هذه الكلمة ناخ (بالخاء المعجمة) في المطبوع واذ في الاصل تاح .

● ص٤٨ س٤ : لا يفوتنا الاشارة الى ان الصفاني كان من حسن عمله يحافظ على رسم القرآن الكريم . ومراعيا اليه كتب في التخميس : ولا تقولا كما هي القران ، ولكن بدليا المحققان — اللذان يدعيان انهما ينشران هذا النص خدمة للغة القرآن الكريم — الى ولا تقولن . هل ترك المحققان لنا مجالا ان نضيف فيه شيئا ؟ .

● ص٤٨ س٧ : امر فرط : مجاوزفيه الحد ، كما في الاصل ، وليس بما يتجاوز فيه الحد .

● ص٤٩ س٧ ، ٨ : كان الجدير بالمحققين ان يحيلا القارىء الى مواطن من التهذيب للجوهري وديوان الادب للفارابي لكي يعرف صحة الكلام ؛ فانها بدلا منها اوردا الكتب التي ترجم فيها هذان العالمـان .

● ص٤٩ س٩ : الشمري معناها المشمر في الامور وليست بالمشمر ، انظر التهذيب :١١/٣٦٤ .

● ص٥٠ س١٠ : ان معنى كلمة المخش صحيح ولكن هذه الصفة لا تاتي بدون موصوفها ؛ لهذا عندي هى : رجل مخش .

● ص٥٢ س٥ : لا نعرف كيف تسربت كلمة ان سرك في الحديث اذ هي ليست في الاصل وفي النهاية غريب الحديث الا : اذا اردت .

● ص٥٤ س١٩ : انا لا اضيف شيئا واضع امامكم العبارة للفصل . بعد القراءة سأسالكم هل يمكن اثبات العبارة هكذا ممن يعرف اخـراج النصوص . والعبارة في المطبوع هي : يقال خسا و زكى (وهي في النص زكا) بالتنوين فتى وقنا . وخسا أو زكا مثال سعى ورمى بالتنوين ، وهذا اختيار يعقوب . اقول والله لم يختر ابن السكيت هكذا بل هي بهتان عليه . واما ما اختاره فهو خسا أو زكا مثال سعى ورحى بل تنوين . وبهذه الصورة نجده في الاصل

● ص٥٤ س٢١ : كان من الضروري للمحققين ان يعربا كلمتا يخسى ويزكي ؛ بكسرة السين والكاف ، لان النص من اللغة واهمال هذا النوع يحدث اساءة الظن به واساءة التفسير ايضا .

● ص٥٥ س٩ : لاشك فيه ان ابن جماعة الذي انتخب النص حافظ على روح الشرح ولاكنه خبط عشواء في عدة الامكنة لدى الانتخاب، وهذه منها فانه قال : وقال الجمحي : الفرض عود . ولاشك ان الفرض لها معنى عود ولكن التعبير والمقصود الذي جاء به صاحب الشرح وفضلا عن ذلك ما قاله الجمحي اصلا لا تعبرها و يوفي حقها ما اوردها ابن جماعة . حيث ان في شرح القلادة جاء الصفاني بشاهد الفرض من قول صخر الغى :

ارقت له مثـل لمع البشيـر
يقلب بالكف فرضـا خفيفا

ومن ثم اضاف قول الجمحي بان الفرض في هذا البيت (أي بيت صخر الغى) عود . في راى وراى كل من يحافظ على امانة البحث يرى ان كان أولا من واجب ابن جماعة ان يستبقى نصـا كاملا لكي لا يلتبس او يخطى القارىء في فهم مقصود الجمحي ، وانه لم يستطع فكان على المحققين ان يشيرا الى هذا النقص .

● ص٥٥ س١٢ : وردت كلمة القصري(بحركة الصاد) في المطبوع حيث انها بالسكون ، انظر : اللسـان (قصـر) .

● ص٥٥ س١٦ : جاء في المطبوع بأن النسا هو عرق يخرج من الودك (بالدال) . فيما اطلع عليه ان الودك هو الدسم من اللحم والشحم والنسا ليس ما يخرج من اللحم والشحم كالدسم بل هو عرق يخرج من الورك الذي ما فوق الفخذ .

● ص٥٦ س٥ : الا يحتاج فعل اكتنف تثنيته بعد كلمة القذالان (المثنى) ؟

● ص٥٦ الحاشية رقم ١ : انتبه المحققان الى خبر الصفاني لزهدم : فرس لعنترة ، فاوردا ما في اللسان من قول ابن برى اي هو لسحيم بن وثيل وفيه قول ابنه جابر . ولكن الحقيقة ليست كذلك . وبناسبنا القول أن نشير الى ان الصفاني كان لديه آثار القدماء مما كتبت عن الفرس والطيور وغير ذلك من الحيوانات وان معلوماته ليست بعابرة بل عميقة في هذا الميدان ومن الخطر لدى الاعتراض

عليه ولا الاعتراض سهل على من لا يطالع كتبه . فانه نخل الكتب المفعمة نخلا وجاء بالمعلومات من حيث لا يحتسب . لو رجع المحققان الى كتابه المتناول بالسهولة اعنى التكملة : (زهدم) لوجدا فيه لب المعلومات عنه حيث قال : « ..... وفي العرب فرسان كل واحد منها زهدم ، أحدهما لعنترة والآخر لبشر بن عمرو الرياحي أخي عوف ابن عمرو » . واما ما قاله ابن برى عن البيت الذي جاء فيه ذكر زهدم فقد اختلف العلماء في قائله اختلافا لا يكاد أن يجمع عليه احد . انظر اللسان (بأس ، بسر ، زهدم) ، وابن فارس في رسالة افراد كلمات في القرآن (خطى) وعليها ملاحظة من الصغاني والمنجد في اللغة لكراع النمل (ط القاهرة ، ١٩٧٦) وغيره ذلك . وصفوة القول أن الصغاني قال ما قال من وجه البصيرة فانه يحتاج لتصحيحه علما .

● ص٥٦ س١٠ : جاء مؤلف الشرح بكلمة سباق التي حرفها المحققان بيستاق في المطبوع .

● ص٥٦ س١٥ : جاء المحققان بتركيب : « كهنته الشدائد : اي جبنته عن الاقدام » . لقد وقفت امام هذا التركيب فلم ادرما معناه ، وعندما رجعت الى المعاجم فلم أجد فيها معنى كلمة كهنه كما لا يوجد في المعاجم كلمة الشدائد . ومن العجيب ان التركيب الذي ورد هنا لم يرد في التخميس ، فلم ادرما هو ؟ عندما فكرت قليلا فتبادر الى ذهنى انه سيكون كيهته الشدائد : اي جبنته عن الاقدام لان كلمة كيهم وردت في النص وهذا شرحها ، انظر اللسان (كهم) .

● ص٥٦ س١٩ : العجايتان : عصبتان في سدى الفرس واسفل منها هذاب . والصواب : العجايتان : عصبتان في يدى الفرس وأسفل منها هنات ولو رجع المحققان الى الصحاح للجوهري أو على الاقل الى اللسان لوجدا فيها العبارة حذو القذة بالقذة .

● ص٥٧ س٧ : « عبقر موضع يزعم العرب » . لاشك فيه ان كلمة العرب يذكر بمدلولها خلاف العجم ولكن عندما تعني بمدلولها الطائفة فتصير مؤنثا . وفي هذا الموضع وما من شك فيه . العرب تعني الطائفة .

● ص٥٧ السطر الاخير : « بيرحى على فيعلى من البراح : اسم ارض كانت الى (ابى) طلحة الانصاري رضى الله عنه » . ان العبارة مختلفة ، ما معنى كانت الى ابى طلحة الانصاري ولو فكر المحققان قليلا الى كلمة « الى » التي هي محرفة أو مطموسة ليعلما انها لابى وبها تستقيم العبارة وهكذا في كتب التاريخ . حبذا لو كملا بكلمة المدينة بعد رضى الله عنه لكان احسن وأوفى ؛ ولكنهما كملا بكلمة وبها اختلت العبارة .

● ص٥٨ س٣ : ضبطت الكلمة الاعليط ، بفتح الاول مرة وبالكسرة أخرى ولا نعرف سببها ، واما الصواب بالكسرة .

● ص٥٨ س١٥ ضبطت كلمة زيم بالتنوين ولكن الصواب بالضم مبنيا . قال الجوهري : زيم اسم فرس لا ينصرف للمعرفة والتانيث ، وهي في نفس الموضع من اللسان الذي احال اليه المحققان . واما ما جاء في الحاشية لزيم وما اورد انها اسم فرس جبار (كذلك والصواب جابر) بن حنين ففيه ملاحظات :

ا ـ ان كلمة زيم بالضم مبنيا ، اولا .

ب ـ وكان على المحققين ان يجزما الراي في أن الرجز الذي ورد في اللسان تارة : « هذا أوان الحرب فاشتدى زيم » واخرى : « هذا اوان الشد فاشتدى زيم » ايهما من قول جابر بن حنين واذا ورد في النص هي فرس الاخنس بن شهاب فلماذا قال جابر هذا الرجز . ولكنهما لم يلتفتا اليه ومرا كانهما لم يريا شيئا مختلفا .

ج ـ وعندما رجعنا الى التكملة للصغاني (زيم) وجدنا فيه :

« هذا مكان الشد فاشتدى زيم » هكذا وقع في النسخ والرواية : هذا اوان ،، . وجزم الصغاني في نفس المكان الراي أن الرجز للاخنس ابن شهاب وأورد هناك الاراجيز بعده منه فكان على المحققين حيث انهما يحققان كتاب الصغاني ان يرجعا الى كتب الصغاني اولا ومن ثم الى مؤلفات اخرى .

في الحقيقة هذا الرجز :

هذا اوان الشد فاشتدى زيم

من قول الاخنس بن شهاب الذي هو شاعر جاهلي (كما قا لالمحققان) وبعده :

لا عيش الا الطعن في اليوم البهم
مثلي على مثلك يدعى في العظم

كما جاء التكملة للصغاني ولم يهند الى هذه

الحقيقة كل من قام بعمل المعاجم من الجوهري والازهري وابن منظور .

● ص٥٩ : هذا من امر مؤسف ان المحققين لم يعتنيا بالنص على الاقل لاخراجه حق الاعتناء . ودليل ذلك ان التخميس على هذه الصفحة اقتحمه شيء من شرحه ولم يقوماه فنشر على صورة ما يكره القراءة بل يسخط على المخرجين .

● ص٥٩ س ٧ ، ٨ : الوهن والموهن : نصف الليل ، هكذا ورد في المطبوع حيث ان الصواب : الوهن والموهن : نحو من نصف الليل (انظر القاموس) والدجن هي الباس الغيم السماء وليست للسماء .

● ص٦٠ س٣ : « مشربة » صوابها بالتاء المربوطة وضبطها المحققان بالهاء .

● ص٦١ س١٢ : لابد لي ان أشير في هذا الموضع الى شيء غريب لعل ابن جماعة وقع في هذه الاغلوطة . جاء في النص : « السواع بالكسر : ما اسعت به غصتك ، ويقال بالضم وبالفتح حيث انه مختل واعراب السواع بالضم وبالفتح وبالكسر . فانها في بيت اورده الصغاني وافادنا ان ابن ابى انس قراه بكسر الاول وابن حبيب بضمه وغيرهما بالفتح . ليست مسئلة الاعراب هذه الا في هذا البيت للكميت :

وكانت سواغا ان جُنزت بغصة
يضيق بها ذرعا سواهم طبيبها

واما ماورد في التخميس فهو بالكسر لاغير .

● ص٦١ س٢٠ : (فمن) جاء في المطبوع : فان كسرت الميم او قلت فمنن ثنيت وجمعت والصواب : او قلت : فمين ثنيت وجمعت .

● ص٦٢ س الثاني عن الآخر : وردت الكلمة : استلد ، بالدال المهملة والصواب استلذ ، بالذال المعجمة .

● ص٦٤ س٢ : جاء الصغاني في معنى الدحل : هوة تكون في الارض ، حيث ان المطبوع يحتوي على : نفق يكون في الارض .

● ص٦٤ س٨ اشار المحققان في الحاشية بحوالة المقصورة بان الكلمة زاخما التي وردت في التخميس هي زاخرا . هكذا كان في النص الذي انتخب منه ابن جماعة لكنه لم يصب عند نقلها منه .

● ص٦٤ س١٠ : جاء معنى الضحضاح : الماء القريب ، ولكن الدلالة مبتورة وهو الماء القريب القعر ، لعل كلمة القعر سقطت من الناسخ .

● ص٦٦ س١٢ : سقطت التاء المدورة من كلمة البهزرة .

● ص٦٧ س١٢ : جاء الشطر الثاني من التخميس :

اودلني نظف على الهوى او حاشني

كذا جاء الشطر وهو مختل الوزن ولا يستقيم على البحر الذي قرض فيه التخميس . لعل الصواب باخراج كلمة « نظف » من الشطر .

● ص٦٩ س٣ : سقطت نقطة الزاي من الناسخ لكلمة زاغ .

● ص٦٩ س١٠ : جاء في المطبوع الآلاء : النعم واحدتها آلى والى مثال رحى ومعا . لعل المثال الثاني لاينسجم وهو معى ، مقصور .

● ص٦٩ س١١ ، ١٢ : لاشك فيه ان كلمة الو مثال قفو صحيح ولكن الاصل يحتوي على قنو (بالنون) وليس علينا الا ان تأتي بالاصل فحسب .

● ص٧٠ س٩ ، ١٢ : ضبطت الكلمة بنغيه ، بالهاء حيث انها بالتاء المربوطة في كلا الموضعين اي في التخميس وشرحه .

● ص٧٠ س١٧ : لنقف هنا ونقول مرة اخرى ان المحققين الفاضلين هرولا الى اخراج النص ولم يفيا الحق للتحقيق بل حق الفهم . ان في الشطر الاول من التخميس كلمتان او و ابق ولكن المحققين جمعاهما وجعلاهما كلمة واحدة ، رغم ان شرح كلمة ابق قد ورد تحتها .

● ص٧١ س٧ : ورد فعل تخر في المطبوع على التانيث انها على التذكير . ليست بسقيمة وان تضاف كلمتان وتجري العبارة : واللاحب : فاعل بمعنى مفعول يعنى ملحوب ، ستكون العبارة احسن واجمل من الاولى وهكذا وردت في الاصل .

● ص٧٢ س٧ : جاء في المطبوع : امتاح فلانا : اذا اتاه نطلب فضله فهو ممتاح . ان العبارة المشار اليها لاشك انه لا يوجد فيها اي خلل ولكن النص الذي امامنا يفيدنا بكلمة يطلب

مقام مطلب . ويخيل الى أن الكلمة في نصنا أجمل من المطبوع .

● ٧٢ س١٠ : وفي المطبوع : اقول والدمع مسبلا ، حيث ان كلمة مسبلا تفي بما سبق من العبارة . واضف عليه ان المسهل لا تستعمل للدمع مطلقا .

● ص٧٢ س١٥ : جاء اسم الموضع النحيت في التخميس ولكن المحققين ضبطاها النحيات في شرحه ولم يشيرا الى هذا التصحيف من الناسخ .

● ص٧٢ س١٧ : ضبطت كلمة الشعاب بالضم حيث انها بالفتح لان العبارة السالفة تدل اليها ؛ وهي هذه : سقى الغوير فالحزير .... ثم الشعاب .

● ص٧٣ س٩ : وقد سقطت كلمة القراح بعد كلمة روضت .

● ص٧٤ س الاخر : يدوسها بقرقر ، على التذكر حيث انها على التانيث كما في الشطر الاول من البيت .

● ص٧٥ س٥ : سقطت كلمة الرخوة بعد البيضاء .

● ص٧٥ س٧ : جاء المحققان في معنى القرير : بالقناع الاملس حيث ان القرقر هو القاع الاملس من فوع وليس من قنع .

● ص٧٥ س٢٠ : جاء في المطبوع : فتقول : مطرها بنوء كذا ، والصواب : مطرنا بنوء كذا وكذا .

● ص٧٥ س٢١ ، ٢٣ : جاء المحققان كلمة السرطان والاسراط بالسين المهملة ولكنها بالشين المعجمة ولو رجعا الى التخميس المشروح في هذه الصفحة وفكرا بأدنى اهتمام لوجدا فيه نوء الشرطين ، بالشين .

● ص٧٦ س٢ : ورد في شرح التخميس فعل اثل بالثاء الثلاث وحيث ان الفعل الذي ورد في التخميس هو اتل ، بالتاء المثناة فلا حاجة الى أي ايضاح .

● ص٧٦ س١٣ : اعتنى المحققان الفاضلان بقول الدينوري فاخرجا النص من عنده في كتاب النبات فاسهبا في اتيان مايتعلق بهذا النبت ولكن رغم جهدهما الجهيد لم يقوما كلمة « اكمتها » التي وردت في النص ، والتي كانت تحتاج الى عناية منهما أول كل شيء بدل الحواشي الطويلة عليها وجاءت الكلمة الموماة آنفا هكذا : احمتها ، من حيث ان احمنها ليس في اللغة من شيء وبالاضافة فانها لم ترد في التخميس . من اين جاءت هذه الكلمة فلا نعرف عنه شيئا .

● ص٧٧ س١ : جاء في المطبوع : الحشكة من المطر مثل الحقشة . فاذا رجعنا الى المعاجم لنعرف معنى الحقشة دهشنا بأن المعاجم فارغة لا عن هذه الكلمة فقط بل عن هذا التركيب بأسره ففكرنا يا للعجب من اين جاءت الكلمة ففتشنا مرة اخرى قريبا من التركيب فاذا هي في تركيب حفش، بالفاء .

● ص٧٧ س١٠ : سقطت « عليه » بعد « الث » .

● ص٧٨ س١ : ضبطت كلمة الجرز الثانية بسكون الراء حيث ان المثال الذي يتلوها يتطلب حركتها .

● ص٧٨ س١٨ : وفي المطبوع : وقلت : ماء روى ويقال هو الذي فيه للوارد السارى احسن في هذه العبارة اختلالا ولعل الصواب : للواردة رى .

● ص٧٩ س٣ : جاء المحققان معنى الشؤبوب في المطبوع بالدمعة والمطر . اذ انه الدفعة من المطر .

● ص٧٩ س١٣ : ورد فعل ارفدا بمعنى اذا وردت ابله كل يوم ، حيث انه ارفه . لو رجع المحققان الى التخميس المشروح لينتبها يقينا الى هذه الهنئة ، لان الكلمة فيه مرفه لا غير .

● ص٧٩ س١٥ : في شرح نفه جاء التركيب في المطبوع : الناقة الكال : المعى من الابل والصواب من الاصل الناقة الكال المعى من الابل . والعجب ان المحققان لم ينتبها الى جمع النافة والابل في مكان واحد كما هي والنافة (مؤنث) والكال (صفة المذكر) . واعجب العجاب انهما ياتيان الجمع للكلمة : نفه .

● ص٨٠ س١ : ضبطت كلمة نوبة ، بتشديد الباء الموحدة ولكن الصواب بتخفيفها .

● ص ٨١ س١ : وفي المطبوع : الرجبة ، بالضم ، الاسم من الترجيب وهو ان تدعم الشجرة او اكثر حملها لئلا تتكسر اغصانها . في الحقيقة اختلت العبارة بقراءة خاطئة لحرف واحد وهو«اذا»

بعد الشجرة . انما العبارة : وهو أن تدعم الشجرة اذا كثر حملها لئلا تتكسر اغصانها .

● ص٨١ س٤ : هنا سقطت العبارة : نحو سطرين من المطبوع جاءت العبارة المطبوعة : وكذلك اذا انقطع سلاها. وسليت الناقة اسليها تسلية . . . واما العبارة الكاملة في النص فهي : السلي : الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ان نزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد سلم والاقتله وكذلك اذا انقطع السلى (في البطن فاذا خرج السلى سلمت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد ويقال ناقة سلياء اذا انقطع) سلاها . سليت الناقة اسليها تسلية . لا تستقيم العبارة ومعناها حتى لا تكون العبارة الساقطة التي وضعناها بين المعقوفين .

● ص٨٢ س٣ : والاري كالراح لمن ودى ابتعى . ولكن في النص الذي خطه شرف الدين الدمياطي وقرى على مؤلفه : والارى بالراح لمن ودى ابتعى .

● ص٨٢ س٤ : وفي المطبوع : القارة قبيلة وهم عضل والبيش ابناء الهون بن خزيمة . والصواب : وهم عضل والديش ، بالدال .

● ص٨٣ س السطر الثالث من الاخر : ضبطت كلمة الحبى بالكسر لدى الصغاني .

● ص٨٤ س١٠ : الطخاءة والطهاءة في جميع المواضيع بالهمزة كما هي في النص المقروء على المؤلف ، ويؤيدنا ما في الفائق في غريب الحديث (٣٥٧/٢) .

● ص٨٤: في هذه الصفحة اورد المحققان الحاشية رقم ٢ ولم يشيرا اليها في المتن .

● ص٨٥ س الثاني من تحت : جاء في المطبوع : ويروى بكسر اللام : هاهنا سقطت عدة أسطر من الناسخ ولم يقل هذه (اي ويروى بكسر اللام) لكلمة سبقت بل هي لعبارة سقطت وهي : « واما قولة : يالك من تمر ومن شيشاء ينشب في المسعل واللهاء » ، فانما مده للضرورة ويروى بالكسر .

● ص٨٦ س٤ : لا الحاجة الى الحاشية التي جاء بها المحققان وذلك بعد قراءة شرح التخميس في الاصل وفيه شرح الصغاني عن كلمة زيغانة .

● ص٨٦ س١٦ : وفي المطبوع : تهيفت الثريد . ولكن الصواب هيفت الثريدة ؛ لان هيغ لا يأتي من باب تفعل بل هو هنا من باب تفعيل ، سقطت الهاء من الثريدة .

● ص٨٧ س١٢ ، ١٧ : قرأ المحققان كلمة مرتهنا ، بالنون من حيث ان صوابها مرتهبا ، بالباء الموحدة .

● ص٨٨ س١٢ : اثبت المحققان جمع الكثير لوطب ، اوطاب ولاشك فيه انه صحيح ولكن مؤلف النص اورد وطاب وجاء لها شاهدا ببيت امرىء القيس هذا :

وافلتهن علباء جريضا
ولو ادركنه صفر الوطاب

● ص٨٨ س١٦ : جاء في الشطر الثاني للتخميس هكذا :

بأمرة وان يلنوا لايلن
وحيث صوابها :
بأمر وان يلينوا لايلن

من لان .

● ص٩٢ س٩ : هنا نجد فعل طال واحال المحققان في الحاشية الى المقصورة فقالا فيها : طال . ولم نهتد لماذا احال المحققان اذا كان في كلا الموضعين نفس الفعل لعله في التخميس طار بالراء فأحسا بحاجة الاحالة الى المقصورة .

● ص٩٣ سطر ثالث من اخرها : جاء المحققان في معنى رجل جعد : قصير متردد الخلق وهو النحيل ايضا . والصواب : هو البخيل ايضا (اي من البخل) .

● ص٩٤ س٦ : الشفرة : الرمل المنعقد ، والصواب : الرمل المتعقد من باب التفعل .

● ص ٩٤ س من الثالث تحت : ضبطت كلمة الردا بفتح الراء والصواب بالكسر لان الردا يلبس ولا الردى .

● ص٦٦ س٤ : الارن النشط والصواب : الارن : النشيط .

● ص١٠٠ س٥ : جاء في الشطر الاول من التخميس : والصيف يتلو حره برد الشتاء ولكن الصواب : والصيف يتلو حره برد الشتاء . اي حر وبعده ضمير الصيف .

● ص١٠٢ س٨ : جاء في المطبوع في الشطر الاول من التخميس : غفنهم عند البزول جباة ؛ والصواب عند النزول ، بالنون .

● ص١٠٢ س١٤ : جاء المحققان في معنى كفاة ، بالضم ، اي نتاجها وبرها . والصواب . اي نتاجها ولبنها و وبرها .

● ص١٠٤ س٣ : جاء في هذا الشطر : يمتهي : يفتعل من امهيت الحديدة اذا حددتها . وحيث انها في التخميس : تمتهى ، على التأنيث وكذلك سيكون من امهيت وفي معناها : اذا احددتها، من الافعال وليس التفعيل .

● ص١٠٤ س٩ : اثبت المحققان : وقوله طمعا : اي سننه ، ومن المعلوم طعما اسم فكيف يجيء معناه بفعل . في الحقيقة سقطت كلمة من العبارة كما قرئت سننه قراءة خاطئة والصواب : وقوله طعما حوله : اي سنة . كما في الشطر من التخميس .

● ص١٠٤ سطر ثالث من تحت : وقوله : لم يتخون اراد ان الفرائب يخوبن فيقول : صوى هذين العودين لا يضر بهما لانهما ينتجان نارا لاولدا . والصواب ضوى العودين لايضرهما لانهما ...

● ص١٠٥ شطر اخر من تحت : هناك شطر تاني من التخميس ولا نهتد الى عبارة تعني شيئا فانها حروف جمعت من الالف الى ظاء بدون تنسيق . وانا حيران كيف رضى المحققان بطبع الصفحة في هذه الصورة المشوهة وهما يدعيان بأنهما حققاها خدمة للغة . والشطر هكذا :

فدر الاراوى الفارعات نيقها

● ص١٠٦ س١٦ : جاء في المطبوع : التضور : الصياح والتلوي عند الضرب والجوع — والصواب : الصياح والتلوي عند الضرب او الجوع ، فان الالف قد سقطت من الناسخ .

● ١٠٧ س١٧ : جاء في المطبوع : البعير يقرم انفه وتلك القرمة يقال لها الفقرة ، فان لم تلن (على التأنيث) قرم اخرى ... اظن ان المحققين رجعا ضمير تلن الى الفقرة حيث انها للانف . وبهذا سيكون الفعل يلن على التذكير كما جاء في الجملة في اخرها وعي : قرم اخرى ثم اخرى الى أن يلين .

● ص١١٠ س ثاني من تحت : جاء الشطر الثاني للتخميس في المطبوع :

ما انصفت ام الصبيين التي

والصواب : ام الصبيين ، بضم الصاد لا غير لانها اسم الداهية .

● والكلمات التي كتبها الصفاني مقصورا او ممدودا واوردها المحققان خلافها :

	كتب المحققان	كتبها المؤلف
— ص٢٠ س١٠	طما	طمى
— ص٢١ س١٧	صفى	صفا
— ص٢٢ س٣	الشجا	الشجى
— ص٢٢ س٩ ، ١٠	البكا	البكى
— ص٢٤ س٥	حجا	حجى
— ص٤٢ س٦	البرا	البرى
— ص٤٢ س١٦	أعيى	اعيا
— ص٤٣ س٢ ، ٧	جبا	جبى
— ص٤٣ س١٦	حفى	حفا
— ص٤٣ س١٧	الحصا	الحصى
— ص٥١ س٧	العلا	العلى
— ص٥٢ س٢ ، ٨	صفا	صفى
— ص٥٢ س٣	الجثا	الجثى
— ص٦١ س اخر	العدا	العدى
— ص٦٤ س١٧ ، ١٨	السفا	السفى
— ص٦٨ س٥	الفدا	الفدى
— ص٦٩ س٩	معا	معى
— ص٦٩ س١٧	الصبا	الصبى
— ص٨٥ س١٤	طغا	طغى
— ص٨٥ س٢٠	اللها	اللهى
— ص٨٧ س١٧ ، ٢٠	السفى	السفا
— ص٩١ س١٦	الخطا	الخطى
— ص٩٢ س١٠	القصا	القصى
— ص٩٣ س٣ ، ٦	عنا	عنى
— ص١٠٠ س٩	الرشا	الرشى
— ص١٠١ س١٦	الطلا	الطلى
— ص١٠٣ س١٣ ، ١٦	الجبا	الجبى
— ص١١٠ س١٦ ، ١٨	طلا	طلى
— ص١١٥ س٢	الحجا	الحجى
— ص١١٥ س٣	الخنا	الخنى

● والكلمات التي يجوز الصغاني كتابتهـا بالمقصور والممدود معا وحصرها المحققان في احداهما.

	حصرها المحققان
— ص٢١ س١٠	الحشا
— ص٤٦ س١٥	النقا
— ص٤٧ س اخر	اللغا
— ص٥٢ س اخر	الجذى
— ص٥٥ س٣	النسا
— ص٦٠ س١٨	خفا
— ص٦٢ س٣	الرحى
— ص٦٧ س٧	طما
— ص٧٤ س٩	غطا
— ص٧٨ س اخر	طما
— ص١٠٢ س١٧	صرى
— ص١١٠ س١١	نسا
— ص١١٢ س ٧ ، ١٠	المحتضى

● اغلاط مطبعية :

صفحة وسطر	خطا	صواب
— ص١٢ س٧	انشد فيها	انشدنيها
— ص١٢ س٣	طبع مرة ثانية ولا حاجة الى هذا السطر	
— ص٢٨ س٧	شبه بالجحر	شبه بالحجر
— ص٣٥ س٦	الحزم	الخرم
— ص٤١ س٢	توضع	يوضع
— ص٤٦ س١٦	الخط	الخيط
— ص٥٠ س١٤ ، ١٥ ، ٢٠	الامره	الامرة
— ص٥٠ س٢١	الامقه	الامقة
— ص٥٣ س١٠	الحشف	الخشف (بالخاء المعجمة)
— ص٥٤ س١٥	حَومة المساء	حَومة الماء
— ص٥٨ س١١	رَحَيْنب	رَحِيْب
— ص٦٠ س٤	البهرمه	البهرمة
— ص٦١ س٢٠	حليق	خليق (بالخاء المعجمة)
— ص٦٢ ص١٦	تحنبرة	تصترة
— ص٧٢ س١٢	ضراعة	صزاعة (بالصاد المهملة)
— ص٧٤ س١١	لواحى	نواحي
— ص٧٧ س١٢	ينهل	بنهل
— ص٨٠ س٢٠	رَجبنة	رَجْبَنة
— ص٨٦ س ثالث من تحت	تبوعِه	تبوغه
— ص٨٧ س٥	صدفنه	صدنته
— ص٨٩ س١١	المبنعد	المبتعد
— ص٩٥ س١٤	باللـه	للـه
— ص١٠١ س٤	الذيب	الذئب
— ص١٠٢ س٢	بالمواشى	بالموامى
— ص١٠٨ س١١	حريدة	خريدة
— ص١٠٨ س١٦	وطني	وطن
— ص١١٢ س٦	امرَهـا	امرَها
— ص١١٢ س٩	دقاقَ الحطبَ	دقاق الحطب
— ص١١٣ س١١	لمضـه	لمظـه

خاتمة

وبقى علينا ان نشيد بصنيع سيادة الدكتور سامي مكي العاني والشيخ المفضال هلال ناجي على تحقيق الكتاب ونشكر الجامعة المستنصرية على اخراجه بصورة انيقة .

ولقد وردت هذه الاخطاء فيما اظن ؛ لفقدان نسخة الام ولكن المحققين على الرغم منها جهدا جهدا مضنيا لصحة الكتاب ، وهذه المسائل اليسيرة لا تسلب الكتاب محاسنه . وقد قمت بعملي هذا اخلاصا ليجيء السفر العالي بما نحب ان نخدم به تراثنا الغالي والله الموفق للصواب .

من أخبار التراث العربي

اعـداد

أسامة ناصر النقشبندي

بسم الله تعالى يفتتح هذا الباب ليكون نافذة يطل من خلالها المعنيون بالتراث العربي على كل جديد في هذا الميدان . نامل ان نوفق في تغطية كافة النشاطات التي تمارسها او تنجزها المؤسسات الثقافية والباحثون والمحققون في العراق . ونرجو من الافاضل المهتمين بهذا الموضوع موافاتنا بما لديهم من اخبار والله تعالى ولي التوفيق .

ما صدر من كتب التراث

حتى نهاية عام ١٩٨٤

● عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر بوزارة الثقافة والاعلام ببغداد : صدر كتاب (**تنظيمات الجيش في العصر الاموي**) للدكتور خالد الجنابي تناول فيه تطور المؤسسة العسكرية العربية الاسلامية خلال العصر الاموي مشيراً الى التقدم الذي احرز في تلك الفترة في مجال التنظيم والتعبئة والتسلح كما ابرز المؤلف دور الاوائل في اغناء الفكر العسكري العربي بكل فنون ومباديء الحرب . يقع الكتاب في (٢٨٥) صفحة .

● صدرت الطبعة التجريبية من كتاب (**حضارة العراق**) الذي تتولى وزارة الثقافة والاعلام طبعه . حيث استقطبت للمساهمة في تاليفه اكثر من ثمانين باحثاً في مختلف الاختصاصات التاريخية والاثارية والفنية والادبية ، وهذا الكتاب يعتبر اول موسوعة عراقية جامعة للجوانب الحضارية المختلفة التي مرَّ بها العراق منذ اقدم الحضارات الى العراق المعاصر . ويعد كذلك خطوة جادة في طريق اعادة كتابة التأريخ .

تقع هذه الموسوعة في تسع مجلدات . المجلدان الاول والثاني خصصا للعصور القديمة . والمجلدات من الثالث الى السابع للعصور العربية الإسلامية . والمجلد الثامن للعصور الحديثة والمجلد التاسع للعراق المعاصر . ستصدر هذه الموسوعة بطبعتها النهائية بعد مناقشة كافة فصولها ومباحثها من قبل الباحثين والمختصين .

● ضمن سلسلة كتب التراث صدر عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر بوزارة الثقافة والاعلام كتاب (**الفروسية والمناصب الحربية**) لنجم الدين حسن الرماح الاحدب المتوفى سنة ٦٩٥هـ بتحقيق

الاستاذ عيد ضيف العبادي وقد تضمن الكتاب تخطيطات ورسوم توضيحية للفرسان والمبارزه واستخدام الرمح والسيف والاسلحة الاخرى وانواعها واشكالها اعتمد المحقق على نسختين غير كاملتين حاول ضبط النصوص عليهما في حين ان هناك نسخة محفوظة في خزانة الحرم المكي لم يرجع اليها .

● صدر الجزء الحادي والعشرون من كتاب (**عيون التواريخ**) لمحمد بن شاكر الكتبي بتحقيق الدكتور فيصل السامر والانسة نبيله عبدالمنعم . ويغطي هذا الجزء احداث الفترة الواقعة بين عامي ٦٧١ - ٦٨٧ هـ وسبق ان صدر عن دائرة الشؤون الثقافية نفسها الجزءان الثاني عشر والعشرون وقد زود الكتاب بكشافات للاعلام والقبائل والفرق والامكنة والبلدان والوظائف والمؤسسات الاجتماعية .

● (**الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث**) للحافظ برهان الدين ابراهيم الحلبي ، صدر ببغداد بتحقيق الاستاذ صبحي السامرائي ضمن مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الدينية .

● (**المشكاة الفتحية**) لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ صدر بتحقيق الاستاذ هشام سعيد النعيمي عن لجنة احياء التراث الاسلامي في وزارة الاوقاف وطبع في مطبعة الاوقاف .

● (**مجمل اللغة**) لابي الحسين احمد بن زكريا اللغوي صدر بتحقيق الاستاذ زهير عبدالمحسن سلطان عن مؤسسة الرسالة ببروت . اعتمد في تحقيقه على اربع نسخ خطية هي : نسخة خزانة قسم المخطوطات في مؤسسة الآثار كتبت سنة ٤٤٦هـ ونسخة المتحف البريطاني التي كتبها العالم اللغوي ابن الخشاب ونسخة خزانة جستربتي ونسخة فيض الله باسطنبول .

والمعروف عن هذا المعجم انه يمثل حلقة مهمة في سلسلة تطور المعاجم العربية التي بدات بكتاب العين للخليل الفراهيدي كما انه يمثل اول محاولة لترتيب مفردات اللغة العربية على اساس الحرف الاول من الكلمة ثم الحرف الثاني والثالث .

● المجموعة الكاملة لاعمال الشيخ محمد معروف النودهي البرزنجي المتوفى سنة ١٢٥٤هـ ١٨٣٨م بتحقيق لجنة في وزارة الاوقاف تضم عددا من الباحثين وقد صدرت منها ثلاثة اجزاء وطبعت في مطبعة العاني في بغداد .

● (**رسالة فيما ورد في الثلج والجمد والبرد**) لمحمد بن قاسم الموصلي المتوفى سنة ١١٥٥هـ العبدلي صدر ببغداد عن وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بتحقيق الاستاذ هشام احمد الطالب وطبعت بمطبعة الارشاد ببغداد .

● (**رسوم القضاة**) لابي نصر السمرقندي بتحقيق الاستاذ محمد جاسم الحديثي المستشار القانوني لوزارة الداخلية سيصدر عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر قريباً ضمن سلسلة كتب التراث . وقد اعتمد المحقق على النسخة الفريدة المحفوظة في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار المؤرخة سنة ٥٠٩هـ .

● (**الطبيعة في الشعر الجاهلي**) للدكتور نوري حمودي القيسي صدر عن مطبعة النهضة العربية ويقع الكتاب في (٤٨٠) صفحة وصدر للمؤلف عن نفس المطبعة كتاب الفروسية في الشعر الجاهلي ويقع في (٣٦٠) صفحة .

● (**التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول**) للدكتور مجاهد مصطفى بهجت صدر عن لجنة احياء التراث الاسلامي بوزارة الاوقاوف وطبع في بيروت بمؤسسة المطبوعات العربية .

● (**جواهر العقدين في فضل الشرفين . شرف العلم الجلي والنسب العلي**) السمهودي صدر ببغداد بتحقيق الدكتور موسى بناني العلوان وقد اعتمد في تحقيقه على ثلاثة اصول خطية .

● (**الانماط الفضائية لمدينة سامرا**) دراسة ترائية من اعداد الدكتور لطف الله جنين صدرت ببغداد عن دار آفاق عربية تضمنت دراسة مهمة لهندسة العمارة وتخطيط المدن في العصر العباسي في سامراء تبحث عن كيفية ظهور النواة الاولى لعلم

الهندسة المعمارية وارتباطها الاصيل مع علم الفلك والحساب والري والمساحة والفنون الاخرى .

● (**ضياغم ونسور في القادسية**) من تأليف الاستاذة صابرة العزي صدر ببغداد عن لجنة احياء التراث الاسلامي في وزارة الاوقاف .

● (**التذكرة الفخرية**) لفخر الدين الاربلي المتوفى سنة ٦٩٢هـ صدرت ببغداد عن المجمع العلمي العراقي بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم الضامن . وقد تم التحقيق على نسخة خزائنية فريدة محفوظة في خزانة احمد الثالث باسطنبول كتبت سنة ٦٩٣هـ عليها مقابلة وتصحيح .

● في الكويت صدر الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرون من مجلة معهد المخطوطات العربية ويتضمن هذا المجلد اثنى عشر بحثاً مهماً في مجال دراسة التراث العربي وتحقيق النصوص .

● (**الاماء الشواعر**) لابي الفرج الاصفهاني صدر عن دار الكتب ومطبعة النهضة العربية بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور يونس السامرائي .

وكان الدكتور مصطفى حسين عنابة الله الاستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بابها قد اعلن عن انجازه تحقيق الكتاب المذكور وانه سيصدر عن احدى دور النشر في بيروت بمراجعة الدكتور محمد مصطفى هدارة رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الاسكندرية جاء ذلك في العدد (١١) صفحة (٢٤) من نشرة اخبار التراث التي يصدرها معهد المخطوطات . وقد علق على ذلك الخبر الاستاذ الباحث جليل العطية من باريس في رسالة بعثها للنشرة المذكورة نشر في العدد (١٣) صفحه (٥) قال فيه انه انهى تحقيق الكتاب ايضا معتمداً على نسختين خطيتين . اضافة الى معارضتها بالجزء الثامن من موسوعة (**مسالك الابصار**) لابن فضل الله العمري وذكر ان الكتاب سيصدر عن احدى دور النشر اللبنانية .

● (**السراج الوهاج في معجزة الاسراء والمعراج**) صدر ببغداد للشيخ محمد عمر العزي النقشبندي عن لجنة احياء التراث الاسلامي في وزارة الاوقاف .

● صدر المجلد التاسع والثلاثون من مجلة سومر التي تصدرها المؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد تضمنت (٤٥) بحثا ودراسة تاريخية وآثارية باللغتين العربية والانكليزية يقع هذا المجلد في (٥٧٠) صفحه .

● صدر العدد الثالث من مجلة الفروسية التي يصدرها نادي الفروسية العراقي وهي اول مجلة عربية تعنى بشؤون الفروسية والخيل وقد تضمن هذا العدد اخبار ومباحث ودراسات ميدانية وتراثية .

● الدكتور محمد المشهداني رئيس قسم الدراسات التأريخية في معهد الدراسات القومية والاشتراكية . انجز كتاب (**تاريخ امارة بني منقذ العربية**) التي كانت تسكن في بلاد الشام وتنتسب الى قبيلة كنانة العربية وكان لهذه الامارة دور كبير في جهاد الصليبيين والوقوف في وجه الغزو الصليبي . صدر هذا الكتاب في بغداد عن مؤسسة المعاهد الفنية ويقع في ٨٦ صفحه .

● (**شرح هاشميات الكميت**) لابي زيد الاسدي بتفسير ابي رياش احمد بن ابراهيم القيسي سنة ٣٣٩هـ بتحقيق الدكتور داود سلوم والدكتور نوري حمودي القيسي صدر عن علم الكتب ومكتبة النهضة ويقع الكتاب في (٣٢٣) صفحة .

● لجنة احياء التراث الاسلامي في وزارة الاوقاف في بغداد تعمل على اعادة طبع بعض الكتب التراثية النافذه ومنها كتاب (**المعجم الكبير**) للطبراني بتحقيق الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي حيث صدرت منه خمسة اجزاء في مطبعة الزهراء في الموصل . وسبق ان صدر هذا الكتاب في (٢٥) جزء مع وجود نقص في بعض اجزائه .

وتعمل اللجنة كذلك على اعادة طبع المصحف

الشريف على اصل الطبعة النفيسة التي صدرت عام ١٩٨٩ .

● **(بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الاسلامي حتى مطلع العصر الراشدي)** صدر في بغداد عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر تناول فيه المؤلف نسب بني شيبان وحياتهم السياسيه والاجتماعية وعلاقاتهم الخارجية واسلامهم ونضالهم ضد الفرس ودورهم في حروب التحرير . يقع الكتاب في (٢٣٥) صفحة .

● **(فهارس المخطوطات العربية في العالم)** من اعداد الاستاذ كوركيس عواد صدر في الكويت عن معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . يقع الجزء الاول في (٤٢٥) صفحة والجزء الثاني في (٤٤٨) صفحة . وكان آخر كتاب قد صدر عن فهارس المخطوطات العربية في العالم في الاتحاد السوفياتي عام ١٩٨٢ من وضع انس خالدوف وايرينا ميخا ئيلوفا باللغتين العربية والروسية يقع في (٣٩١) صفحة .

● **(موسوعة الخط العربي)** تاليف الاستاذ ناجي زين الدين المصرف صدر الجزء الاول والثاني منها في مجلد واحد يقع في (٢٣٠) صفحة عن دائرة الشؤون الثقافية والنشر في وزارة الثقافة والاعلام ببغداد وستوالي الدائرة المذكورة اصدار بقية الاجزاء .

● **(التاثير العربي في الثقافة الاسبانية سبله ومراجع دراسته)** للدكتور حكمة علي الاوسي . صدر ضمن الموسوعة الصغيرة برقم (١٥٢) التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر في وزارة الثقافة الاعلام .

● **(اسماء الناس ، معانيها واسباب التسمية بها)** تاليف الاستاذ الباحث عباس كاظم مراد . يقع في عدة اجزاء صدر الجزء الاول منه عن مطابع دار الحرية للطباعة ببغداد يقع في (٣٨٢) صفحه .

★ ★

كتب قيد الدراسة والتحقيق

● الاستاذ صبحي السامرائي انجز تحقيق كتاب **(ذيل ميزان الاعتدال)** لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ وهو يتضمن تعليقات واضافات ابن حجر على الذيل الذي وضعه عبدالرحيم العراقي على ميزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ ١٣٤٨م .

اعتمد المحقق على نسخة كتبت بخط ابن حجر محفوظة في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار ونسخة اخرى بخط عبدالرزاق فليح البغدادي .

● الاستاذ محمود جاسم الدرويش انتهى من تحقيق **(شرح مقصورة ابن دريد)** واعرابها للمهلبي المتوفى في حدود سنة ٥٧٠هـ . اعتمد الاستاذ محمود في تحقيقه على نسخة فريدة محفوظة في قسم المخطوطات بمؤسسة الاثار وقدمها للطبع في مجلة المورد ، وكان الاستاذمحمود جاسم قد حقق شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه سنة ١٩٨٢ ضمن متطلبات دراسة الماجستير بجامعة بغداد .

● **(شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح)** تاليف جمال الدين بن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ انجز تحقيقه الدكتور طه محسن معتمداً في ذلك على اربع نسخ خطية . اثنتان منها من الخزائن الخطية في بغداد ، واثنتان من مخطوطات خزائن اسطنبول واحدى هذه النسخ تعود لعصر المؤلف وسيطبع الكتاب في بغداد قريباً .

● **(تاريخ الصوفية)** لابي عبدالرحمن السلمي المتوفى سنة ٤١٢هـ من الكتب المفقودة التي لم تصلنا نسخ خطية منه . يعمل الدكتور كامل الشيبي على جمعه من المصادر المخطوطة والمطبوعة وقد استخرج الدكتور الشيبي (١٨٣) شخصية من اصل الكتاب الذي كان يحتوي على (٥٥٠) شخصية .

وللمؤلف السلمي كتاب آخر بعنوان **(طبقات الصوفية)** ترجم فيه لـ (١٠٣) شخصيات جعلهم في عشر طبقات .

● الاستاذ عبدالحميد الرشودي يعمل على تحقيق كتاب (**تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**) لخليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ ١٢٦٣م معتمداً في تحقيقه على نسختين مصورتين محفوظتان في قسم المخطوطات عن نسخ خطية قديمة محفوظة في خزائن المخطوطات باسطنبول .

● (**الترغيب والترهيب**) لابي القاسم اسماعيل الاصفهاني الشافعي يعمل على تحقيقه الاستاذ محمد شكور محمود معتمداً في ذلك على عدة نسخ قديمة منها نسخة جيدة ترقى للقرن التاسع الهجري محفوظة في قسم المخطوطات بمؤسسة الاثار عليها مقابلة على عدة نسخ خطية .

● (**المنخل او المنتخل وهو مختصر اصلاح المنطق**) للوزير المغربي يعمل على تحقيقه الاستاذ عبدالعزيز ياسين عبدالله ضمن متطلبات دراسة الماجستير قسم اللغة العربية بجامعة الموصل معتمداً في ذلك على عدة نسخ خطية منها نسخة قديمة كتبت ببغداد بمدرسة دار الذهب سنة ٦٥٥هـ محفوظة في قسم المخطوطات ونسخة اخرى في نفس القسم كتبها محمد طاهر السماوي سنة ١٣٦٠هـ .

● (**استدراكات ابن الخشاب على مقامات الحريري**) يعمل على تحقيقها الاستاذ الباحث مكي السيد جاسم معتمداً في ذلك على عدة نسخ خطية اثنتان منها محفوظة في قسم المخطوطات بمؤسسة الاثار .

● (**جواهر البيان في مواعظ الحكيم لقمان**) دراسة عن شخصية لقمان وآثاره في المصادر العربية المطبوعة والمخطوطه انجزها الاستاذ جميل ابراهيم حبيب تضمنت عدداً من مواعظه المشهورة وغير المشهوره وسيقدمها للطبع قريباً

● الانسة ظمياء محمد عباس انجزت دراسة وتحقيق (**رسالة عن الطلبة والمدرسين في بغداد في ايام داود باشا**) سنة ١٢٤٢هـ وتتضمن دراسة احصائية تفصيلية عن المدارس التي كانت تمارس نشاطها التعليمي بتكليف رسمي من الدولة واوجه الصرف عليها وعلى الطلبة والمدرسين . وتكشف هذه الرسالة النشاطات التعليمية وآداب التدريس وضوابطه والعلاقة بين الدولة والاسرة التعليمية والطلبة والرعاية التي كانت توليها الدولة في تلك الفترة لهذه المؤسسات الثقافية .

اعتمدت الانسة ظمياء في تحقيقها على نسخة فريدة كتبها احمد شاكر الالوسي سنة ١٢٩٩هـ محفوظة في قسم المخطوطات بمؤسسة الاثار .

● الاستاذ عبدالامير الطائي انتهى من كتابه (**اشواق العشاق**) وهي دراسة جمع مادتها واستخلصها من المصادر العربية المختلفة المخطوطة والمطبوعة . وسيقدم للطبع قريباً .

● (**نسب معد واليمن الكبير**) لابي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي يعمل على تحقيقه الدكتور ناجي حسن معتمداً في ذلك على نسختين الاولى نسخة الاسكوريال التي كتبها عمر بن سالم بن محمد بن مخدعة المتوفى ٦٢٦هـ ونسخة ثانية في المتحف البريطاني . علماً ان نسخة الاسكوريال لا تخلو من تحريف وتصحيف واخطاء .

● يعمل الدكتور ناجي حسن على اعادة طبع كتاب (**القبائل العربية في العصر الاموي في الشرق**) والذي سبق ان طبعه اتحاد المؤرخين العرب ببغداد سنة ١٩٨٠ .

● (**من قوانين دور الضرب في العصرين العباسيين الاوسط والاخير**) دراسة ونصوص انجزها الاستاذ ناجي محفوظ القسم الاخير من هذه الدراسة يخص الخلفاء الفاطميين في مصر والسلاطين الذين تلوهم في الحكم .

● (**قرة العين في الفتح والامالة وبين اللفظتين**) لابن القاصح العذري البغدادي المتوفى سنة ٨٠١هـ يعمل على تحقيقه الدكتور احمد نصيف الجنابي معتمداً في ذلك على ثلاثة نسخ خطية حصل عليها من خزائن المخطوطات في العالم .

● (**طراز الحلة وشفاء الغلة**) للغرناطي ـيصدر عن لجنة احياء التراث الاسلامي في وزارة